

لغة القرآن الكريم بين القراءات القرآنية والقواعد النحوية

د. خضير حسين صالح الجبوري أ.د. عبدالرحمن مطلق وادي الجبوري
جامعة تكريت/ كلية التربية جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
جنسية القرآن الكريم

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
ومن والاه.

أما بعد:

فما لا شك فيه أن اللغة العربية هي جنسية القرآن الكريم لقوله تعالى * إنا
أنزلناه قرآنا عربيا*^(١)، * كتابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قرآنا عربيا *^(٢)، * إنا جعلناه قرآنا
عربيا*^(٣)، وهذه العربية التي نزل بها القرآن لم تكن في أول ولا في آخر مراحل
حياتها، بل كانت يوم نزول القرآن بها، في مرحلة وصلت بها إلى حد جعلها أهلا لأن
تسج كتاب الله عز وجل، وهذه الألفية إنما اكتسبتها بفضل الله تعالى بجعلها لغة أهل
بيته (في مكة المكرمة) الذي صار مرتكزا يدور حوله أبناء القبائل العربية المنتشرة
على طول الجزيرة وعرضها، يتجهون نحوه ويجتمعون فيه ويمرون به في رحلاتهم
فضلاً عن تقديسهم له وحجهم إليه وطوافهم حوله كل قبيلة بلهجتها التي اعتادت
عليها، فيتقاربون مؤثرين ومتأثرين بلغة أهل مكة.

وقد أدى هذا الاتصال المستمر ((أن نشأ لذلك المجتمع العربي نواة لغة
مشتركة تقرب بين القبائل وتؤلف بين قلوبهم))^(٤) وموطن هذه اللغة مكة وسكانها
قريش الذين كانوا ((إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن
لغاتهم وأصفي كلامهم، فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائرها وسلانهم التي

طبعوا عليها، فصاروا بذلك أفصح العرب))^(٥). ويمرور الزمن تبوأ قريش مكانة
السيادة اللغوية في نظر القبائل العربية الأخرى، وقد بلغ الأمر بهذه القبائل إلى أنها
((كانت تعرض أشعارها على قريش، فما قبلوه منها كان مقبولا، وما ردوه منها كان
مردودا))^(٦)، ولذا كانت تحرص على أن تكون لغة أشعارها ومساجلاتها وخطبها تجمع
خصائص لغة قريش الأصلية المتخيرة من لغات مختلف القبائل العربية الوافدة
إليها^(٧)، وتلك هي صفات اللغة المشتركة، لغة الآثار الأدبية التي كانت فوق مستوى
العامة من العرب، ((لأنها منسجمة موحدة خالية من الخواص المحلية))^(٨).

ولما كانت هذه اللغة (أعني لغة قريش المتخيرة) آخذة من كل لهجة بنصيب
فقد كثرت فيها المفردات والصيغ والأوزان، ونتج عن ذلك الألفاظ المترادفة والمشتركة،
كما اتسع فيها نطاق الاستعمالات المجازية للألفاظ وتعدد طرق التعبير على سنن
مختلف القبائل العربية في كلامها، وحين استوت هذه اللغة وتوطدت قدمها وتمكنت
من ألسنة الناطقين بها، وصارت لغتهم الموحدة، خلت مما يخل بالفصاحة من
اللهجات المختلفة ((فارتفعت عن عننة تميم، وكشكشة ربيعة، وكسكة هوازن،
وتضجع قيس، وعجرفية ضبة، وتلتله بهراء))^(٩)، وذلك لا ينفي كونها تنتسب إلى
العرب جميعا، بدليل احتفاظ اللهجات المختلفة ببعض الخصائص فيها، وإن كانت
هذه الخصائص، لا تمثل خلافا لغوية واضحة فيما وصل إلينا من نصوص تنسب
إلى شعراء أو خطباء من مختلف القبائل العربية، مما يؤكد ذوبان اللهجات المختلفة
إلى حد ما في هذه اللغة المختارة بفعل التهذيب اللغوي الذي أفضى إلى توحيد لغات
العرب بلغة مشتركة حتى تكلم بها في القرن السادس الميلادي معظم سكان جزيرة
العرب^(١٠).

وهذا يعني أن القرآن لا يمثل لغة قبيلة بعينها، وإنما يمثل اللغة المشتركة بين
العرب، اللغة التي أسهمت كل القبائل في إنمائها، ونهضت قريش بها لمكانتها الدينية

الموحدة، ليجمع العرب عليها ((بما استجمع فيها من محاسن هذه الفطرة اللغوية التي جعلت أهل كل لسان يأخذون بها ولا يجدون لهم عنها مرغبا، إذ يرونها كمالا لما في نفوسهم من أصول تلك الفطرة البيانية، مما وقفوا على حد الرغبة من مذاهبها دون أن يقفوا على سبيل القدرة عليه))^(٢١)، ولذلك امتنعوا عن الزيادة فيها بعد بعث النبي (ﷺ)، لأجل القرآن^(٢٢) الذي ((نظم من حواشي العربية وأخضعها لقانون بياني ثابت وأمات ما هو متراوح الفوضى فيها وانتاشها بحيوية أخرى جديدة))^(٢٣). لكن الدراسات اللغوية لم يقتصر أخذها على القرآن بل أحييت ما أماته القرآن من سفايف اللهجات وخللها، وتبارى اللغويون والنحاة والرواة بجمع ذلك وبث الروح فيه فعادت الفوضى إلى ما كانت عليه قبل نزول القرآن مدونة مكتوبة بعد أن كانت تروى شفاها فلا يثبت أكثرها ولو اقتصرنا، في أخذهم على القرآن والحديث، إذن لخدموا العربية وأهلها خدمة لا نظير لها، ولكن الذي حصل أن منهم من قعد القواعد على وفق ما كان شائعا قبل نزول القرآن مع ما فيه من فوضى واضطراب ثم قاس لغة القرآن على تلك القواعد فوقع في المحذور، ذلك لأن لغة القرآن التي أخذت من كل لهجة بنصيب حتى جمعت شمل القبائل العربية كلها صارت أنموذجا يقتدى به ويقاس عليه ويذعن له، والعكس غير صحيح البتة.

القرآن بين اللغة العربية ولهجاتها

كانت اللغة العربية، وقت نزول القرآن الكريم تتألف من لهجات متفكة في جوانب ومختلفة في عدد من الظواهر النطقية بسبب تباعد القبائل العربية بعضها عن بعض، واختلاط قسم منها بالأعاجم، والله سبحانه وتعالى ((بعث نبيه، ﷺ)، والعرب متواترون في الحال والمقامات، متباينون في كثير من الألفاظ واللغات، ولكل عمارة لغة دلت بها ألسنتهم، وفحوى جرت عليها عادتهم...))^(٢٤). والسابقون الأولون من الصحابة (ﷺ)، لم يكونوا جميعهم من قريش بل من قبائل مختلفة متفاوتة في قربها

والسياسية بين القبائل، وجاء التعبير عن ذلك على لسان النبي (ﷺ)، بقوله: ((أنزل القرآن على سبعة أحرف))^(٢١) أي: ((فيه عبارات سبع قبائل بلغة جملتها نزل القرآن فيعبر عن المعنى فيه بعبارة قريش مرة، ومرة بعبارة هذيل، ومرة بغير ذلك بحسب الأفصح والأوجز في الفقه))^(٢٢)، وصرح أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) أن: ((بعض الأحياء اسعد بها وأكثر حظا فيها من بعض))^(٢٣).

واللغات التي ضمها القرآن المسهمة في بناء اللغة المشتركة، ثابتة ثبوت القرآن على مر العصور وتوالي الأحقاب، وكان النبي (ﷺ)، اعلم الناس بها لقوله (ﷺ) لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وقد سأله: يا رسول الله إنك تأتينا بكلام من كلام العرب وما نعرفه ولنحن العرب حقا: (إن ربي علمني فتعلمت وأدبني فتأدبت)^(٢٤) وتروي لنا كتب التفسير ألفاظا وردت في القرآن خفي معناها على القرشيين، بما فيهم ابن عباس (رضي الله عنهما)، لأنها لم تتوجه عنده على لغة قريش ك (فطر) في قوله تعالى .. فاطر السموات والأرض *^(٢٥)، وتعني عند غير قريش: (ابتدأ خلق الشيء وعمله، حتى اختصم إليه أعرابيان في بئر فقال احدهما: أنا فطرتها، ففهم حينئذ قوله تعالى * فاطر السموات والأرض *^(٢٦)، ويروى انه قال أيضا: (ما كنت ادري معنى قوله تعالى * ربنا افتح بيننا وبين قومنا *^(٢٧) حتى سمعت بنت ذي يزن تقول لزوجها: تعال أفاتحك، أي: أحاكمك)^(٢٨). وكان عمر (رضي الله عنه)، لا يفهم معنى قوله تعالى: * أو يأخذهم على تخوف *^(٢٩)، فوقف به فتى فقال: إن أبي يتخوفني حقي فقال عمر: الله اكبر * أو يأخذهم على تخوف * أي: على تنقص لهم^(٣٠).

فالله سبحانه وتعالى يختار للمعنى المقصود أفضل لفظ يدل عليه وأفصح وأبلغه، بغض النظر عن كون ذلك اللفظ ينتسب إلى قريش أو هذيل أو بكر أو هوازن أو ثقيف..... الخ، متوخيا الدقة في التعبير بهذا اللفظ أو ذاك عن المعنى المراد. وهذا الاصطفاء القرآني للألفاظ والاختيار الدقيق لها، ما هو إلا تهذيب للغة العربية

القرآن، فإذا اسلم أحد منهم أمر عليه الصلاة والسلام، الصحابة أن يفقهوه في دينه ويقرئوه القرآن ويعلموه أحكامه^(٢٩).

وانتشر الإسلام بعد النبي (ﷺ)، في بقاع الأرض واستوطن الصحابة معه في تلك البقاع يقرئون أهلها كل على حرفه وطريقة أدائه، فارتسوا أسس القراءات في تلك البقاع والأمصار، وكان لأغلب هؤلاء الصحابة المعلمين مصاحف تنسب إليهم. ولم تكن متفقة في كل حروفها بل مختلفة في قسم منها، كما إن رسومها لم تكن واحدة أيضاً، ولذا بدأت وجوه القراءة المختلفة تأخذ طريقها في النقل، فتعددت القراءات بل اتسعت الفروق بينها.

وإذا علمنا أن المسلمين الأولين أخذوا القرآن من فم النبي (ﷺ)، مشافهة وتناقلوه عن طريق الرواية والسماع من أفواه الثقات الحفظة، أدركنا بما لا يقبل الشك أنه لا يمكن الفصل بين الرسم والرواية والنقل، إذ كل في القراءات أصل ليس غير ((إذا احتمل الرسم قراءة غير مروية ولا ثابتة ولا مسندة إسناداً صحيحاً، ردت وكذبت وكُفِرَ معتمداً، وما وافق الرسم من القراءات الصحيحة تُعَدُّ به وكان تنزيلاً من حكيم حميد))^(٣٠).

وفي عهد التابعين كان القراء قد سمعوا قراءات كثيرة صحت عندهم ووثقوا بمن نقلوها عنهم وقرؤوها عليهم وهي موافقة لخط المصحف، فكان كل إمام في القراءة يختار من مجموع ما يرويه عن شيوخه قراءة أو أكثر من القراءات. والقراءات السبع التي أثبتتها ابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ في كتابه، والثلاث التي أثبتتها غيره كانت ((اختيارات أولئك القراء، فإن كل واحد اختار فيما روى وعلم وجهه من القراءة ما هو الأحسن عنده والأولى ولزم طريقة منها ورواها وقرأ بها واشتهرت عنه ونسبت إليه فقليل: حرف نافع، وحرف ابن كثير ولم يمنع واحداً منهم حرف الآخر ولا أنكره، بل سوغه وحسنه))^(٣١).

من قرئ ولهجتها وبعدها عنها، ولذا حكمتهم لهجاتهم التي نشؤوا عليها، فما كان بمقدورهم أن ينطقوا كثيراً من ألفاظ القرآن الكريم كما ينطقها النبي (ﷺ)، والقرشيون، ومن هنا ظهرت الحاجة إلى التيسير، وقد تجلّى ذلك في قوله عليه الصلاة والسلام لجبريل الأمين ((... إني بعثت إلى أمة أميين، منهم العجوز والشيخ الكبير والغلّام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط، قال: يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف))^(٢٥). وفي رواية لمسلم، إن جبريل عليه السلام، قال: ((... إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأبما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا))^(٢٦)، وقوله (ﷺ): ((أقراني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيد ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف))^(٢٧).

وقد وضع ابن قتيبة هذا وذاك بقوله: ((فكان من تيسير الله تعالى أن أمر نبيه (ﷺ)، أن يقرئ كل قوم بلغتهم وماجرت عليه عاداتهم، فالهذلي يقرأ * عتي حين * يريد (حتى حين) لأنه هكذا يلفظ بها ويستعملها، والاسدي يقرأ: تعلمون وتعلم و * تسود وجوه * والتميمي يهزم والقرشي لا يهزم والآخر يقرأ * وإذا قيل لهم * * * وغيظ الماء * بإشمام الضم مع الكسر و * هذه بضاعتنا ردت إلينا * بإشمام الكسر مع الضم و * مالك لا تأمنا * بإشمام الضم مع الإدغام وهذا ما لا يطوع به كل لسان، ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته و ما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً، لاشتد ذلك عليه وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان، وقطع للعادة، فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعاً في اللغات ومتصرفاً في الحركات))^(٢٨).

واستمرت مسيرة القرآن تلقياً و تدويناً، ثم تعلموا وحفظاً وتعليماً على يد النبي (ﷺ)، يقرئ الصحابة يعلمهم ويلقى الناس في المواسم يدعوهم ويقرأ عليهم

ويعد:

فيظهر مما تقدم أن القراءات القرآنية سنة متبعة بمعنى: - أنها مروية عن رسول الله (ﷺ)، فلا يجوز لقارئ أن يبتدع أو يبتدع قراءة ليست مروية مسندة بحجة انه يختار، وان كانت هي الاقيس في العربية ((لان القراءة لا تبدع على وجه يجوز، وإنما سبيل القراءة إتباع من تقدم))^(٣٢). وإضافة قراءة ما إلى قارئ دون آخر إنما هي ((إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد))^(٣٣)، يقول الداني: ((وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الاقش في اللغة والاقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية، إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية، ولا فشوا لغة لان القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها))^(٣٤)، وقد روي عن جمهور من الصحابة والتابعين قولهم: ((والقراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول فاقروا كما علمتموه))^(٣٥). وفي كتب اللغة والنحو والتفسير ما يؤكد هذه الحقيقة^(٣٦)، كقول سيبويه: ((... إن القراءة لا تُخالَف لان القراءة سنة))^(٣٧)، وقول الزجاج: ((ولا يجوز أن يقرأ قارئ بما لم يقرأ به الصحابة أو التابعون أو من كان من قراء الأمصار المشهورين في القراءة))^(٣٨)، ((ولذلك كان كثير من أئمة القراءة كنافع وأبي عمرو يقول: لولا انه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرأت لقرأت حرف كذا كذا، وحرف كذا كذا))^(٣٩).

موقف النحاة من القراءات القرآنية

فما موقف النحاة واللغويين مما وصل إليهم من قراءات هي في حقيقتها القرآن الكريم نفسه الذي لا يدانيه نص من حيث الفصاحة، وهو قمة الشواهد عندهم وغاية الاحتجاج لديهم، وقد اجمعوا على جواز الاستشهاد بمتواتر قراءاته وشاذها^(٤٠) ؟
للجواب عن هذا السؤال أقول: على الرغم من تصريحهم بان القراءة سنة ((تتبع في القرآن، ولا يلتفت فيها إلى غير الرواية الصحيحة التي قرأ بها القراء

المشهورون بالضبط والثقة))^(٤١)، واحتجاج ابن جني للقراءات الشاذة واعتزازه بها ودفاعه عنها^(٤٢)، اجتراً كثيراً منهم على قراءات مروية بدعوى مخالفتها لما وضعوه من قواعد وارتضوه من أصول واقيسة فناقضوا أنفسهم في رد قراءات وتضعيف أخرى وهدم قسم من مشهورها والتصريح بخطئه. فهذا الأصمعي (ت ٢١٦هـ) يلحن الاخفش في قراءته لقوله تعالى * من ولايتهم من شيء*^(٤٣) بكسر الواو، وهي قراءة الأعمش وابن وثاب وحزمة^(٤٤) ورد عليه أبو حيان بقوله: ((وأخطأ في ذلك لأنها قراءة متواترة))^(٤٥). وكان المبرد (ت ٢٨٥ هـ) يقول: ((لو صليت خلف إمام يقرأ * وما انتم بمصرخي*^(٤٦) و * اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام*^(٤٧) لأخذت نعلي ومضيت))^(٤٨). والزجاج، تلميذه كان يقول في قراءة حمزة لآية النساء: ((فأما الجر في الأرحام فخطأ في العربية لا يجوز إلا في اضطرار شعر...))^(٤٩)، أما ابن جني، فمن أقواله: ((فأما قراءة عاصم * وقيل مَنْ راق *^(٥٠) ببيان النون من (من) فمعيب في الإعراب معيف في الأسماع، وذلك لان النون الساكنة لا توقف في وجوب إدغامها في الراء))^(٥١). واجمعوا على تخطئة قراءة من قرأ * معائش*^(٥٢) بالهمز ورد عليهم أبو حيان بقوله: ((وقرأ الأعرج و زيد بن علي والأعمش وخارجة عن نافع وابن عامر في رواية (معائش) بالهمز، وليس بالقياس، ولكنهم رووه وهم ثقات فوجب قبوله... ولسنا متعبدین بأقوال نحاة البصرة))^(٥٣). ولحن الزمخشري من قرأ * أَيْمَة*^(٥٤) بهمز بعدها ياء، وقال: ((وأما التصريح بياء فليس بقراءة، ولا يجوز أن تكون قراءة، ومن صرح بها فهو لاحن مُحَرَف))^(٥٥)، وذهب غيره وهم البصريون، إلى أن تحقيق الهمزتين قراءة غير مقبولة وعدوها لحناً^(٥٦). ويصف الأزهري قراءة ابن عامر * بِالْغُدُوِّ وَالْعَشِيِّ*^(٥٧) بالشذوذ^(٥٨)، وهي قراءة سبعية^(٥٩)، وابن عامر من المشهود لهم بالتقدم والضبط، وهي أيضاً قراءة أبي عبد الرحمن السلمي^(٦٠)، ويقول في قراءة حمزة وابن عامر وعاصم في رواية حفص عنه * فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق

القرآن دليل على صحتها كان أولى^(٧٠). وإني لذاكر، في هذه العجالة فضلا عما سلف، أمثلة نحوية وصرفية وصوتية ولغوية تتبين لنا من خلالها لغة القرآن التي وردت إلينا عن النبي (ﷺ)، وثبتت، بما لا يقبل الشك، أن القراءات القرآنية مرآة صافية للغات العرب التي بمجموعها نزل القرآن الكريم ومثل لغتها الموحدة المشتركة.

من الظواهر النحوية

١ - التفاوت بين الرفع والنصب:

نحو قراءة أغلب القراء "قالوا إِنَّ هَذَانِ لَسَاِحِرَانِ"^(٧١) برفع (هذان)، وقياسه النصب، لأنه اسم إن. والنصب لغة أكثر العرب، أما الرفع، الذي عليه هذه القراءة فلغة محكية عن عدد من القبائل العربية هي: كنانة^(٧٢) وبلحارث بن كعب^(٧٣) وخثعم وزبيد وبنو العنبر وبنو الهجيم ومراد وعذرة^(٧٤)، يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد، فيقولون: رأيت الزيدان، ومررت بالزيدان ((يجعلون التنثية بالألف في كل وجه، لا يقلبونها لنصب ولا خفض، قال شاعرهم: ^(٧٥)

إِنْ أَبَاها وَأَبَا أَبَاها قَدْ بَلَّغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا.

فلما ثبتت هذه اللفظة (هذان) في السواد بالألف، وافقت هذه اللغة فقرؤوا بها ولم يغيروا ما ثبت في المصحف^(٧٦) هذا فضلا عما روي عن أبي زيد انه سمع من العرب من يقلب كل ياء يفتح ما قبلها ألفاً^(٧٧).

وقد اختار الفراء هذه القراءة لئلا يخالف الكتاب، وإن كانت عند بعضهم كما يقول، لحنًا. واحتج لها بقوله: ((فقرأتنا بتشديد (إن) وبالألف على جهتين، إحدهما: على لغة بني الحارث بن كعب يجعلون الاثنين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألف، وأنشدني رجل من الأسد عنهم:

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى مساعا لناباه الشجاع لصمما^(٧٨)

يعقوب *^(٧١) بنصب يعقوب: ((وهذا غير جائز عند حذاق النحويين من البصريين والكوفيين^(٧٢)). وهذه القراءة احتج لها أبو زيد والاختفش، ونقل الأزهرى نفسه احتجاجهما بقوله: ((ومن فتح يعقوب فإن أبا زيد والاختفش زعما انه منصوب وهو موضع الخفض عطفًا على قوله بإسحاق... وقول الاختفش وأبي زيد عند النحويين خطأ^(٧٣)). والجوهري أيضا، يصم أحد القراء السبعة، وهو حمزة، بالوهم في استشهاده بـ (وما انتم بمصرخي)^(٧٤) فيقول: ((الياء إن جاءت بعد ياء الجمع فتحت، كقوله تعالى * وما انتم بمصرخي *... وكسرهما بعض القراء توهما أن الساكن إذا حُرِّك حُرِّك بالكسرة، وليس بالوجه^(٧٥)، وقراءة حمزة هذه ليست وهما، كما ظن الجوهري وغيره ولا لحنًا، بل هي جارية على ما كان يجب في الأصل، وقد قال قطرب: أنها لغة في بني يربوع^(٧٦).

ويبدو أن النحويين في أحكامهم هذه، جعلوا القواعد أمام النصوص، فما وافق القواعد النحوية من القراءات فصحيح، وما لم يوافقها فغير صحيح وإن كان متواتراً^(٧٧)، والصواب كما يقول الأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي أن تسير القواعد وراء النصوص، ولا سيما بالنسبة للقرآن الكريم والقراءات المعتمدة الموثقة^(٧٨). ولسان العرب ((ليس محصورا فيما نقله البصريون فقط، والقراءات لا تجيء على ما عليه البصريون ونقلوه^(٧٩)). والملاحظ أيضا أنهم أي النحاة واللغويين كانوا يبذلون جهدهم من أجل شاهد نادر أو بيت من الشعر مجهول لإثبات لغة ما، وإذا وجدوا قراءة متواترة صحيحة السند إلى رسول الله (ﷺ)، لا يتورعون عن التناول عليها وتخطئتها، يقول الفخر الرازي: ((إذا جوزنا إثبات اللغة بشعر مجهول، فجواز إثباتها بالقرآن العظيم أولى، وكثيرا ما نرى النحويين متحيرين في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن، فإذا استشهدوا في تقريرها ببيت مجهول فرحوا به، وأنا شديد التعجب منهم، فإنهم إذا جعلوا ورود البيت المجهول على وفقها دليل على صحتها فلأن يجعلوا ورود

ومجاهد والحسن وقتادة والأعمش وآخرين غيرهم ((والأرحام))^(٨٣) (٥) بالجر، وهو اسم ظاهر، عطفاً على الهاء في (به) وهو ضمير متصل. وهذا العطف، أعني: عطف الظاهر على الضمير المجرور من غير إعادة الجار، لا يجوز عند قسم من النحويين، لاسيما البصريون^(٨٤)، إلا في ضرورة الشعر كقول الشاعر^(٨٥):

فَالْيَوْمَ قَرَّبْتُ تَهْجُونَا وَتَشْتُمُنَا فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ
بجر (الأيام) عطفاً على الكاف المجرور بالباء، وكان الوجه إن يقول: فما بك وبالأيام. وإما في النثر فأجازه فريق، وقبحه آخر، قال سيبويه: ((ومما يقبح أن يشركه المظهر علامة المضمرة المجرورة، وذلك قولك: مررت بك وزيد، وهذا أبوك وعمرو، كرهوا أن يشرك المظهر مضمراً داخلاً فيما قبله))^(٨٦).

وتفاوتت مواقفهم من قراءة (والأرحام) قال النحاس: ((فأما البصريون فقال رؤسائهم: هو لحن لا تحل القراءة به، وأما الكوفيون فقالوا: هو قبيح، ولم يزيدوا على هذا ولم يذكروا علّة قبحه فيما علمته))^(٨٧)، وفي جمهرة اللغة: ((ومن قرأ عند البصريين بالجر (والأرحام) فقد لحن))^(٨٨)، وقال العكبري: ((وهذا لا يجوز عند البصريين، وإنما جاء في الشعر على قبحه، وأجازه الكوفيون على ضعف))^(٨٩)، وذكر ابن خالويه أن البصريين أنكروا الخفض ولحنوا القارئ به، وأبطلوه من وجوه، وأجازوا مثل ذلك في الشعر اضطراباً، وليس في القرآن موضع اضطراب، وأما الكوفيون فأجازوا الخفض، واحتجوا للقارئ بأنه أضمر الخافض واستدلوا بأنّ العجاج كان إذا قيل له: كيف تجددك؟ يقول: خير عافاك الله، يريد بخير^(٩٠). أما مكي القيسي فقد جاء في كشفه عن عطف (الأرحام) على الهاء في (به) قوله: ((وهو قبيح عند البصريين، قليل في الاستعمال بعيد في القياس، لان المضمرة في (به) عوض من التثوين، ولان المضمرة المخفوض لا ينفصل عن الحرف، ولا يقع بعد حرف العطف،

قال: وما رأيت أفصح من هذا الاسدي. وحكى هذا الرجل عنهم: هذا خط يدا أخي بعينه، وذلك، وان كان قليلاً، أقيس، لأن العرب قالوا: مسلمون فجعلوا الواو تابعة للضممة... ثم قالوا: رأيت المسلمين فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم، فلما رأوا أن الياء من الاثنين لا يمكنهم كسر ما قبلها، وثبت مفتوحاً: تركوا الألف تتبعه، فقالوا: رجلان في كل حال. وقد اجتمعت العرب على إثبات الإلف في كلا الرجلين، في الرفع والنصب والخفض، وهما اثنان... والوجه الآخر؛ أن تقول: وُجِدَت الألف من (هذا) دعامة وليست بلام فعل، فلما ثبتت زدت عليها نونا ثم تركت الألف ثابتة على حالها لا تزول على كل حال كما قالت العرب (الذي) ثم زادوا نونا تدل على الجماع، فقالوا: الذين في رفعهم ونصبهم وخفضهم كما تركوا (هذان) في رفعه ونصبه وخفضه...))^(٩١)،

ولما كانت هذه اللغة، التي عليها هذه القراءة، معروفة عن ذكرنا من العرب ((وقد حكاها من يرتضى علمه وصدقه وأمانته، منهم أبو زيد الأنصاري وهو الذي يقول: إذا قال سيبويه حدثني من أثق به فانه يعنيني، وأبو الخطاب الاخفش، وهو رئيس من رؤساء أهل اللغة روى عنه سيبويه وغيره))^(٩٢)، اختارها أغلب جمهور قراء الأمصار، مؤكدين بذلك ما روي عن ابن عباس، (رضي الله عنهما)، من أن الله تعالى أنزل هذا القرآن بلغة كل حيٍّ من أحياء العرب^(٩٣) ولا عبرة بالتأويلات التي تتأى بها عن هذه اللغة المعروفة.

٢- التفاوت بين النصب والجر:

نحو قراءة العشرة إلا حمزة ((واتقوا الله الذي تسألون به والأرحام))^(٩٤) بنصب (الأرحام) عطفاً على اسم الله تعالى، والتقدير: واتقوا الله واتقوا الأرحام أن تقطعوها. وقراءة حمزة، التي هي أيضاً قراءة ابن مسعود وابن عباس، ((ﷺ))، والنخعي

بيت العنكبوت... والعجب من هؤلاء النحاة أنهم يستحسنون إثبات هذه اللغة ببيتين مجهولين ولا يستحسنون إثباتها بقراءة حمزة ومجاهد مع إنها كانا من أكابر علماء السلف في علم القرآن^(١٠١) وجاء في شرح ابن عقيل ((وأما الضمير المجرور فلا يعطف عليه إلا بإعادة الجار له... هذا مذهب الجمهور، وأجاز ذلك الكوفيون، واختاره المصنف، ابن مالك، وأشار إليه بقوله:

وعودُ خافضٍ لدى عطفٍ على ضمير خفضٍ لازماً قد جعلاً
وليس عندي لازماً، إذ قد أتى في النثر والنظم الصحيح مثبتاً^(١٠٢)
وقال أبو حيان: ((وما ذهب إليه أهل البصرة وتابعهم فيه الزمخشري وابن عطية من امتناع العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار ومن اعتلّاهم غير صحيح، بل الصحيح مذهب الكوفيين في ذلك وأنه يجوز))^(١٠٣)

وبعد:

فما كان ينبغي للنحاة أن يردوا هذه القراءة أو يرفضوها، مادامت ثابتة عن النبي (ﷺ)، بالتواتر، قال القشيري: ((وإذا ثبت شيء عن النبي، (ﷺ) فمن رد ذلك فقد رد على النبي (ﷺ)، واستقبح ما قرأ به، وهذا مقام محذور، ولا يقلد فيه أئمة اللغة والنحو، فان العربية تُتلقى من النبي (ﷺ)، ولا يشك احد في فصاحته))^(١٠٤)، ولذا قال ابن جني: ((ليست هذه القراءة عندنا من الإبعاد والفحش والشناعة والضعف على ما رآه فيها وذهب إليه أبو العباس، يعني المبرد، بل الأمر فيها دون ذلك واقرب واخف وألطف))^(١٠٥).

٣- صرف ما لا ينصرف:

نحو قراءة أبي بكر عن عاصم وأبي جعفر ونافع والكسائي * (إننا اعتدنا للكافرين سلاسلًا وأغلالًا وسعيرًا)^(١٠٦) بتنوين (سلاسلًا) وصرفه، حملاً على لغة من يصرف كل ما لا ينصرف إلا فاعل التفضيل، روي ذلك عن الكسائي^(١٠٧). وقال

ولأن المعطوف والمعطوف عليه شريكان يحسن في أحدهما ما يحسن في الآخر، ويقبح في أحدهما ما يقبح في الآخر، فكما لا يجوز: ((واتقوا الله الذي تساءلون بالأرحام، فذلك لا يحسن: تساءلون به والأرحام، فان أعدت الخافض حسن))^(٩١).

وقد تتبعنا أقوال النحاة في هذه القراءة المتواترة فوجدنا أكثرهم اجتزاء عليها وتماديا في الكلام عليها، المبرد والزجاج، إذ روي عن المبرد قوله: ((لو صليت خلف إمام يقرأ [واتقوا الله الذين تساءلون به والأرحام]، لأخذت نعلي ومضيت))^(٩٢)، وقوله: ((... هذا مما لا يجوز عندنا إلا أن يضطر إليه شاعر... والقرآن إنما يحمل على اشرف المذاهب))^(٩٣). قال الزجاج: ((فأما الجر في (الأرحام) فخطأ في العربية لا يجوز إلا في اضطرار شعر، وخطأ أيضا في أمر الدين عظيم...))^(٩٤)، ووصف الزمخشري العطف في هذه القراءة بأنه ليس بسديد، لان الضمير المتصل متصل كاسمه والجار والمجرور كشيء واحد^(٩٥). أما سيبويه والفراء فلم يخطئوا هذه القراءة صراحة، ولم ينصا على ذلك، وان كانا قد اجتزءا عليها بوصفهما عطف الظاهر على المضمير بأنه قبيح أو فيه قبح، لان العرب لا ترد مخفوضا على مخفوض وقد كني عنه... وإنما يجوز هذا في الشعر لضيقه^(٩٦).

والقول في هذه المسألة ما قاله، أو ذهب إليه أكثر الكوفيين ويونس والأخفش وقطرب والشلوبين^(٩٧) والفخر الرازي وابن مالك وأبو حيان وابن هشام^(٩٨) من أن عطف الظاهر على المضمير جائز^(٩٩)، ذلك لان وجوه احتجاج المنكرين ليست قوية في دفع الروايات الواردة في اللغات^(١٠٠)، وقد قرأ بهذه القراءة عدد من الصحابة والتابعين، ثم كانت اختيار حمزة، وهو احد السبعة الذين أجمعت الأمة على تواتر قراءتهم وصحتها، ولذا قال الإمام الفخر الرازي: ((والظاهر انه، أي حمزة، لم يأت بهذه القراءة من عند نفسه، بل رواها عن رسول (ﷺ)، وذلك يوجب القطع بصحة هذه اللغة، والقياس يتضاءل عند السماع لاسيما بمثل هذه الأقيسة التي هي اوهن من

على مثال مفاعل ومفاعيل: ((إعلم انه ليس شيء يكون على هذا المثال إلا لم ينصرف في معرفة ولا نكرة، وذلك لأنه ليس شيء يكون واحداً يكون على هذا البناء، والواحد أشد تمكناً، وهو الأصل، فلما لم يكن هذا من بناء الواحد الذي هو أشد تمكناً وهو الأول تركوا صرفه، إذ خرج من بناء الذي هو أشد تمكناً))^(١١٩).

فقياس العربية في هذا الجمع، هو المنع من الصرف، لأنه ((نهاية الجمع المخالف لبناء الواحد، فهذا ثَقُلٌ، وهو مع ذلك جمع، والجمع فيه ثَقُلٌ ثانٍ، فلما اجتمع فيه ثقلان منعاه من الصرف))^(١٢٠).

من الظواهر الصرفية

١- التفاوت بين يَفْعَل و يَفْعَلْ، بالكسر والفتح في المضارع

نحو قراءة (يَحْسِبُ أن ماله أخلده)^(١٢١) بكسر سين (يَحْسِبُ)^(١٢٢)، وماضيه (حَسِبَ) بكسر السين على فعل وقياس هذا الباب أعني فعل مكسور العين في الماضي الفتح في المضارع أي: حَسِبَ يَحْسِبُ وعليه القراءة الثانية لهذا الحرف^(١٢٣)، والكسر في هذا الحرف لغة فصيحة جاءت عن العرب في أربعة أحرف هي (حَسِبَ يَحْسِبُ وَنَعِمَ يَنْعِمُ وَيَنْسُ يَنْسُ وَيَبِسُ يَبِسُ)^(١٢٤)، قال سيبويه: ((وقد بنوا فَعَلَ على يَفْعَل في أحرف... والفتح في هذه الأفعال جيد، وهو أقيس))^(١٢٥)، وروي عن ابن عباس، (رضي الله عنهما)، أن كسر السين لغة قریش، وهي لغة النبي، (ﷺ)، وفتح لغة تميم^(١٢٦)، ولذا ذهب ابن خالويه إلى أن الكسر في هذا الحرف أقيس والفتح لُغِيَّة^(١٢٧).

وقيل: إن حَسِبَ يَحْسِبُ بالكسر في الماضي والمضارع جاء من تداخل لغتين، وذكر ابن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) عن الكسائي أن قریشاً ((أخذوا يَحْسِبُ بكسر السين في المستقبل من قوم من العرب، يقولون حَسِبَ يَحْسِبُ، فكأن حَسِبَ من لغتهم في أنفسهم ويَحْسِبُ لغةً لغيرهم سمعوا منهم فتكلموا بها ولم يقع أصل البناء على فعل

الاخفش: ((سمعنا من العرب من يصرف هذا أي افعال التفضيل، ويصرف جميع ما لا يصرف))^(١٠٨)، وهم بنو أسد^(١٠٩)، وروي عنه أيضاً: أن هذا الصرف ((لغة الشعراء، ثم كثر حتى جرى في كلامهم))^(١١٠)، و((كل ما يجوز في الشعر فهو جائز في الكلام، لأن الشعر أصل كلام العرب، فكيف تتحكم في كلامها وتجعل الشعر خارجاً عنه))^(١١١).

ويبدو لنا إن الصرف المطلق، أو صرف ما لا ينصرف، سمة لهجية لقسم من العرب ليس فيها شذوذ أو خروج على القياس، ولهذا احتج لها كثير من النحاة وحاولوا تعليلها، ومما روي عنهم من تعليل لصرف ما جاء مجموعاً جمع تكسير على (مفاعل) و (مفاعيل) صيغة منتهى الجموع، قولهم: إن هذه الجموع تشبه الأحاد لأنها تجمع كما تجمع الاتحاد كقول النبي، (ﷺ)، لحفصة، (رضي الله عنها): ((إنكن لأنتن صواحبات يوسف))^(١١٢) فجمع (صواحب)، وهي جمع، على (صواحبات) بالألف والتاء، وقالوا: مواليات فلان، جمع (موالي) فصار كالواحد، ولهذا انصرفت كما انصرف الواحد^(١١٣).

قال أبو علي ((ومن هنا استجازوا قراءة من قرأ * (قواريرا) *^(١١٤) و * (سلاسلا) * تصرف من حيث ضارع الواحد في انه يجمع كما يجمع الواحد))^(١١٥). وقد قيل في شيوع صرف هذا الجمع وكثرته:

والصرف في الجمع أتى كثيراً حتى ادعى قوم به التخيرا^(١١٦) وبعد: فهذه اللغة، اعني لغة الصرف، كانت اختيار قراء من بيئات مختلفة، فأبو جعفر ونافع من المدينة المنورة، وابن كثير^(١١٧) من مكة، وعاصم والكسائي وخلف من كوفة العراق، أما من لم يصرف (سلاسلا) و (قوارير) من القراء^(١١٨)، فانه حمل ذلك على الأصل، لأنهما جمع تكسير على مفاعل ومفاعيل والأصل في هذا الجمع المسمى بـ (منتهى الجموع) المنع من الصرف قال سيبويه في باب ما كان

أحيانا في الدلالة، وأكثر ما يكون ذلك في لغتين، لهجتين، مختلفتين بمعنى: أن هناك أفعالا اعتاد قسم من القبائل العربية على نطقها بصيغة (فَعَلَ) في حين اعتادت قبائل أخرى على نطقها بصيغة (افْعَل) ودالتهما عند الجميع واحدة ((وأصل ذلك إن كل واحد منهما لغة لقوم، ثم تختلط فتستعمل اللغتان))^(١٤٥)، وقال سيبويه: ((وقد يجيء فعلت وأفعلت، المعنى فيهما واحد، إلا أن اللغتين اختلفتا، زعم ذلك الخليل، فيجيء به قوم على فعلت، ويلحق قوم فيه الألف فيبنونه على (أفعلت)، كما انه قد يجيء الشيء على أفعلت لا يستعمل غيره))^(١٤٦).

وعلى هذا، لا يكون البناءان بمعنى واحد إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين، وعلى الأغلب حين يكون فَعَلَ وأفْعَل بمعنى واحد، فإن (فَعَلَ) لهجت أهل الحجاز و (أفْعَل) لهجة بني تميم وأهل نجد^(١٤٧)

من الظواهر الصوتية

١- تفاوت الهمزة بين التحقيق والتسهيل:

نحو قراءة من قرأ (فقاتلوا أئمة الكفر...) ^(١٤٨)، بتحقيق همزتي (أئمة)، قال العكبري: ((فمن حقق الهمزتين أخرجهما على الأصل))^(١٤٩) وهي قراءة مشهورة^(١٥٠)، ولكنها غير مقبولة عند البصريين لأنه ليس من كلام العرب عندهم أن تلتقي همزتان فثُقبًا^(١٥١)، وذكر النحاس أن أكثر النحويين يذهبون إلى أنها لحن لا يجوز، لأنه جمع بين همزتين في كلمة واحدة^(١٥٢). فالبصريون يستصعبون اجتماع الهمزتين و (أئمة) عندهم لغة واحدة هي (أيمّة) بهمزة واحدة بعدها ياء^(١٥٣). وقد تحجروا في ذلك حتى جانبوا الحق الذي جاءت به متواترة قراءة قرأة ثقات مشهورين، ويزداد الأمر سوءاً حين ينبري الزمخشري لهدم ما ذهب إليه البصريون بقوله: ((وأما التصريح بالياء فليس بقراءة، ولا يجوز أن تكون قراءة، ومن صرح بها فهو لاجن محرف))^(١٥٤)، وهذا دليل على استهانة النحويين بالنقل المتواتر لهاتين القراءتين

يفعل))^(١٢٨). ومال إلى هذا الرأي الفراء بقوله: ((قوى هذا الذي ذكره الكسائي عندي أنني سمعت بعض العرب يقول: فضِلْ فضُلْ))^(١٢٩)، كقراءة الخليل بن احمد (من بعد ما قنطوا)^(١٣٠)، بضم النون، وهي لغة مركبة من تداخل لغتين، لان ماضيه (قنِط) بكسر النون، على (فَعَلَ)، وقياسه الفتح في المضارع، وعليه قراءة الجمهور. ومثله في التداخل (فضِلْ فضُلْ ونِعِمْ نِعْمٌ وحِفْرٌ حَفْرٌ ونِكَلٌ نِكْلٌ و شَمِلٌ شَمْلٌ و نجدٌ يَنْجُدٌ و رِكْنٌ يركُنْ بكسرها في الماضي وضمها في المضارع)^(١٣١)، ماضيها من لغة ومضارعها من لغة أخرى.

٢- التفاوت بين فعل وأفعل

نحو قراءة (فأسر) ^(١٣٢)، و (ان اسر) ^(١٣٣)، بالوصل من (سرى)^(١٣٤)، وبالقطع من (أسرى)^(١٣٥)، وهما لغتان فصيحتان مشهورتان معناهما واحد^(١٣٦)، قال المبرد: ((فأسر بأهلك، من قولك: أسريت، وهي اللغة القرشية، وغيرهم من العرب يقول: سريت))^(١٣٧)

ونحو قراءة (فيسحتكم بعذاب) ^(١٣٨)، بفتح الياء من (سحت) ^(١٣٩)، و (فيسحتكم) بضم الياء من (أسحت) ^(١٤٠)، وهما لغتان، يقال: سَحَتَ وأسَحَتَ بمعنى: استأصله^(١٤١)، (سَحَتَ) على (فَعَلَ) لغة الحجازيين وأهل العالية، و (أسحت) على (افْعَل) لغة أهل نجد وبني تميم^(١٤٢)، وذكر الطبري أن (سَحَتَ) أفصح اللغتين، لأنها لغة أهل العالية^(١٤٣).

وبعد:

ف (فَعَلَ) و (افْعَلَ) بناءان مختلفان، احدهما ثلاثي والآخر رباعي، ومنطق اللغة يقضي أن يكون كل منهما قد وضع لدلالة معينة، وهذا هو المشهور فيهما في اللغة الواحدة، لأنه ((لو لم يختلف المعنى لم تختلف الصيغة، إذ كل عدول عن صيغة إلى أخرى لابد أن يصحبه عدول عن معنى إلى آخر))^(١٤٤)، غير إنهما يتفقان

٢- الإبدال بين السين والصاد

ذلك لأنهما حرفان من مخرج واحد^(١٦٧)، ويشتركان في صفات الهمس والصغير والرخاوة^(١٦٨)، لذا تبدل الصاد من السين جوازاً على لغة^(١٦٩)، نحو قراءة العشرة إلا ابن كثير في رواية ويعقوب الحضرمي^(١٧٠)، (إهدنا الصراط المستقيم)^(١٧١)، بالصاد، وقراءة ابن كثير في رواية القواس وابن محيصن ويعقوب (السرط) بالسين على الأصل في هذا الحرف^(١٧٢)، والصاد لغة قريش الأولين التي جاء بها الكتاب^(١٧٣)، وهي أيضاً، فيما يبدو، اللغة الفصحى الجيدة^(١٧٤)، لأنها لغة قريش، فالصاد إذن في (إهدنا الصراط) مبدل من السين، لأنه أقوى منه، وأصول العرب في الحروف إذا أبدلوا أن يردوا الأضعف إلى الأقوى^(١٧٥)، والمسوخ للإبدال، وجود الطاء بعد السين في (السرط) لأن الطاء حرف استعلاء والصاد كذلك، أما السين فحرف تسفل^(١٧٦) (فصار كل واحد منهما، الصاد والطاء، وفق صاحبه في الاستعلاء)^(١٧٦).

ومما أبدل فيه السين، وهو الأصل، صاداً قراءة ابن كثير ونافع وخلف (وزاده بسطة)^(١٧٧)، بالصاد، بدل (بسطة) بالسين، لوجود الطاء وهو حرف استعلاء، بعد السين. وقراءة من قرأ (أم هم المصيطرون)^(١٧٨) بدل (المسيطرون) لوجود الطاء بعد السين. وقد نسبت هذه الظاهرة إلى بعض بني تميم^(١٧٩) وعلى هذا فالسين والصاد في هذه الحروف وغيرها لغتان^(١٨٠)، ولكن لما كانت السين هي الأصل فالعرب الأكثر الأجود في كلام العرب تركها على حالها، كما يقول سيبويه^(١٨١)، لأن السين أعلى اللغتين^(١٨٢)، في هذه الحروف.

٣- في الإدغام

الإدغام في العربية تخفيف النطق بالأصوات المتماثلة أو المتقاربة إذا اجتمعت في كلمة أو كلمتين، لأن إظهار الصوتين المتماثلين مثلاً، ونطقهما مكررين فيه ثقل بين، وكذلك التضعيف مستنقل ((غاية الاستنقال إذ على اللسان كلفة شديدة

المشهورتين عن رسول الله ﷺ)، وعدم اكتراثهم بإصدار الأحكام، وإلا ما ضرهم لو قالوا مثل ما قال الاخفش مثلاً: ((جُعِلَت الهمزة ياء لأنها في موضع كسر، وما قبلها مفتوح، فلم يهمز لاجتماع الهمزتين، ومن كان من رأيه جمع الهمزتين هَمْزَةً))^(١٥٥)، والأزهري: ((وكل ذلك جائز... ولا أقول إنها غير جائزة))^(١٥٦)، وابن الحاجب: ((وقد صح التسهيل والتحقيق في أئمة))^(١٥٧)، لاسيما إن كلام العرب وشعرهم حجة لتحقيق الهمزتين المجتمعتين في كلمة، كقول بعض العرب: (اللهم اغفر لي خطائي)^(١٥٨)، وقول الشاعر^(١٥٩):

فانك لا تدري متى الموت جائئٌ **إليك** ولا ما يحدث الله في غدٍ

هذا فضلاً عن أن. ((أئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الإفشى في اللغة والاقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية، إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها))^(١٦٠). ولم تكن مدارج العرب الصوتية على مستوى واحد من حيث النطق بأصوات اللغة وصفاتها، فبعضهم اشد صوتاً من بعض^(١٦١)، ولما كانت ألهمزة صوتاً مجهوراً شديداً، لأنها ((نبرة في الصدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجاً وادخلها في الحلق))^(١٦٢) شاع تحقيقها عند أكثر أهل البادية من العرب كتميم وتيم الرباب وغنى وعكل وأسد وعقيل وقيس وبني سلامة من اسد^(١٦٣)، وهي قبائل وسط الجزيرة وشرقيها^(١٦٤)، لما في بيئتهم من شدة وقسوة في حين مالت القبائل الحضرية ك ((أهل الحجاز وهذيل وأهل المدينة وكنانة وسعد بن بكر))^(١٦٥)، إلى تخفيفها، يقول ابن يعيش: ((إن الهمزة حرف شديد مستنقل يخرج من أقصى الحلق، إذ كان ادخل الحروف في الحلق فاستنقل النطق به إذا كان إخراجها كالتهوع فلذلك من الاستنقال ساغ فيها التخفيف وهو لغة قريش وأكثر أهل الحجاز وهو نوع استحساني لنقل الهمزة، والتحقيق لغة تميم وقيس...))^(١٦٦).

وقد أجمعت المصادر على إن شواظ وشواظ بضم الشين وكسرهما، لغتان بمعنى اللهب^(١٩٣) وإذا كان الكسر لغة الكلابيين، كما ذكر ابن السكيت، فإن الضم لغة باقي العرب، ولذا كانت اللغة المعروفة، وعليها قراءة القرأة من أهل الأمصار.

٢- التفاوت في الحركات بين الضم والفتح

نحو قراءة (فَنَظَرَةً إِلَى مِيسَرَةٍ)^(١٩٤) بضم السين وفتحها^(١٩٥) وهما لغتان في (مفعلة) الفتح لغة أهل نجد والضم لغة أهل الحجاز^(١٩٦) معناها: السعة والغنى^(١٩٧)، إلا أن الفتح أكثر من الضم وأشهر في كلام العرب^(١٩٨)، ومما جاء على (مفعلة) بالضم والفتح، قولهم: المشربة والمأثرة والمكرمة والمأدبة والمزرعة والمفخرة والمقبرة والمأكلة... الخ^(١٩٩)، و(مفعلة) بالضم، صيغة مبنية على التأنيث، ولولا الهاء (التاء المربوطة) الدالة عليه لما جاز في عينها الضم، لأنه لم يجز في الأحاد بناء على (مفعول) بالضم من غير تاء، كما يقول البصريون. ولذا عدت قراءة من قرأ (فَنَظَرَةً إِلَى مِيسَرَةٍ) على جهة الإضافة إلى الهاء^(٢٠٠) خطأ وغير جائزة، فقال الاخفش مثلاً: ((ليست بجائزة لأنه ليس في الكلام (مفعول) بغير هاء))^(٢٠١)، وقال الزجاج: ((وأما من قرأ (إلى ميسره) على جهة الإضافة إلى الهاء... وزعم البصريون أنهم لا يعرفون مفعلاً إنما يعرفون مفعلة))^(٢٠٢)، وقال النحاس: ((وقراءة من قرأ (إلى ميسره) لحن لا يجوز))^(٢٠٣) وقال ابن جني: ((وأما (إلى ميسره) فغريب...))^(٢٠٤)، أما العكبري فقال: ((هو بناء شاذ لم يأت منه إلا مكرم ومعون، على أن ذلك قد تؤول على أنه جمع مكرمة ومعونة))^(٢٠٥).

٣- ومن الأمثلة اللغوية أيضاً، التفاوت بين التشديد والتخفيف، نحو قراءة (ما

وَدَعَكَ رَبُّكَ)^(٢٠٦) بتشديد الدال وتخفيفها: ما وَدَعَكَ^(٢٠٧)، وهما (أي: التشديد والتخفيف) لغتان، والمعنى فيهما واحد، أي: تركك، لكن التشديد أشهر، وإن كان التخفيف أقيس لأنه الأصل، ولكونه قليلاً في الاستعمال وصفه النحاة واللغويون

في الرجوع إلى المخرج بعد انتقاله عنه...))^(١٨٣)، ولذا يُعمد إلى تخفيفهما بإدغام أحدهما في الآخر، وذلك بأن يضع المتكلم لسانه على مخرج الحرف المكرر وضعة واحدة ويرفع بالحرفين رفعة واحدة، لئلا ينطق بالحرف ثم يعود إليه^(١٨٤)

ومن الإدغام ما وصف بأنه قليل ولكنه جائز، نحو قراءة أبي جعفر المدني وأبي عمرو ونافع ويعقوب (عَادَ لُو لِي)^(١٨٥) بإدغام النون في اللام بعد نقل حركة الهمزة إليها، واصلها (عَادَنِ الْأُولَى)، وسبب كون هذا الإدغام قليلاً، هو أنه جعل حركة اللام من (الأولى) كأنها حركة لازمة أصلية، وهي في الحقيقة عارضة نُقلت إليها بعد حذف الهمزة، وعلى هذا فهي في الأصل على تقدير السكون لحركة النون (عَادَنِ الْأُولَى) فلما حذفت الهمزة نُقلت حركتها إلى اللام الساكنة قبلها فصارت (عَادَنِ لُو لِي) على لغة من يقول (لَحْمَر) في (الأحمر) فيحذف ألف الوصل لحركة اللام^(١٨٦) ثم أدغمت النون الساكنة في اللام (عَادَ لُو لِي)^(١٨٧)

من الظواهر اللغوية

١- التفاوت في الحركات بين الضم والكسر

نحو قراءة (يُرْسَلُ عَلَيْكَ شُؤْوَظٌ مِنْ نَارٍ)^(١٨٨) بضم الشين وكسرهما^(١٨٩). والكسر لغة بني كلاب^(١٩٠) ^(٣) وقد ذهب إبراهيم أنيس إلى أن بني كلاب هؤلاء تأثروا بلهجات الحجاز ((لأنهم عاشوا على الطريق الذي كان الحجازيون يسلكونه دائماً في تجارتهم مع بلاد الشام، فبيئتهم ليست إلا امتداداً طبيعياً للبيئة الحجازية))^(١٩١) ولما كان ابن كثير مكيًا وابن محيصن من قریش، فلا عجب إذا قرأ بالكسر، لأنهما يمثلان لهجتهم الحضرية التي تنجح إلى الكسر، كما يقول الجندي^(١٩٢) ونقول: إن ذلك ليس قاعدة مطردة ولا قانوناً ثابتاً، لأن القراءات قائمة على الاختيار الذي يتجاوز في كثير من الأحيان قيود لهجات المقرئين ويخالف قوانينها.

بين الصيغتين المتأتين من تضعيف حرف من الحروف احدهما، لم يكن جزافا بل لوظائف معنوية لطيفة، منها: التعدية، والتكثير، والمبالغة والتوكيد، والمداومة والتكرير، وهذه المعاني التي تدل عليها الصيغ المشددة في الغالب لا تؤديها الصيغ المخففة ولا تدل عليها. وقد عرف أبناء القبائل التي تغلب عليها صفة البداوة بميلهم الى الأصوات الشديدة في نطقها (" وهو أمر طبيعي يلائم ما عرف عن البدو من غلظة وجفاء في الطبع ") (٢١٦)، وربما يعزى ذلك الى انفتاح الأرض التي يسكنون عليها وترامي أطرافها وانعدام مصدات الصوت فيها فكانت أصواتهم فيها تذوب في جنباتها فلا تكاد تتضح، لذا حرصوا على توضيح أصواتهم حتى تسمع، ولجؤوا الى هذا بطرق شتى منها الجهر والتقخيم والشدة (٢١٧). في حين عُرف أبناء القبائل التي تغلب عليها صفة الحضارة والتمدن والاستقرار بميلهم الى خفة النطق وسهولة الأداء وخفض الصوت انسجاما مع بيئتهم وطبيعتهم.

بالشدوذ^(٢١٨)، وقالوا: إن العرب استغنوا عن (ودع) ب (ترك)، فقالوا: ترك تركا ولم يقولوا ودع ودعا، ويقولون: يدع، ولا يقولون: ودع^(٢١٩)، والسبب: هو ((أن العرب تستقل الواو في أول الكلمة، يدل على ذلك أنها لا توجد زائدة في الكلام))^(٢٢٠). وقد ورد مصدر هذه الصيغة، أي (ودع) بتخفيف الدال، في أحاديث للنبي (ﷺ)، منها: ((لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات، أو ليختمن على قلوبهم، ثم ليكبنن من الغافلين))^(٢٢١). كما وردت الصيغة نفسها في أشعار العرب، كقول سويد ابن ابي كاهل^(٢٢٢):

سَلْ أَمِيرِي مَا الَّذِي غَيَّرَهُ عَنْ وَصَالِي الْيَوْمِ حَتَّى وَدَعَهُ
وَقَوْلِ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّوَلِيِّ^(٢٢٣):

لَيْتَ شَعْرِي عَنْ خَلِيلِي مَا الَّذِي غَالَهُ فِي الْحَبِّ حَتَّى وَدَعَهُ
وَقَوْلِ الْآخِرِ^(٢٢٤):

ثُمَّ وَدَعْنَا آلَ عَمْرٍو وَعَامِرٍ فَرَائِسَ أَطْرَافِ الْمُثَقَفَةِ السُّمَرِ
وإذا كان النحاة قد خَرَجُوا (ودع) في هذه الأبيات وغيرها على الضرورة، لأن الشاعر إذا اضطر جاز له أن ينطق بما ينتجه القياس وإن لم يرد به سماع، فماذا عما ورد عن النبي، (ﷺ)، من قراءة وأحاديث، وهو أفصح العرب.
قال ابن الأثير: وإنما يُحْمَلُ قولُ النحاة على قلة استعماله، فهو، أي: (ودع) شاذ في الاستعمال صحيح في القياس^(٢٢٥).

ويبدو لنا أن اللغتين فصيحتان غير أن التشديد أكثر تداولاً وأسير على لسان العرب، وهو هنا للمبالغة في عدم ترك الله سبحانه وتعالى النبي، (ﷺ)، والتوكيد على التزامه له وحنوه عليه ورضاه عنه، وجاء التخفيف على لسانه لأنه قرشي، وقريش حضرية تميل الى ذلك غالبا. ومما لا شك فيه ان في التشديد وظيفة معنوية متأتية من زيادة المبنى لفظا، ف (فَعَلَ) ثلاثي، و (فَعَّلَ) بتشديد العين، رباعي، وهذا الاختلاف

الخاتمة

بحمد الله وحسن توفيقه أنجز هذا البحث، وقد تبين لنا من مجموع ما ذكر فيه جملة نتائج نجملها بـ:

- ١- ان الله سبحانه وتعالى هياً للقرآن الكريم قبل نزوله، في أذهان العرب على اختلاف قبائلهم وتباعداتها، لغة مهيبة مشتركة انتشرت بينهم، قوي سلطانها وثبتت دعائهما ونهضت في الأغراض والمعاني والأخيلة والأساليب والألفاظ وقد نزل القرآن بها، ففهموا أغراضه على حسب عرفهم وعادتهم في استعمالها ،
- ٢- ولذا فان القراءات القرآنية أحيت كثيرا من اللهجات العربية لأنها تمثل لغة كل حي من إحياء العرب وتحمل وجوها من مختلف قراءات الصحابة (رضي الله عنهم)، تصديقا لقول النبي (ﷺ)، (أنزل القرآن على سبعة أحرف).
- ٣- ان القراءة سنة متبعة أي إنها مروية عن رسول الله (ﷺ) فلا يجوز لقارئ ان يختار أو يبتدع قراءة ليست مروية مسندة بحجة انه يختار وان كانت هي الأقيس في العربية لأنها لا تبتدع على وجه يجوز وإنما سبيلها إتباع ما تقدم.
- ٤- وعلى هذا فائمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الإفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل و الرواية، ولذا فما كان على النحويين واللغويين، وهم يضعون قواعد النحو واللغة إلا ان يجعلوها تسير وراء القراءات القرآنية المعتمدة المتواترة ويحكموها بها، لا ان يحاكموا القراءات على وفق ما قعدوا من قواعد ووضعوا من اقيسة فيلحنوا قراءات ويضعفوا أخرى ويخطئوا قراء بحجة مخالفة القاعدة أو الخروج على القياس.
- ٥- ان تفاوت القراءات نحويا قد جاء مرآة صافية لمذاهب العرب في كلامهم، وان للغات العرب نصيبا في هذا التفاوت أو ذاك، فرفع اسم (ان) لغة لعدد من القبائل، وعطف الظاهر على الضمير المجرور من غير إعادة الجار جائز عند قسم منهم وكذا يجوز الصرف وعدمه.

- ٦- ان التفاوت بين أبنية الأفعال في القراءات قائم على عدم اطراد أغلبها و اختلافها من قبيلة لأخرى، وتداخل بعضها ببعض، فحسب يحسب بالكسر في الماضي والفتح في المضارع لغة تميم، وحسب يحسب بالكسر في الماضي والمضارع لغة قريش، وحين تكون صيغتا فَعَلَ و أَفْعَلَ بمعنى واحد، فان فعل المجردة لغة أهل الحجاز وأهل العالية، على الأغلب، وأفْعَلَ لغة أهل نجد وبني تميم.
- ٧- ان النطق بالهمزة تحقيقا وتسهيلا ظاهرة طبيعية تفاوتت فيها القبائل، لسبب أو لآخر، فتميم تهمز وأهل الحجاز يسهلون الهمزة في الغالب، وقد جاءت القراءات بالهمز والتسهيل على اختلاف القراء وبيئاتهم، واجمع ثقات المسلمين على صحة هذا وذاك لتواتره عن رسول الله (ﷺ) كما ان الإبدال بين الحروف سماعي نادر ندرة جواز لا وجوب، ومسوغاته قائمة على علاقات التجانس أو التقارب بين الحروف، وهو قائم على اختلاف اللغات أيضا، ولذا لم يطرد، فبعض بني تميم يبدلون السين صادًا إذا وليه احد حروف الاستعلاء، وبنو كلاب يبدلونه زايًا مع القاف...

- ٨- ان الاختلاف في الحركات اختلاف لهجي ممتدة جذوره في القبائل العربية، كما ان التشديد والتخفيف لغتان بمعنى، على الأعم الأغلب، غير ان في التشديد وظيفة معنوية متأتية من زيادة المبنى لفظا، وغالبا ما يعزى التشديد الى القبائل البدوية، والتخفيف الى الحضرية انسجاما مع البيئات والطبائع.
- وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد في الأولين والآخرين وعلى اله وصحبه أجمعين.

المواش:

- (١) يوسف ٢
- (٢) فصلت ٣
- (٣) الزخرف ٣
- (٤) مستقبل اللغة العربية المشتركة ٨
- (٥) الأصاحي في فقه اللغة ٢٣، وينظر: اللسان (عرب)
- (٦) الأغاني ٢١/٢٢٥
- (٧) ينظر في ذلك: فقه اللغة، الوافي ١١٤ وما بعدها
- (٨) فصول في فقه العربية ٧٤، واللغة بين الفرد والمجتمع ٩٤
- (٩) مجالس ثعلب ١٠٠، وجاء في الخصائص لابن جني ١١/٢-١٢ (فأما عنعنة تميم فإن تميم تقول في موضع أن: عن، تقول: عن عبد الله قائم... وأما ثلثة بهراء، فإنهم يقولون: تعلمون وتفعلون وتصنعون، بكسر أوائل الحروف، وأما كشكشة ربعة فإنما يريد قولها مع كاف ضمير المؤنث: إنكش ورأيتكش واعطيتكش، تفعل هذا في الوقف فإذا وصلت أسقطت الشين، وأما كسكسة هوازن فقولهم أيضا: اعطيتكش ومنكش وعنكس. وهذا في الوقف أيضا). وينظر في ذلك أيضا: المزهر ١/٢٢١ وما بعدها
- (١٠) ينظر: العرب والعربية ٦٦
- (١١) صحيح البخاري ٣/٢٢٦، تفسير الطبري ١/٤٧.
- (١٢) تفسير ابن عطية ١/٥٩، مقدمتان في علوم القرآن ٢٧١، وينظر: تفسير القرطبي ١/٢٢، البرهان في علوم القرآن ١/٢١٧ و ٢٨٣، القاموس المحيط (حرف)
- (١٣) تفسير القرطبي ١/٤٤

- (١٤) البرهان في علوم القرآن ١/٢٨٤
- (١٥) الأنعام ١٤، يوسف ١٠١، إبراهيم ١٠، فاطر ١، الزمر ٤٦، الشورى ١١
- (١٦) تفسير ابن عطية ١/٥٩، تفسير القرطبي ١/٤٤، اللسان (فطر)
- (١٧) الأعراف ٨٩
- (١٨) تفسير ابن عطية ١/٦٠، تفسير القرطبي ١/٤٤
- (١٩) النحل ٤٧
- (٢٠) تفسير ابن عطية ١/٦٠، تفسير القرطبي ١/٤٤
- (٢١) تاريخ آداب العرب ٢/٧٨
- (٢٢) ينظر: الفهرست ٨
- (٢٣) تهذيب المقدمة اللغوية ٩٩-١٠٠
- (٢٤) ألف باء البلوي ١/٢١١، وينظر: الإبانة ٤٢، المشرّد الوجيز ١٢٨
- (٢٥) صحيح الترمذي ١١/٦٣ وينظر: مسند الإمام احمد ٥/١٣٢ وفيه ((... فمرهم فليقرءوا القرآن على سبعة أحرف))
- (٢٦) صحيح مسلم ١/٥٦٣، وينظر: المسند ٥/١٢٧، سنن النسائي ٢/١٥٣
- (٢٧) صحيح البخاري ٦/٢٢٧، مسلم ١/٥٦١
- (٢٨) تأويل مشكل القرآن ص ٣٠
- (٢٩) ينظر: السيرة النبوية ٢/٣٠٨، تاريخ الطبري ٢/٤٧٤، الفتح الرباني ١٨/٩
- (٣٠) رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات ٢٧
- (٣١) البرهان في علوم القرآن ١/٢٢٧
- (٣٢) معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٠٧
- (٣٣) النشر في القراءات العشر ١/٥٢
- (٣٤) النشر ١/١٠-١١، منجد المقرئين ٦٥، الإتقان في علوم القرآن ١/٢١١

- (٣٥) المرشد الوجيز ١١٦، وينظر: النشر ١٧/١
(٣٦) ينظر على سبيل المثال: الكتاب ١٤٨/١، معاني القرآن وإعرابه ١/٩٧،
تهذيب اللغة ٨/٣٥٦، ١٠/٥٧، اللسان (سلق)، (صدق)، البحر ٤/١٣٦
(٣٧) الكتاب ١٤٨/١
(٣٨) معاني القرآن وإعرابه ١/١٩٧
(٣٩) النشر ١٧/١
(٤٠) ينظر: الاقتراح في علم أصول النحو ١٤-١٥، خزانة الأدب ٩/١
(٤١) معاني القرآن وإعرابه ١/٧
(٤٢) ينظر: المحتسب ١/٣٢
(٤٣) الأنفال ٧٢* والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى
يهاجروا...*
(٤٤) ينظر: السبعة ٣٠٩، إرشاد المبتدى ٣٤٩، إعراب القرآن للنحاس ١/٦٨٩،
البحر ٤/٥٢٢
(٤٥) البحر ٤/٥٢٢
(٤٦) إبراهيم ٢٢
(٤٧) النساء ١
(٤٨) تفسير القرطبي ٣/٥. وينظر: فتح القدير ١/٣٨٣
(٤٩) معاني القرآن وإعرابه ٢/٢
(٥٠) القيامة ٢٧.
(٥١) الخصائص ١/٩٤. وينظر: المنصف ١/٣٠٧.
(٥٢) الاعراف ١٠ (ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش قليلا ما
تشكرون)، والحجر ٢٠ (وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له برازقين)

- (٥٣) البحر ٤/٢٧١
(٥٤) التوبة ١٢ (فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم)
(٥٥) الكشف ٢/١٧٧.
(٥٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٧/٢، البحر ٥/١٥.
(٥٧) الأنعام ٥٢ (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداوة والعشي يريدون وجهه...)
(٥٨) تهذيب اللغة ٨/١٧٠
(٥٩) ينظر: السبعة ٢٥٨، إرشاد المبتدى ٣٠٨
(٦٠) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/١٣٩
(٦١) هود ٧١
(٦٢) تهذيب اللغة ١/٢٧٨.
(٦٣) تهذيب اللغة ١/٢٧٨
(٦٤) إبراهيم ٢٢
(٦٥) الصحاح (باء)، وينظر: اللسان، معاني القرآن للفراء ٢/٧٥-٧٦
(٦٦) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات ٢/٢٦
(٦٧) ينظر: الإتقان في علوم القرآن ١/٧٧
(٦٨) ينظر: الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ٤١
(٦٩) البحر المحيط ٢/٣٦٢
(٧٠) التفسير الكبير ٣/١٩٣
(٧١) طه ٦٣. وهي قراءة العشرة الاحفصا عن عاصم وابن كثير وأبو عمرو، فقر
حفص وابن كثير (إن هذان) بتخفيف النون وسكونها، وقرأ أبو عمرو (إن
هذين) بتشديد النون ونصب هذين. ينظر السبعة في القراءات ٤١٩، المبسوط

- (٨٥) البيت في الكتاب ٣٨٣/٢، إعراب القرآن للنحاس ٣٩٠/١، شرح ابن عقيل ٢٤٠/٢ بلا غزو فيها جميعا
- (٨٦) الكتاب ٣٨١/٢
- (٨٧) إعراب القرآن ٣٩٠/١، يشير إلى قول الفراء في معانيه ٢٥٢/١ ((هو كقولهم: بالله والرحم، وفيه قبح، لأن العرب لاترد مخفوضا على مخفوض وقد كنى عنه))
- (٨٨) جمهرة اللغة ٥٢٣
- (٨٩) التبيان في إعراب القرآن ٣٢٧
- (٩٠) الحجة في القراءات السبع ١١٨، وينظر: الكامل ٣٨/٣-٣٩. ومثل قول العجاج هذا قول مسكين الدارمي في ديوانه ٥٣ نعلق في مثل الشواري سيوفنا وما بينها والكعب غوط نفائف أراد بينها وبين الكعب، فحذف (بين) لدلالة الأولى عليها. ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢٤١/١.
- (٩١) الكشف عن وجوه القراءات ١/٣٧٥ - ٣٧٦، ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/٢٤٠، شرح جمل الزجاجي ١/٢٤٣ - ٢٤٥
- (٩٢) تفسير القرطبي ٥/٣، وينظر: المقتضب ١/١٢٠ مقدمة الأستاذ المحقق.
- (٩٣) الكامل ٣/٣٩ بتصريف
- (٩٤) معاني القرآن وإعرابه ٢/٢
- (٩٥) الكشف ١/٤٩٣
- (٩٦) ينظر: الكتاب ٢/٣٨١، معاني القرآن للفراء ١/٢٥٢ - ٢٥٣
- (٩٧) ينظر: البحر المحيط ٢/١٤٧
- (٩٨) ينظر: شرح التصريح على التوضيح ٢/١٥١ - ١٥٢
- (٩٩) ينظر الإنصاف ٤٦٣، والمسألة ٦٥، والخزانة ٢/٣٣٨

- في القراءات العشر ٢٩٦، إرشاد المبتدئ ٤٣٤، النشر ٢/٣٢٠، إتحاف فضلاء البشر ٢/٢٤٨
- (٧٢) ينظر: تهذيب اللغة ١٥/٥٦٦، التبيان في إعراب القرآن ٨٩٥، البحر المحيط ٢٥٥/٦.
- (٧٣) ينظر: معاني القرآن للاخفش ٤٠٨، معاني القرآن للفراء ٢/١٨٤، تفسير الطبري ١٦/١٨٠، الحجة في القراءات السبع ٢٤٢، الصحاح (ذا)، الكشف ٢/٥٤٣، شرح الشافية الكافية ١٨٨.
- (٧٤) ينظر: إبراز المعاني ٣٩٦، البحر المحيط ٦/٢٥٥، شرح الشافية الكافية ١٩٠.
- (٧٥) ينظر: شرح ابن عقيل ١/٥١
- (٧٦) ينظر: الحجة في القراءات السبع ٢٤٢
- (٧٧) ينظر: البحر المحيط ٦/٢٥٥
- (٧٨) ينظر: البيت للمتلمس الشاعر كما في اللسان (صمم). وينظر: تفسير الطبري ١٦/١٨٠، شرح الاشموني ١/٤٥ بلا غزو فيهما.
- (٧٩) معاني القرآن للفراء ٢/١٨٣-١٨٤. وينظر: تفسير الطبري ١٦/١٨٠-١٨١
- (٨٠) إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٤٦، وينظر: البحر المحيط ٦/٢٥٥
- (٨١) ينظر: الحجة في القراءات السبع ٢٤٢
- (٨٢) النساء ينظر: السبعة ٢٢٦، التيسير ٩٣، إرشاد المبتدئ ٢٧٧، إتحاف فضلاء البشر ١/٥٠١
- (٨٣) وهي أيضا قراءة ابن وثاب وطلحة بن مصرف، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١/٣٩٠، شرح اللمع ١/٢٦٦، تفسير القرطبي ٥/٢، البحر المحيط ٣/١٥٧
- (٨٤) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٦٣، المسألة ٦٥

- (١٠٠) ينظر التفسير الكبير ٩/ ١٦٣
- (١٠١) نفسه ٩/ ١٦٤
- (١٠٢) ٢/ ٢٣٩، وينظر: شرح الاشموني ١١٧/ ٢ - ١١٨
- (١٠٣) البحر المحيط ٣/ ٢٥٨ - ٢٥٩، وينظر: تفصيل ذلك أيضا في ٢/ ١٤٧ - ١٤٨، عند تفسير قوله تعالى: { وكفر به والمسجد الحرام. .. } البقرة ٢١٧.
- (١٠٤) تفسير القرطبي ٥/ ٤
- (١٠٥) الخصائص ١/ ٢٨٥
- (١٠٦) الانسان ٤. ينظر: السبعة ٦٦٣، المبسوط ٤٥٤، إرشاد المبتدئ ٦١٣، النشر ٢/ ٣٩٤
- (١٠٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٨٢، ٥٧٣
- (١٠٨) الكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٣٥٢.
- (١٠٩) إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٥٧٧.
- (١١٠) البحر المحيط ٨/ ٣٩٤
- (١١١) إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٥٧٣
- (١١٢) المسند ٤/ ٤١٢، سنن ابن ماجه ١/ ٣٨٩، سنن النسائي ٢/ ٩٩
- (١١٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٧٨٣، الكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٣٥٢، التبيان في إعراب القرآن ١٢٥٧
- (١١٤) النسان ١٥ * (ويطاف عليهم بانية من فضه وأكواب كانت قواريرا، قوارير من فضه.....)*
- (١١٥) المخصص ١٤/ ١١٧
- (١١٦) ينظر: البحر المحيط ٨/ ٣٩٤

- (١١٧) قرأ* (قواريرا، قوارير) * بصرف الأولى ومنع الثانية، وكذا خلف البزار. ينظر: المبسوط في القراءات العشر ٤٥٤، إرشاد المبتدئ ٦١٣، النشر ٢/ ٣٩٤.
- (١١٨) وهم حفص عن عاصم وابن عامر وحمزة وأبو عمرو ويعقوب الحضرمي. تنظر: المصادر السابقة والسبعة ٦٦٣ وإتحاف فضلاء البشر ٢/ ٥٧٦_٥٧٧.
- (١١٩) الكتاب ٣/ ٢٢٧
- (١٢٠) الحجة في القراءات السبع ٣٥٨
- (١٢١) الهمزة ٣
- (١٢٢) قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع والكسائي ويعقوب، ينظر: إرشاد المبتدئ ٢٥١، النشر ٢/ ٢٣٦، إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٣٣٥، ٦٢٩
- (١٢٣) وفي قراءة عاصم وابن عامر وحمزة وأبي جعفر المدني. تنظر: المصادر السابقة
- (١٢٤) ينظر: الكتاب ٤/ ٣٨، أدب الكاتب ٣٧٢، إعراب ثلاثين سورة ١٨١-١٨٢، شرح الملوكي ٤٢، شرح الشافية ١/ ١٣٥، المزهر ٢/ ١٠٢
- (١٢٥) الكتاب ٤/ ٣٩
- (١٢٦) اللغات في القرآن ٢٧. وفي أدب الكاتب ٣٧٢ ((عليها مضر تكسر وسفلاها تفتح))، وفي إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٣٣٥ إن الكسر لغة الحجاز وهو الأصل
- (١٢٧) إعراب ثلاثين سورة ١٨٢.
- (١٢٨) الأضداد ١٢
- (١٢٩) المزهر ١/ ٤٠٢

- (١٣٠) العباب الزاخر (قنط). ولم أقف على نسبتها إلى الخليل في غيره. أما قراءة (قنطوا) بكسر النون وهي غير قراءة الجمهور فقراءة أبي رجاء العطاردي والأعمش والدوري عن أبي عمرو، ينظر: تفسير القرطبي ٣٦/١٠، ٣٤/١٤، البحر المحيط ٥١٨/٧، العباب (قنط)
- (١٣١) المزهر ٣٨/٢، ٧١
- (١٣٢) هود ٨١، الحجر ٦٥.
- (١٣٣) طه ٧٧، الشعراء ٥٢.
- (١٣٤) بالوصل قراءة ابن كثير وأبي جعفر ونافع، ينظر: المبسوط ٢٤١، ٢٩٦، إرشاد المبتدئ ٣٧٢
- (١٣٥) بالقطع قراءة باقي العشرة، ينظر: المصدران السابقان والسبعة ٣٣٨، التيسير ١٢٥، الكشف عن وجوه القراءات ٥٣٥/١، النشر ٢٩٠/٢
- (١٣٦) ينظر: تفسير الطبري ٨٩/١٢، إعراب القرآن للنحاس ١٠٥/٢، التبيان في إعراب القرآن ٧١٠
- (١٣٧) الكامل ١٠٤/١
- (١٣٨) طه ٦١
- (١٣٩) قراءة أبي بكر عن عاصم وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو ونافع وحزمة وأبي جعفر ورويس عن يعقوب، ينظر: السبعة ٤١٩، المبسوط ٢٩٥، الكشف ٩٨/٢، إرشاد المبتدئ ٤٣٤، النشر ٣٢٠/٢
- (١٤٠) قراءة حفص عن عاصم والكسائي وخلف وروح عن يعقوب. تنتظر: المصادر السابقة نفسها
- (١٤١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٨٢/٢، جمهرة اللغة ٤٣٦/١، الصحاح (سحت) التبيان في إعراب القرآن ٨٩٤

- (١٤٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٤٢/٢، الكشف ٥٤٣/٢، إتحاف فضلاء البشر ٢٤٨/٢
- (١٤٣) جامع البيان عن تأويل القرآن ١٧٩/١٦
- (١٤٤) معاني الأبنية في العربية ٧.
- (١٤٥) شرح الملوكي في التصريف ٧٠
- (١٤٦) الكتاب ٦١/٤
- (١٤٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ٧٨/٢، إعراب القرآن للنحاس ٣٤٢/٢، المحتسب ٣٦٨/١، كشف ٥٤٣/٢، البحر ٣٣٩/٣، ٢٤٤/٦، إتحاف فضلاء البشر ٢٤٨/٢
- (١٤٨) التوبة ١٢.
- (١٤٩) التبيان في إعراب القرآن ٦٣٧
- (١٥٠) قرأ بها ابن عامر وعاصم وحزمة الكسائي وخلف. ينظر: السبعة ٣١٢-٣١٣، التبصرة في القراءات السبع ٥٢٦، المبسوط ٢٢٥، إرشاد المبتدئ ٣٥٠، النشر ٣٧٩-٣٨٠
- (١٥١) الكتاب ٥٤٩/٣
- (١٥٢) ينظر: إعراب النحاس ٧/٢، الخصائص ١٤٣/٣
- (١٥٣) قرأ بها نافع وابن كثير وأبو عمرو. ينظر: السبعة ٣١٢-٣١٣، التبصرة ٥٦٢، المبسوط ٢٢٥، إرشاد المبتدئ ٣٥٠
- (١٥٤) الكشف ١٧٧/٢
- (١٥٥) معاني القرآن ٣٢٨، وينظر: الصحاح (امم)
- (١٥٦) تهذيب اللغة ٦٣٨/١٥، وينظر: اللسان (امم)
- (١٥٧) شرح الشافية ٥٣/٣، ٥٩

- (١٥٨) نفسه ٥٨/٣.
- (١٥٩) ينظر: الخصائص ٦/٢، ١٤٣/٣.
- (١٦٠) منجد المقرئين ٦٥، النشر ١١-١٠/١.
- (١٦١) ينظر: الكتاب ١٧٤/٤.
- (١٦٢) شرح الشافية ٣١/٣.
- (١٦٣) ينظر: الخصائص ٢٠٧/٣، المحتسب ٥٥/١، المخصص ٢٠٩/٢١، اللسان (رأى)، (ضنو)، البحر المحيط ١٦٣/٦، ٥١٢/٨.
- (١٦٤) في اللهجات العربية ٧٦.
- (١٦٥) اللهجات العربية في القرآن ٣٣٦.
- (١٦٦) شرح المفصل ١٠٧/٩، وينظر: الكتاب ٥٥٠/٣.
- (١٦٧) هو ما بين الثنايا وطرف اللسان. ينظر: الكتاب ٤٣٣/٤.
- (١٦٨) الكتاب ٤٣٣/٤، المقتضب ٢٢٥/١.
- (١٦٩) ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل الفوائد ٣١٧.
- (١٧٠) ينظر: السبعة ١٠٥-١٠٦، إرشاد المبتدى ٢٠١-٢٠٢، إتحاف فضلاء البشر ٣٦٥/١.
- (١٧١) الفاتحة ٦.
- (١٧٢) ينظر: الكتاب ٤٨٠/٤، إعراب ثلاثين سورة ٢٨، الكشف عن وجوه القراءات ٣٧/١، ٣٠٢، التبيان في إعراب القرآن ٨/١، اللسان (سرط).
- (١٧٣) اللسان (سرط)، إتحاف فضلاء البشر ٣٦٥/١.
- (١٧٤) البحر المحيط ٢٥/١.
- (١٧٥) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات ٣٤/١، ٣٠٢، ٢٩٢/٢، المزهري ٤٦٩/١.
- (١٧٦) ينظر: الحجة في علل القراءات السبع ٢٦١/٢ بتصرف.

- (١٧٧) البقرة ٢٤٧. ينظر النشر ٢٣٠/٢، إتحاف فضلاء البشر ٤٤٤/١.
- (١٧٨) الطور ٣٧ قراءة العشرة الى ابن كثير وحفص عن عاصم. ينظر السبعة ٦١٣، الكشف عن وجوه القراءات ٢٩١/٢، إرشاد المبتدى ٥٧٠، النشر ٣٧٨/٢.
- (١٧٩) ينظر: الكتاب ٤٨٠/١، لهجة تميم ٩٢.
- (١٨٠) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١٦، إعراب ثلاثين سورة ٢٨، الصحاح (حلق).
- (١٨١) ينظر: الكتاب ٤٨٠/٤.
- (١٨٢) جمهرة اللغة ٨٥٠.
- (١٨٣) شرح الشافية ٢٣٨/٣.
- (١٨٤) ينظر: الكتاب ٤١٧/٤، المقتضب ١٩٧/١، شرح المفصل ١٢١/١٠.
- (١٨٥) النجم ٥١. ينظر: السبعة ٦١٥، الكشف عن وجوه القراءات ٢٩٦/٢، إرشاد المبتدى ٥٧٣، النشر ٤١٧/١-٤١٨.
- (١٨٦) ينظر: حجة القراءات ٦٨٧.
- (١٨٧) الحجة في القراءات السبع ٣٦٩.
- (١٨٨) الرحمن ٣٥.
- (١٨٩) الضم قراءة العشرة إلا ابن كثير قرأ بالكسر وكذلك ابن محيصن ينظر: السبعة ٦٢١، المبسوط ٤٢٤، إرشاد المبتدى ٥٧٨، النشر ٣٨١/٢، البحر المحيط ١٩٥/٨، إتحاف فضلاء البشر ٥١١/٢.
- (١٩٠) ينظر: إصلاح المنطق ١٠٦، المخصص ٨٦/١٥.
- (١٩١) في اللهجات العربية ٩٥.
- (١٩٢) اللهجات العربية في التراث ٢٥٤.

- (١٩٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١١٧/٣، تفسير الطبري ١٤٠/٢٧، إعراب القرآن للنحاس ٣/٣٠٩، ديوان الأدب ٣/٣٨٨، الحجة في القراءات السبع ٣٣٩، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/٣٠٢، التبيان في إعراب القرآن ١٢٠٠ (١٩٤) البقرة ٢٨٠ (١٩٥) بضم السين: قراءة نافع ؛ وفتحها: قراءة باقي العشرة. ينظر: السبعة ١٩٣. الكشف عن وجوه القراءات ١/٣١٩، إرشاد المبتدئ ٢٥٢، النشر ٢/٢٣٦. (١٩٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١/٢٩٦، حجة القراءات ١٤٩، البحر المحيط ٢/٣٤٠، إتحاف فضلاء البشر ١/٤٥٨ (١٩٧) ينظر: الصحاح، العباب الزاخر (يسر) (١٩٨) ينظر: الحجة في القراءات السبع ١٠٣، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٣١٩/١ (١٩٩) ينظر: الكتاب ٤/٩١، الحجة في علل القراءات ٢/٣٠٨، المخصص ١٤/١٩٨، المزهر ٢/٧١ (٢٠٠) قراءة منسوبة الى مجاهد وعطاء بن ابي رباح وأبي سراح، ويعقوب الحضرمي برواية زيد عنه. ينظر: مختصر في شواذ القراءات ١٧، ليس في كلام العرب ٤٨، البحر المحيط ٢/٣٤٠ (٢٠١) معاني القرآن ١٨٨، الصحاح (يسر) (٢٠٢) معاني القرآن وإعرابه ١/٣٥٩ (٢٠٣) إعراب القرآن ١/٢٦٩ (٢٠٤) المحتسب ١/١٤٤ (٢٠٥) التبيان في إعراب القرآن ٢٤٦. وينظر: ليس في كلام العرب ٤٨، الصحاح (يسر)

- (٢٠٦) الضحى ٣ (٢٠٧) التشديد قراءة الجمهور، والتخفيف مروي عن النبي (ﷺ)، وابن عباس وهشام ابن عروة بن الزبير وابن ابي عبله وأبي حيوة. ينظر: مختصر في شواذ القرآن ١٧٥، المحتسب ٢/٣٦٤، تفسير القرطبي ٢٠/٩٤، البحر المحيط ٨/٤٨٥ (٢٠٨) ينظر: المحتسب ٢/٣٦٤، الخصائص ١/٢٦٦، اللسان (ودع) (٢٠٩) ينظر: الكتاب ١/٢٥، المنصف ٢/٢٨٦ - ٢٨٧، النهاية في غريب الحديث ٥/١٦٥ (٢١٠) إعراب القرآن للنحاس ٣/٧٢٤-٧٢٥ (٢١١) الفائق في غريب الحديث ٣/١٥٣، وينظر: النهاية في غريب الحديث ٥/١٦٥ (٢١٢) اللسان (ودع) (٢١٣) الخصائص ١/٩٩، المحتسب ٢/٣٦٤ (٢١٤) الكشف ٤/٢٦٣ (٢١٥) النهاية في غريب الحديث ٥/١٦٥ (٢١٦) في اللهجات العربية ١٠٠ (٢١٧) ينظر: اللهجات العربية في التراث ٦٥٧

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

- ٢- إبراز المعاني من حروف الأمان، أبو شامة المقدسي ت ٦٦٥ هـ، الحلبي بمصر ١٣٤٩ هـ.
- ٣- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر، البنات ١١١٧ هـ، تح د. شعبان محمد إسماعيل، بيروت ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.
- ٤- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي توفي ١٩١١ هـ، تح أبي الفضل، بيروت ١٩٨٦ م.
- ٥- أدب الكاتب، ابن قتيبة ت ٢٧٦ هـ، تح محمد محي الدين عبد الحميد، ط ٣ مصر ١٩٥٨ م.
- ٦- إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر. ألقانسي توفي ٥٢١ هـ، تح عمر حمدان الكبيسي، مكة المكرمة ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م.
- ٧- الأضداد في اللغة، محمد بن القاسم محمد بن بشار الأنباري ت ٣٢٧ هـ، تح، محمد إبراهيم الدسوقي، مكتبة القرآن القاهرة.
- ٨- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ابن خالويه ت ٣٧٠ هـ، القاهرة ١٩٤١ م.
- ٩- إعراب القرآن، النحاس ت ٣٣٨ هـ. تح زهير غازي زاهد، بغداد ١٩٧٧ - ١٩٨٠ م.
- ١٠- الأغاني، الاصبهاني ت ٣٦٠ هـ، تح فراج، بيروت ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م.
- ١١- الاقتراح في علم أصول النحو. السيوطي، ط ٢، حيدر آباد ١٣٥٩ هـ.
- ١٢- الإنصاف في مسائل الخلاف. الانباري، أبو البركات ت ٥٧٧ هـ، تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.

- ١٣- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي ت ٧٥٤ هـ. ط ٢، بيروت ١٩٧٨ م.
- ١٤- البرهان في علوم القرآن. الزركشي ت ٧٩٤ هـ. تح أبي الفضل، مصر ١٩٥٧ م.
- ١٥- البيان في غريب إعراب القرآن، الانباري أبو البركات ت ٥٧٧ هـ، تح طه عبد الحميد القاهرة ١٩٦٩ م.
- ١٦- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) الطبري ت ٣١٠ هـ، دار المعارف بمصر ١٩٦١ م.
- ١٧- التبصرة في القراءات السبع، مكي بن أبي طالب ت ٤٣٧ هـ. تح محمد غوث الندوي، الدار السلفية بالهند، ط ٢. ١٩٨٢ م.
- ١٨- التبيان في إعراب القرآن. العكبري ت ٦١٦ هـ. تح البجاوي، مصر ١٩٧٦ م.
- ١٩- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ابن مالك ت ٦٧٢ هـ تح محمد كامل بركات، القاهرة ١٩٦٧ م.
- ٢٠- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل القرآن). الطبري ت ٣١٠ هـ. ط ٢ الحلبي ١٩٥٤ م.
- ٢١- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) القرطبي ت ٦٧١ هـ، ط ٣، ١٩٦٧ م.
- ٢٢- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) الرازي ت ٦٠٦ هـ، ط ٢ طهران مصورة.
- ٢٣- تهذيب اللغة، الأزهري ت ٣٧٠ هـ، تح هارون وآخرين، القاهرة ١٩٦٤ - ١٩٦٧ م.
- ٢٤- جمهرة اللغة. ابن دريد ت ٣٢١ هـ، تح د. رمزي منير البعلبكي، بيروت ١٩٨٧ م.
- ٢٥- الحجة في علل القراءات السبع، أبو علي النحوي ت ٣٧٧ هـ. القاهرة ١٩٨٣ م.

- ٤٢- ألساحبي في فقه اللغة: ابن فارس ت ٣٩٠ هـ. تح مصطفى الشومي بيروت ١٩٦٣ م.
- ٤٣- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): الجوهري ت ٣٩٨ هـ، تح العطار، ط ٤، ١٩٨٧ م.
- ٤٤- صحيح البخاري: البخاري ت ٢٥٦ هـ. دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٤٥- العرب والعربية: العيدروسي، مط دار التأليف ١٩٦٤ م.
- ٤٦- الفائق في غريب الحديث: الزمخشري ت ٥٣٨ هـ. مصر ١٩٧١ م.
- ٤٧- فصول في فقه العربية: د. رمضان عبد التواب، القاهرة ١٩٧٣ م.
- ٤٨- في اللهجات العربية: إبراهيم أنيس، ط ٢، القاهرة ١٩٥٢.
- ٤٩- الكامل في اللغة و الأدب: المبرد: ت ٢٨٥ هـ. تح أبي الفضل وسيد شحاتة، مط نهضة مصر ١٩٥٦ م.
- ٥٠- الكتاب: سيبويه، أبو بشر عمرو ابن عثمان، ت ١٨٠ هـ. تح عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت.
- ٥١- الكشف: الزمخشري، دار المعرفة، بيروت.
- ٥٢- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها مكي بن أبي طالب القيسي ت ٤٣٧ هـ. تح د. محي الدين رمضان. دمشق ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م.
- ٥٣- لسان العرب: ابن منظور، محمد بن مكرم، ت ٧١١ هـ. مط الأميرية بولاق ١٣٠٨. ١٣٠٠ هـ.
- ٥٤- اللغات في القرآن: رواية ابن سحنون، إسماعيل بن عمرو المقرئ ت ٤٢٩ هـ بإسناده إلى ابن عباس تح صلاح الدين المنجد ط ٢ بيروت ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م.
- ٥٥- اللغة بين الفرد و المجتمع: اوتوجسبرسن، ترجمة، عبد الرحمن أيوب، مصر ١٩٥٤ م.

- ٢٦- الحجة في القراءات السبع. ابن خالويه، تح عبد العال سالم مكرم، ط ٢ ١٩٧٧ م.
- ٢٧- حجة القراءات. الخصائص. (ت القرن الرابع الهجري)، تح الأفغاني ليبيا ١٩٧٤ م.
- ٢٨- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، البغدادي ت ١٠٩٣ هـ بولاق ١٢٩٩ هـ.
- ٢٩- الخصائص. ابن جني ت ٣٩٣ هـ. تح محمد علي النجار، ط ٢.
- ٣٠- الدراسات النحوية و اللغوية عند الزمخشري. د. فاضل صالح السامرائي.
- ٣١- رسم المصحف و الاحتجاج به في القراءات. د. عبد الفتاح شلبي، القاهرة ١٩٦٠ م.
- ٣٢- السبعة في القراءات. ابن مجاهد ت ٣٢٤ هـ. تح شوقي ضيف: مصر ١٩٨٠ م.
- ٣٣- سنن ابن ماجة: ابن ماجة ت ٢٧٥ هـ. تح محمد فؤاد عبد الباقي، مصر ١٩٥٢ م.
- ٣٤- سنن النسائي: النسائي ت ٣٩٣ هـ. المطبعة المصرية: بالأزهر.
- ٣٥- السيرة النبوية: ابن هشام ت ٢١٨ هـ. تح محي الدين، القاهرة ١٩٣٧ م.
- ٣٦- شرح الأشموني على الألفية: الأشموني ت ٩٠٠ هـ. مطبعة السعادة ١٩٥٠ م.
- ٣٧- شرح الشافعية: الاسترابادي ت ٦٨٨ هـ. القاهرة ١٣٥٥-١٣٥٨ هـ.
- ٣٨- شرح ابن عقيل: ابن عقيل ت ٧٦٩ هـ. مطبعة السعادة بمصر ١٩٦٥ م.
- ٣٩- شرح للمع: ابن برهان العكبري ت ٤٥٦ هـ. تح فائز فارس. الكويت ١٩٨٤ م.
- ٤٠- شرح المفصل: ابن يعيش ت ٦٤٣ هـ. القاهرة ١٩٧٨ م مصورة.
- ٤١- شرح الملوكي في التصريف: ابن يعيش. تح د. فخر الدين قباوة. حلب ١٩٧٣ م.

- ٥٦- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة: غالب فاضل المطلبي، بغداد ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- ٥٧- اللهجات العربية في التراث: د. احمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس ١٩٧٨ م.
- ٥٨- ليس في كلام العرب: ابن خالويه، تح احمد عبد الغفور العطار، ط٢، ١٩٧٩ م.
- ٥٩- المبسوط في القراءات العشر، ابن مهران، أبو بكر احمد بن حسين الاصبهاني ت ٣٨١ هـ. تح سبيع حمزة حاكمي، دمشق ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٦٠- مجالس ثعلب: ثعلب، أبو العباس احمد بن يحيى، ت ٢٩١ هـ. تح عبد السلام هارون، النشرة الثانية، دار المعارف بمصر ١٩٤٩ م.
- ٦١- المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ابن جني، ج ١ تح علي النجدي، القاهرة ١٣٨٩ هـ.
- ٦٢- المخصص: ابن سيده، بولاق ١٣١٧ هـ - ١٣٢١ هـ.
- ٦٣- المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالكتاب العزيز: أبو شامة المقدسي، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل ت ٦٦٥ هـ، تح طيار آلتی قولاج. بيروت ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- ٦٤- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ، تح محمد جاد المولى؛ محمد أبي الفضل، علي البجاوي بيروت ١٩٨٦ م.
- ٦٥- مستقبل اللغة العربية المشتركة د. إبراهيم أنيس، مصر ١٩٥٩ م.
- ٦٦- مسند الإمام احمد بن حنبل ت ٢٤١ هـ، مط الميمنية بمصر ١٣٠٣ هـ.
- ٦٧- معاني الأبنية في العربية: د. فاضل صالح السامرائي، ط١، الكويت ١٩٨١ م.

- ٦٨- معاني القرآن: الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، ت ٢٠٧ هـ، مصر ١٩٥٥ م، ١٩٧٢ م.
- ٦٩- معاني القرآن: الاخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد ت ٢١٥ هـ، تح فائز فارس، الكويت ١٩٧٩ م.
- ٧٠- معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري ت ٣١١ هـ، تح د. عبد الجليل شلبي، ط١، ج ١ وج ٢ القاهرة ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
- ٧١- المقتضب: المبرد، تح محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
- ٧٢- منجد المقرئين ومرشد الطالبين: ابن الجزري، مكتبة المقدسي، القاهرة ١٣٥٠ هـ.
- ٧٣- المنصف: ابن جني، تح إبراهيم مصطفى و عبد الله أمين، القاهرة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م.
- ٧٤- النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، تصحيح علي محمد الضباع، مصر.
- ٧٥- النهاية في غريب الحديث و الأثر: ابن الأثير، مجد الدين المبارك ابن محمد الجزري، ت ٦٠٦ هـ. تح طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، مط البابي الحلبي بمصر ١٣٧٣ هـ - ١٣٨٥ هـ، ١٩٦٣ - ١٩٦٥ م.

SELF-DISCOVERY IN JAMES JOYCE'S THE DEAD

م. م. خميس خلف محمد
جامعة تكريت / كلية التربية / قسم الانكليزي

Abstract

"The Dead" is the last, longest and most famous story of James Joyce's *Dubliners*. This study deals with the processes of self-realization of Gabriel Conroy, the protagonist of this story, who is a pompous master of ceremonies at the Christmas party of his old aunts. A number of external factors, especially assaults and humiliations, are trying progressively to break down the walls of Gabriel's circle of his own egotism. Within this process of events, we will be in touch with the power of the dead over the living and the past over the present.

Introduction

Kate and Julia Morkan, two elderly sisters who live with their spinster niece, are holding their annual Christmas dance. Their married nephew, Gabriel Conroy, sensitive professor and part-time book reviewer attends with his wife Gretta who has habit on such occasions, delivers an after-dinner speech. At the party Gabriel meets a young Irish nationalist called Miss Ivors who accuses him of being a playful West Briton. Among the guests is a tenor, Bartell D'Arcy, who sings after the dinner a ballad that affects Gabriel's wife, Gretta, strangely. As the party is breaking up, Gabriel witnesses his wife listening to this song, but the intensity of her focus on the music causes him feel both sentimental and lustful for her. In a hotel room later, while he is trying to approach her, she breaks into tears and tells him that the tenor's song had reminded her of a former young lover named

Michael Furey she had known when she lived in the country, and she believes that the young boy died for her. Gabriel is so much shocked to discover that he has misunderstood his wife's feelings. He realizes that she has never felt similarly passionate about their marriage. He feels that all his assumptions about his life feelings and love are in a moment torn down. And, as he is watching the snow continues to fall alike on the living and the dead, he undergoes on an epiphany, a moment of sublime understanding. He feels alone and profoundly mortal, but spiritually connected for the first time with others.

Unity of Themes and Use of Symbolism

This story "The Dead", is the longest one among the other *Dubliners*. It reflects the real "ingenious insularity and hospitality" (Peake: 45) of Dublin city. Through such atmosphere, Joyce tries to build up a story with new qualities he had not done, but without weakening the sharpness of his criticism. "The Dead" reflects a dominant image of a dying city rather than a paralyzed one as in the most of Joyce's *Dubliners*. In spite of the atmospheric celebration of an annual party but one can feel the smell of death and graveyards everywhere from the title of the story to the lifeless relationship between Gabriel and his wife. In this sense, some critics stress that Joyce is representing symbolically a society of the "living dead". For instance, Bernard Benstock confirms that this story is mainly concerned with "those who remain alive, but fail to live: the disillusioned, the self-destructive, the blighted and wasted lives" while Hugh Kenner goes so far to describe "The Dead" as a "definition of living death" (quoted in Triggs:1).

Hence, the theme of death is very clear in this story in addition to the two main themes of moral paralysis and corruption. Joyce links these themes closely to most of

Dubliners. As paralysis often precedes death, and corruption could also be defined as resulting from a kind of spiritual or moral death, Joyce introduces the events of most of his stories in **Dubliners** as if they were linked together, for instance, death can be found in every story. In the first one "The Sisters" we witness the death of father Flynn and in "Araby" we have the death of the priest who was the last that lived in the house; while in "Eveline" the death of Eveline's mother, brother and friend are clear examples of the presence of death. In addition to the above mentioned evidence death can be easily noticed in the other stories, as for example, the death of Mrs. Mooney's father in "The Boarding House"; the death of Mrs. Sinico in "A Painful Case"; the death of the nationalistic figure Charles Parnell in "Ivy Day in the Committee Room"; while in "Clay" the title itself symbolizes death.; and finally Michael Furey and the other inhabitants, of the churchyard where he lays buried, in "The Dead". Those are only the actual deaths in the book of **Dubliners**; added to the spiritual and moral deaths. But, though Joyce paints a severe picture of his hometown and its inhabitants, he blamed outside forces--England and the church--rather than the Irish themselves.

Through reading most of Joyce's works, one can feel that there is an enhanced record of the author's own experiences, but perhaps "The Dead" can be considered as an autobiographical story. Gabriel Conroy, the protagonist of this story, can be identified with James Joyce. He is an intelligent, complex, literary man, college teacher, contributor of a literary column to the Dublin *Daily Express*, superior, European enthusiast, out of sympathy and critical of Ireland's nationalistic aspirations and

sensitive to its frustration- ('O, to tell the truth , ... I'm sick of my own country, sick of it! " (**D**: 187).^(*)

He has also married a beautiful girl of low education from the Galway the west of Ireland, the same town of Joyce's wife, Nora Barnacle. (Burgess: 43).

Of course "The Dead" is also "autobiographical" in the sense that Joyce based his characters on people he knew, his family, friends, and himself, ... Ellman believes that while Gretta is fairly obviously based on Nora Barnacle, and the Misses Morkan on Joyce's own great aunts, the character of Gabriel is actually a composite of Joyce himself, his father John Joyce, and a friend named Constantine Curran, whose brother was a priest like Gabriel's brother Constantine The fact that Gabriel is only partially autobiographical can explain both Joyce's sympathy for and detection of his character in "The Dead." (quoted in Triggs:2).

The scene of this story starts with the annual Christmas party of the Misses Morkan (Kate and Julia Morkan) two elderly sisters and old music teachers who live with their spinster niece. The highlight of the party centres on their married nephew, Gabriel Conroy, who used to deliver an after dinner speech, attends with his wife, but as the house is some way out of Dublin, they have booked a hotel room for the night. He is a favoured and admired guest, but he appears slightly pompous to impose on them his own attitudes and his own good opinion of himself. But, during the party, a number of frustrations will harsh his self-esteem which makes his impulse to retreat. Among the guests is a tenor, Bartell D'Arcy, who sings an impressive ballad that affects

(*) All quotations from "The Dead" in this paper are from the edition of Laurence, James: **Dubliners**, and will be referred to by (**D**) and page number in the text.

Gabriel's wife Gretta too much. It is also worth mentioning that in spite of the warm and musical atmosphere of the story's setting, holding in a vivacious lighted house which is an image of life, but what we will find is that almost every speech and every incident has an impact of the presence of death everywhere.

Accordingly, the sense of death can be found everywhere in the story, starting with the title itself which may mean as a plural or singular dead. Then the symbolic meaning of Lily's name, the housemaid, is associated with the flower of the graveyards. But, at the time Joyce wants to show the importance and the high social level of Misses Morkan through mentioning the details of the makeshift "ladies' dressing-room" (D:127), which indicate the extraordinary nature of the day's events, he also tries to show their old age through the mention of their brother's death "Pat" before thirty years, and taking his daughter Mary Jane to live with them, helping the reader to estimate their old age which is associated with death more than life.

Thus, in spite of the happy occasion of the story which is the annual dance party, the use of special words at the beginning of the story like 'dark, gaunt house on Usher's Island' or "Julia, though she was quite grey" (D: 127) this makes one feel that Joyce wants to portray an atmosphere of darkness, depressing, decay and sterile that spread over the events of the story from the beginning to the end. The reader also can feel that in spite of the atmosphere of happiness and familial relationships, there is a sense of uncertainty and tension since the two sisters Miss Kate and Miss Julia are too worried about the delaying of Gabriel and the arrival of the always drunken Mr. Freddy Malins.

Theme of death is also embodied in Gabriel's speech with Lily after he and his wife being greeted by her; Gabriel explained in a witty colloquial manner that they were late because his wife took "three mortal hours to dress herself." (D:128). The other important symbolic image which predominates the story from the

beginning till the end is the snow which seems to represent coldness, isolation, inhumanity, paralysis and death in contrast to the warmth of the indoors atmosphere; "He [Gabriel] stood on the mat, scraping the snow from his galoshes," (D: 128). Generally, most critics agreed that Joyce's use of snow in "The Dead" reflects the theme of paralysis. Hugh Kenner, for example, states that the "snow continued to fall and Ireland continued to be paralysed, in Joyce's mind, throughout his life." (Kenner: 73).

Gabriel's galoshes are another symbolic image which was fashionable in Europe but very rare in Ireland at that time. Galoshes are also associated with coldness and death. "The flicking of snow from Gabriel's boots has also been seen by critics like Allen Tate (408) and Kenneth Burke (410) as an early suggestion of paralysis and death, the first appearance of snow symbolizes that death comes gradually to dominate the story." (quoted in Triggs: 6).

Anyhow, in this scene, Joyce tries to employ a mild irony against Gabriel's pride who appeared here as different; a man of higher level of culture, self-satisfaction; more strict of his opinion, more formal than the others and an imitator of Europe but he has trouble in acting naturally, therefore, he frequently fails.

'Goloshes!' said Mrs. Conroy. 'That's the latest. Whenever it's wet underfoot I must put on my galoshes. Tonight even, he wanted me to put them on, but I wouldn't. The next thing he'll buy me will be a diving suit.' Gabriel laughed nervously and patted his tie reassuring, while Aunt Kate nearly doubled herself, so heartily did she enjoy the joke. The smile soon faded from Aunt Julia's face and her mirthless eyes were directed towards her nephew's face. After a pause she asked:
'And what are goloshes, Gabriel?'

'Goloshes, Julia!' exclaimed her sister. Goodness me, don't you know what goloshes are? You wear them over your... over your boots, Gretta isn't it?"

"Yes," said Mrs Conroy. 'Guttapercha things. We both have a pair now. Gabriel says everyone wears them on the continent.' (D: 130-131)

Theme of death is embodied in the speech of the aunts when they say to Gretta that she must be "perished alive". This theme is also connected with the theme of paralysis which is embodied in their movement "Kate and Julia came toddling down the dark stairs at once. Both of them kissed Gabriel's wife, said she must be perished alive." (D: 128). In this sense William Chace says that in *Dubliners*: "Dublin is a city of the paralysed and dead and Joyce's characters speak lifeless language, spiritually inert" (Chace: 2). Paralysis is also represented in this story through the use of yellow and brown colours, in addition to the main images of symbolism of snow and ice, in the sense that if something is frozen, it is motionless-paralyzed.

Assault and Humiliation

In fact through out the reading of *Dubliners* one can find that one of the most important characteristic of the Dubliners is that they are spiritually weak, they cannot communicate with each other and they even find difficulty in understanding each other. Thus, the first themes of assault and miscommunication are embodied in the scene of speech between Lily, the caretaker's daughter and the first character we see in the story, and Gabriel who is withdrawn into the circle of his own egotism. After Lily received him and his wife, he directly tries to make the environment as a special environment for himself, so he condescends to the young girl, saying that one of these days he

will be going to her wedding. Unexpectedly, Gabriel finds himself in a little confrontation with Lily who replies bitterly that:

"The men that is now is only all palaver and what they can get out of you."

Gabriel coloured, as if he felt he had made a mistake and, without looking at her, kicked off his goloshes and flicked actively with his muffler at his patent-leather shoes." (D: 129).

Though, it is a little incident, but, Lily's answer disturbs Gabriel's deeply. It is considered the first attempt to break down the circle of Gabriel's pride. And, on thinking over this incident he finds it as a failure on his part to make up the right tone, because it is thoughtless of him to ask a girl of her station if she still goes to school. In fact, this incident also reflects Gabriel's character which is not so far from the character of Mr. Duffy in "A Painful Case", in the sense that both of them are proud and lack real empathy with others. "Mr. Duffy's deadly sin is pride or, as Freud puts it, ego." (Tindall: Number: 59-15126). Hence, in Lily's answer one can think that Joyce wants to show a clear contrast, between the vain spirit of the young men nowadays and the fruitful one of the olds embodied in, Michael Furey, the sacrificed lover of Gretta. Jeffery Triggs also says that Lily's answer is significant in the sense that it introduces "the real or imagined superiority of the past to the present, of the dead to the feeble living, who are all words." (Triggs:6).

The second miscommunication and assault on Gabriel's arrogance is made by Miss Ivors, the Irish nationalist academic and colleague of Gabriel "a frank-mannered talkative young lady", (D: 135) who has tried to persuade him to join them going to Galway, an Islands off the west coast of Ireland, but Gabriel has made it plain that he has no intention to go there or of such a journey. Accordingly, she accuses him of being less than loyal to

Ireland. She attacks his individualism and asks what he is doing for his people and his country. She accuses him of being more loyal to West Britain than to Ireland, so she calls him a "West Briton!" because he writes literary reviews for *The Daily Express*. But, in spite of this exchange which is not wholly serious, it disturbs Gabriel and makes him unsure of himself. Hence, in spite of the embarrassed situation of Gabriel in front of the others, Miss Ivors continues to press on him to spend their summer holiday in the West, adding that "It would be splendid for Gretta too if she'd come. She's from Connacht [in the west], isn't she?" 'Her people are' said Gabriel shortly." (D: 136). So, Miss Ivor's provocative way has succeeded in making Gabriel very uncomfortable, putting him in a narrow corner until he comes out with, "...you know, Irish is not my language." (D: 136). Then, he is finally led to the confession that: "O, to tell you the truth," retorted Gabriel suddenly, I'm sick of my own country, sick of it!" (D: 136-137). And here, once again Gabriel has failed socially because of his lack of empathy and insight into other people. "Critics often point out that Gabriel resembles James Joyce. He is a literary man and a college teacher and like Joyce, he is not keen to share the sympathy with the Irish nationalistic aspirations." (Persic: 5).

It seems also that in Gabriel refusal as if he wants to separate his wife Gretta from her people, in spite of her enthusiasm about the idea of visiting Galway. What we find here is that in spite of his love to his wife, he is a little ashamed of her social background having come from the west of Ireland. That is why the idea of visiting the west makes him feel upset because such a place reminds him of his wife's past which he wishes to forget.

During most of the story, the west of Ireland is connected in Gabriel's mind with a dark and rather painful primitivism, an aspect of his country which

he has steadily abjured by going off to the continent. The west is savagery; to the east and south lie people who drink wine and wear galoshes" (Ellman:178).

Henceforth, as long as the west of Ireland is associated with Gretta's past and comes to be associated with the general past itself, so symbolically it is associated with death. Therefore, his journey to the west of Ireland can be connected, in an easy step, with the journey to death, which is traditionally associated with the west. Concerning the symbolic image of the west Peake states that

In Irish mythology the journey westward was to the Isles of the Blessed or of the Dead, the mythical islands out in the Atlantic sometimes identified with the Aran Isles. Miss Ivor's trip is to be to the Aran Isles literally, but it is for her a symbolic journey, expressing the background-looking nationalism and language revivalism which Gabriel has rejected. For Gabriel's mind, losing consciousness, the journey westward is an acquiescent drift towards 'that region where dwell the vast hosts of the dead.' In refusing Miss Ivors he has refused to join in the past-seeking death-wish which seems to dominate his contemporaries in Ireland (Peake: 51).

In fact, the clash between Miss Ivors and Gabriel unfolds the image of the real personality of Gabriel who withdraws from direct confrontation whether with Lily at first or Miss Ivors who leaves the party before dinner. Ghiselin states that Miss Ivors' "refusal of supper is a rejection, symbolically, of communion in the house of the dead." (Ghiselin:58). But, at the end of a convulsive conversation, he feels that Miss Ivors has made a fool of him.

Of course the girl or woman, or whatever she was, was an enthusiast but there was a time for all things.

Perhaps he ought not to have answered her like that. But she had no right to call him a West Briton before people, even in joke. She had tried to make him ridiculous before people, heckling him and staring at him with her rabbit's eyes. (D: 137).

Gabriel's Speech

After he has been upset by such assaults, he continues to think deeply within himself and wonders whether he ought or not to change the speech he has prepared for after dinner. So, while others appear cheerfully busy with food, drink, music and conversation, Gabriel seems obsessed over the speech he will make after dinner. He appears as if he were disconnected from the people around him, and instead of enjoying the familial, friendly and warm atmosphere he looks out of the window of the Morkans' drawing room and thinks "How pleasant it would be to walk out alone, first along by the river and then through the park! The snow would be lying on the branches of the trees and forming a bright cap on the top of the Wellington. How much more pleasant it would be there than at the supper-table! (D: 138).

So, he seems not only disconnected but he is even cut off from the sensual pleasures offered by a celebration of an annual gathering. It is true that he is distinguished by his high level of education, but he is alienated and suffering from a lack of emotional intelligence empathy and true sensitivity which will lead to his painful downfall at the climax of the story. Confirming Gabriel's lack of empathy Juan states that

A moment before his carving the goose, Gabriel assumes a willed distance from society by projecting his consciousness to external world. He feels oppressed by the demands of his environment. Faced by a circumstance with unknown threats in the

offing, Gabriel feels severely estranged. In contrast, the wintry world outside, an alienating and hostile force at the beginning, now offers a spacious and comfortable haven for Gabriel's spirit. (Juan: 224).

As a result, he decides to change his speech, a change in such a way as a kind of diplomatic counterattack against these assaults that have been made on his self-esteem.

At the dinner table, the conversation turns to praise great singers, singers of the past, those who are gone to the world of the dead. Then all the presents praise Aunt Julia to her distinguished sweet dish of pudding which is also considered to be a kind of praising the past generosity embodied in the image of her old age. "The pudding was of Aunt Julia's making and she received praises for it from all quarters. She herself said that it was not quite brown enough. 'Well, I hope, Miss Morkan', said Mr. Brown, 'that I'm brown enough for you because, you know, I'm brown.'" (D: 144). Through this conversation one can find how Joyce portrays themes of paralysis and sterility of his people through using the brown and yellow colours as he used to do in most of his stories. Then the conversation is followed by another one about the behaviour of the monks, who sleep in their coffins due to religious orders, in which Joyce portrays the most religious clergymen as no less than the living dead, as if they were lifeless among us, in an attempt to hold the Catholic church accountable for Ireland's failure to move forward into modernity, as he did in his previous stories. "He [Gabriel] was astonished to hear that the monks never spoke, got up at two in the morning and slept in their coffins.", ... "The coffin, 'said Mary Jane, 'is to remind them of their last end.'" (D: 144-145).

The silence came now and all the presents kept quiet waiting for Gabriel's speech. He pushed his chair and stood up, but he appeared unsettled. It seems that he was still under the impact of the previous two assaults in addition to the other

negative characteristics of his personality. He smiled nervously and his fingers were trembling on the tablecloth. He looked outside from the window and he saw some people standing in the snow looking at the lighted windows and listening to the music. In this scene, one can feel that Joyce presents Gabriel in an unenviable situation to the level that he imagined the outside atmosphere more pure and friendly than the atmosphere of the party where he was. However, Gabriel started his speech, trying to do the best to make it as a kind of a familial and domestic talking about hospitality, humanity, humour and the virtues of the older generation and how he was proud of his grandfathers. But, he criticized the new generation saying "I fear that this new generation, educated or hyper-educated as it is, will lack those qualities of humanity, of hospitality, of kindly humour which belonged to an older day." (D: 164).

Thus, again we feel how the past and death dominate the whole atmosphere of their annual dance party, as it is very obvious in all Gabriel's speech. "... 'there are always in gatherings such as this sadder thoughts that will recur to our minds: thoughts of the past, of youth, of changes, of absent faces that we miss here tonight." (D: 147). Even in his attempt of praising his Aunts, Gabriel describes them as "... -the Three Graces of the Dublin musical world." (D: 147) which is an allusion to the myth of the three sister goddesses who have certain mysterious forces of the classical world, and control over pleasure, charm, and beauty in human life and in nature, but their language is not ours because they are not human beings so they are a source of fear and death. (Lytle: 202).

At the end of the party someone brings up an old family joke about Old Johnny, the horse of Gabriel's grandfather. This horse is used to work in the old gentleman's glue factory "Walking round and round in order to drive the mill." (D: 149). One day Gabriel's grandfather hitched up his carriage to Old

Johnny and led him out into the city. Upon reaching a famous statue of King William III (1650-1702), the Protestant Champion, however, the horse could not be made to proceed onward, instead plodding dumbly in an endless circle around the statue, as if it could not break the habit of the treadmill. Gabriel acts this out, circling the front hall of the Morkans' house in his galoshes, to the delight of all. From a literary and symbolic point of view, what we find here is that though it is an old family joke, it is also connected with past, death and paralysis; in the sense, that in spite of the usual and conventional meaning of the circle which is a symbol of life with positive connotations, as in wedding rings, but in *Dubliners* its meaning is different. It means an undefeatable lack of progress, growth and development which is associated with paralysis, as in most of Joyce's stories; characters are used to circling around themselves, no matter how far they go but they would return to where they came from with empty hands.

Processes of Self-discovery

The party ends and the guests are in the hall preparing themselves to leave. Through these moments, and while Gabriel is waiting for Gretta to get ready, he sees her standing in the shadow at the end of the stairs, listening to a man's voice singing in a nearby room, "as if she were a symbol of something." (D: 151). Gabriel picks up such a scene only as a subject for art. He even constructs a poetic title, "*Distant Music*" mostly because such a music is used to be distant to him. It is the music of passions and understanding that he has never heard. But, for Gretta this music is on the spot and directly evoking the memory of a young man, she had known years before, who had sung that song and who had died in the brilliance of his passionate love for her. Litz explains that "The scene is really a "symbol of

something" a symbol of Gabriel's separation from Gretta's secret life" (Litz: 57), while Lytle asserts that "She is the symbol of life and love, into whom the Grace of the Holy Ghost is about to descend. This is the mystery of the awakening which leads to salvation." (Lytle: 206).

In other words, the verses of that song, for Gretta, are associated with her immobility, the deeper grief of her past emotional state, and death; and such a distant music is specifically belonged to a distance in time, while for Gabriel, it is on the contrast. He takes the music and its strange effect on her for his own positively. Suddenly he desires her, thinking of their long intimate relationship together. So, he longed to be alone with her, but unfortunately, he doesn't know that his long, wide and warm passionate imagination is going to betray and humiliate him as he was humiliated before.

....Gabriel watched his wife, who did not join in the conversation. She was standing right under the dusty fanlight and the flame of gas lit up the rich bronze of her hair, which he had seen her drying at the fire a few days before. She was in the same attitude and seemed unaware of the talk about her. At last she turned towards them and Gabriel saw that there was colour on her cheeks and that her eyes were shining. A sudden tide of joy went leaping out of his heart.

'Mr. D'Arcy', she said, 'What is the name of that song you were singing?'

'It's called The Lass of Aughrim'(*) said Mr. D'Arcy', 'But I couldn't remember it properly. Why? Do you know it?' (D: 152).

Thus, with Gabriel's furious lust against his wife, they walk to a place where they can find a cab, he looks at her, while she is walking up ahead of him with Mr. Bartell D'Arcy and a young woman named Miss O' Callaghan. In the cab, he continues to look at his wife with great feeling. When they cross O'Donnell bridge, Miss O'Callaghan repeats the saying that one can never cross the bridge without seeing a white horse. Gabriel says that instead he sees a white man, referring to a statue covered with snow. And, here may be, his uncalculated warm passions against his wife push him to see himself in an image of a white knight who is on a quest to achieve his goal. The same passion will also encourage him at the hotel, to pay the whole fare of the cab and sees off Miss O' Callaghan and Mr. D'Arcy.

At the hotel, the porter brings them to their room, leading them by candlelight because electric lights are not working. But, in spite of the dark and cold atmosphere Gabriel asks the man to take the candle away with him, because they have enough light from the window. In Gabriel's behaviour one can find that his sparking passions also push him to think that the little light is enough to achieve his quest, but, when he approaches his wife she breaks into tears, and informs him that the tenor's song reminds her of a former lover she has known when she was living in Galway. Therefore, ironically Gabriel asks her whether that was the reason of her desire to go to Galway for the summer

(*) *Lass of Aughrim*: The quoted words are a young woman's, as she begs her lover to take her and their baby into his castle. She does not know that Lord Gregory's mother is plotting to keep them apart. The setting of this old ballad migrated from Scotland to the village of Aughrim, east of Galway City, Gretta's home. (D: 170).

holiday. But, when he knows that the young lover is dying when he was only seventeen and he was a mere worker in the gasworks, his self-confidence is destroyed by such sharp blows. He felt upset and so much humiliated by the failure of the irony and for being even not equal to such a simple boy. So, he burns with shame, he feels that he is a mere loser and he has no further defenses left. He starts to feel sad and jealous from the dead Michael whose passions are still alive in the minds of Gretta at the time he has himself always lacked. His feelings are transformed into a powerful sense of inferiority which terrifies him and obscures his vision. He sees himself:

...as a ludicrous figure, acting as a pennyboy for his aunts, a nervous, well-meaning sentimentalist, orating to vulgarians and idealizing his own clownish lusts, the pitiable fatuous fellow he had caught a glimpse of in the mirror. Instinctively he turned his back more to the light lest she might see the shame that burned upon his forehead. (D: 154).

As Gretta finishes her story, she breaks down into an uncontrollable cry. Gabriel watches her sleeping, as if they had never lived together as man and wife. He feels insignificant in her life and wondering about her girlish beauty and how the seasons have changed it. Her face now is not that which caused Michael Furey had braved death. "Generous tears filled Gabriel's eyes. He had never felt like that himself towards any woman, but he knew that such a feeling must be love." (D: 160). Thus, his sympathy towards his wife transforms lust into love and as he gains transforming insight into his life, his feelings of superiority seem to vanish away and step by step lead him to his self-knowledge. Ellman stresses that at the time Gabriel envies Michael Furey for his sacrifice, he is also dying for Gretta in giving up his pride which holds him apart from the people around

him especially when he feels close not only to her through sympathy and love but to her dead lover also. (Ellman: 180-181).

Hence, Gabriel realizes that he knows nothing about the other world of his wife; a world of a dead youth memory. Therefore, he bitterly feels the absolute failure of his mockery to bring his wife back to the world of which he was the centre of attraction; such a failure finally helps to break the walled circle of his pride. As a result of knowing such realities Gabriel escapes from himself to feel a sense of absolute unity and identity with all those parts which before had been unfavorable to his self-esteem. Thus, he realizes his pompous sense of dignity and being superior to everyone, and knows that they were just illusions. On that basis, Juan states that

His wife's past life excludes him completely. No longer a participant and no longer anxious about attacks against his ego and the peril of self-mockery, he can depend on his own detachment, which spontaneously begets a poised and sensitive registration of actuality (Juan: 231-232).

At last, and as Gabriel sleepily looks through the window watching the flakes fall, the snow is coming down all over Ireland, "the time had come for him to set out on his journey westward." (D: 160). What we find here is that in spite of the symbolic conventional meaning of the west which is usually associated with death, ghosts, unhappy things and paralysis, but in this story it has a special meaning. For Gretta, it is a place of life and love, while for Gabriel it is associated with the past, backwardness and death from which he has alienated himself before, but now things are changed. The sense of Gabriel's importance of his self-esteem is shattered and he no longer possesses himself which is a kind of spiritual death. So, while he is watching the falling of the snow which suggests the unifying

consciousness of the living and the dead, and falls everywhere upon all things; he starts to imagine through a sudden epiphany how it covers the whole earth like a blanket and how it covers the dead and the living. He thinks of how the snow falling over Ireland and unifying the strange land of the west, where Michael Furey who defeats him is buried, with the familiar and comfortable eastern Dublin world. Thus, he starts to feel close to Gretta and her dead lover whether thorough sympathy or love. Henceforth, through such a symbolic portrait Gabriel realizes his new sense of identity with the world he is living in, because the breakdown of the circle of his pride helps him to know the reality of himself as a normal person not different from others. Thus, Gabriel moves from his self-importance and pride to be objective and adopting an impersonal point of view. In fact, such a way of living is the ideal aesthetic attitude of Joyce himself.

Conclusion

In spite of its realistic description, "The Dead" reveals Joyce's use of certain modern narrative devices, such as the use of the stream of consciousness in Gabriel's monologue, death symbolism through the use of morbid vocabulary, poetic language, and the use of epiphany where a character has a special moment of self-understanding or illumination. Then, the way of narrating this story is told through the use of third person omniscient point of view, by a narrator who describes vividly all the characters and especially the thoughts of the protagonist. So, the use of such devices in addition to the use of a subjective tone by focusing on Gabriel's personality, helps the reader to comprehend such a fictional world without any direct interference or any voice of the narrator. Hence, the stressing on the subjectivity of the protagonist makes such a fiction present a unity of place and time since most of the details are connected

with Gabriel's self-awareness of his life and love. Such detailed description gives the clues not only to the development of the actions but are closely associated with the development of the characters. Through these developments, the reader can be in touch with the processes of Gabriel's self-discovery which is embodied in his stream of consciousness when it allows him to rediscover himself. Thus, within such processes of self-doubt and self-discovery the reader becomes involved by the development of the narrative.

In this story, as in the other stories of *Dubliners*, we can see how the image of Dublin as a city of the spiritually dead is connected with the memories of the physically dead which haunt the living, who are physically alive but spiritually dead, and colours every action in their life. In fact death, in "The Dead", as in most of the stories of *Dubliners* throws a shadow on the present. To reflect that and to emphasize the gloominess of such a city, Joyce portrays Dublin as if it were in an eternal dark. He gives no stream of such light, therefore, characters walk through Dublin at nightfall and live their most deep and difficult moments in the darkness of late hours. Usually such a dark setting evokes the thin line between life and death. In such a ghostly and depressed atmosphere Gabriel sees the snow as representing a mutual connection between the dead and the living. So, through such a complicated passions, Gabriel becomes aware of the world around him and the world of the dead, into which the living pass. He feels that the living and the dead are living peacefully together under a strange connection with each other to the limit that Michael Furey is more alive than him.

As a result, and in spite of the fact that some critics have described Gabriel as a living dead but at the end he realizes his new sense of self-identity with the world he is living in. Now, he is completely realizing that, the splendid picture of his self-esteem, was only in his mind, and it removes his blindness and leaves him alone with the realization that life and love differ from the dream. He realizes that he is competing for the love of

his wife with a dead man whose passions will never be able to match. He realizes that he is a normal person who does not differ from the others. Joyce succeeds so well in portraying Gabriel's struggle with himself because he engages his readers with Gabriel's inner psychological state. Thus, Joyce proved that he is a psychologist more than a philosopher.

Bibliography

- Burgess, Anthony. *Here Comes Everyday: An Introduction to James Joyce for the Ordinary Reader*. London: Faber and Faber, 1965.
- Chace, William. ed., *Introduction, James Joyce: A Collection of critical Essays*: New Jersey: Princeton Hall, 1974.
- Davies, Laurence. *James Joyce: Dubliners*. London: Wordsworth Editions Limited, 2001.
- Ellman, Richard. The Back Grounds of "The Dead" (1959). In Morris Beja's *James Joyce: Dubliners and A Portrait of the Artist as a Young Man*. London: Macmillan Publishers 1973.
- Ghiselin, Brewster. "The Unity of *Dubliners*". In James R. Baker and Thomas F. Stanely, ed. *James Joyce's Dubliners: A Critical Handbook*. Belmont, California: Wadsworth, 1969, PP.35-62.
- Juan, Epifanio San Jr. *James Joyce and the Craft of Fiction*. New Jersey: Associated Univ. Presses, Inc., 1972.
- Kenner, Hugh. "*Dublin's Joyce*". London: University of California Press, (1999), PP.73-75.
- Lytle, Andrew. A Reading of Joyce's "The Dead" : The Sewanee Review, Vol. 77, No.2 (spring, 1969), pp. 193-216. URL: <http://www.jstor.org>.
- Peake, C. H. *James Joyce: The Citizen and the Artist*. London: Arnold Press, 1977.
- Persic, Ilonka. *Clarity and Obscurity in James Joyce and Italo Svevo: The Theme of Maturation and Development in "The Dead"* and *Unavita*. (2001). URL: <http://www.reading.ac.uk/group/arti-cales-studyday>.
- Tindall, William York. *A Reader's Guide to James Joyce*. The Noonday Press, Inc. New York, Library of Congress, Catalog Card Number: 59-15126.
- Triggs, Jeffery. *A Controlling Sympathy: The Style of Irony in Joyce's "The Dead"*. (1988). URL: <http://www.ohiostatepress.org/books>.

أثر اتحاد المجلس في الخلع

م. د. محمود يونس حمادة الحديثي
جامعة تكريت / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

ملخص البحث

ارتأيت في تناولي لهذا البحث عرض مسألة مهمة يكثر وقوعها بين الناس سابقاً وفي الوقت الحاضر ، إذ وقع اختياري لبعض من المسائل ذات الصلة بأحوال الأسرة من أجل بحثها موسعاً وتسليط الضوء عليها عل من أبرزها (أثر اتحاد المجلس في الخلع) كذلك تطرقت إلى بعض صور الخلع التي تقتدر إلى اتحاد المجلس ، فكان من المهم جداً بيان الحكم الشرعي لهذه الصور، فحرصت كل الحرص على عرض آراء فقهاء المذاهب (رحمهم الله) وأدلتهم فيها ومناقشتها مع بيان الراجح منها ، لا سيما أنه كثر الحديث عن شيء اسمه الخلع وعن آثاره القانونية في بعض البلاد العربية والإسلامية فتناولوه بين مؤيد له و رافض .

الخلاصة

(عملية اكتشاف الذات)

في

قصة (الميت)

للكاتب

جيمس جويس

تعد قصة (الميت) الخيرة والاطول والاكثر شهرة من مجموعة (سكان دبلن) القصصية للكاتب الايرلندي (جيمس جويس). تناولت هذه الدراسة مراحل اكتشاف الذات لبطل القصة (كابريل كونروي)؛ المتسم بالغرور، وعريف حفل اعياد رأس السنة الذي اقيم في بيت عماته الطاعنات في السن.

بينت الدراسة عدد من العوامل الخارجية خاصة التهمك والسخرية التي ادت الى تحطم جدران الغرور التي يمتاز بها (كابريل)، ومع تتابع عمليات الاحداث، نجد ان القارئ اكتشف تأثير وقدره الميت على الحي والماضي على الحاضر.

المبحث الأول

في التعريف بالمصطلحات الواردة في البحث

سأبين في هذا المبحث تعريف المفردات الواردة في عنوان البحث بشكل موجز ، وهي : اتحاد المجلس ، والخلع ، والمخيرة .

١. اتحاد المجلس:

الْإِتِّحَادُ لُغَةً : صَيَّرُوهُ الشَّيْئَيْنِ شَيْئًا وَاحِدًا ، أَوْ امْتَزَجَ الشَّيْئَيْنِ وَاخْتَلَطَهُمَا حَتَّى يَصِيرَا شَيْئًا وَاحِدًا ، أَوْ صَيَّرُوهُ الدَّائِنَيْنِ وَاحِدَةً ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْعَدَدِ مِنَ اثْنَيْنِ فَصَاعِدًا ^(١) . ولا يخرج الاستعمال الفقهي عن هذا المعنى ، فهو أيضاً امتزاج شيئين حتى يصيرا شيئاً واحداً ^(٢).

والمجلس لغة : هو موضع الجلوس ^(٣) .

ويراد به المجلس الواحد عند الفقهاء الذي تحدث فيه تصرفات متفرقة وهذا قد يحصل بالوقوف ومع تغاير المكان والهيئة ، ولا يتبدل إلا بأحد أمرين هما : أما بالقيام من المجلس ، أو بعمل ليس من جنس ما مضى ^(٤) . وزيادة على ذلك يستعمله الحنفية دون غيرهم بمعنى تداخل متفرقات المجلس ^(٥) .

واتحاد المجلس : من إضافة الشيء إلى ظرفه . وليس المراد بالمجلس موضع الجلوس ، بل هو أعم من ذلك ، فقد يحصل اتحاد المجلس مع الوقوف ، ومع تغاير المكان والهيئة ^(٦) .

٢ . الخلع :

الْخُلْعُ فِي اللُّغَةِ : الْخُلْعُ (بِالْفَتْحِ) لُغَةٌ هُوَ النَّزْعُ وَالنَّجْرِيدُ ، وَالْخُلْعُ (بِالضَّمِّ) اسْمٌ مِنَ الْخُلْعِ . وَخُلِعَ الشَّيْءُ : نَزَعَهُ إِلَّا أَنَّ فِي الْخُلْعِ مُهْلَةً ، وَقِيلَ : هُمَا سَوَاءٌ . وَخَالَعَتْ زَوْجَهَا : افْتَدَتْ مِنْهُ ، وَالاسْمُ الْخُلْعُ بِالضَّمِّ : وَهُوَ اسْتِعَارَةٌ مِنْ خُلِعَ اللَّيَاسُ ، لِأَنَّ كُلَّ لَيَاسٍ لِلْآخِرِ ^(٧) .

مُتَكَلِّمَةٌ

الحمد لله الذي أوضح للعالمين أحكام شرعه الحنيف ، والصلاة والسلام على نبيه محمد . صلى الله عليه وسلم . الذي بعثه رسولاً ونبيّاً مرشداً ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الأطهار ، وعلى من نهج نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين .

وبعد:

فإن سعة المسائل الفقهية التي تناولها الفقهاء ، وكثرتها وتشعبها ، مما يصعب على القارئ تتبعها والإحاطة بها ، لذلك كانت البحوث التي سلط فيها كاتبها الضوء على مسائل معينة لتسهيل الوصول إليها من جهة وللتوسع في دراستها من جهة أخرى .

ومن هذا ارتأيت عرض إحدى المسائل التي يكثر وقوعها بين الناس ، وكان اختياري لبعض المسائل المتعلقة بأحوال الأسرة ، من أجل بحثه موسعاً وتبسيط الضوء عليه ، وهو : (أثر اتحاد المجلس في الخلع) ، ولأسيما أن هناك بعض صور الخلع تفتقر إلى اتحاد المجلس ، فكان من المهم تبيان الحكم الشرعي لهذه الصور . وقد حرصت فيه على عرض آراء فقهاء المذاهب وأدلتهم ومناقشتها مع بيان ما ترجح لي منها ، ولأسيما أنه كثر الحديث عن الخلع وعن آثاره القانونية في بعض البلاد العربية بين مؤيدٍ ورافضٍ .

وقد قسمت البحث على مقدمة ، وثلاثة مباحث :

المبحث الأول : في التعريف بالمصطلحات الواردة في البحث.

المبحث الثاني : مشروعية الخلع وألفاظه .

المبحث الثالث : حقيقة الخلع .

ثم خاتمة البحث .

وأختمه بقائمة المصادر والمراجع .

أمل أن يكون هذا البحث نافعاً ، والله من وراء القصد .
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

المبحث الثاني مشروعية الخلع وألفاظه

المطلب الأول

مشروعية الخلع

لقد شرع النكاح للتوفيق بين الزوجين ليعيشا حياتهما معاً ، وشرع الطلاق لمكان المصلحة ؛ لأن الزوجين قد تختلف أخلاقهما ، وعند اختلاف الأخلاق لا يبقى النكاح مصلحة ؛ لأنه لا يبقى وسيلة إلى المقاصد فتقلب المصلحة إلى الطلاق ليصل كل واحد منهما إلى زوج يوافقه فيستوفي مصالح النكاح منه ، والمخالفة قد تكون من جهة الزوج ، وقد تكون من جهة المرأة ، كالخلع^(٢٤).

والأصل في الخلع قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ﴾^(٢٥).

وقوله تعالى : ﴿ وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبَّنَا لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴾^(٢٦).

وجه الدلالة :

يتبين من الآيتين جواز أخذ الزوج من زوجته مالا في حالة الخوف من عدم إقامة حدود الله باستخفاف المرأة بحق زوجها ، وسوء طاعتها له^(٢٧).

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٢٨).

وفي الاصطلاح : عرفه الفقهاء بألفاظ مختلفة على وفق اختلاف مذاهبهم في كونه طلاقاً أو فسخاً .

قال الحنفية: أخذ مال من المرأة بإزاء ملك النكاح بلفظ الخلع^(٨)، أو إزالة ملك النكاح المتوقفة على قبولها بلفظ الخلع ، أو ما في معناه^(٩).

وقال المالكية : " عقد معاوضة على البضع ، تملك به الزوجة نفسها، ويملك الزوج العوض به "^(١٠).

وقال الشافعية : " فرقة بعوض بلفظ طلاق أو خلع "^(١١).

وقال الحنابلة : فراق الزوجة بعضو بألفاظ مخصوصة "^(١٢).

وقال الإمامية : " هو الطلاق في مقابل بذل المرأة مالا للرجل "^(١٣) وينحوه تعريف الزيدية^(١٤).

وقال الظاهرية : " الافتداء إذا كرهت المرأة زوجها "^(١٥).

وقال الإباضية : " فداء ببعض الصداق "^(١٦).

وعرفه السيد سابق بأنه " فراق الرجل زوجته ببذل يحصل له "^(١٧).

ومعنى ذلك أن الرجل يقبل أن تخلعه زوجته مقابل عوض من المال يحصل عليه

والتعريف الراجح هو تعريف الحنفية ، لشموليته ولوضوح نوع الفرقة الحاصلة بين الزوجين .

وقد خرج بقولهم : " إزالة ملك النكاح " الخلع في النكاح الفاسد ، وبعد البينونة ، وبعد الردة . فإنه لغو^(١٨).

وخرج بقولهم : " المتوقفة على قبولها " ما لو قال : خالعتك ناوياً الطلاق ، فإنه يقع بائناً غير مسقط للحقوق لعدم توقفه عليه^(١٩). وخرج بقولهم : " بلفظ الخلع " الطلاق على مال ، فإنه غير مسقط للمهر^(٢٠).

وقولهم : " أو ما في معناه " يدخل لفظ المباشرة^(٢١) ؛ فإنه مسقط للمهر أيضاً^(٢٢).

والتعريف يفيد صحة خلع المطلقة رجعيّاً ؛ لأن الرجعي لا يزيل الملك^(٢٣).

المطلب الثاني

ألفاظ الخلع

اتفق الفقهاء على عدّ ألفاظ (الخلع ، والمفاداة ، والمباراة) من ألفاظ الخلع الصريحة ، واختلفوا في غيرها وكما يأتي:

- ١- الحنفية : ألفاظ الخلع عند الحنفية سبعة خالعتك، باينتك، بارأتك، فارقتك، طلقي نفسك على ألف، والبيع كبعت نفسك، الشراء كاشتري نفسك (٣٣).
- ٢- المالكية : ألفاظ الخلع أربعة ، وهي: الخلع، الفدية، الصلح، المبارأة (٣٤).
- ٣ - الشافعية ، والحنابلة: تنقسم إلى صريح وكناية فالصريحة المتفق عليها عندهما لفظان : لفظ خلع وما يشتق منه ؛ لأنه ثبت له العرف ، ولفظ المفاداة وما يشتق منه لوروده في القرآن ، وزاد الحنابلة لفظ فسخ لأنه حقيقة فيه . وهو من كنايات الخلع عند الشافعية ومن كناياته عندهم أيضاً بيع ، ولفظ بارأتك ، وأبرأتك ، وأبنتك ، وصريح خلع وكنايته ، كصريح طلاق وكنايته عند الشافعية والحنابلة ، فإذا طلبت الخلع وبذلت العوض فأجابها بصريح الخلع وكنايته ، صح من غير نية ؛ لأن دلالة الحال من سؤال الخلع ، وبذل العوض صارفة إليه فأغنى عن النية فيه ، وإن لم يكن دلالة حال فأنتى بصريح الخلع وقع من غير نية ، سواء قلنا هو فسخ أو طلاق ، ولا يقع بالكناية إلا بنية ممن تلفظ به منهما ، ككنايات الطلاق مع صريحه (٣٥).

٤ - الزيدية : هما الخلع والمبارأة (٣٦).

٥- الإمامية : هما الخلع والمبارأة (٣٧).

٦ - الظاهرية: لم يفرقوا في الألفاظ بين الخلع والمفاداة والطلاق على مال ، فهي عندهم كلها تؤدي إلى معنى واحد ، وهو بذل الزوجة مالا لزوجها لقاء طلاقها (٣٨).

٧ - الإباضية : هما الخلع والفداء والمبارأة (٣٩).

وجه الدلالة :

لا يحل للرجل أن يضار زوجته ، حتى تقتدي منه ، إلا إذا أتت بفاحشة مبينة (٣٩).

ومن السنّة قصة امرأة ثابت بن قيس . رضي الله عنها . ، عن ابن عباس . رضي الله عنهما . : أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي . صلى الله عليه وسلم . فقالت : يا رسول الله ، ثابت بن قيس ما أعتب عليه في خلق ولا دين ، ولكني **أكره الكفر** في الإسلام . فقال رسول الله . صلى الله عليه وسلم . : أتريدن عليه حقيقته ؟ قالت : نعم . قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم . : اقبل الحديقة ، وطلّقها تطليقة . وفي رواية له أنه . عليه الصلاة والسلام . قال : فتردّين عليه حقيقته ؟ فقالت : نعم . فردّيت عليه ، وأمره ففارقها (٣٠).

ومعنى الحديث أن أخاف على نفسي في الإسلام ما ينافي حكمه من نشوز وفرك وغيره ، مما يتوقع من الزوجة المبغضة لزوجها إذا كان بالصد منها ، فأطلقت على ما ينافي مقتضى الإسلام الكفر (٣١) . فالخلع إذاً وسيلة لتخليص الزوجة من زوجها على وجه لا رجعة فيه إلا برضاها ، وب عقد جديد ،

وأجمع الفقهاء على مشروعية الخلع ، وهو قول عمر وعثمان وعلي . رضي الله عنهم . ولم يعرف لهما مخالف في عصرهم ، فكان إجماعاً (٣٢).

حجته :

إن الموجود من جهتها مالا ، ولهذا يصح رجوعها قبل القبول ، ولا تصح إضافته وتعليقه بالشرط ، ولا يتوقف على ما وراء المجلس فصار كالبيع ، ولا نسلم أنه للفسخ بعد الانعقاد ، بل هو مانع من الانعقاد في حق الحكم وكونه شرطاً ليمين الزوج لا يمنع أن يكون معاوضة في نفسه^(٤٥).

ويترتب على كون **الخلع** يمينا من جانب الزوج ما يأتي :

١. أنه لا يصح رجوعه عنه قبل قبولها .
٢. لا يقتصر إيجاب الزوج على مجلسه، فلو قام من المجلس قبل قبول الزوجة لا يبطل إيجابه بهذا القيام .
٣. لا يصح للزوج أن يشترط الخيار لنفسه في مدة معلومة؛ لأنه لا يملك الرجوع عن الخلع، لأنه يمين من جانبه، فإذا اشترط الخيار كان الشرط باطلاً، ولكن لا يبطل الخلع به .
٤. يجوز للزوج أن يعلق الخلع بشرط، وأن يضيفه إلى زمن مستقبل، مثل: إذا قدم فلان فقد خالعتك على كذا، أو خالعتك على كذا غداً أو رأس الشهر القادم، والقبول للزوجة عند تحقق الشرط، أو حلول الوقت المضاف إليه^(٤٦).

ويترتب على كونه معاوضة من جانبها :

١. يشترط في قبولها علمها بمعناه ؛ لأنه معاوضة، بخلاف طلاق وعتاق وتدبير؛ لأنه إسقاط ، والإسقاط يصح مع الجهل .
٢. يصح للزوجة رجوعها عن الإيجاب إذا ابتدأت الخلع قبل قبول الزوج.
٣. يقتصر قبول الزوجة في المجلس إن كانت حاضرة فيه، وفي مجلس علمها بالخلع إن كانت غائبة عن مجلس الإيجاب كالبيع. ولا يشترط حضور المرأة في

المبحث الثالث

حقيقة الخلع

اتفق الفقهاء على أن الزوج لو خالع امرأته ؛ فإن القبول يقتصر على المجلس^(٤٠).

فإذا طلبت المرأة من زوجها الخلع ، وكان طلبها مشروعاً مستكماً شروط انعقاده كافة ، وصحته الظاهرة والباطنة ، فلا ينعقد عقد الخلع ، وبالتالي لا ينتهي به عقد النكاح إلا إذا وافق الزوج على طلب زوجته الخلع ؛ لأن الخلع عقد ، وكل عقد لا ينعقد إلا بإيجاب من أحد طرفيه ، وقبول من الطرف الآخر ، فليس الخلع تصرفاً بالإرادة المنفردة ، حتى يقع بمجرد طلبه من قبل الزوجة ، وإنما هو تصرف باتفاق إرادتين ، أي إيجاب وقبول من طرفيه وهما المرأة وزوجها^(٤١).

وهو بهذا لا يخالف شرط اتحاد المجلس أسوة بغيره من العقود ومنها النكاح . ويصح فيه التوكيل كما يصح في سائر العقود^(٤٢).

ويتعلق بهذا إن شرط العقد الصادر من الزوج يتوقف ، أي : يظل ساري المفعول على قبول الآخر وراء المجلس بالاتفاق، كأن يقول: خالعت امرأتي الغائبة على كذا ، فبلغها الخبر، فقبلت، جاز^(٤٣).

ولكن الفقهاء اختلفوا في حقيقة **الخلع** أهو معاوضة أو يمينا ؟ على ثلاثة مذاهب :

المذهب الأول :

إن **الخلع** من جانب الزوجة معاوضة ، ومن جانب الزوج يمين، وعلى هذا يصح للزوجة شرط الخيار في الخلع .
والإليه ذهب أبو حنيفة . رحمه الله .^(٤٤).

إطلاق العقد يقتضي السلامة من العيب، فثبت فيه الرد بالعيب كالمبيع والمهر، ويصح الخلع منجزاً بلفظ المعاوضة، لما فيه من معنى المعاوضة، ويصح معلقاً على شرط لما فيه من معنى الطلاق، ويملك العوض بالعقد، ويضمن بالقبض^(٥٤).

إلا أن الشافعية ذكروا أن المعاوضة على القول بأن الخلع طلاق معاوضة فيها شوب تعليق، لتوقف وقوع الطلاق فيه على قبول المال، وأما على القول بأنه فسخ، فهي معاوضة محضة لا مدخل للتعليق فيها، فيكون الخلع في هذه الحالة كابناء البيع، وللزوج الرجوع قبل قبول الزوجة، لأن هذا شأن المعاوضات^(٥٥).

المجلس، بل يتوقف الإيجاب على ما وراء المجلس بعكس عقد الزواج، فلو كانت غائبة فبلغها الخبر، فلها القبول في مجلس علمها به؛ لأنه في جانبها معاوضة. ٤. يجوز للزوجة أن تشترط الخيار لنفسها في مدة معلومة يكون لها فيها الحق في القبول أو الرد، إذا ابتدأت الخلع، كأن تقول لزوجها: خالعتك على ألف على أن لي الخيار ثلاثة أيام، فإذا قبل الزوج صح الشرط، ولها أن تقبل أو ترفض؛ لأن الخلع من جانبها معاوضة، والمعاوضات يصح فيها اشتراط الخيار^(٥٧).

المذهب الثاني :

إنه يمين من الجانبين .

وإليه ذهب صاحباً أبي حنيفة^(٥٨) ، والحنابلة^(٥٩) .

قال الحنابلة : إنَّ العوض في الخلع كالعوض في الصداق ، والبيع إن كان مكياً أو موزوناً لم يدخل في ضمان الزوج ، ولم يملك التصرف فيه إلا بقبضه ، وإن كان غيرهما دخل في ضمانه بمجرد الخلع وصح تصرفه فيه^(٥٠).

حجتهم :

إن الموجود من جانبه طلاقاً ، وقبولها شرط اليمين ، فلا يصح خيار الشرط فيهما ؛ لأن الخيار للفسخ بعد الانعقاد لا للمنع من الانعقاد ، واليمين وشرطها لا يحتملان الفسخ^(٥١).

المذهب الثالث :

إنَّ الخلع معاوضة من الجانبين .

وإليه ذهب المالكية^(٥٢) ، والشافعية^(٥٣) .

حجتهم :

أنه لا يحتاج لصحته قبض العوض، فلو تم من قبل الزوج، فماتت المرأة أو فُتست، أخذ العوض من تركتها وأتبعته به، ويجوز رد العوض فيه بالعيب؛ لأن

الهوامش

(١) ينظر : لِسَان الْعَرَب ، لأبي الْفَضْل جمال الدِّين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، (ت ٧١١هـ) ، دار صادر ، بَيْرُوت ، لَبْنَان ، ط ١ ، ١٩٦٨م : مادة (أحد) ٧٠/٣ ، و التَّعْرِيفَات ، لأبي الْحَسَن علي بن مُحَمَّد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف ، (ت ٨١٦هـ) ، تحقيق : إِبْرَاهِيم الأبياري ، دار الْكِتَاب الْعَرَبِيّ ، بَيْرُوت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ : ٢٢ ، و التوقيف على مهمات التعاريف ، لمحمد عبدالرؤوف المناوي ، (ت ١٠٣١هـ) ، تحقيق : د . محمد رضوان الدايدة ، دار الفكر المعاصر . دمشق ، ودار الفكر للطباعة والنشر - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠هـ : ٣١ .

(٢) ينظر : التعريفات : ٢٢ ، والتوقيف : ٣١ ، وحواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج ، لعبد الحميد بن حسين الشرواني الداغستاني المكي ، (ت ١٢٥٣هـ) دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، بلا تاريخ : ٣٧٩/٥ .

(٣) ينظر : لسان العرب : مادة (جلس) ٤٠/٦ .

(٤) ينظر : قواعد الفقه ، لمحمد عميم الإحسان المجدي البركتي ، مطبعة الصدف ببلشرز ، كراتشي ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ ، ٤٦٧ ، والموسوعة الفقهية الكويتية ، صادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الطبعة الثانية ، دارالسلاسل ، الكويت ، ١٤٠٤هـ : ٢٠٢/١ ، و معجم لغة الفقهاء ، لمحمد رواس قلعة جي ، تحقيق : د . حامد صادق قنبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٨هـ : ٤١ .

(٥) ينظر : الْبَحْر الرَّائِقُ شَرْحُ كَنْزِ الدَّقَائِقِ ، لِزَيْن الدين بن إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن بكر الشهير بابن نُجَيْم . (ت ٩٧٠هـ) ، دار الْمَعْرِفَة ، بَيْرُوت ، بلا تاريخ : ١٣٤/٢ .

الخاتمة

الحمد لله حق حمده ، والصلاة والسلام على خير خلقه .

بعد هذا العرض أوجز أهم ما جاء فيه بما يأتي :

١. الأصل في الزواج الدوام ، والطلاق أمر طارئ عند الحاجة إليه .

٢. الخلع : هو رفع النكاح بعوض .

٣. الحكمة منه : إعطاء المرأة الحق في طلب حل عقد الزواج عند تضررها ، أو

كراهيتها لزوجها .

٤. الخلع مشروع بالكتاب والسنة والإجماع .

٥. الخلع في رأي جمهور الفقهاء معاوضة من الجانبين .

٦. الخلع مثل سائر العقود يستلزم اتحاد المجلس .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(١١) مُغْنِي المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ، شمس الدِّين مُحَمَّد بن أَحْمَد الشَّرِيفِي القاهري الشافعي الحَطِيب ، (ت ٩٧٧هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، بلا تاريخ : ٢٦٢/٣ ، ونهاية الْمُحْتَاج إلى شَرْحِ الْمُنْهَاج ، لشمس الدِّين مُحَمَّد بن أَبِي العباس شهاب الدِّين أَحْمَد بن حمزة الرُّمْلِي المتوفى المَصْرِي الأنصاري الشهير بالشَّافِعِي الصغير ، (ت ١٠٠٤هـ) ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ١٩٣٨م : ٣٩٣/٦ .

(١٢) المحرر في الْفَهْ عَلَى مذهب الإمام أَحْمَد بن حنبل ، لمجد الدِّين عبد السلام بن عبدالله بن أَبِي القاسم ابن تيمية الحراني ، (ت ٦٥٢هـ) ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٤هـ : ٤٤/٢ ، و الرُّوض المربع شَرْح زَادُ الْمُسْتَفِيدِ ، لمنصور بن يونس بن إدريس البهوتي ، (ت ١٠٥١هـ) ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، ١٣٩٠هـ : ٣٢٢/٢ .

(١٣) شَرَائِع الإسلام في مسائل الحلال والحرام . لأبي القاسم جعفر بن الْحَسَن بن يحيى الهذلي المعروف بـ(المحقق الحلي) ، (ت ٦٧٦هـ) ، مؤسسة مطبوعاتي إسماعيليان ، بلا تاريخ : ٤٧٢/٢ .

(١٤) لم أَقِف على تعريف صريح للخلع ، ولكن ما ورد في كتبهم يوافق ما ذهب إليه الإمامية . ينظر : التَّاجُ الْمَذْهَبُ لأحكام الْمَذْهَب ، للشيخ أَحْمَد بن قاسم العبَّادي العنسي اليماني الصنعاني ، (ت ٩٩٢هـ) مكتبة اليمن الْكُبْرَى ، بلا تاريخ : ١٧١/٢ .

(١٥) الْمُحَلَّى ، لأبي مُحَمَّد علي بن أَحْمَد سعيد بن حَزْم الظاهري الأَنْدَلُسِي ، (ت ٤٥٦هـ) ، تحقيق : لجنة إحياء التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ ، دار الآفاق الجديدة ، بَيْرُوت ، ١٩٧٨م : ٥١١/٩ .

- (٦) ينظر : الموسوعة الفقهية : ٢٠٢/١ .
- (٧) ينظر : طَلَبَةُ الطَّلَبَةِ فِي الاصطلاحات الْفَقْهِيَّة ، لأبي حفص نجم الدِّين بن حَفْص عُمَر بن مُحَمَّد بن أَحْمَد بن إسماعيل بن لقمان النَّسْفِي السَّمَرْقَنْدِي ، (ت ٥٣٧هـ) ، تحقيق : خليل الميس ، دار القلم . بَيْرُوت ، لَبْنَان ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ . ١٩٨٦م : ٥٩ ، و الْمَغْرِب فِي تَرْتِيبِ الْمَغْرِبِ ، لأبي الْفَتْح ناصر الدِّين بن عبد السيد بن علي بن الْمُطَرِّز ، (ت ٦١٠هـ) ، تحقيق : محمود فاخوري ، وعبد الحميد مُخْتَار ، مكتبة أسامة بن زَيْد ، حلب ، ط ٢ ، ١٩٧٩م : ١٥٢/١ ، ولسان العرب : مادة (خلع) ٧٦/٨ .
- (٨) يُنْظَر : شَرْحُ فَتْحِ الْقَدِير ، لكمال الدِّين مُحَمَّد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام ، (ت ٨٦١هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بَيْرُوت ، بلا تاريخ : ٢١٠/٤ ، وَالْبَحْرُ الرَّائِقُ : ٢٦٦/٣ .
- (٩) شرح فتح القدير : ٢١٠/٤ ، والبحر الرائق : ١١٩/٤ ، و الدُّرُّ الْمُخْتَار ، لِمُحَمَّد بن علي الملقَّب علاء الدِّين الْحَصَكْفِي الدمشقي ، (ت ١٠٨٨هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بَيْرُوت ، ط ٢ ، ١٣٨٦هـ : ٤٣٩/٣ .
- (١٠) شَرْحُ الْخَرْشِي عَلَى مُخْتَصَرِ سِيدِي خليل بن إِسْحَاق الْجُنْدِي المالكي ، (ت ٧٧٦هـ) ، لأبي عبدالله مُحَمَّد بن عبدالله بن علي ، (ت ١٠١١هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، بلا تاريخ : ١٢/٤ ، وَمَوَاهِبُ الْجَلِيلِ لشرح مُخْتَصَرِ خليل ، لأبي عبدالله مُحَمَّد بن عبدالرحمن الطَّرَائُسي الْمَغْرِبِي ، المعروف بِالْحَطَّاب ، (ت ٩٥٤هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بَيْرُوت ، ط ٢ ، ١٣٩٨م : ١٨/٤ مِنْحُ الْجَلِيلِ عَلَى مُخْتَصَرِ سِيدِي خليل ، لأبي عبدالله مُحَمَّد بن أَحْمَد بن مُحَمَّد الملقَّب بعِيش ، (ت ١٢٩٩هـ) ، المطبعة الْكُبْرَى العامرة ، مصر ، ١٢٩٤هـ : ١٨٢/٢ .

(٢٣) المصدران نفسيهما .

(٢٤) ينظر : بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، لأبي بكر علاء الدين بن مسعود

أحمد الكاساني أو الكاشاني ، (ت ٥٨٧هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢

، ١٩٨٢م : ١١٢/٣ .

(٢٥) سورة البقرة : الآية ٢٢٩ .

(٢٦) سورة النساء : الآية ٤ .

(٢٧) ينظر : أحكام القرآن ، لأبي بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن

أحمد المعافري الإشبيلي المعروف بـ (ابن العربي) ، (ت ٥٤٣هـ) ، تحقيق :

علي محمد الجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ، سنة ١٩٧٤م :

١/١٩٤ ، والجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ،

لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري

الخرزجي القرطبي ، (ت ٦٧١هـ) ، تحقيق : أحمد عبد العليم البردوني ، دار

الشعب ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٧٢ هـ : ٩٤٦/٢ .

(٢٨) سورة البقرة : الآية ٢٣٢ .

(٢٩) ينظر : أحكام القرآن لابن عربي : ٣٦٢/١ ، وتفسير القرآن العظيم المعروف

بـ (تفسير ابن كثير) ، لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر كثير القرشي

الدمشقي ، (ت ٧٧٤هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠١هـ :

٤٦٦/١ .

(٣٠) صحيح البخاري ، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ،

(ت ٢٥٦هـ) ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، ودار اليمامة

، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م : كتاب الطلاق ، باب الخلع وكيف

الطلاق فيه ، ٢٠٢١/٥ ، رقم (٤٩٧١) ، ٢٠٢٢/٥ ، رقم (٤٩٧٢) .

(١٦) شرح الثيل وشفاء العليل ، لمحمد بن يوسف بن عيسى أطفيس ، (ت ١٣٣٢هـ)

، مكتبة الإرشاد، جدة ١٤٢٣هـ . ١٩١٤م : ٢٧٧/٧ .

(١٧) فقه السنة ، السيد سابق ، دار الفتح ، مصر ، ٢٠٠٠م : ١٩١/٢ .

(١٨) البحر الرائق : ١١٩/٤ ، والدر المختار : ٤٣٩/٣ .

(١٩) فتح القدير : ٢١٠/٤ ، والبحر الرائق : ١١٩/٤ ، والدر المختار : ٤٣٩/٣ .

(٢٠) البحر الرائق : ١١٩/٤ ، وحاشية ابن عابدين : ٤١١/٣ .

(٢١) المبرأة : هي صيغة مفاعلة تقتضي المشاركة في البراءة . وهي في

الاصطلاح اسم من أسماء الخلع ، والمعنى واحد ، وهو بذل المرأة العوض

على طلاقها . لكنها تختص بإسقاط المرأة عن الزوج حقاً لها عليه . فالمبرأة

صورة خاصة للإبراء تقع بين الزوجين لإيقاع الزوج الطلاق - إجابة لطلب

الزوجة غالباً - مقابل عوض مالي تبذله للزوج ، هو تركها ما لها عليه من

حقوق مالية ، كالمهر المؤجل ، أو النفقة المستحقة في العدة . والجمهور على

أنه لا يسقط بها أي حق إلا بالتسمية ، خلافاً لأبي حنيفة وأبي يوسف القائلين

بسقوط جميع حقوقها الزوجية . ينظر : حاشية ابن عابدين : ٢ / ٥٦٠ ،

وبدأية المجتهد ونهاية المقتصد ، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد

القرطبي بن الإمام محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الملقب بابن رشد الحفيد ،

(ت ٥٩٥هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٢م : ٢ / ٦٦ ،

وحاشية القليوبي ، شهاب الدين القليوبي أحمد بن أحمد بن سلامة الشافعي

المصري ، (ت ١٠٦٩هـ) ، دار إحياء الكتب العربية ، بلا تاريخ : ٣ / ٣٠٧ ،

والمفزع ، لموفق الدين عبدالله بن أحمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي

(ت ٦٢٠هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٢م : ٣ / ١٢٩ .

(٢٢) الدر المختار : ٤٣٩/٣ ، وحاشية ابن عابدين : ٤١١/٣ .

١٩٧٢ . ١٩٧٤م : ٢ / ٥١٨ ، ومغني المحتاج : ٢ / ٢٦٩ ، والمغني : ١٧٤/٧ .

(٤١) ينظر : مدى حق الزوجة في إنهاء عقد النكاح بالخلع ، للدكتور عبد الكريم زيدان ، من أبحاث الدورة الثامنة عشرة للمجمع الفقهي الإسلامي المنعقد في مكة المكرمة ، ٢٠٠٦م : ٢٧ .

(٤٢) ينظر : أَحْكَامُ الْقُرْآن ، لأبي بكرٍ أَحْمَد بن علي الرَّايزي الْجَصَّاص ، (ت ٣٧٠ هـ) ، تحقيق : مُحَمَّد الصَّادِق قَمْحاوي ، دار إحياء التُّراث الْعَرَبِيّ ، بَيْرُوت ، ١٤٠٥ هـ : ٣ / ١٥٢ ، وَمَوَاهِبُ الْجَلِيل : ٤ / ٣٢ ، وَالْوَسِيْطُ فِي الْمَذْهَبِ ، لأبي حَامِد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الْعَزْلِيّ ، (ت ٥٠٥ هـ) ، تحقيق : مُحَمَّد محمود إِبْرَاهِيم . وَمُحَمَّد مُحَمَّد تامر ، دار السلام ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ : ٣ / ٢٨٤ ، وَكَشَافُ الْفِتْنَةِ عَنْ مَثْنِ الْإِقْنَاع ، لمنصور بن يونس بن صلاح الدِّين بن حسن بن أَحْمَد بن علي بن إدريس البُهُوتِي الْحَنْبَلِي ، (ت ١٠٥١ هـ) ، تحقيق : الشيخ هلال مصيلحي مصطفى هلال ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ : ٥ / ٢١١ .

(٤٣) ينظر : بدائع الصنائع : ٥ / ١٣٨ .

(٤٤) ينظر : الْعِنَايَةُ شَرْحُ الْهَدَايَةِ ، للإمام أَكْمَل الدِّين مُحَمَّد بن محمود البَابَرْتِي ، (ت ٧٨٦ هـ) ، مطبوع على هامش الْهَدَايَةِ ، المكتبة التجارية الْكُبْرَى ، مصر ، سنة ١٣٥٦ هـ : ٣ / ١٩٩ ، وحاشية ابن عابدين : ٢ / ٥٥٨ .

(٤٥) ينظر : بَدَائِعُ الصَّنَائِع : ٣ / ١٤٥ ، وَتَبْيِيْنُ الْحَقَائِقِ شَرْحُ كَنْزِ الدَّقَائِقِ ، لأبي عُمَرُ فُخْر الدِّين عثمان بن علي بن مِحْجَن الزَّيْلَعِي الْحَنْفِيّ ، (ت ٧٤٣ هـ) ، دار الْمَعْرِفَةِ للطباعة والنشر ، بَيْرُوت ، ٢٠٠٤م : ٢ / ٢٧١ - ٢٧٢ ،

(٣١) ينظر : فتح الباري شَرْحُ صَحِيْحِ الْبُخَارِيّ ، لِأَحْمَد بن علي المعروف بابن حَجَر الْعَسْكَلَانِي ، (ت ٨٥٢ هـ) ، تحقيق : مُحَمَّد فُؤَاد عبد الباقي ، وَمُجِبِّ الدِّين الْخَطِيب ، (ت ٩٦٩م) ، دار الْمَعْرِفَةِ بَيْرُوت ، ط ١ ، ١٣٧٩ هـ : ٥٠٠/٩ .

(٣٢) لم يخالف في هذا إلا المزني من الشافعية ، فإنه قال : لا يحل للرجل أن يأخذ من امرأته في مقابل فراقها شيئاً . ينظر : بداية المجتهد : ٣ / ١٤٠٠ ، وَفَتْحُ الْبَارِي : ٩ / ٤٥٩ ، وَ الْمُغْنِي ، لِمُؤَفِّق الدِّين عبد الله بن أَحْمَد بن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن قُدَامَةَ الْمَقْدِسِي ، (ت ٦٢٠ هـ) ، دار الْكِتَاب الْعَرَبِيّ ، بَيْرُوت ، ١٩٧٢م : ٧ / ٢٤٦ .

(٣٣) ينظر : البحر الرائق : ٤ / ١١٩ ، والدر المختار : ٣ / ٣٤٩ .

(٣٤) ينظر : بداية المجتهد : ٣ / ١٣٩٩ .

(٣٥) ينظر : مغني المحتاج : ٣ / ٢٦٢ ، والمغني : ٧ / ٢٥٠ .

(٣٦) ينظر : الْبَحْرُ الرَّخَّارُ الْجَامِعُ لِمَذَاهِبِ عُلَمَاءِ الْأُمَّصَار ، لِأَحْمَد بن يحيى المرتضى ، (ت ٨٤٠ هـ) ، مؤسسة الرِّسَالَةِ ، بَيْرُوت ، ١٩٧٥م : ٤ / ١٧٨ .

(٣٧) ينظر : شرائع الإسلام : ٣ / ٣٦ .

(٣٨) ينظر : المحلى : ٩ / ٥١١ .

(٣٩) ينظر : شرح النيل : ٧ / ٢٧٧ .

(٤٠) ينظر : حاشية ابن عابدين : ٢ / ٥٥٨ ، الشرح الصغير عَلَى أَقْرَبِ الْمَسَالِكِ لِمَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِك ، لِأَحْمَد بن مُحَمَّد الصَّاوِي الْمَالِكِي الْخَلَوْتِي ، (ت ١٢٤١ هـ) ، خرج أحاديثه وفهرسه وقرر عليه بالمقارنة بالقانون الْحَدِيث : الدكتور مصطفى كمال وصفي ، مطبعة دار المعارف ، ط ١ ، مصر ،

المصادر والمراجع

١. أَحْكَامُ الْقُرْآنِ ، لأَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ عَلِي الرَّاظِي الْجَصَّاصِ ، (ت ٣٧٠ هـ) ، تحقيق : مُحَمَّدُ الصَّادِقُ قَمْحَاوِي ، دار إحياء التراث العربي ، بَيْرُوتُ ، ١٤٠٥ هـ .
٢. أَحْكَامُ الْقُرْآنِ ، لأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْمُعَافَرِي الْإَشْبِيلِي المعروف بـ(ابن العَرَبِيِّ) ، (ت ٥٤٣ هـ) تحقيق : علي مُحَمَّدُ البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ، سنة ١٩٧٤ م .
٣. الْبَحْرُ الرَّائِقُ شَرْحُ كَنْزِ الدَّقَائِقِ ، لِزَيْنِ الدِّينِ بْنِ إِبرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ بَكْرِ الشَّهِيرِ بَابِنِ نُجَيْمٍ . (ت ٩٧٠ هـ) ، دار المَعْرِفَةِ بَيْرُوتُ ، بلا تاريخ .
٤. الْبَحْرُ الرَّخَّارُ الْجَامِعُ لِمَذَاهِبِ عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ ، لِأَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى الْمُرْتَضَى ، (ت ٨٤٠ هـ) ، مؤسسة الرسالة ، بَيْرُوتُ ، ١٩٧٥ م .
٥. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، لأَبِي بَكْرٍ عَلَاءُ الدِّينِ بْنِ مسعود أَحْمَدَ الْكَاسَانِي أَوْ الْكَاشَانِي ، (ت ٥٨٧ هـ) ، دار الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ ، بَيْرُوتُ ، ط ٢ ، ١٩٨٢ م .
٦. بِدَايَةُ الْمُجْتَهِدِ وَنَهَايَةُ الْمُقْتَصِدِ ، لأَبِي الْوَلِيدِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ رُشْدٍ الْقُرْطُبِيِّ بْنِ الْإِمَامِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ رُشْدٍ الْقُرْطُبِيِّ الْمَلَقَبِ بِابْنِ رُشْدٍ الْحَفِيدِ ، (ت ٥٩٥ هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر بَيْرُوتُ ، ٢٠٠٢ م .
٧. النَّجَاحُ الْمَذْهَبُ لِأَحْكَامِ الْمَذْهَبِ ، لِلشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ قَاسِمِ الْعَبَّادِي الْعَنَسِيِّ الْيَمَانِيِّ الصَّنَعَانِيِّ ، (ت ٩٩٢ هـ) مكتبة اليمن الكبرى ، بلا تاريخ .
٨. تَبْيِينُ الْحَقَائِقِ شَرْحُ كَنْزِ الدَّقَائِقِ ، لأَبِي عَمْرٍو فَخْرُ الدِّينِ عَثْمَانُ بْنُ عَلِي بْنِ مِحْجَنَ الزَّيْلَعِيِّ الْحَنْفِيِّ ، (ت ٧٤٣ هـ) ، دار المَعْرِفَةِ للطباعة والنشر ، بَيْرُوتُ ، ٢٠٠٤ م .

- وشرح فتح القدير : ٣ / ٢١٣ - ٢١٤ ، والبحر الرائق : ٤ / ٩٢ ، وحاشية ابن عابدين : ٢ / ٥٥٩ .
- (٤٦) ينظر : الْعِنَايَةُ : ٣ / ١٩٩ ، وحاشية ابن عابدين : ٢ / ٥٥٨ - ٥٥٩ ، وَالْفَقْهُ الْإِسْلَامِيُّ وَأَدْلَتُهُ ، للدكتور وهبة الزحيلي ، دار الفكر ، دمشق ، ط ٤ ، ١٩٩٧ م : ٩ / ٤٦٠ .
- (٤٧) ينظر : الْعِنَايَةُ : ٣ / ١٩٩ ، والدر المختار : ٣ / ٤٨٢ ، وحاشية ابن عابدين : ٢ / ٥٥٨ - ٥٥٩ ، وَالْفَقْهُ الْإِسْلَامِيُّ وَأَدْلَتُهُ : ٩ / ٤٦٠ .
- (٤٨) ينظر : الْعِنَايَةُ : ٣ / ١٩٩ ، وحاشية ابن عابدين : ٢ / ٥٥٩ .
- (٤٩) ينظر : المغني : ٧ / ٦٦ .
- (٥٠) ينظر : المصدر نفسه : ٧ / ٦٦ .
- (٥١) ينظر : بدائع الصنائع : ٣ / ١٤٥ ، وتبيين الحقائق : ٢ / ٢٧١ - ٢٧٢ ، وشرح فتح القدير : ٣ / ٢١٣ - ٢١٤ ، والبحر الرائق : ٤ / ٩٢ ، وحاشية ابن عابدين : ٢ / ٥٥٩ .
- (٥٢) ينظر : الشرح الصغير : ٢ / ٥١٨ .
- (٥٣) ينظر : مغني المحتاج : ٢ / ٢٦٩ .
- (٥٤) ينظر : الشرح الصغير : ٢ / ٥١٨ ، ومغني المحتاج : ٢ / ٢٦٩ .
- (٥٥) ينظر : مغني المحتاج : ٢ / ٢٦٩ .

١٧. شَرَّاع الإسلام في مسائل الحلال والحرام . لأبي القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى الهذلي المعروف بـ(المحقق الحلي) ، (ت ٦٧٦هـ) ، مؤسسة مطبوعاتي إسماعيليان ، بلا تاريخ .

١٨. شَرْحُ الْخَرَشِيِّ عَلَى مُخْتَصَرِ سَيِّدِي خَلِيلِ بْنِ إِسْحَاقِ الْجُنْدِيِّ الْمَالِكِيِّ (ت ٧٧٦هـ) ، لأبي عبدالله مُحَمَّد بن عبدالله بن علي ، (ت ١٠١١هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، بلا تاريخ .

١٩. الشرح الصغير عَلَى أَقْرَبِ الْمَسَالِكِ لِمَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ ، لِأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّوَّائِيِّ الْمَالِكِيِّ الْخَلُوتِيِّ ، (ت ١٢٤١هـ) ، خرج أحاديثه وفهرسه وقرر عليه بالمقارنة بالقانون الْحَدِيث : الدكتور مصطفى كمال وصفي ، مطبعة دار المعارف ، ط ١ ، مصر ، ١٩٧٢ . ١٩٧٤م .

٢٠. شَرْحُ اللَّيْلِ وَشِفَاءِ الْعَلِيلِ ، لِمُحَمَّدَ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ عَيْسَى أَطْفَيْشَ ، (ت ١٣٣٢هـ) ، مكتبة الإرشاد، جدة ١٤٢٣هـ . ١٩١٤م .

٢١. شَرْحُ فَتْحِ الْقَدِيرِ ، لِكَمَالِ الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ السِّيَّاسِيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْهَمَامِ ، (ت ٨٦١هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بَيْرُوتُ ، بلا تاريخ .

٢٢. صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ، لأبي عبدالله مُحَمَّد بن إسماعيل الْبُخَارِيِّ الْجَعْفِيِّ (ت ٢٥٦هـ) ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، ودار اليمامة ، بَيْرُوتُ ، ط ٣ ، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م .

٢٣. طَلَبَةُ الطَّلَبَةِ فِي الْأَصْطِلَاحَاتِ الْفِقْهِيَّةِ ، لأبي حفص نجم الدِّينِ بْنِ حَفْصِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إسماعيلِ بْنِ لِقْمَانَ الْأَنْسَفِيِّ السَّمَرْقَنْدِيِّ ، (ت ٥٣٧هـ) ، تحقيق : خليل الميس ، دار القلم . بَيْرُوتُ ، لَبْنَانُ ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م .

٢٤. الْعِنَايَةُ شَرْحُ الْهَدَايَةِ ، لِلإمام أَكْمَلِ الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَابَرْتِيِّ (ت ٧٨٦هـ) ، مطبوع عَلَى هَامِشِ الْهَدَايَةِ ، الْمَكْتَبَةُ التِّجَارِيَّةُ الْكُبْرَى ، مصر ، سنة ١٣٥٦هـ .

٩. التَّعْرِيفَاتُ ، لأبي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِي الْجُرْجَانِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالسَّيِّدِ الشَّرِيفِ ، (ت ٨١٦هـ) ، تحقيق : إِزْرَاهِيمُ الْأَبْيَارِيُّ ، دار الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ ، بَيْرُوتُ ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .

١٠. تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ الْمَعْرُوفِ بِ(تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ) ، لأبي الفداء عماد الدِّينِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُمَرَ كَثِيرٍ الْقُرْشِيِّ الدَّمَشْقِيِّ ، (ت ٧٧٤هـ) دار الفكر للطباعة والنشر ، بَيْرُوتُ ، ١٤٠١هـ .

١١. التوقيف على مهمات التعاريف ، لمحمد عبدالرؤوف المناوي ، (ت ١٠٣١هـ) ، تحقيق : د . محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر . دمشق ، ودار الفكر للطباعة والنشر . بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .

١٢. الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ وَالْمَبِينُ لِمَا تَضَمَّنَهُ مِنَ السَّنَةِ وَآيِ الْفَرْقَانِ ، لأبي عبدالله شمس الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ فَرْحِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ الْقُرْطُبِيِّ ، (ت ٦٧١هـ) ، تحقيق : أَحْمَدُ عَبْدِ الْعَلِيمِ الْبِرْدُونِيِّ ، دار الشعب ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٧٢هـ .

١٣. حَاشِيَةُ الْقَلْيُوبِيِّ ، شِهَابِ الدِّينِ الْقَلْيُوبِيِّ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَلَامَةَ الشَّافِعِيِّ الْمَصْرِيِّ ، (ت ١٠٦٩هـ) ، دار إحياء الكتب العربية ، بلا تاريخ .

١٤. حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج ، لعبد الحميد ابن حسين الشرواني الداغستاني المكي ، (ت ١٢٥٣هـ) دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، بلا تاريخ .

١٥. الدَّرُّ الْمُخْتَارُ ، لِمُحَمَّدَ بْنِ عَلِي الْمَلَقَبِ عَلَاءِ الدِّينِ الْحَصَكِيِّ الدَّمَشْقِيِّ ، (ت ١٠٨٨هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بَيْرُوتُ ، ط ٢ ، ١٣٨٦هـ .

١٦. الرُّوضُ الْمَرْبِعُ شَرْحُ زَادِ الْمُتَّقِنِ ، لِمَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ بْنِ إِدْرِيسَ الْبَهْوتِيِّ ، (ت ١٠٥١هـ) ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، ١٣٩٠هـ .

٣٥. المُعَرَّب في تَرْتِيبِ المُعَرَّب ، لأبي الفَتْح ناصر الدِّين بن عبد السيد ابن علي بن المُطَرِّز ، (ت ٦١٠هـ) ، تحقيق : محمود فاخوري ، وعبد الحميد مُحْتَار ، مكتبة أسامة بن زَيْد ، حلب ، ط ٢ ، ١٩٧٩م
٣٦. المُعْنِي ، لمُوقِّق الدِّين عبدالله بن أَحْمَد بن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن قُدَامَةَ المَقْدِسِي ، (ت ٦٢٠هـ) ، دار الكِتَاب العَرَبِي ، بَيْرُوت ، ١٩٧٢م.
٣٧. مُعْنِي المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ، شمس الدِّين مُحَمَّد ابن أَحْمَد النشربيني القاهري الشافعي الخَطِيب ، (ت ٩٧٧هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، بلا تاريخ .
٣٨. المُفْنِع ، لمُوقِّق الدِّين عبد الله بن أَحْمَد بن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن قُدَامَةَ المَقْدِسِي ، (ت ٦٢٠هـ) ، دار الكِتَاب العَرَبِي ، بَيْرُوت ، ١٩٧٢م.
٣٩. مِثْج الجَلِيل عَلَى مُخْتَصَر سَيِّدِي خليل ، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن أَحْمَد ابن مُحَمَّد الملقب بعَلِيش ، (ت ١٢٩٩هـ) ، المطبعة الكُبْرَى العامرة ، مصر ، ١٢٩٤هـ.
٤٠. مَوَاهِب الجَلِيل لشرح مُخْتَصَر خليل ، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الرحمن الطَّرَابُلُسِي المَعْرَبِي ، المعروف بِالْحَطَّاب ، (ت ٩٥٤هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بَيْرُوت ، ط ٢ ، ١٣٩٨م .
٤١. الموسوعة الفقهية الكويتية ، صادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الطبعة الثانية ، دار السلاسل ، الكويت ، ١٤٠٤هـ .
٤٢. نهاية المُحْتَاج إلى شرح المِنْهَاج ، لشمس الدِّين مُحَمَّد بن أَبِي العباس شهاب الدِّين أَحْمَد بن حمزة الرَّمْلِي المتوفى المَصْرِي الأنصاري الشهير بالشَّافِعِي الصغير ، (ت ١٠٠٤هـ) ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ١٩٣٨م.
٤٣. الوَسِيط في المَذْهَب ، لأبي حَامِد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد العَزَالِي (ت ٥٠٥هـ) ، تحقيق : مُحَمَّد محمود إبراهيم . وَمُحَمَّد مُحَمَّد تامر دار السلام ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٧هـ .

٢٥. فتح الباري شرح صَحِيح البُخَارِي ، لأَحْمَد بن علي المعروف بابن حَجَر العَسْقَلَانِي ، (ت ٨٥٢هـ) ، تحقيق : مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي ، ومُحِبِّ الدِّين الخَطِيب ، (ت ١٩٦٩م) ، دار المَعْرِفَةِ بَيْرُوت ، ط ١ ، ١٣٧٩هـ .
٢٦. الفِقه الإسلامي وأدلته ، للدكتور وهبة الزحيلي ، دار الفكر ، دمشق ط ٤ ، ١٩٩٧م .
٢٧. فقه السنة ، السيد سابق ، . دار الفتح ، مصر ، ٢٠٠٠م .
٢٨. قواعد الفقه ، لمحمد عَمِيم الإحسان المَجْدِي البركتي ، مطبعة الصدف ببشرز ، كراتشي ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ .
٢٩. كَشَاف القِنَاع عن مَثْن الإِفْتِاح ، لمنصور بن يونس بن صلاح الدِّين ابن حسن بن أَحْمَد بن علي بن إدريس البُهْوتِي الحَنْبَلِي ، (ت ١٠٥١هـ) ، تحقيق : الشيخ هلال مصيلحي مصطفى هلال ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ.
٣٠. لِسَان العَرَب ، لأبي الفَضْل جمال الدِّين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري ، (ت ٧١١هـ) ، دار صادر ، بَيْرُوت ، لُبْنَان ، ط ١ ، ١٩٦٨م .
٣١. المحرر في الفِقه عَلَى مذهب الإمام أَحْمَد بن حنبل ، لمجد الدِّين عبد السلام بن عبدالله بن أَبِي القاسم ابن تيمية الحراني ، (ت ٦٥٢هـ) ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٤هـ .
٣٢. المُحَلَّى ، لأبي مُحَمَّد علي بن أَحْمَد سعيد بن حَزْم الظاهري الأَنْدَلُسِي ، (ت ٥٦٤هـ) ، تحقيق : لجنة إحياء التُّرَاث العَرَبِي ، دار الآفاق الجديدة ، بَيْرُوت ، ١٩٧٨م.
٣٣. مدى حق الزوجة في إنهاء عقد النكاح بالخلع ، الدكتور عبد الكريم زيدان ، من أبحاث الدورة الثامنة عشرة للمجمع الفقهي الإسلامي المنعقد في مكة المكرمة ، ٢٠٠٦م .
٣٤. معجم لغة الفقهاء ، لمحمد رواس قلعة جي ، تحقيق : د . حامد صادق قنيني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٨هـ .

Abstract

I suggested in the Eat of this research offer an important issue frequently they occur among people formerly At the present time, it was an obvious choice for some of the issues related to the conditions of the family in order to search an extensive and the highlight perhaps the most prominent (the impact of the Federation Council in divorce), also addressed some of the pictures Khula, which lacks the Federation Council, was a very important statement of the ruling in this image, Vmutir every care to present the views of scholars of doctrines (may Allaah) and their evidence and discussed with the statement correct them, as it is much talk about such thing as divorce and its legal effects in some Arab and Islamic countries Vtnol between supporters and dismissive.

القول وجملته بين النحو والدلالة

م. د. عبد الرزاق فياض علي

جامعة تكريت / كلية التربية / قسم اللغة العربية

ملخص البحث

يتناول هذا البحث شكلاً من أشكال الأداء اللغوي في العربية، هو القول وجملته للوقوف على بنائها ودلالاتها. فلم يرد القول وجملته في العربية على شكل واحد، فقد تَوَدَّى بالفعل الماضي، أو المضارع، أو الأمر، وقد ترد محكية بالقول. وحاول البحث تقصّي هذه الأشكال في النصوص الفصيحة، وفي أمثلة النحويين، وبيان موقف أصحاب الدلالة منها. وكان للمجاز أثر كبير في توجيه دلالات هذه الجملة القولية، فضلاً عن المقام والقرائن. وتبين لنا من خلال البحث أنّ جملة القول باب واسع وكبير من أبواب اللغة والعربية خاصة؛ لأنها اعتمدت السماع مصدراً للتقعيد النحوي وتفسير التراكيب النحوية على أسس نحوية دلالية تكشف عن أداء المتكلم في مواقف الاستعمال المختلفة.

٢- دلالة المضارع:

[illegible]

يدل الفعل المضارع على الحال والاستقبال ،ان لم تكن في السياق قرينة تدل على احدهما ، وورد بدلالة الحال في قوله تعالى: **جَأْ بَ بَ بَ بَ بَ** ^(٩).

وجاء المضارع بدلالة الماضي في قوله تعالى: **جَافَ قَوْفٌ قَوْفٌ كَجَدٍّ**^(١٠)، يقول ابن هشام ت(٧٦١هـ): ((تَلَزَمَ (إِذْ) الإِضَافَةُ إِلَى جُمْلَةٍ إِمَّا اسْمِيَّةٍ أَوْ فِعْلِيَّةٍ فَعَلَهَا مَاضٍ لَفْظاً وَمَعْنَى، أَوْ فَعَلَهَا مَاضٍ مَعْنَى لَا لَفْظاً))^(١١). وهنا وردت الجملة الفعلية في محل المضاف إليه وفعلها مضارع لفظاً وماضٍ معنىً.

وقد يقترن فعل القول المضارع بالسین فتصرف دلالتہ نحو الاستمرار علی رأي السیوطي ت(۹۱۱ھ)^(۱۲) نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَءُوا الْحَدِيثَ الشَّعَرِيَّ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْحَقُّ إِلَىٰ رَبِّ الْأَعْلَىٰ﴾

ويأتي فعل القول المضارع دالاً على الاستمرار دون التقييد بزمان معين نحو قوله تعالى ﴿كَلَّا لَئِنْ رَأَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطَةً﴾^(٤)، أي دائماً وباستمرار؛ لأنه هو الحق.

وقد يرد فعل القول مضارعاً في سياق الاستفهام للتقرير، نحو قوله تعالى: **جَ كَ جِ كَ گ گ گ گ گ ن چ^(۱۵)** والمضارع هنا دلّ على الماضي بعمل (لم) أداة القلب.

٣- دلالة الامر:

وَيَأْتِي الْقَوْلُ بِصِغَةِ الْأَمْرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: جَاءَ هَهُ هَاهُ ع

البحث الأول

القول

يطلق القول على الكلام المفيد وغير المفيد، أمّا الكلام المحكي بعد القول فلا يكون إلا مفيداً فائدة يحسن السكوت عليها^(١).

وقد تنوعت أشكال الأداء التي يأتي بها لفظ القول، فمرة يؤدّى بصيغة الماضي، وأخرى بصيغة المضارع، وأحياناً بصيغة الأمر.

أ: الدلالة الزمنية لأفعال القول.

١- دلالة الماضي:

کقولہ تعالیٰ: چ ا ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ ف چ^(۲)، وقولہ تعالیٰ: چ ک
گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ چ^(۳) وقولہ تعالیٰ: چ ھ ے ے ے ے ے
نٹ □ چ^(۴)

فورد فعل القول في الآيات الثلاث المذكورة آنفاً بصيغة الماضي للدلالة على حوار قد جرى وانتهى؛ إلا أن التعبير بصيغة الفعل الماضي لفظاً قد يصرف إلى دلالة أخرى مستقبلية يظهرها سياق النص وقرائنه، نحو قوله تعالى لعيسى بن مريم (عليه السلام) : **چ چ چ چ چ چ ی د ت** ذ ذ ذ ذ ژ ژ ر ژ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ س ن ط ٹ ڈ ڈ ه ه ب ہ ہ ہ ہ چ^(٥)، فدلالة فعل القول نحو المستقبل؛ لأن الحوار سيجري يوم القيامة، يقول ابن الشَّحْرَبِيِّ ت(٥٤٢هـ) : ((هذا القول إنما يوجّه من الله تعالى إلى عيسى ابن مريم (عليه السلام) يوم البعث))^(٦) والأتیان بصيغة الماضي للحدثات المستقبلية في القرآن الكريم جاء لزيادة التحقيق وتأكيد الوقوع كما هو معروف.

وهكذا تتعدد صيغ القول بالفعل مع اختلاف الدلالة باختلاف السياق الذي يرد فيه فعل القول.

ب:علاقات القول الدلالية:

ثمة طائفة من الأفعال تجري مجرى القول فتحكى بعدها الجمل نحو:

- (دعا) في قوله تعالى: **چَفَّ قَفَّ ج ج ج** (١٧)، فكرر **ج** ليدل على تضمين الفعل لمعنى القول والجملة بعده محكية (١٨).
وقرأ، في قولنا: **قرأتُ بالحمد لله رب العالمين** (١٩)، **أي: قلتُ**.
- ونادى في قول الشاعر (٢٠):

أي تنادوا بقولهم: الرحيلُ غداً.

- وطنٌ، وهذا الفعل قد تلازمه (ما) ليكتمل توجيهه نحو القول على رأي الفراء
ت(٢٠٧هـ)، نحو قوله تعالى: ﴿ج ج ج ج ج ج ج ج﴾^(٢١)، فقد ذكر أنَّه
(دخلت ما مع الظن؛ لأنها في معنى القول واليمين))^(٢٢).

ومنه الفعل (أرسلَ) في قوله تعالى: ﴿چ چ چ چ چ چ چ چ﴾
ي ي ت ت ت ت ت ت ت ت(۲۳)، فالزخشري ت(۵۳۸) يرى أَنَّ ((أَنَّ، مفسّرة لأرسلنا،
أي: قلنا لهم على لسان الرسول ﷺ)) عبيدوا الله(۲۴).

وكذلك الفعل (أوحى) في قوله تعالى: **حَـدِّثْ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي مَعَهُمْ وَأَوْحَىٰ**^(٢٥). يقول الزمخشري:
((الإيحاء فيه معنى القول.. وأصله أنذر الناس على معنى أَنْ الشَّأْنَ، قولنا: أنذر
الناس))^(٢٦) وكذلك الفعل تلا في قوله تعالى:

٣-المجاز (مجاز القول)

[illegible]

فإنَّ ما لحِقَ بجُملة القول من معانٍ إضافية أو ثانوية إنما يعود إلى قرائن
حالية وسياقية تحيط بالنص أو تكتنفه للدلالة على سعة العربية وقدرتها على استيعاب
كلِّ أنواع التعبير والدلالات المختلفة، ويلاحظ ذلك في أسلوب الحوار ((فكل نص يقع
بعد كلمة قال يعتبر حواراً))^(٥٢).

المبحث الثاني

جملة القول

أ-حكاية جملة القول:

وحكاية القول باب واسع في العربية، قال سيبويه ت(١٨٠هـ): ((واعلم أنَّ
(قلتُ) إِنْما وقعت في كلام العرب على أَن يُحْكى بها، وإِنما تُحْكى بعد القول ما كان
كلاماً لا قولاً نحو: قلتُ: زيدٌ منطلقٌ؛ لأنَّه يحسن أن تقول: زيدٌ منطلقٌ، ولا تدخل
(قلتُ) وما لم يكن هكذا اسقط القول عنه)) (٥٣).

فموضع جملة مقول القول على رأي سيبويه يكون بعد فعل القول، والجملة بعد القول هي حكاية القول، قال المبرد ت(٢٨٦هـ): ((ألا ترى أنك تقول: قال زيد: عمرو أخوك، وقلت: قام عبدُ الله، ولو كان فعلاً لا يقع بعد الحكاية لم يجز أن يكون إلى جانب قائم)) (٥٤).

ويرى ابن عصفور ت(٦٦٩هـ) أَنَّ ((الحكاية إمّا أَنْ ترجع إلى اللفظ أو إلى المعنى. وباطل أن ترجع في مثل قولك: قال زيدٌ: عمرو، إلى المعنى؛ لأنَّ عمراً اسم شخص و الأشخاص ليست من جنس المعقولات فلم يبق إلاَّ أن ترجع الحكاية إلى اللفظ. وإذا كان كذلك فينبغي أن تحافظ على لفظ المتكلم، يريد من رفع أو نصب أو خفض))^(٥٥).

فإذا سميت بـ((تأبط شراً)) فالحكاية جاعني تأبط شراً، ورأيت تأبط شراً ومررت بتأبط شراً. فحكاية تأبط شراً جرت مجرى القول.

ب- اعراب جملة القول :

يرد بعد القول جملة فعلية أو اسمية صريحة أو مؤولة، ومثال المؤول قول امرئ القيس^(٥٦):

إِذَا ذُقْتُ فَاهَا قَلْتُ طَعَمَ مُدَامَةً مَعْتَقَةً مِمَّا تَجِيءُ بِهِ التَّجْبُرُ
فجملته القول في محل نصب على تقدير: ذُقْتُ طَعَمَ مُدَامَةً؛ لأنَّه حكاية^(٥٧).
(وعلى هذا ينبغي أن يحمل قوله تعالى: ذُتْ ذُتْ ذُتْ ف على تقدير: يقال له
يا إبراهيم، فحكي^(٥٨)).

ج- حذف فعل القول :

[illegible]

ومنہ قولہ تعالیٰ: جَآءَ بِ بٍ بَبْ بَبْ بَبْ یِیْ یِیْ یِیْ نَ نَ نَ
ج^(۶۳). والمعنی عند الزمخشري: ((يقولان: رَبَّنَا، وهذا الفعل في محل نصب على
الحال، وقد أظهره عبد الله في قراءته، ومعناه: يرفعانها قائلين: رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ))^(۶۴).

خاتمة البحث ونتائجه:

من المعروف ان السماع يعد مصدراً واسعاً من مصادر اللغة العربية؛ لأنه مبنيٌّ على المشافهة والحوار، ويصف اللغة في مواقف الاستعمال؛ لذلك كانت الحكاية بالقول هي نقل للخبر في تلك المواقف مثلما هي، وهذا ما يؤكد عليه المنهج الوصفي في الدرس اللغوي الحديث.

وقد عرض البحث لأداء القول وجملته بأشكالها المختلفة مشيراً إليها سواء في لفظ القول، أو ما تضمنته الأفعال من معنى القول، وقد يحذف فعل القول أحياناً لدلالة الحال عليه.

وكان للسياق والقارئ الأثر الكبير في توجيه الدلالات المختلفة للقول وجملته وفي المجاز خاصة، وهو ما يؤكد سعة الاستعمال في هذه الأفعال وقدرتها على استيعاب المعاني المختلفة التي تؤديها جملة القول.

وتمّ التركيز في هذا البحث على النصوص الفصيحة من القرآن الكريم أولاً، ومن شعر العرب ثانياً؛ لأنها تمثل المستوى الأعلى والأفصح للأداء اللغوي.

وأظهر البحث دلالات القول من مصادرها المختلفة وآراء العلماء فيها، مؤكداً على أنّ الدلالات التي أفصى إليها القول أغلبها قد جرى في محاورات كلامية بين متكلم ومخاطب، فهما العنصران الأساسيان في عملية التداول اللغوي عند الاستعمال.

الهوامش:

(١) ينظر: شرح التصريح على التوضيح: ٢ / ٢٨٢.

(٢) البقرة: ٣٠.

(٣) البقرة: ١١.

(٤) المائدة: ١١٧.

(٥) المائدة: ١١٦.

(٦) أمالي ابن الشجري: ٢ / ٣٥.

(٧) الأنعام: ٥٠.

(٨) شرح المفصل، ابن يعيش ٨ / ١٠٨.

(٩) ص: ٨٤.

(١٠) الأحزاب: ٣٧.

(١١) مغني اللبيب: ١ / ٧٧.

(١٢) ينظر: معترك الأقران ٣ / ٢٧٤.

(١٣) البقرة: ١٤٢.

(١٤) الأحزاب: ٤.

(١٥) البقرة: ٣٣.

(١٦) طه: ٤٤.

(١٧) القمر: ١٠.

(١٨) الكسر: قراءة عيسى وابن أبي اسحاق. ينظر: شواذ القراءات لابن خالويه: ١٤٧.

(١٩) ينظر: شرح جمل الزجاجي ٢ / ٤٦٤.

(٢٠) المصدر السابق، والصفحة نفسها.

- (٢١) فصلت: ٤٨ .
(٢٢) معاني القرآن، الفراء: ٨٠ / ١ .
(٢٣) المؤمنون: ٣٢ .
(٢٤) الكشف: ٦٢ / ٢ .
(٢٥) يونس: ٢ .
(٢٦) الكشف: ٥٤٠ / ١ .
(٢٧) الأنعام: ١٥١ .
(٢٨) الكشف: ٦٢ / ٢ .
(٢٩) الذاريات: ٨ .
(٣٠) المفردات للراغب الاصفهاني: ٦٨٩ .
(٣١) النساء: ١٠٨ .
(٣٢) الكشف: ٤٣٧ / ١ .
(٣٣) النساء: ٥ .
(٣٤) البحر المحيط: ١٧٦ / ٣ .
(٣٥) النمل: ٤٠ .
(٣٦) تلخيص البيان في مجازات القرآن : ١٩٤ .
(٣٧) ان يكون فعل القول فعلاً مضارعاً لمخاطب قبله اداة استفهام لا يفصل بينها وبين الفعل إلا بظرف أو مجرور أو أحد مفعولي القول. ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٤٦٣ / ٢ .
(٣٨) من شواهد سيبويه: ينظر الكتاب: ١ / ١٢٣ .
(٣٩) ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٤٦٤ / ٢ .
(٤٠) البقرة: ٣٠ .

- (٤١) البقرة: ٣٠ .
(٤٢) الكشف: ٤٧٢ / ٢ .
(٤٣) تأويل مشكل القرآن: ١١٢ .
(٤٤) النمل: ٣٩ .
(٤٥) معجم ألفاظ القرآن الكريم: ٢ / ٢٤٦ .
(٤٦) النمل: ١٨ .
(٤٧) النمل: ٢٢ .
(٤٨) الحيوان: ٩ / ٤ .
(٤٩) العربية لغة العلوم والتقنية: ٣٧ .
(٥٠) فصلت: ١١ .
(٥١) ق: ٣٠ .
(٥٢) الزمن في النحو العربي: ١٩١ .
(٥٣) كتاب سيبويه: ١ / ١٢٢ .
(٥٤) المقتضب : ٧٩ / ٤ .
(٥٥) شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور: ٢ / ٤٦٢ - ٤٦٣ .
(٥٦) ديوانه: ١١٠ .
(٥٧) ينظر: شرح جمل الزجاجي ٤٦٣ / ٢ .
(٥٨) شرح جمل الزجاجي: ٤٦٣ / ٢ .
(٥٩) الزمر: ٣ .
(٦٠) ينظر: شرح جمل الزجاجي ٤٦٤ / ٢ .
(٦١) الرعد: ٢٣ ، ٢٤ .
(٦٢) شرح جمل الزجاجي: ٤٦٤ / ٢ .
(٦٣) البقرة: ١٢٧ .
(٦٤) الكشف: ١ / ١٤٠ .

ثبت المصادر والمراجع:

- ١- أمالي ابن الشجري، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مصر، ١٩٩٢.
- ٢- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: أحمد عبد الموجود عوض، ط١، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.
- ٣- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر، دار التراث، ١٩٧٣.
- ٤- تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي، تح: محمد عبد الغني حسن، القاهرة، ١٩٥٥.
- ٥- الحيوان، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ١٩٤٣م.
- ٦- الزمن في النحو العربي، د. كمال إبراهيم بدري، ط١، دار أمية للنشر، الرياض، ١٤٠٤هـ.
- ٧- شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهرى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د. ت.
- ٨- شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور، تح: د. صاحب أبو جناح، دار الكتب، الموصل، ١٩٨٢.
- ٩- شرح المفصل، ابن يعيش، المطبعة المنيرية، مصر، د. ت.
- ١٠- العربية لغة العلوم والتقنية، د. عبد الصبور شاهين، ط٢، دار الاعتصام، ١٩٨٦.
- ١١- كتاب سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، ط٢، القاهرة، ١٩٨٣.
- ١٢- الكشف، الزمخشري، ط٢، القاهرة، ١٩٥٣.
- ١٣- معاني القرآن، الفراء، تح: أحمد صالح نجاتي، الهيئة العامة المصرية، ١٩٧٠.

- ١٤- معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد علي البجاوي، دار الفكر، بيروت، د. ت.
- ١٥- معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٧٣.
- ١٦- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، مطبعة البابي الحلبي، دمشق، د. ت.
- ١٧- المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان، دار القلم، دمشق، ١٩٩٧.
- ١٨- المقتضب، المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ط٢، القاهرة، ١٣٩٩هـ.

الرموز الصوتية الدالة:

،: عين.

،: همزة.

ā: فتحة طويلة ، اليـف.

a: فتحة قصيرة.

ī: كسرة طويلة، ياء.

i: كسرة قصيرة.

ē: امالة طويلة.

e: امالة قصيرة.

⊖: امالة مخطوفة.

ō: ضمة طويلة ممالة.

O: ضمة قصيرة ممالة.

ū: ضمة طويلة ، واو.

u: ضمة قصيرة.

t: حرف طاء.

العلاقة بين الإسم الموصول و أسم الإشارة

في اللغات العاربة - السامية -

- دراسة مقارنة -

م.م. محمود شفيق عرميط

جامعة تكريت / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

"مستخلص البحث"

"بسم الله الرحمن الرحيم"

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين

وبعد:

فبين يدينا موضوعٌ يتناول العلاقة بين اسم الموصول واسم الإشارة في اللغات العاربة دراسة مقارنة، الغاية منها محاولة إرجاعه الى صيغ هي أقدم بالمقارنات الصوتية ومن ثم مراحل تطوره الصوتي في اللغات العاربة، فضلاً عن محاولة اكتشاف أقدم صورة للاستعمال المشترك للإسم الموصول للتعبير عن كلا الجنسين استقراءً من خلال المقارنة الصوتية والشواهد ذات الصلة وكيف تطورت حركته فيما بعد إلى صائت آخر ومن ثم استعمال هذا التباين الصوتي في التطور الى صيغتين للتفريق بين التنكير والتأنيث.

وأرجو أن أكون قد أوفيت لهذه المحاولة حقها، والله الموفق.

-الباحث-

المطلب الأول

المعارف في اللغات العاربة - السامية

يرجع بعض الأدوات في اللغة العربية (واللغات العاربة) الى أصول واحدة مشتركة يساعد في الكشف عنها الدراسة المقارنة مع باقي اللغات العاربة، ومثال هذا هو "اسماء الإشارة" "والأسماء الموصولة" واللذان تُعدّان من المعارف فسناحاول أن نسلط الضوء على ذلك كي نثبت العلاقة بينهما والوشائج والروابط التاريخية اللغوية بينهما في اشتراكهما في أصل واحد يرجعان إليه في مرحلة سابقة على اختصاص كل منهما بوظيفة لغوية مستقلة عن الأخرى^(١) والمعارف ستّ أساسيات في اللغات العاربة وألحقت بها عند العرب بعض الأدوات التي تعدّ لواحق للمعارف، والمعارف في اللغات العاربة:-

- ١ - الضمير ٢- العلم ٣- اسم الإشارة ٤ - الاسم الموصول
- ٥ - المعروف بالأداة ٦ - المضاف إلى معرفة من المعارف السابقة^(٢)

وهناك من العرب من ألحق المنادى " النكرة المقصودة " بالمعارف^(٣)، وهناك أيضا من أدخل نوعاً ثامناً من المعارف عند العرب وهو ألفاظ التوكيد: " أجمعون - أجمع - جمعاء - جمع " ^(٤)

وهناك من ألحق " من " و " ما " الاستفهاميتين^(٥) بالمعارف " وهي ما تعرف

بالكنائيات " .

المحور الأول

الإسم الموصول في اللغات العاربة - السامية - وجهة نظر تاريخية

مدخل

يتناول هذا البحث موضوع العلاقة بين اسم الإشارة والاسم الموصول في اللغات العاربة وهو يختلف عن اسم الإشارة غير المتصرف " ذا " ^(١).

والاسم الموصول هو ما افتقر الى الوصل بجملته خبرية أو ظرف أو مجرور تائمّن او وصف صريح وإلى عائد^(٢) وهو من الضمائر الموصولة وهي " مَنْ وما وأي والذي " ^(٣) ويعدّ أحد المعارف في اللغات العاربة، والمعارف هي عكس المناكير أو النكرات.

والتعريف والتكبير ظاهرة شائعة في لغات العالم تقع بين المعروف والمجهول أو المعين والشائع في جنسه، ومن ثم كان مفهوم التعريف والتكبير في اللغات واحداً أو يكاد، لكن وسائل التعبير عنه تختلف من لغة إلى أخرى^(٤).

واللغويون المحدثون " من غير العرب " أيضاً يرون أن ظاهرة التعريف متصلة " في أصلها " اتصالاً وثيقاً بظاهرة " الإشارة " أو هي جزء منها

كما أدركوا أن ثمة مورفيمات أخرى تقوم بوظيفة التعريف فضموها إليها وأطلقوا عليها جميعاً مصطلحاً جامعاً وهو " المحددات " " Determines " وجعلوه دالا على فصيلة مستقلة وهي " المعارف " ^(٥)

شيء من ذلك فيرد اسم الإشارة "زا" "هذا" بدلاً من "ز" اسم الموصول "الذي" في عبارة: "جاء أخيراً / انجبل متى ص ٤/٢٤ والترجمة الحرفية: - الذي جاء أخيراً - (٢٠).

وفي العبرية تقع " Zēh " للإشارة غالباً إلا انها قد تكون موصولة ولا سيما في الشعر (٢١)، وقد استخدمت العبرية اسم الإشارة "Zēh" اسم موصول في العهد القديم "التوراة" مثل "Māqōm Zēh yāsadtā" "ما أقوم ربي ههنا سدت ا / مزمور ١٠٤-٨ " بمعنى: "المكان الذي أسسه" (٢٢). كما أن " Zū " من الأدوات الموصولة، ويقابلها في العربية " ذو " الطائفة، والتقارب بين النوعين قائم في سائر اللغات الشمالية الغربية: كالفينيقية والارامية والأوجاريتية (٢٣).

وفي السريانية أيضاً ورد استخدام اسم الإشارة محل الاسم الموصول، في مثل:- " Mtl 'hana 'amreen nara ndbah lmaria " "مطل هانا ام ري ن ار ع ن د ب ح ل م ري ا / خروج ص ٥ / ع ١٧ " بمعنى: "ذلك تقولون نذهب ونذبح للرب"، والترجمة الحرفية: - من أجل "ما" يقولون ... -.

كما يجعلنا نذهب إلى القول ان استعمال اسم الإشارة بدلاً من الاسم الموصول "عاري - سامي - الأصل، وقد حافظت اللغة العربية على هذا الاستعمال، كما يرد في القرآن الكريم، وفي بعض كلام العرب، وأشار إليه نحاة الكوفة - كما سنرى بعد قليل - (٢٤).

أما في الأكديّة فاننا نجد أن العنصر الموصولي الأساسي هو الشين " Š " (٢٥) الذي عرفته الأكديّة بفرعيها البابلي والأشوري (٢٦) لكنها أخذت " Šā " فقط لتعني "ذا، ذو، ذي" وأما " Ši, Šu " فقد أخذتا لمدلولي " هو، هي " (٢٧) " فمنه Š u للمفرد المذكر، Šāt للمفرد المؤنث، Šūt لجماعة الذكور الخ " ومن المرجح ان يكون مرتبطاً في النشأة بضمائر الغيبة المتصلة نحو: -

المطلب الثاني

"الأصل التاريخي المشترك لضمير الوصل الإشاري في اللغات العاربة السامية"

ترتبط الأسماء الموصولة في جمهرة اللغات العاربة بأسماء الإشارة ولاسيما "الذال" (١١) ويرد "الذال" علامة للإشارة في جميع اللغات العاربة تقريباً لأن الأسماء الموصولة أصلها في كل اللغات العاربة أسماء إشارة (١٢)، وفي كتاب سيبويه يسميها سيبويه "الأسماء المبهمة" للدلالة على أسماء الإشارة والأسماء الموصولة (١٣) وأن " ذو " بمعنى "صاحب" قريب من إسم الإشارة (١٤)، "كأن فيها إشارة معنوية"، وأن الذي تظهره المقارنة اللغوية للغات العاربة أن التمايز بين هذين النوعين من الأدوات أو الأسماء "الإشارة والموصولة" لم يكن في حقبة مبكرة من التاريخ اللغوي قد اكتمل على الوجه الذي آل إليه لاحقاً، ففي كثير من اللغات العاربة أدوات متقاربة تقارباً شديداً بعضها إشاري وبعضها موصولي، الأمر الذي يوحي بأصول مشتركة بينهما (١٥) فان صح هذا الترابط فقد توسعت دائرة الاشتراك في الأصول لتشمل الضمائر عامة بما فيها ما يمكننا أن نسميه "ضمائر الإشارة والموصول" (١٦) وليس بمستغرب إذ إن بعض اللغات العاربة كالسريانية والعبرية تستعمل ضمائر الغيبة للإشارة، فهي إنما ترجع إلى أصل مشترك (١٧) إذ تلحق بالضمائر: أسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وقد نشأت في اللغات للتعبير عن شيء واحد، فالإشارة هي نوع من الدلالة على الأشياء، والموصولات هي دلالة على الأشياء كذلك، وفي كل هذه تعابير عن أشياء ذوات مدلولات مادية أو شخصيات معنوية ولهذا وجب الكلام عليها في صعيد واحد (١٨).

ومن الأمثلة على ذلك ما نجده في اللغة الحبشية "Za"، "Olla" بإزاء Zə و Olla للإشارة (١٩)، وفي اللغة الحبشية أيضاً يرد في الأنجيل المدون بالحبشية

كما وَ صَلَّنا لإشواهد قليلة على تلك المرحلة، ولم يعد المشترك بين " هذا " الإشارية و " الذي " الموصولية إلا الصامت " ذ " الذي يرجع استعماله الإشاري والموصولي إلى مرحلة العاربة الام^(٤٠).

وبينما تؤيد اللغات العاربة - السامية - ما ذهب اليه الكوفيون برأيهم هذا، نرى البصريين يذهبون برأيهم إلى أصل الوضع في هذه الاسماء بقولهم: "إن الأصل في "هذا" وما أشبهه من أسماء الإشارة أن يكون دالاً على الإشارة، و "الذي" وسائر الأسماء الموصولة ليست في معناها"، فينبغي أن لا يحمل عليها^(٤١).

وقد أرجع المستشرقون اصل الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة إلى أم واحدة هي " النداء interjection " فمن النداء على رأيهم ظهرت الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة - أدوات الوصل - ودليلهم في ذلك أن النداء يشمل كل هذه الاشياء. وأن جذور الضمائر والإشارة والموصولات مأخوذة من أصول النداء، وأن طبيعة النداء كامنة لا تزال فيها وأن مرور الأيام وتوسع مدارك الإنسان قد طورتا النداء وصنعتا منه تلك الأمور^(٤٢)، وأن الترابط الكائن بين أسماء الإشارة والموصولة لا يقتصر على اللهجات العربية او اللغات العاربة وحدها بل هي منطقياً موجودة في سائر اللغات، وهناك مجموعة أخرى لها صلة بأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وهي أسماء الاستفهام " The interrogative pronouns " ^(٤٣) إذ يجوز استعمال أسماء الإستفهام موصولة^(٤٤) أيضاً لكن استعمالها موصولة هو أول ما خصصت له^(٤٥) هذا وإن وجد في سائر اللغات العاربة فحيزه في العربية أوسع بكثير منه في سائر اللغات العاربة^(٤٦).

وأن للضمائر أهمية كبيرة في موضوع دراسة اللغات العاربة فهي مع أسماء الأعداد وأسماء بعض أعضاء الجسم وجملة من الألفاظ العامة " والظواهر الطبيعية " الموجودة في الحياة اليومية من الامثلة التي تصلح أن تكون شاهداً على اشتراك

" uŠ للمفرد المذكر، Ša للمفرد المؤنث، Šunu لجماعة الذكور، الخ^(٢٨) إذ حل حرف الصفير فيها " s " محل "الهاء " في المذكر في الاكدية والمعينية والقنانية وحلت "الهاء " محل حرف الصفير في المؤنث في سائر اللغات واللهجات^(٢٩)

وفي العربية مسائل تتجلى في ضوء العلاقة بين الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وقد تنبه النحويون العرب الى طرف من هذه العلاقة ومن ذلك ما نقله ابو البركات الانباري في كتابه " الانصاف " ^(٣٠) عن الكوفيين من أن: " هذا، وما أشبهه من أسماء الإشارة قديكون بمعنى الذي والأسماء الموصولة"، نحو: - " هذا قال ذاك زيد " أي: " الذي قال ذاك زيد "

واحتج الكوفيون لذلك لأنه قد جاء في كتاب الله تعالى وكلام العرب^(٣١)، قال تعالى: ((ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم))^(٣٢) ، والتقدير فيه: ثم انتم "الذين" تقتلون انفسكم، فأنتم مبتدأ، وهؤلاء خبره، وتقتلون صلة هؤلاء^(٣٣)، وقال تعالى:((هأنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا))^(٣٤)، والتقدير فيه: ها أنتم "الذين" جادلتم عنهم، فأنتم مبتدأ، وهؤلاء خبره، وجادلتم صلة هؤلاء^(٣٥)، وقال تعالى:((وما تلك بيمينك ياموسى))^(٣٦)، والتقدير فيه: ما "التي" بيمينك، فما مبتدأ، وتلك خبره، وبيمينك صلة تلك^(٣٧).

ويبدو أن أصل هذه المسألة مما ورد في معاني القرآن للفراء^(٣٨)، فقد ذكر ان:- " العرب قد تذهب هذا وذا الى معنى الذي " وأن: "تلك وهذه توصلان كما توصل الذي "، وشاهده على ذلك قول يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري^(٣٩): -

عَدَسٌ مَا لِعِبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ أَمْثَلٌ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقٌ:
اي والذي تحمِلين، إن في هذا الشاهد لبقيّة من مرحلة لغوية قديمة لم تكن وظيفة الإشارة والموصولية فيهما متميزتين لابلأداة ولابلتركيب ولم يبق في العربية

المطلب الثالث

"الإسم الموصول في اللغات العاربة "

" قراءة تطبيقية مقارنة "

إن الدراسات المقارنة في اللغات في العاربة (السامية) تكشف لنا أن التمايز بين هذين النوعين من الأدوات أو "الأسماء" حسب تقسيم النحاة العرب - لم يكن في حقبة قديمة من تاريخ اللغات العاربة (السامية) قد اكتمل على الوجه الذي تبلور عنه لاحقاً، ففي كثير من اللغات العاربة نجد هناك أدواتٍ متقاربة تقارباً واضحاً شديداً، لكن اللافت للنظر أن بعضها إشاري وبعضها موصولي، مما يوحي بفكرة الأصل المشترك بينهما^(٥٠).

ان صيغ الإسم الموصول أصلها في كل اللغات "السامية" العاربة أسماء إشارة^(٥١) وخاصة الذال^(٥٢) ففي اللغة العربية في لهجة "طيء" ترد "ذو"، وفي نقش النمارة "شاهد قبر الملك العربي امريء القيس بن عمرو الذي يرجع الى سنة ٣٢٨ م" ترد "ذو"^(٥٣) بمعنى "الذي" في السطر الاول والخامس منه^(٥٤) وفي اللغة الأدبية تستعمل المؤكدة باللام مع أداة التعريف "أل al" "الذي" والمؤنث "التي" ويبني منها الجمع قياساً على الإسم "الذين" والمؤنث "اللاتي"^(٥٥) وفي الحبشية "Za" والمؤنث: "enta" والجمع ēlla^(٥٦).

إن التقارب بين النوعين (اسم الموصول واسم الإشارة) ماثل في رقعة اللغات العاربة الشمالية الغربية كالعبرية والفينيقية والآرامية والأوجاريتية^(٥٧) وفي العبرية القديمة تستعمل "أحياناً"، "zū" و "Zē" تلفظ "زاي" إسمي موصول للمفرد المذكر والمؤنث ويندر استعمالها في العبرية الحديثة^(٥٨).

وفي العبرية الحديثة غالباً ما ترد الأداة "Zēh" "زَي" اسم إشارة للمفرد المذكر القريب^(٥٩).

اللغات العاربة في أصل واحد^(٤٧)، فإن هذه الألفاظ ترد جميعها مشتركة في جميع تلك اللغات لكن يضيق بنا المقام في سردها هنا، وإن ورودها بلفظها ومعناها المفهوم في تلك اللغات دليل على أنها من بقايا أصل واحد قديم، نطلق عليه اسم اللغة العاربة القديمة الأولى التي هي أم جميع هذه اللغات المنسوبة إليها، ولا سيما إن الأمثلة المذكورة تمثل كل النواحي الحيوية المهمة من حياة الإنسان في أبسط مجتمع عاش فيه ولهذا بقيت مترسبة في جميع هذا الفروع التي تفرعت من ذلك الأصل وقد مرت الضمائر "الإشارية"^(٤٨) في جميع اللغات العاربة بعدة تطورات تعد في نظر علماء اللغات أقدم عهداً من التطورات التي مرت على الأسماء والأفعال^(٤٩).

ففي المفرد المذكر في حالة الرفع Šu، وفي حالة النصب Ša، وفي حالة الجر Ši، ونلاحظ هنا التشابه مع "ذو" من الاسماء الستة في أحوالها الاعرابية المختلفة مما يوحي بفكرة الأصل المشترك.

ويرى أ.د. قبيسي أنّ هذه الصيغ قد عرفت بعض اللهجات (أو أكثر) اللهجات العربية الكنعانية، إلا أن الأكديّة أخذت "شا" فقط لتعني: "ذا، ذو، ذي" وأما (شو - شي) فقد أخذتا لاعطاء مدلولين آخرين، حيث أخذت (شو) مدلولاً لتعني "هو" بينما أخذت "شي" مدلولاً لتعني "هي"^(٦٩).

وفي المفرد المؤنث في حالة الرفع Šat، وفي حالة النصب Šat أيضاً وفي حالة الجر Šati

وفي الجمع المذكر وفي حالة الرفع Šūt، وفي حالة النصب Šūt أيضاً، وفي حالة الجر Šūti

وفي الجمع المؤنث وفي حالة الرفع Šāt، وفي حالة النصب Šāt أيضاً، وفي حالة الجر Šāti^(٧٠)

إنّ هذه الصيغ يمكن أن تفهم على أنها مرتبطة "شكلاً" بالضمير الشخصي الإشاري للغائب قد إختصرت الى صورة المفرد "Ša" حتى عهد البابلية القديمة وما بعدها، ولم تنب الصورتان "Šut" و "Šat" إلا نادراً^(٧١)

وكانت ضمائر الغيبة الشخصية المنفصلة للمفرد المذكر في الرفع والنصب والجر: ش، ش، ش، ولل مؤنث "شات"، وللجمع "شوت" تقوم بعمل الاسماء الموصولة في تلك الفترات المبكرة^(٧٢).

وقد بطل استخدام ضمائر الصلة في الفترات اللاحقة^(٧٣) باستثناء الضمير "Ša" "ش" بمعنى "الذي" أو "التي"^(٧٤) او يعني حرفياً "يعود الى" ^(٧٥) وهو ضمير المفرد المذكر في حالة النصب "Ša"، وقد حل محل جميع ضمائر الصلة الأخرى،

وفي اللغة الآرامية، وآرامية التوراة - آرامية كتبت بها نصوص من التوراة العبرية - ترد صيغة "d i" دي^(٦٠)

وفي السريانية والترجم إختصرت الى صيغة dē^(٦١) وهو يقابل صوت الذال في الفاظ الاسماء الموصولة العربية، فالاساس هو الذال في صيغ الأسماء الموصولة^(٦٢) إلا أنها سهّلت إلى نظائر صوتية أخرى في اللغات العاربة - السامية - .

وفي نصوص الرقعتين "الساميتين" العاربتين الشمالية الشرقية والشمالية الغربية ترد عدّة صيغ مختلفة للموصول مؤلفة من الشين "Š"^(٦٣)

ففي النصوص العبرية: "Še، Š" غير أنه غالباً ما تستعمل في العبرية المعاصرة "šer"^(٦٤) وأصلها غامض^(٦٥) وهي في الأصل على مايرجح اسم بمعنى "مكان" ثم استعملت فيما بعد ظرفاً بمعنى "حيث" كما في الاشورية aŠar^(٦٦)،

أما في اللغة الأكديّة فإن أسماء الإشارة وأسماء الصلة الدالة (الاسماء الموصولة) مع ضمائر الاستفهام والضمائر المطلقة وضمائر التملك تدخل في موضوع "الضمائر" لتشمل الضمائر في اللغة الأكديّة على بعض ما يدخل ضمن الأسماء في الدراسات الخاصة باللغة العربية، مثل أسماء الإشارة والاستفهام والوصل^(٦٧).

وكانت اللغة الاكديّة تمتلك في الفترات المبكرة من حياتها عدداً من "ضمائر الصلة الدالة" حسب ما يسميها د.عامر سليمان والتي هي الأسماء الموصولة وكانت تلك الضمائر تميز بين العدد والجنس وتأخذ شكلها النهائي حسب موقعها من الإعراب^(٦٨)

كما وردت أداة أخرى بلفظ "Z" بمعنى "الذي" ايضاً، ولعله الأصل الذي جاء منه الإستعمال السابق "Z" بعد سقوط الهمزة، وسقوطها ليس غريباً في اللغات العاربة عامة^(٨٧)

وفي نفس النقش "إشمنعزر" ترد صيغة "Š" لتحمل معنى الموصول "الذي"^(٨٨) وفي الرقعة الآرامية "وفاقاً للتطور الصوتي للذال d" تظهر النقوش الآرامية القديمة^(٨٩) اسماً موصولاً واسماً للإشارة معاً هو "Z i" "زي"^(٩٠) الذي يصير فيما بعد "d i" "دي" وفي السريانية dθ^(٩١)

وفي نصوص اللغة المندائية "لهجة آرامية بابلية" ونقوشها يرد إسم الموصول وأداة الإضافة بلفظ "d" وهو يستعمل للمذكر والمؤنث ولجمعهما للعقل وغير العقل^(٩٢)

وفي نقوش العربية الجنوبية يرد أسم الموصول بلفظ "d" للمفرد المذكر ويستعمل أيضاً للجمع، و "dt" ذت "للمفردة المؤنثة، "lw" للجمع^(٩٣)، والصور المختلفة للفتبانية هي "dū" ذو^(٩٤) أو "dm" للمذكر، و "dtm" للمؤنث^(٩٥)،

وكذلك في النقوش السبئية "d" "ذ" والمؤنث "dt" "ذت"^(٩٦) وهكذا "كما رأينا" وعوداً على بدء واستناداً لصيغ مأخوذة من نقوش لنصوص عاربة - سامية - نعود فنقول إن الأسماء الموصولة ترتبط في جمهرة اللغات "السامية" العاربة بأسماء الإشارة وخاصة "الذال" ونظائره في اللغات العاربة، فإنه يدخل كعنصر أساسي في تركيب معظم صيغها كما لاحظنا آنفاً .

واستخدام لجميع الحالات بغض النظر عن الجنس والعدد والحالة الإعرابية^(٩٦) ويستعمل كضمير تعريف أيضاً مع جميع الأجناس^(٩٧).

وفي اللغة الآشورية يستعمل أسم الموصول "Ša" "Šu"^(٩٨).

وفي اللغة العمورية من (السامية) العاربة الشمالية الغربية يرد اسم الموصول فيها بلفظ "Šu" والمؤنث بلفظ "Š i"

على حين أن للأوجاريتية صيغتين هما "d" "د" "شخصي" للعقل و "dt" "دت" غير شخصي "لغير العقل"^(٩٩)

وفي الاوجاريتية فإن معنى atr كان موضع جدل^(١٠٠)

وفي مسارد تل العمارنة يرد اسم الموصول بلفظة "aŠar"^(١٠١)

ويورد إسم الموصول في المؤابية بلفظ "Šr" في نقش ميشع ملك مؤاب^(١٠٢).

وقد فسحت صيغة aŠer المجال فيما بعد للصيغة الأكثر اختصاراً^(١٠٣)

وفي نقوش اللغة الفينيقية "لهجة بيبيلوس Byblos" فإن استعمال الزاي كأسم موصول "Z" هو أمر نادر، والصيغة المستعملة هي "Š" والمستعملة كثيراً صيغة Š^(١٠٤)

وتستعمل النقوش الكنعانية الإسم الموصول "Š" وهي لاتفرق بين الجنس والعدد^(١٠٥) وقد ورد هذا الموصول في أحد استعمالات نقوش النصوص البونية بالعين مكان الهمزة أي بلفظ "Š" ولعله نوع من المبالغة في تحقيق الهمزة "عننة"^(١٠٦)

وقد وردت أداة أخرى تحمل معنى الموصول "الذي" وهي "z" الزاي وذلك في نقش إشمنعزر فقد ورد Z bḫbr أي: "الذي في القبر" وهو يقابل الإستعمال العبري Zē, Zū

ويذكر د. داود سلوم في دراسته عن اللهجات العربية القديمة أنه: يلفظ " اللذ " " اللذ " في لغة ربيعة بن نزار من مضر، وبلحارث بن كعب من كهلان القحطانية^(١٠٢) وعند هذيل تلفظ " اللذ " فقد أورد السكري في اشعار الهذليين وما أنشدوه الفراء لرجل من هذيل:-

فَكُنْتُ وَالْأَمْرُ الَّذِي قَدْ كِيدَا كَالَّذِ تَزْبَى زُبَّةً فَاصْطَبَا^(١٠٣)
 وترد في العبرية مقابلها حرفاً بحرف " Hallāz ": لكن كإسم إشارة للمذكر بمعنى " هذا "، وللمؤنث أيضاً وبمعنى " هذه " ^(١٠٤).

ويرد " اللذو " بحذف حرف النون من الموصول "وهو ظاهرة لغوية" في لغة أهل اليمن وهم بنو الحارث بن كعب وبعض ربيعة، وهو شيء عرفه الهذليون، وقد استعمل الأخطل التغلبي هذه اللغة حينما قال:-

أَبْنِي كُلَيْبٍ إِنَّ عَمِّيَ الَّذَا قَتَلَا الْمُلوِكَ وَفَكَكَ الْأَغْلَا^(١٠٥)
 فقد ورد اسم الموصول "اللذا" بحذف النون، وهو كما في كتب النحو من لغة بلحارث بن كعب، وهي من لغات اليمن، وهي لغة بعض ربيعة أيضاً،

ومثل هذا قول الأخطل نفسه:

هَما اللَّتالُو وَلَدَتْ تَمِيمَ لَقِيلَ فَخَرَّ لَهُم صَمِيمُ^(١٠٦)
 وليس قول الأخطل هذا ومجيء "الموصول فيه محذوف النون" لغة تغلب قبيلة الشاعر"، ولكنه قال بها لأنها عربية صميمة،^(١٠٧)

وكانه أراد بذلك أنها عربية منتشرة لدى عدة قبائل، ويعضد هذا القول قول أمية بن الأسكر الكناني:-

قومي اللذو بعاظ طيروا شَرَرًا مِنْ رُوسِ قَوْمِكَ ضَرْباً بِالمِصاقِيلِ^(١٠٨)
 ويرد مقابل " اللذو " بعينها في اللغة العبرية "hallēzū" حرفاً بحرف لكنه ينصرف إلى معنى آخر، إذ يرد نادراً إسم إشارة للمفرد البعيد بنوعيه بمعنى " تلك،

المحور الثاني

الإسم الموصول في اللغات العاربة " السامية "

" وجهة نظر صوتية - فونيمية - "

المطلب الأول

التطور الصوتي لضمير الوصل في اللغات العاربة " السامية "

" وجهة نظر صوتية - فونيمية - "

إن الاسم الموصول أساسه ضمير إشاري أو جذر إشاري فالآن سنوجز القول في بعض الجذور الإشارية واضعين بالحسبان تطورها من الناحية الصوتية وتوضيح مقابلاتها في اللغات العاربة، لكن أولاً نبدأ بضمير الوصل " الذي ".

١ - " ضمير الوصل - الذي - "

يقترح د. رمزي منير بعلبكي أن يسمي "أسماء الإشارة" و "الأسماء الموصولة" معاً بإسم ضمائر الإشارة والموصول^(٩٧).

بينما يسميه هنري فليش مع "من" و"ما" و"أي" الضمائر الموصولة، ويقول: إن هذا الضمير الوصفي الموصول شأنه شأن سائر الضمائر الوصفية الإشارية له صلاحيته لتحديد النوع والعدد بما في ذلك المثني الخاضع للإعراب، و " الذي " حسب رأي هنري فليش يتحلل إلى: " أل + ل + ذي " ^(٩٨).

فأول عناصره أل التعريف وثانيهما "لام" التوكيد "كما يرى برجسترايزر وجرجي زيدان"، وثالثهما " ذي " ^(٩٩) أو " أل + آ + ذي " ^(١٠٠) "كما يرى د. عبد الحق فاضل"، و " الذي " يطابقها في العبرية: " Hallāzēh " حرفاً بحرف، غير أن " h ā " هي أداة التعريف في العبرية، لكن معنى " Hallāzē " هو: - " هذا " وليس الذي، أما " ذي " فهي هنا مذكر، كما في " zēh " العبرية^(١٠١)

المطلب الثاني

تطور "الذال" ونظائره في اللغات العاربة "السامية"

"وجهة نظر صوتية - فونيمية -"

وهناك من يرى أن هذا الجذر الإشاري أثله هو " تا " (*) لكن لا نعرف عن أثل التاء " تا " أكثر من أنها على الأرجح ماثلة في لغة الطفل في قوله تا تا تا (١٢٠)، فإنّ الدال والذال والتاء والسين والشين هي إبدالات صوتية شائعة في اللغات العاربة على ما يذكر القبيسي وغيره (١٢١).

وقد استعمل " التاء " ضميراً عاماً " وهي مازالت موجودة في عربيتنا متصلة ومنفصلة وأثيلة ومبدلة، غير أنها لا توجد منفصلة كضمير (١٢٢) بل كإسم إشارة وبصيغتها البدائية الأولى " تا " : هذه، وتنتيتها تان، تَين، ومنها نشأت: تي، تيك، تلك (١٢٣) وقد اختصت صيغتا " تا "، " تي " بالأنثى (١٢٤) وبإبدالها " ذالا" نتج منها: ذا، ذي (١٢٥)، واختصت كذلك " ذي " ومنها " ذه " للأنثى بمعناها (١٢٦)، أما صيغة " ذا " فاخصت بالذكر، وبقيت صيغة جامدة بهذا المعنى " أي انها مبنية "، لكنها تكون معربة أحيانا أخرى وذلك اذا جاءت بمعنى " صاحب " أي انها تكون " ذا، ذو، ذي " حسب موقعها من الاعراب (١٢٧).

ولقد أُنْتُ العرب الجذر " ذا " بصيغته الجامدة فصارت " ذات " وجمعها " ذوات " غير أن المثنى منها يأتي شاذاً بصيغته " ذواتان " وكأنه تنثية للجمع بدلا من ذاتان " ومنها الآية " ذواتا أفنان " (١٢٨)

غير أن "ذات" : استعملوها كذلك على أنها كلمة بذاتها وتائها أي بعدَ التاء جزءاً منها لا أداةً للتأنيث، فصارت بهذه الصورة تعني النفس أو الجوهر، مثل: ذات الشيء، ومنها " الذوات " باصطلاح المتأخرين: أعيان الناس والشخصيات البارزة منهم، غير أن تنثيتها " ذاتان " أي على القياس (١٢٩)

ذلك " (١٠٩)، وحالياً يرد إسم إشارة للمفرد المؤنث البعيد (١١٠) وواضح هنا أنه من المشترك اللفظي القديم.

٢- ضمير الوصل والإشارة " ذا "

أما عن الجذر الإشاري " ذا " فمن الواضح البين أن اللغة العاربة ألأم قد استعملت هذا الجذر كضمير للإشارة فإنّ هذا الجذر من أهم الجذور الإشارية وأكثرها شيوعاً في اللغات العاربة وكأنه ميراث لغوي قديم لا يمكن الإستغناء عنه ولما تفرقت القبائل العاربة الأولى ظل ملازماً لها، ومتداولاً بينها، وليس هذا من قبيل المصادفة، فالخصائص التي يمتاز بها هذا الجذر " ذا " جعلته متداولاً مع نظائره في أغلب اللغات العاربة (١١١) باستثناء بعض اللهجات في الرقعتين العاربتين - الساميتين - الشمالية الشرقية والشمالية الغربية في صيغ مختلفة للموصول مؤلفة من الشين (١١٢) كالبابلية والاشورية (١١٣) والعمورية (١١٤).

وكلها إبدالات صوتية شائعة فيما بين اللغة العربية من جهة واللغات العاربة - السامية - من جهة أخرى حسب ما يذهب اليه القبيسي (١١٥).

وقد أطلق المستشرق جيزنيوس Gesenius على هذا الصامت " ذ " تسمية " الصوت الإشاري " " وكما مرّ يتبادل مع صوت صفيري، وتبدأ به أسماء إشارة حتى في بعض اللغات العاربة السامية - الحامية والهندوأوربية كالسنسكريتية: sa, sa, tat والكوشية: sa,so,thata والألمانية da, der, die, das (١١٦)

تعتمد الإنجليزية كل الاعتماد على هذا الجذر الإشاري " الذالي " فتصوغ منه سائر أسماء الإشارة فيها نحو: - أولئك: Those وهؤلاء: These وذلك: That وهذا: This وترد The للتعريف و that للإشارة والموصول (١١٧) ومن ذلك صيغة so المتطورة من ذا بمعنى كذا (١١٨) وأيضاً الضمير أنت Thou: you " ذاو " اتلها السكوني: ذو - Thu = ذو، تو، تا (١١٩)

العربية الحديثة ' ففي اللهجة العراقية نقول بزر، أي بذر، وفي المصرية البذور، أي البذور، أو الذهب: أي الذهب، وما إلى ذلك... (١٣٤).

لقد تميزت العربية بفرعيها الشمالي والجنوبي ولهجاتها باحتفاظها بصوت "الذال" (١٣٥)

في حين اتجهت بقية اللغات العاربة - السامية - الأخرى الى تسهيل نطق "الذال" وتيسيره كما نجد ذلك في أسماء الإشارة في اللغة الحبشية ولهجاتها واللغة الفينيقية والعبرية، ففي اللغة الحبشية " اللهجة الجعزية ": نجده تحول الى صوت " الزاي"، فمثلا المذكر القريب " Zē" هذا: في حالة الرفع، و "Zā" في حالة النصب، بمعنى هذه (١٣٦).

إلى جانب الصيغ الأخرى المؤكدة بعناصر إشارية مضافة، مثل: "Zēntū" في حالة الرفع، و " Zentū" (١٣٧): في حالة النصب بمعنى هذا.

واسم الإشارة في المفرد المؤنث " Zā ": في حالتي الرفع والنصب بمعنى " هذه " إلى جانب الصيغ الأخرى مثل " Zāti " في حالة الرفع (١٣٨)، و " Zāta " في حالة النصب بمعنى "هذه ".

وحول وجود الجذر الإشاري "ذا" في اللغة الحبشية في أسماء الإشارة البعيدة فقد اتفقت مع العربية الشمالية في اقتصارها على (١٣٩) الجذر الإشاري (١٤٠) في المفرد المذكر البعيد " ذلك " إذ يكون المقابل في الحبشية (١٤١) "Zekwa" في حالة النصب بمعنى: "ذلك"، وفي بناء الصيغ المؤكدة بالعنصر الأشاري " التاء " مثل: -

" Zekwetū" (١٤٢) و "Zeketū" في حالة الرفع بمعنى " ذلك"، و "Zeketa" و " Zekwet" في حالة النصب، بمعنى "ذلك" (١٤٣)، وأيضاً اعتمدت الحبشية على الجذر الإشاري "ذا" كاسم موصول عام "Zā" للمذكر والمؤنث وفي

المطلب الثالث

ظاهرة السهولة اللفظية - الأنسجام الصوتي -

أما صوت "الذال" في العاربة الأولى فهو صوت رخو مجهور مخرج ما بين الأسنان (١٣٠) وقد حافظت اللغة العربية على هذا النطق بفرعيها الشمالي والجنوبي، وربما يكون سبب حفاظ العربية على هذا المخرج كونها لم تختلط باللغات الأخرى كثيراً حتى جاء الإسلام فحفظه بتلاوة القرآن بل وتحفظ به حتى بعض اللغات الهندوأوروبية، فتعتمد اللغة الإنجليزية كل الاعتماد على هذا "الجذر الإشاري" الذاتي فتصوغ منه أسماء الإشارة فيها، نحو: -

This , that , these , those , thay,

وأيضاً الضمير أنت "Thou: you" "ذاو" أصلها السكسوني "Thu ذو" (١٣١) وترد "The" للتعريف، بينما نلاحظ أن "That" تستعمل للإشارة والموصول معاً !

على حين فقدته اللغات العاربة الأخرى، ولعل السبب في ذلك يعود إلى ظاهرة السهولة اللفظية أو قانون السهولة والتيسير، فأثرت تيسير الجهد العضلي المبذول في نطقه لأنه يتطلب وضع طرف اللسان ما بين الأسنان فعملت على تيسير وتسهيل لفظه (١٣٢) مع احتفاظها بصفة الجهر فيه فأرجعت مخرجه الى ما وراء الأسنان، فتحول صوت الذال عند بعضهم الى صوت " زاي" كما حصل ذلك في اللغات الفينيقية والحبشية (ولهجاتها) والعبرية " كما مرّنا"، في حين تحول عند بعضهم الآخر الى صوتي "دال" أو " زاي" كما في اللغة الآرامية ولهجاتها وفي بعض اللهجات العربية المحكية "الدارجة" ومنها اللهجة المصرية نجد لذلك نظير في بعض الكلمات حينما يقولون مثلاً: إزاعة أي إذاعة، وتحول الى صوت " الزاي" في الأكديّة (١٣٣) (*)، وإن ظاهرة تسهيل "الذال" إلى "زاي" أو "دال" جارية في اللهجات

وفي الآرامية اليهودية "zy" كإسم موصول غير متصرف لبالجنس ولا بالعدد^(١٥٦) كما سهل الجذر الإشاري "ذا" في النبطية إلى "z"، فنجد "zy" اسم موصول مبنياً لا تتغير صيغته بسبب الجنس أو العدد^(١٥٧) وفي النبطية أيضاً: "zā". "znh" كإسم إشارة للمفرد المذكر القريب^(١٥٨) وفي الآرامية التدمرية ترد "دي": "di" كإسم إشارة^(١٥٩)

أما اللغة السريانية فقد اتجهت إلى تسهيل الجذر الإشاري "ذا" إلى "الذال" في أسماء الإشارة كما نجد هذا في الصيغة المؤنثة: "hādē": هذه "المخففة عن الصيغة "hādā": هذه^(١٦٠) ومذكرها "hānā": هذا "والأصل فيها "hādā" وبجانبها الصيغة المختصرة: "hān" عن "hādē"^(١٦١)

وفي آرامية التوراة: فالمفرد المذكر "dn-ah": هذا "ومؤنثه: "dā": هذه^(١٦٢) والمفرد المذكر البعيد "dēk": ذلك "ومؤنثه "dāk": تلك "وبجانب ذلك هناك الصيغ المؤكدة بالعنصر الإشاري النون "dikkēn" بمعنى ذلك، تلك "لكلا الجنسين"^(١٦٣)

وفي اللغة العربية: يختلف النحويون في الصيغة الأصلية لإسم الإشارة "ذا" والإسم الموصول "الذي"، أما نحاة الكوفة فيرون أن الاسم في "ذا" و"الذي"^(١٦٤) هو الذال وحدها^(١٦٥) والألف والياء زيدت للكثير، في حين ذهب البصريون إلى أن الألف والياء أصلان في الصيغتين السابقتين، فذهب الأخفش ومن تابعه من البصريين إلى أن الألف منقلبة عن ياء، أي "ذي" بدليل جواز الإمالة، فإنه قد حكى عنهم أنهم قالوا في "ذا": "ذا بالإمالة: dē"^(١٦٥).

وبحسب دراسة سابقة أجراها الباحث حول أصل الاسم الموصول في اللغات العاربة - السامية يرى الباحث أن الصيغة القدي لاسم الموصول في اللغة العربية واللغات العاربة - السامية - هي "الاء ذ" أي أنها مكونة من العناصر الإشارية الآتية: "أل" الإشارية + "لاء" الإشارية + "ذ" الذال الإشارية، ويرى ان العنصر الأساسي في تلك للصيغة القدي هو ما ذهب اليه الكوفيون في أنها "الذال" وحدها^(١٦٦).

حالتى الافراد والجمع^(١٤٤) كما دخل الجذر الإشاري "ذا" في تركيب أسماء الإشارة في اللهجات الحبشية الاخرى: -

ففي التجرينية مثلاً: "ezā" بمعنى "هذه"، و "eze" بمعنى "هذا" و "ezōm": صيغة الجمع المذكر "هؤلاء"، و "ezān" الجمع المؤنث "هؤلاء" وفي الأمهرية مثلاً "z-ikha" و "z-i kh" بمعنى هذا، ومؤنثه: "Zič"^(١٤٥): هذه" وفي اللغة العبرية فقد سهل صوت "الذال" الى صوت "الزاي" في أسماء الإشارة للقريب "Zēh: hazzēh"، "zū" بمعنى هذا، وفي صيغ المؤنث "zot"، "zo"، "hazzot"، "Zu" بمعنى هذه، وأيضاً في أسماء الإشارة للمفرد المذكر البعيد: "hallāz"، "hallāzēh" بمعنى ذلك^(١٤٦) ونلاحظ هنا أيضاً إقتصار الجذر الإشاري "ذا" في اللغة العبرية^(١٤٧) على المفرد المذكر البعيد كما وجدناه في العربية والحبشية من قبل^(١٤٨)

كما سهُل الجذر الإشاري "ذا" في اللغة الفينيقية البونية - الفينيقية المتأخرة - إلى صوت "الزاي" كما نجده مثلاً في إسم الإشارة الفينيقي "Z"، ربما: Zū، Zē، وكذلك "Zn" بمعنى هذا، و "Zt" بمعنى هذه^(١٤٩)

ويرد إسم الإشارة الفينيقي: "z" كذلك للإشارة إلى المفردة المؤنثة القريبة^(١٥٠) وسهل الجذر الاشاري "ذا" في المؤابية إلى "z" كإسم إشارة للمفرد المؤنث القريب^(١٥١). سهل الجذر الإشاري "ذا" إلى "z" أيضاً في الآرامية القديمة^(١٥٢)، في "zy" كإسم إشارة وموصول بمعنى "ذو"^(١٥٣)

وفي آرامية الدولة إلى "z" كإسم إشارة للمفرد المؤنث القريب^(١٥٤). وفي الآرامية اليهودية وأرامية الدولة والآرامية القديمة إلى "z" في "znh" أيضاً كإسم إشارة للمفرد المذكر القريب^(١٥٥)

طبقاً لقاعدة التصغير في ردّ الأشياء إلى أصولها، أما الباحث فيرى أن الرأي الصائب لهذه المسألة يأتي من خلال المقارنة الصوتية مع اللغات العاربة - السامية - الأخرى^(١٧٠).

أما النقوش العربية فإنها لاتفصح لنا عن نوع هذه الحركة لاعتمادها في الكتابة على الصوامت فقط دون الصوائت ففي النقوش اللحيانية ترد "ذ" بمعنى هذا بدون حركة مد^(١٧١) لكن في أسماء الإشارة الأخرى الواردة في الكتابات اللحيانية ترد "ذو" "ذا" "ذ" "ذ" على ما يذكر المستشرق ويرزركاسكل، وقد ورد "ذو" للإشارة إلى الأشخاص^(١٧٢)، وربما كان هذا قبل أن تختلف "ذو" الطائفة عن "ذو" من الاسماء الستة اما "ذا" فقد ورد للأشياء غير العاقلة، وأما "ذ" فقد استعمل للإشارة الى المؤنث^(١٧٣) وللأشياء "لغيرالعقل" أيضاً^(١٧٤)، وفي اللهجة النمودية يرد إسم الإشارة في نقوشها "ذن" وهو يقابل "ذن" في النقوش العربية الجنوبية، كذلك يرد فيها "ذ" وهو يقابل "هذا" في العربية الفصحى، كما يرد إسم إشارة آخر للمفرد المذكر القريب وهو "زن" "بالزاي" في قراءة لأحد الشواهد النقشية النمودية بمعنى "هذا" أيضاً^(١٧٥).

وفي اللهجة الصفاوية يرد إسم الإشارة في نقوشها "ذ" ويرد قبل الإسم المراد الإشارة إليه كما يرد بعده أيضاً^(١٧٦).

ويرى المستشرق ليمان أن القوم كانوا ينطقون به "ذا" حين يشيرون للمذكر، و "ذي" حين يشيرون للمؤنث^(١٧٧) واستنتاج ليمان هنا في تقدير الصائت بعد اسم الإشارة "ذ" الذي استعمل للجنسين هو استنتاج قياسي على ما وجد في اللغة العربية الفصحى لكنه مجرد إستنتاج^(١٧٨)

وفي اللغة السريانية تظهر حركة العنصر الإشاري في الاسم الموصول إذا دخل على حرف الجر اللام^(١٧٩) المتصل بضمير الملئك، إذ تظهرينه وبين حرف الجر "ياء": دي + ل "تَمْلُك" نرى أنها من أصل الأداة "ذِي" ^(١٨٠).

المطلب الرابع

" حركة الجذر الإشاري " - وجهة نظر تأثيلية -

وربما كان أصل "ذا" في اللغة العربية "ذَ ي" كما ذهب الأخفش ومن تابعه من البصريين^(١٦٧) لكنه على ما يذكر الخفاجي كان واقعاً تحت تأثير الحالة الاشتقاقية للأسماء العربية في بنائها على أصول ثلاثية إذ إن فكرة الأصل الثلاثي (***) لاسم الإشارة "ذا" واضحة في عقلية نحاة البصرة إذ يذهبون إلى أن التصغير يردّ الأشياء إلى أصلها، وأفترض الأخفش أن الأصل في "ذا": "ذَ ي" بتشديد الياء، وهو مسلك خاص^(١٦٨)، لكن يبقى مجرد افتراض، ويميل الباحث إلى مذهب الكوفيين إلى أن أصل "ذا" في اللغة العربية هو "الذال" وحدها أستناداً للمقارنات اللفظية بين العات العاربة - السامية -

علماً أن فكرة الأصل الثنائي قديمة قد قال بها بعض شيوخ اللغة القدماء كالفراهيدي في معجمه وسبويه في كتابه، وفي اللغات العاربة - السامية - فإن الأصل الثنائي يعدّ ظاهرة لغوية شائعة للعيان عند الباحثين في مجال الدراسات اللغوية للغات العاربة - السامية - المقارنة.

وهناك رأي ثالث ذكره السيوطي في همع الهوامع عن أبي حيان بقوله: "قال أبو حيان: -

ولو ذهب ذاهب إلى أن "ذا" ثنائي الوضع نحو "ما" وأنّ الألف أصل بنفسها غير منقلبة عن شيء إذ أصل الأسماء المبنية أن توضع على حرف أو حرفين، لكان مذهباً جيداً سهلاً قليل الدعوى، قال: - ثم رأيت هذا المذهب للسرياني والخشني^(*)^(١٦٩)، ويقول الخفاجي "أنّ هذا الرأي القليل الدعوى قد نتفق معه بثنائية "ذا" لكننا لسنا معه فيما ذهب إليه من أن الفه أصل قائم بذاته "غير منقلبة عن شيء"، ويقول أيضاً: وهنا قد نذهب إلى ما قاله البصريون من أن الفه منقلبة عن ياء،

لذا نرى أن الجذر الإشاري تأثر بالمحيط اللغوي العام ولم يكن بمعزل عن
 قوانين التطورات الصوتية وعلى ذلك تكون المراحل التطورية للجذر الإشاري هي: -
 $dā < dē < day$

وإن ماحدث في العربية للجذر الإشاري "ذا" قد حدث أيضاً في اللغات
 العاربة التي تشترك مع اللغة العربية في هذا الأصل العاربي الأول: "ذَي" المشكل
 بالحركة المركبة "ay"، وقد إحتفظت اللغات العاربة بإمالة حركة الفتحة نحو الياء في
 صيغة المذكر، وبذلك تتفق مع صيغة الإشارة المفردة العربية "ذا" للمذكر التي سمع
 فيها الإمالة^(١٨٧)

ففي الحبشية "zē" بالكسرة القصيرة الممالاة: اسم إشارة للمفرد المذكر
 القريب^(١٨٨) وكذلك "zēntū"^(١٨٩)، وفي العبرية المفرد المذكر "Zeh" بالكسرة القصيرة
 الممالاة أيضاً^(١٩٠) إسم إشارة للمفرد المذكر القريب، وفي الآرامية اليهودية^(١٩١) "dē-n"
 "dēḳ" و "deḳī"^(١٩٣) وفي الترجوم والتلمود نجد "hādē-n"^(١٩٤)

هناك افتراض تُقرّه القوانين الصوتية كما يجد صدها في الصيغ الإشارية
 العاربة ولاسيما في اللغة العربية التي عدّها بعض العلماء "اللّغويين" أنّها الأقرب
 إلى اللغة العاربة الأم^(١٨١)

وهذا الافتراض هو ماذهب إليه نحاة البصرة "كما مر" إلى أنّ الأصل في
 "ذا" هو "ذَي" بدليل ماسمع فيه بإمالة ألف "ذا" نحو الياء كما يقول سيبويه في
 "الكتاب"^(١٨٢): -

وقال ناس يوثق بعربيتهم: "هذا باب وهذا مال" هَادِي بَيْب وهاذِي ميل، لما
 كانت بدلاً من الياء كما كانت في "رَمِيَتْ": "رَمَيْت" شَبِهَتْ بها، أي ان
 الأصل في "ذَي" ما نراه الأصل العاربي الأول للجذر الإشاري "ذا" وقد سمع في
 المرحلة التي واكبها النحاة العرب الاوائل بإمالة ألفه نحو الياء وهي المرحلة الثانية
 التي تطور فيها الأصل "ذَي" المشكل بالحركة المركبة "Dif thong"^(١٨٣) "ay" إلى "dē"
 بالحركة الممالاة "ē"، أي إنّ بيئة لغوية معينة إحتفظت لنا بالنطق الممال في
 ألف "ذا" ولم يحددها النحاة العرب بدقّة وإنما ذكر بأنهم: "ناس يوثق بعربيتهم"^(١٨٤)
 أما المرحلة الثالثة والأخيرة فهي تحوّل الحركة الممالاة في الصيغة الى الفتحة
 الطويلة أي dē الى dā فالصوت المركب "ay" قد تطور أولاً الى "ē" بالإمالة ثم الى
 "ā" بالمدة الطويلة: $ā < ē < ay$

تلك هي المراحل التطورية التي تقررها القوانين الصوتية التي لها نظائر في
 اللغات الأخرى ولذلك نستطيع أن نرجح أنّ بعض الكلمات التي اشتملت على ياء
 أصلية^(١٨٥) أن تكون قد تطورت أولاً إلى إمالة ثم إلى الفتحة، فالأصل إذن في مثل
 هذه الكلمات هو الإمالة وقد تفرع الفتح عنها^(١٨٦)

المذكر والمؤنث في بادئ الأمر إذ إستعملت للإشارة إلى المفردة المؤنثة كما ذكر سيبويه في "الكتاب" نقلاً عن الفراهيدي، بقوله: ((وقال الخليل: - قولك: هذا شاة بمنزلة قوله تعالى^(٢٠١) "هذا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي" ((^(٢٠٢)

وكذلك مانجده في اللغة العبرية في إستعمالها للصيغة "Zū" بعد إمالة حركتها الضمة الطويلة الخالصة الى ضمة طويلة ممالة أي تصبح "zū>zō" فأصل الضمة الطويلة في الصيغة العبرية الأصلية "zū" التي تطورت عنها الصيغة الممالة: "zō" هي: "zā" أي: "Zā > Zū > Zō" فتحوّلت الفتحة الطويلة "ā" إلى "ō" أو "ū" ^(٢٠٣)

وقد ورد ذلك في لغة مَسَارِدُئِلُ العمارنة واللغة الكنعانية، والآرامية الغربية فيما بعد^(٢٠٤) ويرجح أن ذلك راجع الى عادة صوتية لدى سكان البلاد السابقين قبل الكنعانيين^(٢٠٥)

وهكذا نجد اللغة العبرية في إستخدامها للصيغة "zū" للمذكر والمؤنث بمعنى "هذا، وهذه" وكذلك إستخدامها الأداة "zō" الاشارية بمعنى "هذه"^(٢٠٦) غير أنها ترد في العهد القديم "التوراة" كإسم إشارة للمذكر بمعنى "هذا"^(٢٠٧)، مثل:-

"زو" "ل ع ك م ب أ ر ص م ص ر ي م"^(٢٠٨):- هذا هُزْرُوهُم بأرض مصر، كذلك يستعمل في العبرية القديمة إسم إشارة للمفرد البعيد "hallāz" لكلا الجنسين المذكر والمؤنث^(٢٠٩) وكذلك ما نجد في اللغة الفينيقية في إستخدام "z" كإسم إشارة لكلا الجنسين أيضاً^(٢١٠)

وهذه الأمثلة وإن كانت قليلة وحدثت في بعض اللغات العاربة إلا أنها توضح الفكرة التي نذهب إليها من أن اللغات العاربة قد إستعملت الجذر الإشاري لكلا الجنسين في أقدم مراحلها^(٢١١)

المحور الثالث الأداة بين التذكير والتأنيث المطلب الأول

الإستعمال المشترك للأداة لكلا الجنسين " المذكر والمؤنث "

هناك إحتمال أن الأصل الأول "ذَ يَ" المشكل بالحركة المركبة "ay" ^(١٩٥) قد إستخدم للإشارة إلى الجنسين في أقدم مراحل اللّغة العربية، إلا أنه لم يصل إلينا بأي شكل من الأشكال^(*) وكذلك صيغة المرحلة الثانية "dē" الممالة^(١٩٦)

ويرى المستشرق "جري Gray" أن اللّغة العاربة الأولى تمتلك صيغتين أصليتين لاسم الإشارة المفرد هما "dī-: ذِي" "dā: ذا" وهما صيغتان أصليتان لاختلافان في الإشارة إلا بالجنس بين المذكر والمؤنث^(١٩٧) وربما يكون إختلاف حركتي الجنس للجذر الإشاري "ذا" في اللّغات العاربة يعود إلى مرحلة متأخرة نسبياً عما كانت عليه الصيغ الأصلية في اللّغة العاربة الأم أي أن الإختلاف الحاصل بين العربية واللّغات العاربة بين حركتي المذكر والمؤنث للجذر الإشاري "ذا" في أغلب الظن أنه ليس إختلافاً جوهرياً بقدر ما يكون إختلافاً بعد مراحل التطور التي مرّ بها الجذر الإشاري "ذا" ^(١٩٨) ووصل إلينا بصورته هذه في اللغة العربية، وجعلته للمذكر، في حين عدّته اللّغات العاربة الأخرى التي إعتمدت هذا الجذر كإشارة إلى المفردة المؤنثة^(١٩٩)

فكان هذا الجذر بصيغته البدائية المفترضة مضبوطاً بحركة مركبة "ay" ثم تحولت في مراحل تطورية الى حركة ممالة "ē" أما المرحلة الثالثة والأخيرة فهي " كما مر " تحوّل الحركة الممالة إلى الفتحة الطويلة "ذا" وتظهر هذه الصيغة النهائية المتطورة في مرحلتها الثالثة^(٢٠٠) في استعمالها أيضاً دون تمييز في الإشارة للمفرد

"الإستنتاجات"

نستنتج مما سبق إنَّ الأسماء الموصولة ترتبط في جمهرة اللغات العاربة " بأسماء الإشارة " ولاسيما بحرف " الذال"، لكن على الرغم من ذلك نجد في الرقعتين الجزريَّتين " السَّامِيَّتين " الشمالية الشرقية والشمالية الغربيَّة عدَّة صيغ مختلفة للموصول مرتبطة بحرف " السين " أو مكوَّنة منه، كحرف أساسي في تركيبها، كما هو في الأكادية والعمورية والموابية ومسارد تل العمارنة والفينيقية في حين في الأوجاريتية والعربية الجنوبية - ومنها القتبانيَّة - والعربية الفصحى نجد صيغاً للإسم الموصول مكوَّنة من " الذال "، علماً أنَّ للعربية الفصحى مجموعتين للإسم الموصول^(٩): " ذو " وتصريفاتها جنساً وعدداً، و" الذي " وتصريفاتها جنساً وعدداً.

أمَّا عن أصل هذه " الذال " فإنَّ هناك من ذهب إلى أنَّ أصل هذا الجذر إمَّا هو " التاء " لكنَّ وبحسب التطور الصوتي وبحسب ظاهرة " السهولة اللفظية " فإنَّ هذه الذال قد تطورت هي الأخرى إلى صوت " الزاي" كما في اللهجة الفينيقية " لهجة بيبيلوس " - وإنَّ كان نادراً - وأيضاً في اللهجات الآرامية في النقوش الأكثر قدماً إذ تطوَّره الآخر إلى صوت " الدال " في السريانيَّة - كلهجة آرمية -

أمَّا حركة هذا الجذر فإنَّه قد مرَّ بمراحل تطوريَّة صوتيَّة تؤيدها القوانين الصوتية ولها نظائر في سائر اللغات العاربة الأخرى، فإنَّ هذا الجذر قد تأثر بالمحيط اللغوي العام ولم يكن بمعزل عن قوانين التطورات الصوتية، وبذلك تكون المراحل التاريخيَّة التطوريَّة للجذر الإشاري هكذا: -

"دَي" > "ذِي" > "ذَا" - Day > dē > dā

وإنَّ الاختلاف الحاصل بين العربية واللغات العاربة بين حركتي الجذر للتفريق بين الجنسين في أغلب الظن ليس إختلافاً جوهرياً بقدر ما هو إختلاف بعد مراحل التطور التي مر بها هذا الجذر، فمن المحتمل إذن أنَّ تكون حركة هذا الجذر في أقدم صورها تستعمل ثابتة للتعبير عن كلا الجنسين ثم أصبح التطور الصوتي لحركة الجذر يستخدم للتفريق بين الجنسين.

"والله أعلم".

قلت: - ونحو ذلك أيضاً في الإسم الموصول في بعض اللغات العاربة كالآرامية والنبطية والحضرية " نقوش آرامية الحضر " والأوجاريتية، فإنَّه قد إستخدم ضميراً عاماً لكلا الجنسين أيضاً إذا ما تذكرنا بأنَّه عنصر إشاري.

المطلب الثاني

" تنصص الأداة بأحد الجنسين "

وهكذا يكون " كما مرَّ " الإختلاف في حركتي " المذكر والمؤنث " للجذر الإشاري " ذا " في اللغات العاربة يعود إلى مرحلة متأخرة نسبياً فهو أغلب الظن ليس إختلافاً جوهرياً بقدر ما هو إختلاف بعد مراحل التطور الصوتيَّة التي مرَّ بها الجذر الإشار " ذا " ^(١٢)

فلجأت اللُّغة العربية في التفرقة بين المذكر والمؤنث إلى الجذر الإشاري بواسطة التعارض بين المصوتات، فالفتحة " ذا " للمذكر، والكسرة " ذي " للمؤنث^(١٣)، وفي ذلك يقول سيبويه في كتابه:

"... لأن الكسر مما يؤنث به، تقول: إنك ذاهبة وأنت ذاهبة، ونقول: هاتي هذا للجارية، ونقول لهذي أمة الله واضربي إذا أردت المؤنث وإنما الكسرة من الباء"^(١٤)

وأما المفرد والمثنى والجمع فإنَّ التفرقة بينهم متحققة بواسطة التبادل الصامت: "ذ" للمذكر، "ت" للمؤنث الذين: اللاتي، اللواتي^(١٥)، وفقدت اللغة الحبشية " التاء " في صيغة الإشارة المؤنثة وبقي الجذر الإشاري " z̄a " للإشارة إلى المؤنث^(١٦)، وكذلك في العبرية تخصصت "ze" بالمذكر، في حين تخصصت "zō" بالمؤنث، والتي غالباً ماتتصل بنهاية التأنيث الإسمية لتصبح " Zō t "

أمَّا الآرامية فإن " di " تستخدم إسماً موصولاً عاماً، وتستخدم "dā": للمؤنث^(١٧)

الهوامش

- (١١) موسكاتي. سبايتينو، وآخرون، مصدر سابق فق ١٣ - ٢٤، ص ١٩٠.
- (١٢) بروكلمان. كارل، فقه اللغات السامية، ترجمته عن الألمانية، د. رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م، فق ١٥٧، ص ٩١.
- (١٣) بعلبكي، د. رمزي منير، فقه العربية المقارن، ص ١٤٥.
- (١٤) برجستراسر. جوتهورف، التطور النحوي للغة العربية، أخرجه وصححه وعلق عليه د. رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، ص ٨٣.
- (١٥) بعلبكي. د. رمزي منير، مصدر سابق، ص ٢٤٧.
- (١٦) المصدر نفسه، ص ٢٤٨.
- (١٧) مصدر سابق، ص ٢٤٨، كذلك: زيدان. جرجي، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، مراجعة د. مراد كامل، دار الهلال، بلا تاريخ، ص ١٢٤.
- (١٨) علي. د. جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٧، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٧ م، ص ٧٩ كذلك: بعلبكي، د. رمزي، مصدر سابق ص ٢٤٨.
- (١٩) بعلبكي. د. رمزي منير، مصدر سابق، ص ٢٤٨.
- (٢٠) الخفاجي. علاء الدين هاشم، أسماء الإشارة بين العربية واللغات الجزرية (السامية) دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة عين شمس، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، ص ٢١٥.
- (٢١) بعلبكي. د. رمزي منير، مصدر سابق، ص ٢٤٨.
- (٢٢) الخفاجي، مصدر سابق، ص ٢١٥.
- (٢٣) بعلبكي. د. رمزي منير، مصدر سابق، ص ٢٤٨.

الهوامش

- (١) موسكاتي. سبايتينو، وآخرون، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، عربيه وقدم له د. مهدي المخزومي - د. عبد الجبار المطلبي، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، فق ١٣ - ٣٨ ص ١٩٢.
- (٢) الأنصاري ابن هشام، شرح شذور الذهب، تحقيق د. محمد ياسر شرف، ط ١، دار إحسان للنشر والتوزيع، طهران، ١٤١٧ هـ، ص ١٠٧.
- (٣) فلايش. هنري، العربية الفصحى، عزته عن الفرنسية وحقته د. عبد الصبور شاهين، ط ٣ منشورات دار المشرق، بيروت، ١٩٨٣ م، ص ١٧٢.
- (٤) نخلة د. محمود أحمد، التعريف والتكثير بين الدلالة والشكل، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١١ كذلك: الألوسي. محمود شفيق، أداة التعريف في اللغات الجزرية، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية اللغات، جامعة بغداد، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، ص ٤.
- (٥) نخلة. د. محمود احمد، المصدر نفسه، ص ١٤.
- (٦) بعلبكي. د. رمزي منير فقه العربية المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٩، ص ٢٤٧.
- (٧) الألوسي. محمود شفيق، مصدر سابق، ص ٢٨ وما بعدها.
- (٨) السيوطي. الشيخ جلال الدين، البهجة المرضية في شرح الألفية بهامش شرح ابن عقيل، مطبعة دار إحياء الكتب العربية لأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركائه، القاهرة، بلاتاريخ، ص ١٤.
- (٩) حسن. عباس، النحو الوافي، ج ١، القاهرة، ١٩٦١، ص ١٤٤.
- (١٠) السيوطي مصدر سابق، ص ١٥.

(٣٩) الانباري. كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ومعه كتاب الانتصاف من الانصاف لمحمد محي الدين عبد الحميد، ج٢، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٢٣٦، كذلك: البغدادي. الشيخ عبد القادر بن عمر، خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب، مج٢، دار صادر، بيروت، لبنان، بلا تاريخ، ص٥١٤، كذلك: - سلوم. داود، شعر ابن مفرغ الحميري مطبعة الايمان، بغداد، ١٩٦٨م، ص١١٥، كذلك: - هارون عبد السلام محمد، معجم شواهد العربية، ج١، ط١، القاهرة، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، الناشر مكتبة الخانجي بمصر، ص٢٤٦، ص٢٤٧، كذلك: بعلبكي. د. رمزي منير، فقه العربية المقارن، ص٢٤٨.

- (٤٠) بعلبكي، المصدر سابق، ص٢٤٩.
- (٤١) الانباري. المصدر نفسه، ج٢، ص٢٣٧، ٢٣٨.
- (٤٢) علي. د. جواد، مصدر سابق، ص٧٩.
- (٤٣) المصدر نفسه، ص٨٤.
- (٤٤) برجستراسر، مصدر سابق، ص١٨٣.
- (٤٥) فلايش. هنري، مصدر سابق، ص١٧٤.
- (٤٦) برجستراسر، مصدر سابق، ص١٨٣.
- (٤٧) علي. د. جواد، مصدر سابق، ص٧٥.
- (٤٨) المصدر نفسه، ص٧٦.
- (٤٩) مصدر سابق. ص٧٦.
- (٥٠) بعلبكي، د. رمزي، مصدر سابق، ص٢٤٨.
- (٥١) بروكلمان. كارل، مصدر سابق، فق ١٥٧، ص٩١.

- (٢٤) الخفاجي، مصدر سابق، ص٢١٥.
- (٢٥) بعلبكي. د. رمزي منير، مصدر سابق، ص٢٤٨.
- (٢٦) قبيسي. د. محمد بهجت، ملامح في فقه اللهجات العربيات من الأكاديمية والكنعانية وحتى السبئية والعذنانية، دار شمال للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٩٩م، ص١٥٥.
- (٢٧) المصدر نفسه، ص١٥٨.
- (٢٨) بعلبكي، د. رمزي، مصدر سابق، ص٢٤٨.
- (٢٩) المصدر نفسه، ص٢١٦.
- (٣٠) الانباري. كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ومعه كتاب الانتصاف من الانصاف لمحمد محي الدين عبد الحميد، مج٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بلا تاريخ، ص٧١٧.
- (٣١) الانباري. المصدر نفسه، ج٢، ص٢٣٦.
- (٣٢) سورة البقرة، الآية ٨٥.
- (٣٣) الانباري. المصدر نفسه، ج٢، ص٢٣٦.
- (٣٤) سورة النساء، الآية ١٠٩.
- (٣٥) الانباري. المصدر نفسه، ج٢، ص٢٣٦.
- (٣٦) سورة طه، الآية ١٧.
- (٣٧) الانباري. المصدر نفسه، ج٢، ص٢٣٦.
- (٣٨) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، ج١، ط١، دار السرور، بلا تاريخ، ص١٣٨، المصدر السابق، ص٢٤٨.

(٦١) بروكلمان. كارل، مصدر سابق، فق ١٥٧، ص ٩١، كذلك: wright. William , op.cit , p.116

(٦٢) حداد. بنيامين، الميزان معجم الأصول اللغوية المقارنة سرياني - عربي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، ص ٨٣.

(٦٣) موسكاتي. سبايتينو، مصدر سابق، فق ١٣ - ٣٤، ص ١٩٠.

(٦٤) العناني. د. علي وآخرون، كتاب الأساس في الأمم السامية ولغاتها وقواعد اللغة العبرية وآدابها، ط ١ المطبعة الاميرية بيولاك، القاهرة، ١٣٥٤ هـ -

١٩٣٥ م، ص ١٤١، كذلك: بدر. محمد، الكنز في قواعد اللغة العبرية، المطبعة التجارية الكبرى، عابدين، مصر، ١٩٢٦ م، ص ٩٤، كذلك: عبد الرؤوف.

عوني، اللغة العبرية، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧١ م، ص ٤٥، كذلك: D. J. Kamhi , modern Hebrew an introductory course

, oxford university press , London , 1982, p.84

(٦٥) برجشتراسر. جوتهلوف، مصدر سابق، ص ١٨٢.

(٦٦) بروكلمان. كارل، مصدر سابق، فق ١٥٧، ص ٩١، كذلك: wright. William , op.cit , p.116

(٦٧) سليمان. د. عامر، اللغة الأكديّة (البابلية - الآشورية) تاريخها وتدوينها قواعدها، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م، ٢٢٣-٢٢٤.

(٦٨) المصدر نفسه، ص ٢٣٥.

(٦٩) قبيسي، المصدر السابق ، ص ١٥٥ - ١٦٦.

(٧٠) المصدر نفسه، ص ٢٣٦.

(٧١) موسكاتي. سبايتينو، فق ١٣ - ٣٥، ص ١٩٠.

(٥٢) موسكاتي. سبايتينو، مصدر سابق، فق ١٣-٣٤، ص ١٩٠.

(٥٣) ولفنسون. إسرائيل، تاريخ اللغات السامية، ط ١، مطبعة الإعتدال بشارع حسن الأكبر بمصر 1348 هـ، ١٩٢٩ م، ص ١٩٠.

(٥٤) بعلبكي. د. رمزي منير، الكتابة العبرية والسامية، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١، ص ١٢٤، ص ١٢٥، ص ١٢٩.

(٥٥) بروكلمان. كارل، مصدر سابق، فق ١٥٧، ص ٩١، كذلك: موسكاتي. سبايتينو، مصدر سابق، فق ١٣ - ٣٧، ص ١٩١.

(٥٦) عبد التواب. د. رمضان، في قواعد الساميات (العبرية السريانية الحبشية مع النصوص والمقارنات)، ط ٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٣١٠

كذلك: بروكلمان. كارل، مصدر سابق، فق ١٥٧، ص ٩١، كذلك: Wright. William, lectures on the comparative Grammar of the semitic languages , Amsterdam , philo press , 1966 , p. 116

(٥٧) بعلبكي. د. رمزي منير، فقه العبرية المقارن، ص ٢٤٨.

(٥٨) موسكاتي، سبايتينو، مصدر سابق، فق ١٣ - ٣٦، ص ١٩٠، كذلك: كارل، مصدر سابق، فق ١٥٧، ص ٩١، كذلك: كمال. ربحي، دروس في

اللغة العبرية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٥، ص ١٥٢.

(٥٩) العناني. د. علي، مصدر سابق، ص ١٣٧. عبد الرؤوف. عوني، مصدر سابق، ص ٤٥، op. cit, p.84. Kemhi. David.

(٦٠) بروكلمان. كارل، مصدر سابق، فق ١٥٧، ص ٩١، كذلك: wright. William , op.cit , p. 116، كذلك: فوزي. د. يوسف - روكان. محمد

كامل، آرامية العهد القديم وقواعد ونصوص، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ص ٩٢.

Gibson. John C.L., Textbook of Syrian semitic inscriptions ,
 clarendon press , oxford , 1971 , V1 , p.75

- (٨٣) موسكاتي. سبايتينو، مصدر سابق، فق ١٣-٣٦، ص ١٩٠، ص ١٩١.
- (٨٤) المصدر نفسه، فق ١٣ - ٣٦، ص ١٩١.
- (٨٥) عابنة. أ. د. يحيى، اللغة الكنعانية، ط ١، عمان، الاردن، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م، ص ٢٩٣.
- (٨٦) المصدر نفسه، ص ٢٩٤.
- (٨٧) المصدر نفسه، ص ٢٩٤.
- (٨٨) ولفنسون. إسرائيل، مصدر سابق، ص ٧٠، ص ٧٢.
- (٨٩) موسكاتي. سبايتينو، مصدر سابق، فق ١٣-٣٦، ص ١٩١.
- (٩٠) لينكسي. إدوارد، نقش الجص الأرامي من دير علا، ترجمة عمر الغول، منشورات البنك الأهلي الأردني وعمادة البحث العلمي والدراسات العليا، ١٩٩٧، ص ٧.
- (٩١) موسكاتي. سبايتينو، مصدر سابق، فق ١٣ - ٣٦، ص ١٩١.
- (٩٢) بدوي. نعيم، و: رومي. غضبان، مدخل في قواعد اللغة المندائية، ط ١، بغداد، ١٩٩٣، ص ٥٨، كذلك: خطاب. امين فصيل، قواعد اللغة المندائية، ط ١، بغداد، ٢٠٠٢ م، ص ٢٩٣، كذلك: wright William , op.cit , p. 116
- (٩٣) موسكاتي. سبايتينو، مصدر سابق، فق ١٣-٣٧، ص ١٩١ كذلك: بيستون. ف. ل. ، قواعد العربية الجنوبية، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ص ٩١، ص ٩٢، كذلك ، wright. William , op. cit , p. 116
- (٩٤) بيستون. ف. ل، المصدر نفسه، ص ٩١.

- (٧٢) حنون. د. نائل، المعجم المسماري معجم اللغات الأكديّة والسومرية والعربية ، ج ١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠١ م، ص ١٤٢.
- (٧٣) المصدر نفسه، ص ١٤٢.
- (٧٤) سليمان. د. عامر. وآخرون، المعجم الأكدي ، ج ١، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ص ٢٧.
- (٧٥) حنون. د. نائل، مصدر سابق، ص ١٤٢، كذلك: حنون. د. نائل، شريعة حمورابي، ط ١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٣ م، ص ٥٩.
- (٧٦) سليمان. د. عامر، اللغة الأكديّة، ص ٢٣٦.
- (٧٧) رشيد. د. فوزي، قواعد اللغة الأكديّة، بغداد، ١٩٨٨م، ص ١٧.
- (٧٨) بروكلمان. كارل، مصدر سابق، فق ١٥٧، ص ٩١. كذلك ، wright. William , op.cit , p.118
- (٧٩) موسكاتي. سبايتينو، مصدر سابق، فق ١٣ - ٣٦، ص ١٩٠ كذلك: إسماعيل. د. خالد، مقدمة في قواعد الأوجاريتية، جامعة اليرموك، عمان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م، ص ٣٣ كذلك: Gordon. cyrus H., ugaritic textbook , roma2, 1965 , p. 39
- (٨٠) موسكاتي. سبايتينو، مصدر سابق، فق ١٣ - ٣٦، ص ١٩٠ كذلك: - , Ibid Glossary indices , p. 369
- (٨١) موسكاتي. سبايتينو، مصدر سابق، فق ١٣ - ٣٦، ص ١٩٠.
- (٨٢) ولفنسون. إسرائيل، مصدر سابق، ص ١٠٨، ص ١١٠ كذلك عابنة. أ. د. يحيى، اللغة المؤابية في نقش ميشع، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠٠٠ م، ص ١٤٨، كذلك: -

الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي، أمالي ابن الشجري، ج٣، ط٢، تحقيق ودراسة د. محمود محمد الطناحي، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ص٥٣، كذلك: البغدادي. الشيخ عبدالقادر بن عمر، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، مج٢، دار صادر، بيروت، بلا تاريخ، ص٤٩٨، السكري. ابو سعيد الحسن بن الحسين، شرح ديوان اشعار الهذليين، مج٢، ط٢، تحقيق: عبدالستار احمد فراج، محمود محمد شاكر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص٦٥١. والسامرائي. د. إبراهيم، في اللهجات العربية القديمة، ط١، دار الحداثة للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م، ص١٦٩.

(١٠٤) كمال. د. رحي. دروس في اللغة العبرية، دارالعلم للملايين، بيروت، ١٩٦٥، ص١٤٧، وقارن ب: شاييم راين، اللهجات العربية والغربية القديمة، ترجمة عبد الرحمن أيوب، مطبعة ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت، فق م، ص١٦١.

(١٠٥) ابن الشجري، مصدر سابق، ج٣، ص٥٥؛ كذلك: البغدادي، مصدر سابق، ج٢، ص٤٩٩.

(١٠٦) ابن الشجري، مصدر سابق، ج٣، ص٥٩؛ كذلك: البغدادي، مصدر سابق، ج٢، ص٥٠٣.

(١٠٧) السامرائي. د. إبراهيم، مصدر سابق، ص١٥٤.

(١٠٨) السامرائي. د. إبراهيم، مصدر سابق، ص١٥٥: ابن الحاجب، مصدر سابق، ج٢، ص٤٠، كذلك: البغدادي، مصدر سابق، ج٢، ص٥٠٣.

(١٠٩) كمال. د. رحي، مصدر سابق، ١٤٨.

(١١٠) المصدر نفسه، ص١٤٧.

(٩٥) موسكاني. سبايتينو، مصدر سابق، فق١٣-٣٧، ص١٩١.
 (٩٦) بروكلمان. كارل، مصدر سابق، فق ١٥٧، ص ٩١. كذلك: بيستون. ف. ل. ، المصدر نفسه، ص ٩١. كذلك: بيستون. ف. ل. ، وآخرون، المعجم السبئي، دار نشریات بيترز، لوفان الجديدة - مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٢م، p. 37.

(٩٧) بعلبكي. رمزي منير، فقه العربية المقارن، ص٢٤٨.

(٩٨) فلايش. هنري، مصدر سابق، ص ١٧٢.

(٩٩) برجشتراسر، مصدر سابق، ص ٨٦.

(١٠٠) فاضل. عبد الحق، مغامرات لغوية ، دار العلم للملايين، بلا تاريخ، ص٣٤٥.

(١٠١) برجشتراسر، مصدر سابق، ص ٨٦.

(١٠٢) سلوم. د. داود دراسة اللهجات العربية القديمة، ط١، مطبعة المكتبة العلمية لاهور، باكستان ١٣٩٦ هـ — ١٩٧٦م، ص ١٨، ص٣٦. والسامرائي. د. إبراهيم، في اللهجات العربية القديمة ، ط١، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٩٤، ص١٦٩.

(١٠٣) ابن الحاجب. الأمام جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عُمر النحوي المالكي، كتاب الكافية في النحو شرحه: الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن السترابادي، ج٢، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ص٤٠، كذلك: الانتصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين للأنباري، ومعه كتاب الانتصاف من الانتصاف لمحمد محي الدين عبد الحميد، ج٢، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٢٠٣، ص٢٠٠، كذلك: ابن الشجري. هبة

- (١٢٤) المصدر نفسه، ص ٣٤٥.
- (١٢٥) المصدر نفسه، ص ٢٦٤.
- (١٢٦) المصدر نفسه، ص ٣٣٥.
- (١٢٧) المصدر نفسه، ص ٣٤٥.
- (١٢٨) الرحمن / ٤٨،.
- (١٢٩) فاضل. عبد الحق، مصدر سابق، ٣٤٥.
- (١٣٠) بروكلمان. كارل، مصدر سابق فق ٤-٦، ص ٣٩.
- (١٣١) فاضل. عبد الحق، مصدر سابق، ٣٣١. كذلك: زيدان. جرجي، مصدر سابق، ص ٦٤، ١٢٢، ١٢٣.
- (١٣٢) الخفاجي، علاء الدين، مصدر سابق، ص ٩٧. كذلك: زيدان. جرجي، مصدر سابق، ص ١٢٢. كذلك: فاضل. عبد الحق، مصدر سابق، ص ٣٣١. كذلك: الألوسي. محمود شفيق عرميوط، أصل الأسم الموصول في اللغات العاربة - السامية- دراسة مقارنة، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، مج ١٧، ع ٣، ربيع الأول ١٤٣١هـ - آذار ٢٠١٠م، ص ٢٣١.
- (١٣٣) المصدر نفسه، ص ٩٨، كذلك: عبد التواب. د. رمضان، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، مطبعة المدني، القاهرة، بلاتاريخ، ص ٥٤.
- (*) علماً أن الأكديّة قدأبدلتْهُ بصامت صفيري هو (الشين): Ša وأصله إشاري، أنظر: برجشتراسر، مصدر سابق، ص ١٨١.
- (١٣٤) عبد التواب، د. رمضان، المصدر نفسه، ص ٥٣.
- (١٣٥) الخفاجي. علاء الدين هاشم، مصدر سابق، ص ٩٨، كذلك: بيبستون. ف. ل. قواعد العربية الجنوبية، ترجمة د. خالد إسماعيل، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، فق ٤٠-١، ص ٩١.

- (١١١) الخفاجي. علاء الدين هاشم، أسماء الإشارة بين العربية واللغات الجزرية (السامية) دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة عين شمس، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- (١١٢) موسكاتي، مصدر سابق، فق ١٣-٣٤، ص ١٩٠.
- (١١٣) المصدر نفسه، فق ١٣-٣٦، ص ١٩٠.
- (١١٤) المصدر نفسه، فق ١٣-٣٦، ص ١٩٠.
- (١١٥) قبيسي، مصدر سابق، ص ١٥٣ وما بعدها.
- (١١٦) الخفاجي، علاء الدين، مصدر سابق، ص ٩٧.
- (١١٧) زيدان. جرجي، مصدر سابق، ص ١٢٢. كذلك: البعلبكي. منير، البعلبكي. روجي، المورد القريب، ط ١٢، دار العلم للملايين، ٢٠١٠، ص ٣٩١.
- (١١٨) فاضل. عبد الحق، مصدر سابق، ص ٣٣٥.
- (١١٩) المصدر نفسه، ص ٣٣١.
- (*) نرى أن أصله في لغة الطفل كصوت ممزوج يتراوح بين الدال والتاء في نداء الطفل: د ا.... د ا
- (١٢٠) فاضل. عبدالحق، مصدر سابق، ص ٣٦٢.
- (١٢١) قبيسي، مصدر سابق، ص ١٥٣ وما بعدها، كذلك: موسكاتي. سبايتينو، مصدر سابق، فق ٨-١٤، ص ٥٤، ص ٥٥، كذلك: بروكلمان. كارل، مصدر سابق، فق ٥٤، ص ٤٩، كذلك: برجشتراسر. جوتهلوف، مصدر سابق، ص ٢١، ٢٤، ٢٥، كذلك: زيدان. جرجي، مصدر سابق، ص ٦٤، ١٢٢، ١٢٣.
- (١٢٢) المصدر نفسه، ص ٢٦٣ كذلك زيدان. جرجي، مصدر سابق، ص ١٢٤.
- (١٢٣) فاضل. عبد الحق، مصدر سابق، ص ٢٤٦.

(149) Wright. William , op. cit. , p. 108.

(١٥٠) الخفاجي. علاء الدين، مصدر سابق، ص ١٠١، كذلك: Ibid, p. 108.

(١٥١) عابنة. د. يحيى، اللغة المؤابية في نقش ميشع، الاردن، ٢٠٠٠م، ص ١٥٨

كذلك مكياش. عبدالله، مصدر سابق، ص ٣٢٣.

(١٥٢) لينسكي. إدوارد، نقش الجص الآرامي من دير علا، ترجمة، عمر الغول،

منشورات البنك الاهلي الاردني وعمادة البحث العلمي والدراسات العليا،

١٩٩٧، ص ٧.

(١٥٣) لينسكي. إدوارد. المصدر نفسه، ص ٧.

(١٥٤) مكياش. عبدالله، مصدر سابق، ص ٣٢٢.

(١٥٥) المصدر السابق، ص ٣٢٢ كذلك Wright. William , op. cit. p.

109.

(١٥٦) مكياش. عبد الله، مصدر سابق ص ٣٢٠ كذلك I bid , p. 116.

(١٥٧) مصدر سابق، ص ٣٢٠، كذلك: إسماعيل. د. خالد، لغة النقوش النبطية،

إريد، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١، ص ٣٨.

(١٥٨) مكياش. عبدالله. مصدر سابق، ص ٣٢٢، كذلك، إسماعيل. د. خالد،

مصدر سابق، ص ٣٥ كذلك: Wright. William , op. cit , p.109.

(١٥٩) قبيسي. د. محمد بهجت ، مصدر سابق، ص ١٥٣.

(160) Wright. William , op. cit. ,p. 109.

(١٦١) الخفاجي. علاء الدين، مصدر سابق، ص ١٠١ كذلك I bid , p.109

كذلك: داود. المطران إقليميس يوسف، اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، ط ٢،

مطبعة دير الاباء الدومينيكيين، الموصل، ١٨٩٦ م، ص ٢٧٣.

(١٦٢) موسكاتي. سبائيتينو، مصدر سابق، ص ١٣ - ٢٩، ص ١٨٧ كذلك

Wright. William. op. cit. , p108

(١٦٣) الخفاجي. علاء الدين، مصدر سابق، ص ١٠٢، كذلك I bid, p. 111.

(١٣٦) بروكلمان. كارل، مصدر سابق، فق ١٥٤، ص ٨٩، الخفاجي. مصدر

سابق، ص ٩٩.

(137) Wright. William, Lectures on the comparative grammar of

the Semitic Languages, Amsterdam, philo press, 1966,

P. 109

(١٣٨) الخفاجي. علاء الدين، مصدر سابق، ص ٩٩. كذلك: I bid, p.

(١٣٩) المصدر نفسه، ص ٩٩.

(١٤٠) المصدر نفسه، ص ٩٩.

(١٤١) المصدر نفسه، ص ١٠٠.

(١٤٢) عبد التواب. د. رمضان، في قواعد الساميات، ط ٢، مكتبة الخانجي، القاهرة،

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ٣١٠. وكذلك: Wright. Op. cit., p. 111 -

Willim.

(١٤٣) الخفاجي. علاء الدين، مصدر سابق، ص ١٠٠.

(١٤٤) عبد التواب. د. رمضان، المصدر نفسه، ص ٣١٠. كذلك: p.116-117

Ibid.

(١٤٥) الخفاجي. علاء الدين هاشم، مصدر سابق، ص ١٠٠. كذلك: Ibid.,P.

109

(١٤٦) العناني. د. علي وآخرون، الأساس في الأمم السامية ولغاتها وقواعد اللغة

العبرية وآدابها، ط ١، مطبعة الاميرية ببولاق، القاهرة، ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م،

ص ١٣٧، وكذلك: Kamhi.D.J,modern Hebrew an introductory

course , oxford university press, 1982, p. 84

(١٤٧) الخفاجي. علاء الدين، مصدر سابق، ص ١٠٠.

(١٤٨) المصدر نفسه، ص ١٠١.

النعساني، ج١، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، بلا تاريخ، ص٧٥.

(١٧٠) الخفاجي. علاء الدين، مصدر سابق، ص ١٠٧.

(١٧١) علي. د. جواد، مصدر سابق ص ١٤٧.

(١٧٢) المصدر نفسه، ص ١٤٩.

(١٧٣) المصدر نفسه، ص ١٤٩.

(١٧٤) المصدر نفسه، ص ١٤٦.

(١٧٥) المصدر نفسه، ص ٢١٣، كذلك: ولفنسون. إسرائيل، تاريخ اللغات السامية، ط١، القاهرة، ١٩٢٩ م، ص ١٧٨.

(١٧٦) علي. د. جواد، مصدر سابق، ص ٢٥٩، كذلك: عبانة. د. يحيى، النظام اللغوي للّهجة الصفاوية في ضوء الفصحى واللغات السامية، جامعة مؤتة، ١٩٩٧، ص ٩١.

(١٧٧) المصدر نفسه، ص ٢٥٩.

(١٧٨) الخفاجي. علاء الدين، مصدر سابق، ص ١٠٨.

(١٧٩) داود، القس اقليميس يوسف، مصدر سابق ص ٢٧١.

(١٨٠) رشدي. زاكية محمد، السريانية نحوها وصرفها، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، بلا تاريخ، ص ٥٧.

(١٨١) نولدكة. ثيودور، اللغات السامية، عرّته عن الألمانية. د. رمضان عبد التواب، ط٢، نشر دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٣، ص ١٣.

(١٨٢) سيبويه. ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، ج٤، ط٢، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢، ص ١٢٨.

(١٨٣) الخفاجي. علاء الدين، مصدر سابق، ص ١٠٩.

(١٨٤) المصدر نفسه، ص ١٠٩.

(١٨٥) المصدر نفسه، ص ١١٠.

(١٦٤) المصدر نفسه، ص ١٠٤.

(*) يعد نحاة الكوفة اقدم من قال بالاصل الاحادي في اللغة من علماء اللغة، فقد سبقوا المستشرقين والمحدثين اللغويين ممن ذهب الى الاصل الاحادي في اللغة، وكان قصد الكوفيين بالاصل الواحد هنا: - ان الذال هو الحرف الثابت (الصامت) اما الالف فهو حرف صائت كحركة اعرابية صرفية ففي النصب تكون ذا، وفي الرفع تكون ذو، وفي الجر تكون ذي، فهي اذن حركات اعرابية متغيرة حسب الجنس والموقع من الجملة، لكن الثابت والمتبقي دائما في الصرف هو الذال وحدها، لذا قالوا بالاصل الأحادي.

(١٦٥) الخفاجي. علاء الدين، مصدر سابق، ص ١٠٤.

(***) علماً أن فكرة الأصل الثنائي قديمة قد قال بها بعض شيوخ النحو القدماء كالفراهيدي في معجمه وسبويه في كتابه

(١٦٦) الألوسي. محمود شفيق عرميط، أصل الأسم الموصول في اللغات العارية - السامية - دراسة مقارنة، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، مج ١٧، ع ٣، ربيع الأول ١٤٣١هـ - آذار ٢٠١٠ م، ص ٢٢٠، ٢٢٩، ٢٣٠.

(١٦٧) الانباري، مصدر سابق، ج٢، دار الطلاع، القاهرة، ٢٠٠٥ م، ص ١٩٩.

(١٦٨) الخفاجي. علاء الدين، مصدر سابق، ص ١٠٧.

(*) الخشني: هو الشيخ الامام محمد بن عبد السلام الخشني، المتوفى سنة ٢٨٦هـ، له كتاب في الغريب والأثر، وصف محمد بن خير كتابه فقال: نفي على عشرين جزءاً، شرح حديث النبي عليه الصلاة والسلام في أحد عشر جزءاً، وحيث الصحابة في ستة اجزاء، والتابعين في خمسة أجزاء. أنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر. للأمام مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد ابن الاثير الجزري، ج١، دار الفكر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠ م - ١٤٢١هـ، ص ٤.

(١٦٩) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر، همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم اللغة العربية، عنى بتصحيحه، السيد محمد بدرالدين

(٢٠٦) الخفاجي. علاء الدين، مصدر سابق، ص ١١٢، الهامش.
(٢٠٧) سفر هوشع، اصحاح ٧، عدد ١٦.
(208) Hebrew old test ment , the Bible house, London , 1958.p.
885.

(٢٠٩) كمال. ربحي، مصدر سابق، ص ١٤٧.
(210) Wright. William. op. cit. , p.108.

(٢١١) الخفاجي، مصدر سابق، ص ١١٢.
(٢١٢) مصدر سابق، ص ١٠٨.
(٢١٣) فلايش. هنري، مصدر سابق، ص ١٦٧، كذلك: بروكلمان. كارل، مصدر سابق، فق ١٥٤، ص ٨٩.

(٢١٤) سيبويه. ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الجبل، ج ٢، ط ١، بلا تاريخ، ص ٢٧٢، وكذلك:-
الفراهيدي. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق ابراهيم السامرائي ومهدي المخزومي، دار الهلال، بلا تاريخ، ج ٣، ص ٢٠٤، كذلك:-
المبرد. أبو العباس محمد، المقتضب، ج ٣، تحقيق عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، ص ٣٧٤.

(٢١٥) فلايش. هنري، مصدر سابق، ص ١٧٢.
(٢١٦) بروكلمان. كارل، مصدر سابق فق ١٥٤، ص ٨٩.
(٢١٧) Wright. William. op. cit., p.108 كذلك بروكلمان. كارل، مصدر سابق، فق ١٥٤، ص ٨٩.

(*) انظر في ذلك: موسكاتي. سباتينو، مصدر سابق، فق ١٣ - ٣٧، ص ١٩١

(١٨٦) انيس. ابراهيم، اللهجات العربية، ط ٤، المكتبة الإنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٦٦ كذلك: كانتينو. جان دروس في علم أصوات العربية، عربة عن الفرنسية: د. صالح القرمادي، الجامعة التونسية، ١٩٦٦، ص ١٦٧.

(١٨٧) الخفاجي. علاء الدين، مصدر سابق، ص ١١١.

(188) Wright. William. op. cit. ,p108.

(189) I bid., p. 109

(190) I bid. , p. 108

(١٩١) الخفاجي. علاء الدين، مصدر سابق، ص ١١١.

(192) Wright. William. op. cit. , p. 108

(193) I bid. , p. 110

(194) I bid. , p. 109

(١٩٥) الخفاجي. علاء الدين، مصدر سابق، ص ١٠٩.
(*) يستخدم في لغة الأطفال فقط بلفظهم: (دَي day) للتنبيه والإشارة بعد الإختباء بمعنى (ها أنا ذا) للمنادى من كلا الجنسين.

(١٩٦) المصدر نفسه، ص ١١٠.

(١٩٧) المصدر نفسه، ص ١٠٩.

(١٩٨) المصدر نفسه، ص ١٠٨.

(١٩٩) المصدر نفسه، ص ١٠٩.

(٢٠٠) المصدر نفسه، ص ١١٠.

(٢٠١) المصدر نفسه، ص ١١٢.

(٢٠٢) سورة الكهف، ٩٨.

(٢٠٣) الخفاجي. علاء الدين، مصدر سابق، ص ١١٢.

(٢٠٤) بروكلمان. كارل، مصدر سابق، فق ١٠، ص ١٨.

(٢٠٥) كمال. د. ربحي، مصدر سابق، ص ١٤٧.

- ٨- الأنصاري ابن هشام، شرح شذور الذهب، تحقيق د. محمد ياسر شرف، ط١، دار احسان للنشر والتوزيع، طهران ١٤١٧هـ.
- ٩- أنيس. إبراهيم، اللهجات العربية، ط٤، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٧٣.
- ١٠- بدر. محمد، الكنز في قواعد اللغة العبرية، المطبعة التجارية الكبرى، مصر، عابدين، ١٩٢٦م.
- ١١- بدوي. نعيم - رومي. غضبان، مدخل في قواعد اللغة المندائية، ط١، بغداد، ١٩٩٣.
- ١٢- برجستراسر. جوتهلوف، التطور النحوي للغة العربية، أخرجه وصححه وعلق عليه د. رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة - دار الرفاعي، الرياض، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ١٣- بروكلمان. كارل، فقه اللغات السامية، عربه عن الألمانية د. رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض، ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧م.
- ١٤- بعلبكي. د. رمزي منير، فقه العربية المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٩م.
- ١٥- بعلبكي. د. رمزي منير، الكتابة العربية والسامية، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١.
- ١٦- البغدادي. الشيخ عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج٦، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، مطبعة المدني، القاهرة، كذلك:- البغدادي. الشيخ عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، مج٢، دار صادر، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.

المصادر

المصادر العربية

- ١- ابن الأثير. مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج١، دار الفكر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م - ١٤٢١هـ.
- ٢- ابن الحاجب. الإمام جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر النحوي المالكي، كتاب الكافية في النحو شرحه: الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الستراباذي، مج٢، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٣- إسماعيل. د. خالد، لغة النقوش النبطية، إريد، الأردن، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٤- إسماعيل. د. خالد، مقدمة في قواعد الأوجاريتية، جامعة اليرموك، عمان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٥- الألوسي. محمود شفيق، أداة التعريف في اللغات العاربة دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية اللغات، جامعة بغداد، ١٤٢٣ - ٢٠٠٢م.
- ٦- الألوسي. محمود شفيق عرميوط، أصل الأسم الموصول في اللغات العاربة "السامية" دراسة مقارنة، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج١٧، ع٣، ربيع الأول ١٤٣١هـ. آذار، ٢٠١٠م.
- ٧- الانباري. كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ومعه كتاب الانتصاف من الانصاف لمحمد محي الدين عبد الحميد، مج٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بلا تاريخ.

- ٢٨- السامرائي. د. إبراهيم، في اللهجات العربية القديمة، ط١، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.
- ٢٩- السُّكْرِيّ: أبو سعيد الحسن بن الحسين، شرح ديوان اشعار الهذليين، مج٢، ط٢، تحقيق: عبدالستار أحمد فراح - محمود محمد شاكر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٣٠- سلوم. داود، دراسة اللهجات العربية القديمة، ط١، مطبعة المكتبة العلمية، لاهور - باكستان، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦
- ٣١- سلوم. داود، شعر ابن مُفَرِّغ الحميري، مطبعة الايمان، بغداد، ١٩٨٦
- ٣٢- سليمان. د. عامر، اللغة الأكديّة (البابلية الاشورية) تاريخها وتدوينها قواعدها، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٣٣- سيبويه. ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، ج٤، ط٢، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٣٤- سيبويه، الكتاب، ج٢، ط١، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بلا تاريخ.
- ٣٥- السيوطي. الشيخ جلال الدين، البهجة المرضية في شرح الألفية بهامش شرح ابن عقيل على الالفية، لأصحابها عيسى البابي الحلبي، القاهرة، بلا تاريخ.
- ٣٦- السيوطي. الشيخ جلال الدين، همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية، ج١، ج٢، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- ٣٧- عابنة. د. يحيى، اللغة الموابية في نقش ميشع، جامعة مؤتة، الاردن، ٢٠٠٠م
- ٣٨- عابنة. د. يحيى، النظام اللغوي للهجة الصفاوية في ضوء الفصحى واللغات السامية، جامعة مؤتة، ١٩٩٧.

- ١٧- بيستون. ف.ل.، قواعد العربية الجنوبية، عرّنه د. خالد إسماعيل مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م
- ١٨- جويدي. إغناطيوس، المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية القديم، القاهرة، ١٣٤٩هـ - ١٩٣٠
- ١٩- حسن. عباس، النحو الوافي، ج١، القاهرة، ١٩٦١م.
- ٢٠- حطّاب. أمين فعيل، قواعد اللغة المندائية، ط١، بغداد، ٢٠٠٢م.
- ٢١- حنون. د. نائل، شريعة حمورابي، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٣م.
- ٢٢- الخفاجي. علاء الدين هاشم، أسماء الإشارة بين العربية واللغات العاربة " السّامية " دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة عين شمس، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م
- ٢٣- داود. المطران إقليميس يوسف، اللّمة الشّهية في نحو اللّغة السّريانيّة، ط٢، مطبعة دير الآباء الدومنيكيين، الموصل، ١٨٩٦ م
- ٢٤- رابين شايم ، اللهجات العربية الغربية القديمة، ترجمة عبد الرحمن أيوب، مطبعة ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت، ١٩٨٦م. كذلك: رابين شايم ، اللهجات العربية الغربية القديمة، ترجمه وقدم له وعلق عليه د. عبدالكريم مجاهد، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، دار الفاروس للتوزيع، الأردن، ٢٠٠٢م.
- ٢٥- رشدي. زاكية محمد، السريانية نحوها وصرفها، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة بلا تاريخ
- ٢٦- رشيد. د. فوزي، قواعد اللغة الأكديّة، بغداد، ١٩٨٨م.
- ٢٧- زيدان. جرجي، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، مراجعة وتعليق: د. مراد كامل، دار الهلال، بلا تاريخ

- ٥٠- كانتينو. جان، دروس في علم أصوات العربية، عرّبه عن الفرنسية د. صالح القرمادي، الجامعة التونسية، ١٩٦٦م
- ٥١- الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد).
- ٥٢- كمال. د. ربحي، دروس في اللغة العبرية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٥م
- ٥٣- لينكسي. إدوارد، نقش الحص الأرمي من دير علا، عرّبه عن البلجيكية عمر الغول، البنك الأهلي الأردني وعمادة البحث العلمي والدراسات العليا، طبع في مطابع المؤسسة الصحفية الاردنية "الرأي"، ١٩٩٧م
- ٥٤- المبرد. أبو العباس محمد، المقتضب، ج٣، تحقيق عبدالحال عزيمة، عالم الكتب، بيروت، بلا تاريخ.
- ٥٥- مكياش. د. عبد الله أحمد، نقوش عربية جنوبية من اليمن، دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراة غير منشورة، كلية اللغات جامعة بغداد، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م
- ٥٦- موسكاتي. سباتينو - وآخرون، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، عرّبه وقدم له د. مهدي المخزومي - د. عبد الجبار المطلبي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م
- ٥٧- نحلة. د. محمود أحمد، التعريف والتتكير بين الشكل والدلالة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ١٩٩٩م
- ٥٨- نولدكة. ثيودور، اللغات السامية، عرّبه عن الألمانية، د. رمضان عبد التواب، ط٢، نشر دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٣م
- ٥٩- ولفنسون. إسرائيل "أبو ذؤيب"، تاريخ اللغات السامية، ط١، القاهرة ١٩٢٩م

- ٣٩- عبد التواب. د. رمضان، في قواعد الساميات ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
- ٤٠- فاضل. عبدالحق، مغامرات لغوية، دار العلم للملايين، بيروت، بلا تاريخ.
- ٤١- عبد الرؤوف. عوني، اللغة العبرية، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧١م
- ٤٢- عفيفي. د. أحمد، التعريف والتتكير في النحو العربي، دار زهراء الشرق، القاهرة، بلا تاريخ
- ٤٣- علي. جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٧، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٧م
- ٤٤- العناني. د. علي - وآخرون -، الأساس في الأمم السامية ولغاتها، ط١، مطبعة الاميرية، بولاق، القاهرة ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م
- ٤٥- فاضل. عبد الحق، مغامرات لغوية، توزيع دار العلم للملايين، بيروت، بلا تاريخ
- ٤٦- الفراء. أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، ط١، ج١، تحقيق احمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار السرور، بلا تاريخ.
- ٤٧- فلايش. هنري، العربية الفصحى، عرّبه عن الفرنسية وحققه د. عبد الصبور شاهين، ط٣، منشورات دار المشرق، بيروت، ١٩٨٣م
- ٤٨- قبيسي. د. محمد بهجت، ملامح في فقه اللهجات العربية من الأكاديمية والكنعانية حتى السبئية والعذنانية، دار شمال للطباعة والنشر، دمشق ١٩٩٩م
- ٤٩- قوزي. د. يوسف - روكان. محمد كامل، آرامية العهد القديم قواعد ونصوص، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

المصادر الانجليزية

- 69- Gibson. John C.L, Text book of Syrian semitic inscriptions, Clarendon press, Oxford, 1971, V1.
 70- Gordon. Cyrus H., Ugaritic textbook, Roma₂, 1965.
 71- Kamhi. D.j, modern hebrew an introductory course, oxford university press, 1982.
 72- Wright. William, Lectures on the comparative Grammar of the Semitic Languages , Amsterdam , Philo press, 1966.

المصادر العبرية

- 73- Hebrew old testament , the Bible house, London, 1958

المعاجم والقواميس

- ٦٠- إلياس. إلياس انطوان وإدوارد إلياس، قاموس الجيب عربي - انجليزي، توزيع دار الجبل، بيروت، بلاتاريخ، الناشر إدوارد إلياس إلياس. شارع كنيسة الروم بالظاهر، مصر، بلا تاريخ
 ٦١- البعلبكي. منير، البعلبكي. روعي، المورد القريب، ط١٢، دار العلم للملايين، ٢٠١٠.
 ٦٢- بيستون. ف. ل - وآخرون، المعجم السبئي، دار نشر يات بيترز، لوفان الجديدة، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٢م.
 ٦٣- سليمان. د. عامر - وآخرون، المعجم الأكدي، ج١، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
 ٦٤- حداد. بنيامين، الميزان معجم الاصول اللغوية المقارنة، معجم سرياني - عربي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
 ٦٥- حنون. د. نائل، المعجم المسماري، معجم اللغات الأكديّة والسومرية والعربية، ج١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠١م.
 ٦٦- الفراهيدي. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، العين، تحقيق د. إبراهيم السامرائي ومهدي المخزومي، ج٣، دار الهلال، بلا تاريخ.
 ٦٧- عبد الباقي. محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت مطبعة دار الكتب المصري، القاهرة، ١٩٤٥م
 ٦٨- هارون عبد السلام محمد، معجم شواهد العربية، ج١، ط١، نشر مكتبة الخانجي بمصر، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

معاني (الكاف) في القرآن الكريم

دراسة نحوية

م.م. أحمد عكاب داحور الجبوري

جامعة تكريت / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

خلاصة البحث

تعد الدراسة النحوية في القرآن الكريم أشرف أنواع الدراسات خاصة أن ميدانها هو كتاب الله العزيز، ولهذا السبب كانت نفسي تتوق الى دراسة نحوية في القرآن الكريم، ولهذا اخترت موضوع بعنوان (معاني الكاف في القرآن الكريم دراسة نحوية) وتبين لي من خلال دراسة هذا الموضوع أن الكاف لها خمسة معانٍ عند العلماء وهي: التشبيه والتعليل و الاستعلاء و المبادرة و التوكيد، وقد وردت قسم من هذه المعاني وهي التشبيه و التعليل و التوكيد، وقمت بدراسة هذه المعاني دراسة نحوية وقارنت بين أقوال النحاة و المفسرين لهذه المعاني.

مُتَكَلِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطاهرين، ومن تبعهم بهدى إلى يوم الدين ..
أما بعد :-

ففي البدء وقبل الدخول إلى مضمون البحث أود أن أشير إلى أهمية هذا البحث في مجال الدراسة النحوية والقرآنية، وذلك لأنه اتخذ حرفاً من حروف العربية وهو حرف (الكاف) مجالاً للدراسة النحوية، ولاسيما أن ميدان هذه الدراسة هو القرآن الكريم، ومن خلال اطلاعي على معاني هذا الحرف وجدته موضوعاً جديراً بالبحث والدراسة، فتوكلت على الله واخترت هذا الحرف للدراسة، وقد سميت هذا البحث بـ ((معاني حرف الكاف في القرآن الكريم، دراسة نحوية))، وقبل أن أتناول معاني حرف الكاف في القرآن الكريم، رأيت لزماً عليّ أن أكتب في المبحث الأول عن معاني الكاف عند النحاة والعلماء، وما كتبوا عن هذا الحرف، وقبل أن أبدأ بدراستي التطبيقية له في القرآن الكريم، ولهذا قسمت البحث على فصلين هما:

المبحث الأول: معاني حرف الكاف عند النحاة، والمبحث الثاني: دراسة تطبيقية لهذه المعاني التي ذكرها النحاة في القرآن الكريم، وقد جمعت مادة البحث من القرآن الكريم ثم قمت بدراستها في الكتب النحوية والتفاسير، وذكرت آراء العلماء واختلافهم في معنى الكاف ومحلّه في الآيات القرآنية؛ وقد استعنت بجملة من المصادر من بينها: إعراب القرآن للنحاس (ت338هـ) وتفسير المحرر الوجيز لابن عطية (ت546هـ) والتبيان في إعراب القرآن للعكبري (ت616هـ) وتفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت671هـ) وتفسير البحر المحيط لابن حيان الأندلسي (ت745هـ) والجنى الداني للمرادي (ت749هـ) و مغني اللبيب لابن هشام الانصاري (ت761هـ)، وغيرها من كتب النحو والتفسير، ثم كتبت في نهاية البحث أهم النتائج التي توصلت

المبحث الأول

معنى الكاف عند النحاة.

لم يختلف النحاة في أنّ الكاف تكون عاملة وغير عاملة، والعاملة قد تكون حرفاً أو تكون اسماً، فقد قال المرادي: ((الكاف حرف يكون عاملاً، وغير عامل، فالعامل كاف الجر، وغير العامل: كاف الخطاب))^(١) وقد عرّف كاف الجر: ((بأنها حرف ملازم لعمل الجر، والدليل على حرفيته أنه على حرف واحد صدرًا، والاسم لا يكون كذلك، وأنه يكون زائداً والأسماء لا تزداد، وأنه يقع مع مجروره صلةً من غير قبح، نحو: جاء الذي كزيد، ولو كان اسماً لقبح ذلك لاستلزامه حذف صدر الصلة من غير طول))^(٢)

ويقسم العلماء الكاف على قسمين هما: ١- الكاف الجارة ٢- الكاف غير الجارة.

النوع الأول:- الكاف الجارة:- وهي أيضاً على قسمين، إما أن تكون حرفاً أو تكون اسماً، وسوف نقوم ببيان كل قسم مع معانيه.

أ- الكاف الحرفية الجارة:- وقد ذكر لها النحاة خمسة معانٍ^(٣)، وهي:

١- التشبيه:- اتفق النحاة على أن كاف الجر تجيء في معنى التشبيه، وذلك كقولك: (أنت كزيد) و (زيد كعمرو) و (زيد كالأسد)^(٤).

٢- التعليل:- ذكر قسم من النحاة أنّ حرف الجر الكاف، يأتي للتعليل^(٥)، قال ابن هشام: ((أثبت ذلك قومٌ ونفاه الأكثرون، وقيد بعضهم جوازه بأن تكون الكاف مكفوفة بـ(ما) كحكاية سيبويه: كما أنه لا يعلم فتجاوز الله عنه، والحق جوازه في المجردة من (ما)، وفي المقرونة بـ(ما) الزائدة بـ(ما) المصدرية))^(٦)، واستدل مثبتو هذا المعنى بجواز أن تكون الكاف للتعليل وهي مقرونة بـ(ما) المصدرية، بقوله تعالى جُذِّ جُذِّ جُذِّ^(٧)

إليها في هذا البحث، ثم فهرست للمصادر والمراجع، أما فيما يخص الهوامش في البحث فقد إكتفيت بالإشارة في الهامش إلى اسم الكتاب والمؤلف، إلا أنني ذكرت البطاقة التعريفية للكتاب كاملة في فهرست المصادر والمراجع.

وأخيراً هذا ما يسره الله لي، وعسى أن أكون قد وفقت في هذا الجهد المتواضع، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ وسهو فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله براء من ذلك، وأسأل الله الكريم أن يوفق الجميع لخدمة هذا الدين العظيم ويجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله أولاً وأخيراً.

فصُّيَروا مثْلَ مَغْصَفٍ مَأْكُولٍ^(٢٣)

إذا الغرض انه لا يُشَبَّه بالمشبه فلا بد من زيادة إحدى أداتي التشبيه وزيادة ما هو على حرف أولى ولاسيما إذا كانت من قسم الحروف في الأغلب والحكم بزيادة الحروف أولى^(٢٤)

وذكر المرادي أن زيادتها في كلام العرب غير قليلة، فقد حكي الفراء انه قيل لبعضهم، كيف تصنعون الأقط ؟ فقال: كَهَيْنَ، يريد هيناً، فزاد الكاف^(٢٥)

ب- الكاف الإسمية الجارة .: قد تخرج الكاف من الحرفية الجارة إلى الإسمية الجارة، قال النحاة وهي المرادفة لمثل^(٢٦) ومذهب سيبويه والمحققين أنها لا تقع إلا في الضرورة، كقوله :

يُضْحِكُنْ عَنْ كَالْبُرْدِ الْمُنْهَمِ (٢٧)

أي: مثل البرد، فالكاف هنا اسم بمعنى مثل، لدخول حرف الجر عليه^(٢٨)
 وذكر المرادي وابن هشام أنَّ الأَخْفَشَ والفارسي وغيرهما جوزوا أن تكون
 الكاف حرفاً و سماً في الإختيار، فجوزوا في قولهم: (زَيْدٌ كَالْأَسَدِ) أن تكون في
 موضع رفع، والأسد مخفوضاً بالإضافة^(٢٩) وقد تقع الكاف فاعلاً كقوله :
 أَتَنْتَهَوْنَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطْطٍ كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتْلُ^(٣٠)

أي: لهدايته إياكم^(٨)، وقد استدل ابن هشام في المغني على جواز أن تأتي الكاف للتعليل، حتى وإن كانت مجردة من (ما) الكافة بقوله تعالى ج و ي ي ج^(٩)

أي أعجب لعدم فلاحهم^(١٠). ويرى الدكتور فاضل السامرائي أن هذا المعنى يرجع في حقيقته إلى معنى التشبيه، بقوله: ((وهو للتشبيه فيما أرى ونحن نستعمل مثل هذا التعبير في كلامنا الدارج فنقول: أحسن إلى فلان مثلاً أحسن إليك، وأصنع له خيراً مثلاً ما صنع إليك، واذكره مثلاً ذكرك، أي أصنع مثلاً فعله وقابله بمثل ما فعل، وأعمل مثابها لعمله، ونحو ذلك))^(١١)

3- الاستعلاء:- ذكر المرادي وابن هشام أن هذا المعنى ذكره الأخفش والكوفيون وأن بعضهم قيل له: كيف أصبحت ؟ فقال: كخير أي: على خير، وقيل المعنى بخير^(١٢) وقد إعترض ابن هشام على مجيء الكاف بمعنى الباء، بقوله: ((ولم يثبت مجيء الكاف بمعنى الباء))^(١٣) ويبدو أن ابن مالك ممن أثبت مجيء الكاف بمعنى (على) إذ نقل ذلك المرادي بقوله: ((وزاد ابن مالك معنى ثالثاً وهو أن تكون الكاف بمعنى (على) كقول العرب: كخير، في جواب كيف أصبحت))^(١٤) ويرى قسم من النحاة أن رجوع هذا المعنى إلى التشبيه أولى من أدعاء معنى لم يثبت، وأولوا قولهم: (كخير) على حذف مضاف، أي: كصاحب خير^(١٥) وقيل في تأويل قولهم (كن كما أنت) معناه: كن على ما أنت عليه^(١٦) ويرى الدكتور فاضل السامرائي كونه للتشبيه ظاهراً، أي: كن مثلاً أنت عليه الآن لا تغَيّر، لتشبيه حالتك في المستقبل حالتك الآن^(١٧)

4 - المبادرة: ذكر ابن هشام أن هذا المعنى ذكره ابن الخباز وأبو سعيد السيرافي، وذلك إذا اتصلت ب(ما) نحو (سلم كما تدخل) و (صلَّ كما يدخل الوقت)^(١٨) وقد رد ابن هشام على هذا المعنى بقوله: ((وهو غريب جداً))^(١٩)

والكاف فاعل، لكونها المطابقة للمسند إليه، ويرده صحة الاستغناء عن الكاف وأنها لم تقع قط مرفوعة))^(٤٨)

- ٥- بعض الأفعال وهي: (أبصر، وليس، ونعم، وبئس) فنقول: أبصرك زيدا، وليسك زيدا قائماً، ونعمك الرجل زيد، وبئسك الرجل عمرو، فالكاف في هذا كله حرف خطاب لا محل له من الأعراب وإتصالها بهذه الأفعال قليل جداً^(٤٩)
- ٦- بعض الحروف، نحو (بلى، كلا) فيقال: بلاك، كلاك وهو قليل^(٥٠)

فالكاف اسم مرفوع على الفاعلية والعامل فيه (ينهى) والتقدير: ولن ينهى ذوي شطط مثل الطعن^(٣١)

- كما أنها تقع مبتدأ^(٣٢) كقول الشاعر:
- أبدأ كالفراء فوق ذراها حين يطوي المسامع الصرار^(٣٣)
- وكذلك تقع اسم كان^(٣٤) كقوله:
- لو كان في قلبي كقدر فلأمة حُباً، لغيرك، ما أتتك رسائلي^(٣٥)
- وكذلك تقع مفعولاً به^(٣٦) كقول النابغة:
- لا يبرمون إذا ما الأفق جلّله بُرد الشتاء من الإمحال، كالأدم^(٣٧)

قال المرادي ((واعلم أن منهم من تأول هذا كله، على حذف الموصوف، وإقامة الصفة التي هي الجار والمجرور مقامه))^(٣٨)

- ٢- النوع الثاني: الكاف غير الجارة، وذكرها ابن هشام في المغني أنها على نوعين:
- الأول: مضمّر منصوب أو مجرور كقوله تعالى: ج ج ج ج ج ج ج^(٣٩)
- والثاني: حرف معنى لا محل له ومعناه الخطاب^(٤٠) وقد سماها المرادي: كاف الخطاب بقوله: وأما كاف الخطاب: فحرف يدل على أحوال المخاطب^(٤١) وكاف الخطاب تتصل بعدة أشياء وهي:
- ١- اسم الإشارة: نحو (ذلك، تلك، ذاك)^(٤٢) قال المرادي ((ولا خلاف في حرفية كاف الخطاب المتصلة ب: اسم الإشارة))^(٤٣)

- ٢- الضمير المنفصل المنصوب، في قولهم: (إياك، إياكما) وغيرها^(٤٤).
- ٣- بعض أسماء الأفعال نحو (حيهلك، روبذك، النجاءك)^(٤٥)
- ٤- الفعل (أرأيت) بمعنى أخبرني كقوله تعالى: ج ك ج ك ج ك ج^(٤٦)
- فالتاء فاعل والكاف حرف خطاب لا محل له من الأعراب^(٤٧) قال ابن هشام ((هذا هو الصحيح، وهو قول سيبويه، وعكس ذلك قال الفراء: التاء حرف خطاب

المبحث الثاني

دراسة تطبيقية لمعاني (الكاف)

في القرآن الكريم

1- معاني الكاف الحرفية الجارة، وأول هذه المعاني التي ذكرها النحاة :

[illegible]

وذكر أبو البقاء العكبري أنّ الكاف في قوله كالحجارة متعلقة بمحذوف تقديره: وفيه مستقرة كالحجارة، ويجوز أن يكون أسماً بمعنى (مثل) في موضع رفع ولا تتعلق بشيء^(٥٤) وكذلك ذهب الزمخشري إلى أن الكاف أفادت التشبيه بقوله: ((فهو في قسوتها مثل الحجارة))^(٥٥) ويتبين لنا أن الكاف في هذه الآية أفادت معنى التشبيه ...

۲- قال تعالى: جِثْ فُ قُ قُ فُ قُ قُ گ گ چ^(۵۶)

قال أبو حيان في تعليقه على الكاف في هذه الآية ((الكاف: للتشبيه، وذلك اسم إشارة، والكاف في موضع نصب إما لكونه نعتاً لمصدر محذوف، وإما لكونه حالاً والمعنى: وجعلناكم أمة وسطاً جعلاً مثل ذلك))^(٥٧)

و قال بهذا القول أبو البقاء العكبري: ((والكاف في موضع نصب صفة لمصدر محذوف تقديره: ومثل هدايتنا من نشاء، جعلناكم))^(٥٨).

وقد ذكر الإمام الشوكاني أن الكاف في قوله (كذلك) أفادت معنى التشبيه أي
مثل ذلك الحبل جعلناكم^(٥٩)

۳- قال تعالى: چ ۵ ۶ ۷ ۸ ۹ ۱۰ ۱۱ ۱۲ ۱۳ ۱۴ ۱۵ ۱۶ ۱۷ ۱۸ ۱۹ ۲۰ ۲۱ ۲۲ ۲۳ ۲۴ ۲۵ ۲۶ ۲۷ ۲۸ ۲۹ ۳۰ ۳۱ ۳۲ ۳۳ ۳۴ ۳۵ ۳۶ ۳۷ ۳۸ ۳۹ ۴۰ ۴۱ ۴۲ ۴۳ ۴۴ ۴۵ ۴۶ ۴۷ ۴۸ ۴۹ ۵۰ ۵۱ ۵۲ ۵۳ ۵۴ ۵۵ ۵۶ ۵۷ ۵۸ ۵۹ ۶۰

اختلف المفسرون في هذه الآية فذهبوا إلى آراء كثيرة، ومن هذه الأقوال :
 قال الزمخشري: ((إِنَّ شَأْنَ عِيسَى وَحَالَهُ الْغَرِيبَةَ كَشَأْنَ آدَمَ))^(٦١) فجعل المثل بمعنى
 الشأن والحال وهو راجع لقول من قال: المثل هنا الصفة، كقوله تعالى: جِبَبُهَا^(٦٢)
 وفي هذا إقرار الكاف في قوله (كمثل آدم) على معناها التشبيهي^(٦٣).

أما ابن عطية فكان له قول آخر على قول من قال إن المثل هنا بمعنى الصفة: ما نصه ((وهذا عندي ضعف في فهم معنى الكلام، و أنما المعنى أنَّ المثل الذي تتصوره النفوس والعقول من عيسى هو كالمتمصور من آدم، إذا الناس كلهم مجمعون على أنَّ الله تعالى خلقه من تراب من غير فعل، وفي هذه الآية صحة القياس، أي: إذا تتصوروا أمر آدم قيس عليه جواز أمر عيسى، والكاف في قوله كمثل اسم على ما ذكرناه من المعنى)) (٦٤)

وذكر ابو حيان انه لا يظهر له فرق بين كلام الزمخشري وابن عطية، فلا فرق بين من جعل المثل بمعنى الشأن والحال، أو بمعنى الصفة^(٦٥).

ذكرنا في الفصل الأول أن هذا المعنى اثبتته قوم ونفاه آخرون، وقيد بعضهم جوازه بأن تكون الكاف مكفوفة بـ(ما)^(٧٦)، وقلنا مذهب ابن هشام أنه يثبت هذا المعنى بقوله ((والحق جوازه في المجردة من ما وفي المقرونة بـ(ما) الزائدة وبـ(ما) المصدرية))^(٧٧)، وقال أبو حيان معلقاً على الكاف في هذه الآية: ((ويحتمل أن تكون الكاف للتعليل على مذهب من أثبت هذا المعنى للكاف، فيكون التقدير: كما هداكم، أي: اذكروه وعظموه للهداية السابقة منه تعالى لكم، وحكى سيبويه: كما أنه لا يعلم فتجاوز الله عنه، أي: لأنه لا يعلم، وأثبت هذا المعنى الأخفش وابن برهان))^(٧٨)

قال أبو حيان الأندلسي ((الكاف هنا للتشبيه، وهي في موضع نصب على أنها نعت لمصدر محذوف، واختلف في تقديره، ف قيل التقدير: ولأتم نعمتي عليكم إتماماً مثل: إتمام إرسال الرسول فيكم، ومتعلق بالإتمامين مختلف، فالإتمام الأول: بالثواب في الآخرة، الإتمام الثاني بإرسال الرسول إلينا في الدنيا، أول بإجابة الدعوة الأولى لإبراهيم في قوله: **چ چ چ چ چ چ چ** ^(٧١) والإتمام الثاني: بإجابة الدعوة الثانية في قوله: **چ چ چ چ چ چ چ** ^(٧١))

اتفق المفسرون على أن الكاف في هذه الآية جاءت للتعليل، فقد قال أبو حيان ((والظاهر أن الكاف في كما للتعليل، أي ربّ أرحمهما لتربيتهما لي وجزاءً على إحسانهما إلي في حالة الصغر والإفتقار))^(٩٠) وإلى هذا القول نفسه ذهب الشوكاني فقد ذكر ((انه يجوز أن تكون الكاف للتعليل أي لأجل تربيتهما لي، كقوله تعالى: جِذِّذْ ذُرِّيَّتَهُ^(٩١) وقد بالغ الله سبحانه وتعالى في التوصية بالوالدين مبالغة تقشعر لها جلود أهل العقوق وتقف عندها شعورهم))^(٩٢) وقال أبو البقاء ((كما نعت لمصدر محذوف، أي رحمةً مثل رحمتها))^(٩٣)

ج- الاستعلاء: لم أعثر على شاهد من القرآن الكريم بخصوص هذا المعنى، والله اعلم.

د - المبادرة :كذلك لم أعثر على شاهد من القرآن الكريم بخصوص هذا المعنى، والله اعلم.

هـ - التوكيد: وردت آيات من القرآن الكريم مما يخص هذا المعنى، ومن هذه الآيات:

۱- قال تعالى: **جِذِّتْ** ت **جِ** (۹۴)

اختلف النحاة والمفسرون في هذه الآية فمنهم من قال إن الكاف هي الزائدة ومنهم من قال إن كلمة مثل هي الزائدة، وغيرها من الأقوال، وسأذكر أراء العلماء والمفسرين في تعليقاتهم على هذه الآية:

قال القرطبي: ((قيل إن الكاف زائدة للتوكيد، أي ليس مثله شيء، كقول الشاعر :

وصاليات كما يؤثفين^(٩٥).

فأدخل على الكاف كافاً تأكيداً للتشبيه))^(٩٦).

بينما ذهب أبو إسحاق الزجاج إلى أن الكاف في الآية بمعنى مثل بقوله ((موضع الكاف نصب، والمعنى: أذكروهم مثل هدايته إياكم، أي يكون جزءاً لهدايته إياكم))^(٧٩) وذكر القرطبي أن الكاف نعت لمصدر محذوف و ما مصدرية أو كافة، والمعنى: إذكروهم ذكراً حسناً كما هداكم هدايةً حسنة، واذكروهم كما علمكم كيف تذكروهم لا تعدلوا عنه^(٨٠)

۲- قال تعالى: ﴿ ۱۱۱ ۱۱۲ ۱۱۳ ۱۱۴ ۱۱۵ ۱۱۶ ۱۱۷ ۱۱۸ ۱۱۹ ۱۲۰ ۱۲۱ ۱۲۲ ۱۲۳ ۱۲۴ ۱۲۵ ۱۲۶ ۱۲۷ ۱۲۸ ۱۲۹ ۱۳۰ ۱۳۱ ۱۳۲ ۱۳۳ ۱۳۴ ۱۳۵ ۱۳۶ ۱۳۷ ۱۳۸ ۱۳۹ ۱۴۰ ۱۴۱ ۱۴۲ ۱۴۳ ۱۴۴ ۱۴۵ ۱۴۶ ۱۴۷ ۱۴۸ ۱۴۹ ۱۵۰ ۱۵۱ ۱۵۲ ۱۵۳ ۱۵۴ ۱۵۵ ۱۵۶ ۱۵۷ ۱۵۸ ۱۵۹ ۱۶۰ ۱۶۱ ۱۶۲ ۱۶۳ ۱۶۴ ۱۶۵ ۱۶۶ ۱۶۷ ۱۶۸ ۱۶۹ ۱۷۰ ۱۷۱ ۱۷۲ ۱۷۳ ۱۷۴ ۱۷۵ ۱۷۶ ۱۷۷ ۱۷۸ ۱۷۹ ۱۸۰ ۱۸۱ ۱۸۲ ۱۸۳ ۱۸۴ ۱۸۵ ۱۸۶ ۱۸۷ ۱۸۸ ۱۸۹ ۱۹۰ ۱۹۱ ۱۹۲ ۱۹۳ ۱۹۴ ۱۹۵ ۱۹۶ ۱۹۷ ۱۹۸ ۱۹۹ ۲۰۰ ۲۰۱ ۲۰۲ ۲۰۳ ۲۰۴ ۲۰۵ ۲۰۶ ۲۰۷ ۲۰۸ ۲۰۹ ۲۱۰ ۲۱۱ ۲۱۲ ۲۱۳ ۲۱۴ ۲۱۵ ۲۱۶ ۲۱۷ ۲۱۸ ۲۱۹ ۲۲۰ ۲۲۱ ۲۲۲ ۲۲۳ ۲۲۴ ۲۲۵ ۲۲۶ ۲۲۷ ۲۲۸ ۲۲۹ ۲۳۰ ۲۳۱ ۲۳۲ ۲۳۳ ۲۳۴ ۲۳۵ ۲۳۶ ۲۳۷ ۲۳۸ ۲۳۹ ۲۴۰ ۲۴۱ ۲۴۲ ۲۴۳ ۲۴۴ ۲۴۵ ۲۴۶ ۲۴۷ ۲۴۸ ۲۴۹ ۲۵۰ ۲۵۱ ۲۵۲ ۲۵۳ ۲۵۴ ۲۵۵ ۲۵۶ ۲۵۷ ۲۵۸ ۲۵۹ ۲۶۰ ۲۶۱ ۲۶۲ ۲۶۳ ۲۶۴ ۲۶۵ ۲۶۶ ۲۶۷ ۲۶۸ ۲۶۹ ۲۷۰ ۲۷۱ ۲۷۲ ۲۷۳ ۲۷۴ ۲۷۵ ۲۷۶ ۲۷۷ ۲۷۸ ۲۷۹ ۲۸۰ ۲۸۱ ۲۸۲ ۲۸۳ ۲۸۴ ۲۸۵ ۲۸۶ ۲۸۷ ۲۸۸ ۲۸۹ ۲۹۰ ۲۹۱ ۲۹۲ ۲۹۳ ۲۹۴ ۲۹۵ ۲۹۶ ۲۹۷ ۲۹۸ ۲۹۹ ۳۰۰ ۳۰۱ ۳۰۲ ۳۰۳ ۳۰۴ ۳۰۵ ۳۰۶ ۳۰۷ ۳۰۸ ۳۰۹ ۳۱۰ ۳۱۱ ۳۱۲ ۳۱۳ ۳۱۴ ۳۱۵ ۳۱۶ ۳۱۷ ۳۱۸ ۳۱۹ ۳۲۰ ۳۲۱ ۳۲۲ ۳۲۳ ۳۲۴ ۳۲۵ ۳۲۶ ۳۲۷ ۳۲۸ ۳۲۹ ۳۳۰ ۳۳۱ ۳۳۲ ۳۳۳ ۳۳۴ ۳۳۵ ۳۳۶ ۳۳۷ ۳۳۸ ۳۳۹ ۳۴۰ ۳۴۱ ۳۴۲ ۳۴۳ ۳۴۴ ۳۴۵ ۳۴۶ ۳۴۷ ۳۴۸ ۳۴۹ ۳۵۰ ۳۵۱ ۳۵۲ ۳۵۳ ۳۵۴ ۳۵۵ ۳۵۶ ۳۵۷ ۳۵۸ ۳۵۹ ۳۶۰ ۳۶۱ ۳۶۲ ۳۶۳ ۳۶۴ ۳۶۵ ۳۶۶ ۳۶۷ ۳۶۸ ۳۶۹ ۳۷۰ ۳۷۱ ۳۷۲ ۳۷۳ ۳۷۴ ۳۷۵ ۳۷۶ ۳۷۷ ۳۷۸ ۳۷۹ ۳۸۰ ۳۸۱ ۳۸۲ ۳۸۳ ۳۸۴ ۳۸۵ ۳۸۶ ۳۸۷ ۳۸۸ ۳۸۹ ۳۹۰ ۳۹۱ ۳۹۲ ۳۹۳ ۳۹۴ ۳۹۵ ۳۹۶ ۳۹۷ ۳۹۸ ۳۹۹ ۴۰۰ ۴۰۱ ۴۰۲ ۴۰۳ ۴۰۴ ۴۰۵ ۴۰۶ ۴۰۷ ۴۰۸ ۴۰۹ ۴۱۰ ۴۱۱ ۴۱۲ ۴۱۳ ۴۱۴ ۴۱۵ ۴۱۶ ۴۱۷ ۴۱۸ ۴۱۹ ۴۲۰ ۴۲۱ ۴۲۲ ۴۲۳ ۴۲۴ ۴۲۵ ۴۲۶ ۴۲۷ ۴۲۸ ۴۲۹ ۴۳۰ ۴۳۱ ۴۳۲ ۴۳۳ ۴۳۴ ۴۳۵ ۴۳۶ ۴۳۷ ۴۳۸ ۴۳۹ ۴۴۰ ۴۴۱ ۴۴۲ ۴۴۳ ۴۴۴ ۴۴۵ ۴۴۶ ۴۴۷ ۴۴۸ ۴۴۹ ۴۵۰ ۴۵۱ ۴۵۲ ۴۵۳ ۴۵۴ ۴۵۵ ۴۵۶ ۴۵۷ ۴۵۸ ۴۵۹ ۴۶۰ ۴۶۱ ۴۶۲ ۴۶۳ ۴۶۴ ۴۶۵ ۴۶۶ ۴۶۷ ۴۶۸ ۴۶۹ ۴۷۰ ۴۷۱ ۴۷۲ ۴۷۳ ۴۷۴ ۴۷۵ ۴۷۶ ۴۷۷ ۴۷۸ ۴۷۹ ۴۸۰ ۴۸۱ ۴۸۲ ۴۸۳ ۴۸۴ ۴۸۵ ۴۸۶ ۴۸۷ ۴۸۸ ۴۸۹ ۴۹۰ ۴۹۱ ۴۹۲ ۴۹۳ ۴۹۴ ۴۹۵ ۴۹۶ ۴۹۷ ۴۹۸ ۴۹۹ ۵۰۰ ۵۰۱ ۵۰۲ ۵۰۳ ۵۰۴ ۵۰۵ ۵۰۶ ۵۰۷ ۵۰۸ ۵۰۹ ۵۱۰ ۵۱۱ ۵۱۲ ۵۱۳ ۵۱۴ ۵۱۵ ۵۱۶ ۵۱۷ ۵۱۸ ۵۱۹ ۵۲۰ ۵۲۱ ۵۲۲ ۵۲۳ ۵۲۴ ۵۲۵ ۵۲۶ ۵۲۷ ۵۲۸ ۵۲۹ ۵۳۰ ۵۳۱ ۵۳۲ ۵۳۳ ۵۳۴ ۵۳۵ ۵۳۶ ۵۳۷ ۵۳۸ ۵۳۹ ۵۴۰ ۵۴۱ ۵۴۲ ۵۴۳ ۵۴۴ ۵۴۵ ۵۴۶ ۵۴۷ ۵۴۸ ۵۴۹ ۵۵۰ ۵۵۱ ۵۵۲ ۵۵۳ ۵۵۴ ۵۵۵ ۵۵۶ ۵۵۷ ۵۵۸ ۵۵۹ ۵۶۰ ۵۶۱ ۵۶۲ ۵۶۳ ۵۶۴ ۵۶۵ ۵۶۶ ۵۶۷ ۵۶۸ ۵۶۹ ۵۷۰ ۵۷۱ ۵۷۲ ۵۷۳ ۵۷۴ ۵۷۵ ۵۷۶ ۵۷۷ ۵۷۸ ۵۷۹ ۵۸۰ ۵۸۱ ۵۸۲ ۵۸۳ ۵۸۴ ۵۸۵ ۵۸۶ ۵۸۷ ۵۸۸ ۵۸۹ ۵۹۰ ۵۹۱ ۵۹۲ ۵۹۳ ۵۹۴ ۵۹۵ ۵۹۶ ۵۹۷ ۵۹۸ ۵۹۹ ۶۰۰ ۶۰۱ ۶۰۲ ۶۰۳ ۶۰۴ ۶۰۵ ۶۰۶ ۶۰۷ ۶۰۸ ۶۰۹ ۶۱۰ ۶۱۱ ۶۱۲ ۶۱۳ ۶۱۴ ۶۱۵ ۶۱۶ ۶۱۷ ۶۱۸ ۶۱۹ ۶۲۰ ۶۲۱ ۶۲۲ ۶۲۳ ۶۲۴ ۶۲۵ ۶۲۶ ۶۲۷ ۶۲۸ ۶۲۹ ۶۳۰ ۶۳۱ ۶۳۲ ۶۳۳ ۶۳۴ ۶۳۵ ۶۳۶ ۶۳۷ ۶۳۸ ۶۳۹ ۶۴۰ ۶۴۱ ۶۴۲ ۶۴۳ ۶۴۴ ۶۴۵ ۶۴۶ ۶۴۷ ۶۴۸ ۶۴۹ ۶۵۰ ۶۵۱ ۶۵۲ ۶۵۳ ۶۵۴ ۶۵۵ ۶۵۶ ۶۵۷ ۶۵۸ ۶۵۹ ۶۶۰ ۶۶۱ ۶۶۲ ۶۶۳ ۶۶۴ ۶۶۵ ۶۶۶ ۶۶۷ ۶۶۸ ۶۶۹ ۶۷۰ ۶۷۱ ۶۷۲ ۶۷۳ ۶۷۴ ۶۷۵ ۶۷۶ ۶۷۷ ۶۷۸ ۶۷۹ ۶۸۰ ۶۸۱ ۶۸۲ ۶۸۳ ۶۸۴ ۶۸۵ ۶۸۶ ۶۸۷ ۶۸۸ ۶۸۹ ۶۹۰ ۶۹۱ ۶۹۲ ۶۹۳ ۶۹

اختلف العلماء والمفسرون في معنى الكاف في هذه الآية إلى عدة أقوال، ومن هذه الأقوال قال أبو حيان الأندلسي ((والكاف في قوله كما ذكرنا أنها للتعليل، وهو واضح فيها وإن كان إستعمالها فيه قليلاً))^(٨٢) في حين نقل ابن عطية في تفسيره معنى جديداً للكاف في قوله كما إذ يقول ((وقالت فرقة الكاف في كما في هذه الآية إنما هي بمعنى المجازاة أي لما لم يؤمنوا أول مرة نجازيهم بأن نقلب أفئدتهم عن الهدى ونطبع على قلوبهم، فكأنه قال ونحن نقلب أفئدتهم وأبصارهم جزاءً لما لم يؤمنوا أول مرة بما دعوا إليه من الشرع))^(٨٣)

وقد إعترض أبو حيان الأندلسي على قول أبْن عطية ب المجازاة بقوله: ((وهو معنى التعليل الذي ذكرناه، إلا أنَّ تسمية ذلك بمعنى المجازاة غريبة، لم يعهد في كلام النحويين أنَّ الكاف للمجازاة))^(٨٤)

ونقل أبو حيان أن جماعة من العلماء قالوا إن معنى الكاف في الآية هو التشبيه^(٨٥)

أما عن موضع الكاف فقد قالوا إن الكاف نعت لمصدر محذوف^(٨٦) وقيل التقدير: تقليباً ككفرهم، وعقوبة مساوية لمعصيتهم^(٨٧) وقيل في الكلام تقديم وتأخير، والتقدير: أنها إذا جاءت لا يؤمنون كما لم يؤمنوا أول مرة ونقلب أفئدتهم وأبصارهم وندرهم في طغيانهم يعمهون، أي: يتحIRON^(٨٨)

٢- قال تعالى **جَنَّ جَنَّ** ١٠٨

ايضاً اختلف النحاة والمفسرون في معنى الكاف في هذه الآية، وهل هي زائدة أو لا ؟ قال ابو حيان الاندلسي: ((وقيل الكاف زائدة، فيكون الذي، قد غُطِفَ على الذي، والتقدير: ألم ترى الى الذي حاج ابراهيم؟ أو الذي مر على قريةٍ؟ فزيدت الكاف كما زيدت في قوله تعالى **جَنَّ جَنَّ** ١٠٨ و قول الراجز:

فصُيرو مثل كعصف مأكول ١٠٩

ويحتمل أن لا يكون ذلك على حذف فعل، ولا على العطف على المعنى، ولا على زيادة الكاف، بل تكون الكاف اسماً، على ما ذهب إليه أبو الحسن، فتكون الكاف في موضع جر معطوفة على الذي)) ١١٠، وذكر الزمخشري أن الكاف في قوله (أو كالذي) معناه: أو رأيت مثل الذي مر، فحذف لدلالة (ألم تر) عليه، لأن كليهما كلمة تعجب ١١١، وقد علق ابو حيان على قول الزمخشري بأنه تخريج حسن، لأن إضمار الفعل لدلالة المعنى عليه أسهل من العطف على مراعاة المعنى ١١٢.، وقد فصل أبو البقاء العكبري القول في الكاف في قوله (أو كالذي)، وقال ((في الكاف وجهان: الأول: أنها زائدة، والتقدير: ألم تر الذي حاج إبراهيم، أو الذي مر على قرية، وهو مثل قوله: **جَنَّ جَنَّ** ١٠٨، والثاني: هي غير زائدة وموضعها النصب والتقدير: أو رأيت مثل الذي، ودل على هذا المحذوف قوله: **جَنَّ جَنَّ** ١١٣

٢- **معاني الكاف الاسمية الجارة**: قد تخرج الكاف من الحرفية الجارة الى الاسمية الجارة، وهي المرادفة لمثل كما ذكرنا في الفصل الأول، ومن الآيات التي وردت

في القرآن الكريم، بهذا الخصوص:-

١- قال تعالى: **جَاءَ بَبَبٍ** ١١٤

وقد نقل القرطبي أن ثعلباً وغيره قالوا إن كلمة مثل هي الزائدة، كما في قوله تعالى **جَنَّ جَنَّ** ١٠٨ ومنه قول، اوس بن حجر:

وقتلَى كمثل جذوع النخيل — ليعشاهم مطرٌ منهمرٌ ١١٨

أي: كجذوع، و الأول أولى ١١٩

وقد اعترض ابو حيان على قول الطبري بقوله ((وما ذهب اليه الطبري وغيره من أن مثل زائدة للتوكيد، كالكاف في قوله

فأصبحت مثل كعصف مأكول ١١٠

وقوله: وصاليات ككما يؤثقي ١٢٠، ليس بجيد، لأن مثلاً اسم والأسماء لا تزداد بخلاف الكاف، فإنها تصلح للزيادة)) ١٢١

وذكر ابن عطية أن الكاف مؤكدة للتشبيه، فبقي التشبيه أوكد ما يكون، وذلك أنك تقول: زيدٌ كعمرو، وزيدٌ مثل عمرو، فإذا أردت المبالغة التامة قلت: زيدٌ كمثل عمرو ١٢٢.

وقد اعترض ابو البقاء على من قال إن كلمة مثل هي الزائدة بأنه قولٌ بعيدٌ ١٢٣.

وقد اتفق كل من الاخفش وابن قتيبة وأبي إسحاق الزجاج وأبي جعفر النحاس على أن الكاف في هذه الآية زائدة للتوكيد لا محل لها من الإعراب لأنها حرف ١٢٤.، وتبعهم بهذا القول المرادي وابن هشام بأن القول بزيادة الحرف أولى من القول بزيادة الاسم ١٢٥.

وذكر المرادي أن الفائدة من زيادة الكاف في الآية هي توكيد نفي المثل من وجهين، هما: الأول: لفظي وهو أن زيادة الحرف في الكلام تفيد ما يفيد التوكيد اللفظي من الاعتناء به، والثاني: معنوي فإنه من باب قول العرب: مثلك لا يفعل كذا، فنفوا الفعل عن مثله، وهم يريدون نفيه عن ذاته لأنهم قصدوا المبالغة في ذلك ١٢٦.

والى هذا القول ذهب أبو إسحاق الزجاج إلى أن الاسم من (ذلك) ذا، والكاف زبدت للمخاطبة ولاحظ لها من الإعراب^(١٢٢).

۱- قال تعالى، ج ت ت ت ج (۱۲۳)

وذهب قوم إلى أن الكاف اسم وإيا عمادٌ له، وهو حرف، وموضع (إياك) نصب بنعبد، فإن قيل: إياك خطاب، والحمد لله على لفظ الغيبة، فكان الأشبهُ أن يكون: إياه^(١٢٨).

وذهب الشوكاني إلى ان الضمير المنفصل هو إيا وما يلحقه من الكاف والهاء والباء هي حروف لبيان الخطاب والغيبة والتكلم، لا محل لها من الإعراب وهو

أَتَنْتَهُونَ وَلَا يَنْهَى ذَوِي شَطِطٍ كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفَتْلُ^(١١٥).

وزذهب مكى القيسي إلى أن الكاف في قوله كمثّل اسم بقوله ((والكاف في قوله: كمثّل الذي، هي في موضع رفع خبر لقوله مثّله ثمّ تقديره مثّله ثمّ الذي استوفد ناراً)) (١١٧)

أ- المتصلة بأسماء الإشارة:-

۱- قال تعالى: جِبْ بِي بِبِي يَبِ بِجِ (١١٩)

لم يختلف العلماء والمفسرون في أن الكاف في (ذلك) في هذه الآية حرف خطاب، يقول ابن عطية: ((والاسم من ذلك الذال والألف، وقيل الذال وحدها، والألف تقوية، واللام لبعد المشار إليه وللتأكيد، والكاف للخطاب)) (١٢٠).

مذهب الجمهور وتقديمه على الفعل لقصد الاختصاص وقيل للإهتمام، والصواب أنه لهما لا تراحم بين المقتضيات^(١٢٩).

ج-المتصلة بالفعل (أرأيت) بمعنى أخبرني، وردت آيات من القرآن الكريم اتصلت
كاف الخطاب بالفعل أرأيت ومنها:

اختلف النحاة في الكاف في قوله ((أرأيتمكم)) إلى عدة أقوال، فذهب الفراء إلى أن موضع الكاف رفع وتأويله، كما أنك إذا قلت للرجل، دونك زيدا، وجدت الكاف في اللفظ خفضاً وفي المعنى رفعاً، لأنها مأمورة^(١٣١) وقد رد العكبري على الفراء بقوله ((وإذا كانت مرفوعة فهو باطل لأمرين: الأول: أن الكاف ليست من ضمائر المرفوع، والثاني: أنه لا رافع لها، إذ ليست فاعلاً، لأن التاء فاعل، ولا يكون لفعل واحد فاعلاً))^(١٣٢)

وكذلك رد أبو إسحاق الزجاج على قول الفراء، بقوله ((وهذا لم يقله من تقدم من النحويين، وهو خطأ، لأن قولك: أرأيتك زيداً ما شأنه! تصير أرأيت قد تعدت إلى الكاف والى زيد، فيصير لـ (أرأيت) اسمان يعني فاعلان فيصير المعنى: أرأيت نفسك زيداً ما حاله، وهذا محال)) (١٣٣)

وقد رجح المرادي وابن هاشم أن تكون التاء فاعلاً في قوله تعالى (أرأيتمكم) والكاف حرف خطاب وهذا هو الصحيح وهو قول سيبويه^(١٣٨).

۲- قال تعالى: جِئْكُمْ بِكُفٍّ مِّنْ لَّدِيَّ كَغَيْبِ الْيَمِينِ (۱۳۹)

اتفق النحاة والمفسرو على أن الكاف في قوله ((أرأيتك)) حرف خطاب، يقول الزمخشري ((الكاف للخطاب، وهذا مفعول به))^(١٤٠)، وقد أيّد هذا القول أبوحيان إذ يقول ((والكاف للخطاب، ولا يلحق كاف الخطاب هذه إلا إذا كانت بمعنى: أخبرني، وبهذا المعنى قدرها الحوفي وتبعه الزمخشري وهو قول سيبويه فيها والزجاج، قال الحوفي: أرأيتك بمعنى: عرفني وأخبرني))^(١٤١) وقد ذهب إلى هذا الرأي ابن عطية فيرى أن الكاف في قوله ((أرأيتك)) هي كاف خطاب ومبالغة في التنبيه لا موضع لها من الإعراب فهي زائدة^(١٤٢) وكذلك ذكر أبو جعفر النحاس أن الكاف لا موضع لها من الإعراب وإنما هي لتوكيد المخاطبة^(١٤٣).

في حين ذهب الكسائي إلى أن الفاعل هو التاء وإن أداة الخطاب اللاحقة في موضع نصب المفعول الأول^(١٣٤). وقد رد أبو البقاء العكبري على من قال إن الكاف في موضع نصب بقله ((وأما إذا كانت منصوبة فهذا باطل من ثلاثة أوجه: الأول: إن هذا الفعل يتعدى إلى المفعولين، كقولك: أرأيت زيداً ما فعل، فلو جعلت الكاف مفعولاً لكان ثالثاً، والثاني: أنه لو كان مفعولاً لكان هو الفاعل في المعنى، وليس المعنى على ذلك، إذ ليس الغرض أرأيت نفسك، بل أرأيت غيرك، ولذلك قلت: أرأيتك زيداً، وزيدٌ غير المخاطب ولا هو بدل منه، والثالث: أنه لو كان منصوباً على أنه

الهوامش:

(١) الجنى الداني: 78

(٢) المصدر نفسه: 78

(٣) ينظر مغني اللبيب ١/ 233

(٤) ينظر: الكتاب ٤/ 217، و حروف المعاني للزجاجي 39، وشرح المفصل ٤/

502، وشرح ابن الناطم 265، وشرح كافية ابن الحاجب ٣/ 324، ومغني

الليبيب 234/ وشرح ابن عقيل ٣/ 25، وجمع الهوامع ٢/ 447، ومعاني النحو ٣/ 57

(٥) ينظر: شرح ابن الناطم ص 265، والجنى الداني ص 84، ومغني اللبيب ١/ 234،

وأوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ١/ 350، وشرح ابن عقيل ٣/ ٢٥ - ٢٦،

وجمع الهوامع ٢/ 447، ومعاني النحو ٣/ ٥٧

(٦) مغني اللبيب ١/ 234

(٧) البقرة: 198

(٨) ينظر: شرح ابن الناطم ص 265، وأوضح المسالك ١/ ٣٥٠، وشرح ابن

عقيل ٣/ ٢٥-٢٦ وحاشية الخصري على شرح ابن عقيل ١/ 529

(٩) القصص: 82

(١٠) ينظر مغني اللبيب ١/ 234

(١١) معاني النحو ٣/ ٥٧

(١٢) ينظر الجنى الداني ص ٨٤-٨٥، ومغني اللبيب ١/ 235

(١٣) مغني اللبيب ١/ 235

(١٤) الجنى الداني ص 84

(١٥) ينظر: الجنى الداني ص 85، مغني اللبيب ١/ 235

الخاتمة

بعد أن اكملت كتابة البحث والحمد لله رب العالمين، يمكن أن أذكر أهم
النتائج التي توصلت إليها وهي:

١- إن حرف الكاف قد تكون عاملة، فالعاملة إما أن تكون حرفاً أو تكون اسماً.

٢- الكاف الحرفية الجارة لها خمسة معانٍ وهي: التشبيه والتعليل والاستعلاء والمبادرة

والتوكيد، أثبت بعض هذه المعاني قسم من العلماء ونفاها آخرون .

٣- الكاف الاسمية قد تكون فاعلاً أو مبتدأً أو اسم كان أو مفعولاً به.

٤- الكاف غير العاملة تكون حرف خطاب لا محل له من الإعراب.

٥- تبين لنا أن أكثر معاني الكاف في القرآن الكريم جاءت للتشبيه.

- (٣١) ينظر شرح المفصل 504/4-50 5 وشرح ابن الناظم ص265 والجني الداني ص82 وشرح ابن عقيل 27/3 وهمع الهوامع 450/2
- (٣٢) ينظر: شرح ابن الناظم 265 والجني الداني 83
- (٣٣) البيت بلا نسبة وهو في شرح ابن الناظم 265 والجني الداني 83
- (٣٤) ينظر: الجني الداني 83 وهمع الهوامع 450/2
- (٣٥) البيت: لجميل بثينة، في ديوانه 180
- (٣٦) ينظر الجني الداني 83 وهمع الهوامع 450/2
- (٣٧) البيت: للناطقة الذبياني في ديوانه 127
- (٣٨) الجني الداني 83
- (٣٩) الضحى: 3
- (٤٠) ينظر: مغني اللبيب 240/1
- (٤١) الجني الداني 79
- (٤٢) ينظر: الجني الداني 91 ومغني اللبيب 340/1
- (٤٣) الجني الداني 91-92
- (٤٤) ينظر الجني الداني 92 ومغني اللبيب 340/1
- (٤٥) ينظر: الجني الداني 92 ومغني اللبيب 340/1
- (٤٦) الإسرائ 62
- (٤٧) ينظر الجني الداني 92-93 ومغني اللبيب 340/1
- (٤٨) مغني اللبيب 340/1
- (٤٩) ينظر الجني الداني 93-94
- (٥٠) ينظر المصدر نفسه 93 - 94
- (٥١) البقرة: 74

- (١٦) ينظر: مغني اللبيب ١/ 235
- (١٧) ينظر: معاني النحو: ٣/ 57
- (١٨) ينظر مغني اللبيب: ١/ 237 وهمع الهوامع ٢/ 447
- (١٩) مغني اللبيب ١/ 237
- (٢٠) الشورى: 11
- (٢١) ينظر .: المقتضب ٤/ 615 وكتاب حروف المعاني ص 40 وشرح كافية ابن الحاجب ٤/ 326 وشرح ابن الناظم ص265، والجني الداني ص٨٦ - ٨٧، ومغني اللبيب ١/ 237 وأوضح المسالك ١/ 350 وهمع الهوامع 2/ 448، ومعاني النحو 3/ 58
- (٢٢) مغني اللبيب ١/ ٢٣٧ - ٢٣٨
- (٢٣) البيت لرؤية، وهو في المقتضب 4/ 414، وشرح كافية ابن الحاجب 4/ 326، ومغني اللبيب 1/ 238
- (٢٤) شرح كافية ابن الحاجب 4/ 326
- (٢٥) ينظر الجني الداني ص87
- (٢٦) ينظر مغني اللبيب 1/ 238 وهمع الهوامع 2/ 449
- (٢٧) البيت للعجاج وهو في شرح المفصل 4/ 502 والجني الداني 79 ومغني اللبيب 1/ 239 وهمع الهوامع 2/ 449
- (٢٨) ينظر: المصادر نفسها
- (٢٩) الجني الداني ص79، ومغني اللبيب 1/ 239
- (٣٠) البيت للأعشى في ديوانه ٤/ ٤٨ وهو في شرح المفصل 4/ 504 وشرح ابن الناظم ص265 وشرح ابن عقيل 3/ 27

- (٥٢) البحر المحيط 380/1
(٥٣) تفسير الجامع لأحكام القرآن 391/1
(٥٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن 74/1
(٥٥) الكشف 156/1
(٥٦) البقرة: 143
(٥٧) البحر المحيط: 602/1
(٥٨) التبيان في إعراب القرآن 108/1
(٥٩) ينظر: فتح القدير 213/1
(٦٠) آل عمران: 59
(٦١) الكشف 360/1
(٦٢) الرعد: 35
(٦٣) ينظر: البحر المحيط: 763/2
(٦٤) ينظر: المحرر الوجيز 446/1
(٦٥) ينظر: البحر المحيط 763/2
(٦٦) ينظر: المصدر نفسه 763/2
(٦٧) ينظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن 71-72، وتفسير فتح القدير 468/1
(٦٨) ينظر: البحر المحيط 763/2-764
(٦٩) البقرة: 151
(٧٠) البقرة: 128
(٧١) البقرة: 129
(٧٢) البحر المحيط: 631/1
(٧٣) تفسير الجامع لأحكام القرآن 115/2، وينظر فتح القدير للشوكاني 223/1

- (٧٤) المحرر الوجيز 226/1
(٧٥) البقرة: 198
(٧٦) ينظر مغني اللبيب: ١/ 234
(٧٧) المصدر نفسه: ١/ 234
(٧٨) البحر المحيط: 2/ 161
(٧٩) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ 235
(٨٠) ينظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن 281/2 وينظر: تفسير فتح القدير للشوكاني ١/ 280
(٨١) الأنعام: 110
(٨٢) البحر المحيط ٤/ 262
(٨٣) المحرر الوجيز: 334/2
(٨٤) البحر المحيط: 263/4
(٨٥) ينظر: المصدر نفسه: 264/4
(٨٦) ينظر: التبيان في إعراب القرآن 414/1، وينظر البحر المحيط 263/4
(٨٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن 414/1
(٨٨) ينظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن 85-86، وتفسير فتح القدير 196/2
(٨٩) الإسراء: 24
(٩٠) البحر المحيط 6/ 35
(٩١) البقرة: 198
(٩٢) تفسير فتح القدير 276/3
(٩٣) التبيان في إعراب القرآن 80/2
(٩٤) الشورى: 11

(١١٣) التبيان في إعراب القرآن 173/1

(١١٤) البقرة: 17

(١١٥) البيت للأعشى: وقد سبق تخريجه

(١١٦) المحرر الوجيز لابن عطية 99/1، وينظر: البحر المحيط 111/1، وتفسير

الجامع لأحكام القرآن الكريم 153/1 وتفسير فتح القدير 99/1

(١١٧) مشكل إعراب القرآن 81/1

(١١٨) التبيان في إعراب القرآن 36/1.

(١١٩) البقرة: 2

(١٢٠) المحرر الوجي: 83/1

(١٢١) البحر المحيط: 52/1

(١٢٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه 68/1، و ينظر مشكل إعراب القرآن 73/1

(١٢٣) الفاتحة: 5

(١٢٤) البحر المحيط: 37/1

(١٢٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه 53/1، وإعراب القرآن للنحاس 19/1 -20،

والمحرر الوجيز 72/1، والتبيان في إعراب القرآن 17/1

(١٢٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه 54/1، والتبيان في إعراب القرآن 17/1

(١٢٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن 17/1

(١٢٨) ينظر: المصدر نفسه 17/1

(١٢٩) ينظر: تفسير فتح القدير 45/1

(١٣٠) الأنعام: 40

(١٣١) ينظر: معاني القرآن للفراء 333/1

(١٣٢) التبيان في إعراب القرآن 389/1

(٩٥) البيت: لخطام المجاشعي: في الكتاب 32/1، وشرح المفصل 503/4، والجنى

الداني 80، ومغني اللبيب 239/1

(٩٦) تفسير الجامع لأحكام القرآن: 9/16

(٩٧) البقرة: 137 :

(٩٨) البيت: لأوس بن حجر في ديوانه 30 وفي المحرر الوجيز 28/5، وتفسير

الجامع لأحكام القرآن 9/16 والبحر المحيط 776/٧، وتفسير فتح القدير

627/4

(٩٩) ينظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن 9/16 وتفسير فتح القدير 627/4

(١٠٠) سبق تخريجه

(١٠١) سبق تخريجه

(١٠٢) البحر المحيط 676/7

(١٠٣) المحرر الوجيز 28/5

(١٠٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن 337/2

(١٠٥) ينظر: معاني القرآن للأخفش ص 130، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة

157، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 30/4، وإعراب القرآن للنحاس 51/4

(١٠٦) ينظر: الجنى الداني 78، ومغني اللبيب 238/1

(١٠٧) ينظر: الجنى الداني 87-88

(١٠٨) البقرة: 259

(١٠٩) سبق تخريجه

(١١٠) البحر المحيط: 2/ 66-467

(١١١) ينظر: الكشاف 301/1

(١١٢) ينظر البحر المحيط: 466/2

المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم

- ١- إعراب القرآن للنحاس، أبي جعفر احمد بن محمد إسماعيل بن النحاس(ت 338هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه عبد المنعم خليل إبراهيم، ط 1، 1421 هـ - 2001 م، دار الكتب العلمية بيروت
- ٢- أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك، لابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام الانصاري(ت 761 هـ)، تحقيق أميل بديع يعقوب، ط1، 1418 هـ 1997 - م، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٣- البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الاندلسي(ت 745 هـ)حقق أصوله وعلق عليه وخرج أحاديثه، د. عبد الرزاق المهدي، ط1، 1423 هـ - 2002 م، دار أحياء التراث العربي - بيروت
- ٤- تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة: أبو محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت 276 هـ) تعليق إبراهيم شمس الدين، ط1، 1423 هـ 2002 - م، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٥- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت 616 هـ) تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1419 هـ 1998 - م.
- ٦- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي (ت 671 هـ)، اعتنى به وصححه الشيخ هشام سمير البخاري، ط1، 1422 هـ - 2002 م، دار أحياء التراث العربي - بيروت.

(١٣٣) معاني القرآن وإعرابه 198/2

(١٣٤) ينظر: البحر المحيط 4/ 165

(١٣٥) التبيان في إعراب القرآن 389/1

(١٣٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 198/2

(١٣٧) الكشف 21/2، وينظر تفسير فتح القدير 149/2-150

(١٣٨) الجنى الداني 93، ومغني اللبيب 240/1

(١٣٩) الإسراء: 62

(١٤٠) الكشف 650/2 :، وينظر المحرر الوجيز 469/3، وتفسير الجامع لأحكام

القرآن 185/10، والبحر المحيط 71/6، وتفسير فتح القدير 303/3

(١٤١) البحر المحيط 710/6

(١٤٢) ينظر: المحرر الوجيز 469/3

(١٤٣) ينظر: إعراب القرآن 277/2

- ١٦- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت1255 هـ) تحقيق سيد إبراهيم، 1423 هـ - 2003 م دار الحديث القاهرة
- ١٧- الكتاب، لسيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180 هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3، 1408 هـ - 1988 م، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- ١٨- كتاب حروف المعاني للزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت340 هـ) تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد ط1، 1404 هـ - 1984 م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ١٩- الكشف، للزمخشري: الأمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت 538 هـ)، رتبته وصححه محمد عبد السلام شاهين، ط4، 1427 هـ 2006 م - م، دار الكتب العلمية - بيروت
- ٢٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي (ت546 هـ) إعداد د. جمال طلبة، ط2، 1428 هـ 2007 م - م، دار الكتب العلمية بيروت
- ٢١- مشكل إعراب القرآن لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت437 هـ) تحقيق، د. حاتم صالح الضامن، منشورات وزارة الإعلام في الجمهورية العراقية 1975 م.
- ٢٢- المقتضب، لأبي العباس بن يزيد المبرد (ت285 هـ) تحقيق حسن محمد، ط1، 1420 هـ 1999 م - م، دار الكتب العلمية بيروت

- ٧- الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن القاسم المرادي، (ت749 هـ)، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، والاستاذ محمد نديم فاضل، ط1، 1413 هـ - 1992 م، دار الكتب العلمية - بيروت
- ٨- حاشية الخضري على شرح أبين عقيل، شرحها وعلق عليها تركي فرحان المصطفى، ط2، 1426 هـ 2005 م - م، دار الكتب العلمية بيروت.
- ٩- ديوان اوس ابن حجر: تحقيق محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة والنشر، لا ط 1986 م
- ١٠- ديوان جميل بثينة: تحقيق أميل يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1992 م
- ١١- ديوان النابغة الذبياني زياد بن معاوية تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر 1977 م :
- ١٢- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، قاضي القضاة عبد الله بهاء الدين بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن عقيل القرشي الهاشمي العقيلي (ت769 هـ) ط2، 1419 هـ 1998 م - م مكتبة دار التراث القاهرة
- ١٣- شرح ابن الناظم عل ألفية ابن مالك، أبو عبد الله بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت686 هـ) تحقيق محمد باسل عيون السود، ط1، 1420 هـ 2000 م - م، دار الكتب العلمية - بيروت
- ١٤- شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي (ت686 هـ) تحقيق احمد السيد احمد المكتبة التوفيقية القاهرة
- ١٥- شرح المفصل، موفق الدين ابي البقاء يعيش بن يعيش الموصلي (ت643 هـ) قدم له ووضع فهارسه وهوامشه الدكتور أميل بديع يعقوب، ط1، 1422 هـ - 2001 م، دار الكتب العلمية - بيروت

Abstract

A syntactic study in the Holy Qur'aan is considered the greatest study in its field , for this reason I did my best to chose the following title of the research as the meanings of Al- kaaf " K " in the holy Qur'aan Which as the following meanings: simi lanres , Highness , and emphatic So. these meanings tackled from different points of row with a comparison among different explanations of linguists .

- ٢٣- معاني القرآن للأخفش، أبي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البصري المعروف بالأخفش الأوسط(ت215هـ)تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت
- ٢٤- معاني القرآن للفراء: أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء(ت207هـ) تحقيق احمد يوسف نجاتي ومحمد النجار، دار السرور
- ٢٥- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، أبي إسحاق بن إبراهيم السري (ت311هـ) تحقيق: د. عبد الجليل شليبي، ط1، 1424هـ-2004م، دار الحديث القاهرة.
- ٢٦- معاني النحو للدكتور: فاضل صالح السامرائي، بيت الحكمة، ساعدت على نشره جامعة بغداد 1986م 1987 -م
- ٢٧- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، جمال الدين ابن هشام الأنصاري(ت761هـ) حققه وعلق عليه الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر
- ٢٨- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ) تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداي، المكتبة التوفيقية.

القضاء في عهد الخليفة أبو جعفر المنصور

(١٣٦ - ١٥٨هـ)

م.د. بسمان نوري الكوان

جامعة تكريت / كلية الآداب / قسم التاريخ

ملخص البحث

البحث الموسوم (القضاء في عهد الخليفة أبو جعفر المنصور ١٣٦ - ١٥٨هـ) أوضحت في هذا البحث اهتمام الخليفة المنصور بمؤسسة القضاء باعتبار أن القضاء هو الأحكام الشرعية المأخوذة من القرآن الكريم فضلاً عن الاجتهاد والمصادر التي تكون القانون الإسلامي. **توصل البحث إلى عدة نتائج منها :-**

القيمة العليا والمكانة الرفيعة التي منحها الخليفة لمؤسسة القضاء ونقطة التحول التي شهدها منصب القاضي الذي أصبح ارتباطه مباشرة بالخليفة المنصور بعد أن كان ولاية الأقاليم هم الذين يتولون هذه المسألة ، فضلاً عن إشراف الخليفة بنفسه على سير عمل القضاة ليضمن على سير العدالة والقانون في أقاليم الدولة العباسية.

مُتَكَلِّمَة

الحمد لله رب العالمين وبعد :

تزخر المؤلفات التي عنت بالتراث العربي الإسلامي والإرث الفكري والتشريعي للدولة الإسلامية بالكثير من الإضاءات ، ولعل المنظومة القضائية تأتي في مقدمات ذلك الأثر القيم لما تحمله من أهمية قصوى في تلبية متطلبات الرغبة في تلك الجهود.

وفي هذا الصدد عازمت أن أبين مدى اهتمام الخليفة المنصور بمؤسسة القضاء ، فالقضاء هو الأحكام الشرعية المأخوذة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، فضلاً عن الاجتهاد و المصادر المعتبرة شرعاً في هذه الأحكام تكون بمجموعها القانون الإسلامي الذي يحكم جميع شؤون الحياة وينظم مختلف العلاقات بين الناس ويعزز بنفس الوقت ما للأفراد وما للمجتمع من حقوق يجب احترامها وما عليهم من التزامات يجب أداؤها.

والمطلوب من أفراد المجتمع الإسلامي تنفيذ القانون والوقوف عند حدوده وعدم مخالفة أحكامه لأن هذا المجتمع قد آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، ومقتضى هذا الإيمان أن يرضى المجتمع الإسلامي في فترة موضوع البحث بأحكام الإسلام وينفذها عن رضا واختيار.

فقد لفت نظري وأسرعني انتباهي استحداث بعض التطورات التي حدثت لمنصب القضاء في زمن الخليفة المنصور والتي تتمثل بتعيين القاضي من الخليفة وليس من الوالي ، وأن مؤسسة القضاء جعلت منه قضاءً عادلاً نزيهاً تقياً صافياً من كل الشوائب ومطامع الدنيا ونزعات النفوس والذي استمد صفاءه ونقاءه ونزاهته من وحي القرآن الكريم وهدى النبوة الشريفة ، فكان نسيج وحده في عالم القضاء الذي عزفته المجتمعات البشرية.

٢- اهتمام الخليفة المنصور بالقضاء :

أهتم الخليفة أبو جعفر المنصور في القضاء وكان هذا الاهتمام من السمات الواضحة في سياسته لإدارة الدولة العباسية. وولاية القضاء من الولايات الدينية وقيل أنه أعظم الولايات (١٣)، ولا شرف في الدنيا بعد الخلافة أشرف من القضاء (١٤)، وقد تولاه الله وتولاه رسوله (١٥) محمد (ﷺ)، والقضاء من الوظائف الداخلة تحت الخلافة، لأنه منصب الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعي فكان ذلك من وظائف الخلافة ومتدرجاً في عمومها (١٦)، فقال أبْن الطقطقي (ت ٧٠٩ هـ) أن هذه الدولة من كبار الدول ساست العالم سياسة ممزوجة بالدين والملك (١٧)، وقد أكد العباسيون على سلطتهم الدينية لتي استمدتها من انتمائهم لبيت النبوة، وقد خطب الخليفة المنصور بمكة فقال:

أيها الناس أنما أنا سلطان الله في أرضه أسوسكم بتوفيقه وتسديده وتأييده وتبصيره (١٨)، ولعل إشارة الصابي (٤٤٨ هـ) كانت الخلافة من النبوة (١٩)، وظهر بنو العباس فظفروا بالملك فاشتدوا في شأن القضاة وتحيدوا للأعمال الشرعية صدور العلماء (٢٠)، أن القضاة عظم شأنهم وقوي مركزهم منذ عهد الخلفاء الأولين من بني العباس (٢١)، فكان الخليفة المنصور وهو مثبت كيان العباسيين وواضع أسس سياستهم (٢٢).

يعد القاضي أحد أربعة هم أركان الدولة التي لا تصلح إلى بوجودهم، قال المنصور :

ما أحوجني يكون على بابي أرجع نفر لا يكون على بابي أعف منهم، هم أركان الدولة ولا يصلح الملك إلا بهم، أما أحدهم فقاض لا تأخذه في الله لومة لائم، والأخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي، والثالث صاحب خراج يستقضي

كما حرص الخليفة المنصور على هذا المنصب الذي أخرجه من سيطرة ولاية الأقاليم إلى الارتباط المباشر بالخليفة، وعليه أصبح القاضي أكثر استقلالية وحرية بناءً على مساندة الخليفة لهذا المنصب والذي جعل من هذا المنصب مؤسسة قضائية تؤدي واجباتها بشكل ينسجم وأحكام الشريعة الإسلامية وأن هذه التطورات الأنفة الذكر تقدمت مفاخر القضاء في تاريخ الإنسانية، وقدم الخليفة المنصور الذي كون من هذا المنصب مؤسسة قضائية رفيعة المستوى سامية الهدف وأنها تتميز ببنائية المصدر والاستقلال التام والتسوية بين الخصوم وسرعة البت في القضايا والحرية المطلقة في الدفاع عن الحقوق والرفق في الحكم ومكافحة شهادة الزور كي يسود الحق والعدل أقاليم للدولة العباسية.

١- القضاء في اللغة والاصطلاح :

القضاء في اللغة : عبارة عن إبرام الأمر والفراغ منه (١)، وهو في اللغة على وجه مرجعها إلى انقطاع الشيء وتماحه (٢)، فيكون القضاء بمعنى الصنع والتقدير فيقال :

قضى الشيء قضاء إذا صنعه وقدره (٣)، ومنه قوله تعالى " فقضاهن سبع سموات في يومين " (٤)، أي خلقهن وعملهن وصفهن وقدرهن وأحكم خلقهن (٥)، كما يكون بمعنى الحتم والأمر ومنه قوله تعالى " وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه " (٦) حتم وأمر (٧).

أما في الاصطلاح : فإن الكلمة المذكورة ترد الحكم الفصل بين الناس، قال تعالى " ولو لا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضى بينهم " (٨) أي لفصل بينهم (٩)، ومثل ذلك قولهم : قد قضى القاضي بين الخصوم أي قطع فيهم بالحكم (١٠)، فهو قاض إذا حكم وفصل بين المتنازعين (١١)، فالقضاء في اللغة : الإتيان والإحكام وفي الاصطلاح الشرعي في فصل الخصومات (١٢).

الأصول صار من أهل الاجتهاد في الدين وجاز له أن يفتي ويقضي^(٢٥)، ومن الشروط الأخرى حيث قال الفقهاء :

ينبغي أن يكون القاضي قوياً من غير عنف ، ليناً من غير ضعف ، لا يطمع القوي في باطله ، ولا ييأس الضعيف من عدله ، ذا فطنة وتيقظ ، لا يؤتى من غفلة ولا يخدع لفره ، عفيفاً ورعاً بصيراً بعيداً عن الطمع إلى آخر ما قالوه^(٢٦) ، ويعتقد الباحث أن هذه الشروط مفروضة بل واجبة على القاضي.

٤- مسؤولية تعيين القضاة :

تطور القضاء في العصر العباسي الأول تطوراً ملموساً وكان من أبرز مظاهر هذا التطور ارتباط القاضي حتى أصبح أمر تعيينهم وعزلهم من مسؤولية الخليفة مباشرة بعد أن كان الولاة هم الذين يولون القضاة.

وكان المنصور أول من ولى القضاء في الأمصار من قبله^(٢٧) ، أن سلطة تعيين القضاة في الأمصار كانت من قبل العباسيين من صلاحيات الولاة ، وكانت ولاية البلدان إليهم القضاء يولون من أرادوا وكان لا يركب القاضي مركباً ولا يذهب حاجة إلا إذا أستاذن أمير البلد ، لأنه يطيب له الرزق^(٢٨) ، وكان ولاية المدينة هم الذين يختارون القضاة ويولونهم^(٢٩) ، وبهذا حول الخليفة المنصور القضاة من هيمنة الولاة إلى مسؤوليته مباشرة.

أن ولاية الأمصار كانوا يستقضون القضاة ويولونهم دون الخلفاء حتى استخلف أبو جعفر المنصور^(٣٠) ، وإلى مثل أشار ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) فقال:

كان ولاية البلد هم الذين يولون القضاة قبل أبو جعفر المنصور^(٣١) ، أكتسب القضاء في هذا العصر مركزاً قوياً في التشريع ، فكان القضاة يمثلون حكام الشرع في تطبيق القانون الإسلامي ، حتى أصبح ربط مؤسستهم بالخليفة أمراً تقتضيه ضرورة الهيمنة على إدارة جهاز الدولة ، خاصة وأن النظام الإداري في العصر العباسي

ولا يظلم الرعية ، ثم عض على أصبعه السبابة ثلاث مرات في كل مرة آه آه قيل ما هو يا أمير المؤمنين قال كاتب بريد يكتب لي خبر هؤلاء على الصحة^(٣٢).

ويبدو لي أن اهتمام الخليفة المنصور بالقضاء بلغ ذروته بحيث أراد من صاحب البريد أن يكتب له بشكل يومي عن القضاة وطريقة أحكامهم.

قال الطبري (ت ٣١٠ هـ) أن ولاية البريد في الآفاق كانوا يكتبون إلى المنصور أيام خلافته كل يوم بكل ما يقضي به القاضي في نواحيهم وأن شك في شيء فما قضى به القاضي كتب إليه يسأل من بحضرته من عمله فأن أنكر شيء عمل به كتب إليه يوبخه ويلومه^(٣٤) ، وذلك حفاظاً على سير العدالة والقانون.

٣- الشروط الواجب توافرها في القاضي :

يراد في اختيار القاضي غزارة العلم والتقوى والورع والعدل فقد أشار الماوردي (ت ٤٥٠ هـ) إلى الشروط الواجب توافرها في القاضي بقوله :

أن يكون رجلاً حراً بالغاً ، صحيح التمييز ، جيد الفطنة ، بعيداً عن السهو والغفلة ، ويشترط فيه الإسلام ، بل يجوز تقليد القضاء بين أهل دينه كما يشترط فيه العدالة وأن يكو صادق اللهجة طاهر الأمانة عفيفاً عن المحارم بعيداً عن الريب مأموناً في الرضا والغضب ، ومن الشروط المعتبرة فيه سلامة السمع والبصر ليصح بهما إثبات الحقوق وليفرق بين الطالب والمطلوب ، ويميز الحق من المنكر ومن الشروط الأخرى المعتبرة في القاضي أن يكون عالماً بالأحكام الشرعية أصولها وفروعها ويكتب الله ناسخاً ومنسوخاً ، محكماً متشابهاً وعموماً وخصوصاً ومجماً ومفسراً وكذلك العلم بسنة رسول الله محمد (ﷺ) من أقواله وأفعاله ، علمه بتأويل السلف فيما اجتمعوا فيه واختلفوا فيه يتبع الإجماع ويجتهد برأيه في الاختلاف ، ثم العلم بالقياس الموجب لرد الفروع إلى الأصول المتطرف بها والمجتمع عليها حتى يجد طريقاً إلى العلم بأحكام النوازل وتمييز الحق من الباطل ، فإذا أحاط علمه بهذه

٥- ملابس القضاة في زمن الخليفة المنصور :

تنوعت ألبسة الناس في العراق ، كما تنوعت أزيائهم ، فللجند زي خاص بهم وللكتاب زي خاص ، كما أن للفقهاء والعلماء - ومنهم القضاة - زياً خاصاً^(٤٠) ، وقد جرت العادة في العراق أن يلبس القضاة (العمامة السود والطيلسان السود)^(٤١) ، وقد أشار الصابي (ت٤٨٤ هـ) إلى ذلك في حديثه عن ملابس أرباب المراتب في الدولة فذكر ملابس قضاة العراق :

الطيلسان والدتيات والعمائم السود المصقولة (والطيلسان يشبه الجبة ، والدتيية قلنسوة طويلة ، والقلنسوة تشبه العرقجين الحالي)^(٤٢).

لبس القضاة الطيلسان الأسود ، وهو الزي الرسمي لهم ، كما لبسوا الطيلسان بحنك ، وهو زي أهل الملم^(٤٣) ، وكان العرف ان يخلع القاضي طيلسانه إذا نقل على وظيفة غير القضاء^(٤٤) ، ولبس بعض القضاة مع الطيلسان الجبة في الشتاء ، وقد خلع الخليفة أبو جعفر المنصور على سوار القاضي (جبة وشي وطيلسان)^(٤٥) ، وذكروا من ملابس القضاة الطرحة (وهي تلبس فوق العمامة) ورفع الطرحة عن القاضي من علامات عزله^(٤٦) ، كما يرفع القضاة طرحاتهم عندما تعلن الدولة الحداد^(٤٧).

٦- رواتب القضاة في زمن المنصور :

كانت الدولة العباسية في العصر العباسي تقدر المكانة العلمية للقضاة فهم مسؤولون عن تطبيق العدل بين الناس ، لهذا أجزلت لهم الأرزاق لتوفر لهم حياة اجتماعية تليق بمكانتهم ومسؤولياتهم^(٤٨) ، وبشكل عام تزايدت رواتبهم باستمرار ، ومع الرواتب كانت لهم بعض الجوائز^(٤٩) ، فأبو جعفر المنصور أجاز القاضي محمد بن عمران بعضرين الف دينار^(٥٠) ، وكان رزق حفص بن غياث في الكوفة (٣٠٠) درهم^(٥١) ، وكان رزق قاضي واسط في الشهر (١٥٠) درهماً ، وبعد ذلك زادها

الأول نحو النظام المركزي^(٣٢) ، وصار الخليفة يمثل فيه سلطة امتزاج الدين بالسياسة^(٣٣) ، وكان ارتباط القضاة بالخلفاء دون الولاة قد أكسبهم القوة على تنفيذ الأحكام ، وقد خاطب أبو جعفر المنصور قاضيه على الكوفة شريك بن عبد الله النخعي فقال :

قد بلغني عنك صرامة فأزدد^(٣٤) ، فقال له شريك :
فأعتمد عليك ؟ قال نعم^(٣٥) ، وربما أراد شريك أن يختبر الخليفة المنصور بالتدخل أو عدم التدخل في شؤون القضاء.

وأعتمد القضاء على مركزهم الجديد في الدولة للوقوف بوجه تصرفات بعض الولاة المنافية لأحكام الشرع التي يمثلها القاضي ، فلما أطلق محمد بن سليمان والي الكوفة للمنصور ، كاتبه من حبس القاضي ختم هذا قمطره ودخل على الوالي فقال له :
أن أمير المؤمنين أمرني أن أعتمد عليه لتقوى بذلك أحكامي وأنتك أضعفتها ، أخرجت رجلاً من حبسي والله لأن لم ترده لا يكون وجهي إلا إلى أمير المؤمنين من بساطك^(٣٦).

فطلب الوالي من القاضي أن يوافق على إخراجه فأبى القاضي فردّه إلى الحبس^(٣٧) ، لقد ظل تعيين القضاة منوطاً بالخليفة حتى في أسوأ العهود من حيث أن القضاة من أول الوظائف التي تعكس هيبة الشريعة أو السلطان المتمثل بالخليفة^(٣٨) ، أن الذي أستطاع الخليفة المنصور بلوغه هو إنشاء علاقة دائمة بين منصب القاضي والشريعة الإسلامية فلم يبقى القاضي هو السكرتير القانوني للوالي ، بل كان يمينه الخليفة عادة ، وكان عليه طوال بقائه في منصبه ألا يطبق إلا الشريعة^(٣٩) ، وهذا ما أراده ونفذه فعلاً الخليفة المنصور .

فأعتل بأنه شاب لا يصلح للقضاء فقال له المنصور :

أنني أدى أهل بلدك قد أجمعوا عليك فأياك والهدية فلم يزل قاضياً حتى مات^(٧٣).

وفي آخر عهد الخليفة المنصور صار تعيين القضاة في مصر يصدر من بغداد مباشرة بعد أن كان من صلاحية الولاة ، وكان أول قاضي استقضاه فيها عبد الله بن لهيعة الحضرمي ، قال الكندي (ت ٣٥٠ هـ) :

ولي القضاء بها (مصر) عبد الله بنن لهيعة مستتهل ستة خمس وخمسين مائة من قبل أمير المؤمنين أبي جعفر وهو أول قاضي ولي مصر من قبل الخليفة وأجري عليه ثلاثون ديناراً في كل شهر^(٧٤) ، وأستقضى المنصور في مكة المكرمة ابا بكر بن أبي سمر السهمي^(٧٥) ، كما جمع لمحمد بن عبد العزيز بن عمر الزهري القضاء وبيت المال في المدينة^(٧٦) ، ويبدو لي مما تقدم أن منصب القاضي أخذ دوره الصحيح في ممارسة واجباته وإصدار أحكامه دون تدخل الخليفة المنصور في شؤون هذا المنصب.

٨- نفوذ القاضي وسلطته وأحكامه زمن المنصور :

تطور القضاء في العصر العباسي الأول وخاصة في زمن الخليفة أبو جعفر المنصور ويمثل هذا التطور بخروج القاضي وسلطته عن دائرة وسلطة ونفوذ الوالي . فأصبح القاضي يعين من الخليفة مباشرة ، فثبتت بذلك أحكامه وقويت سلطته القضائية التي اكتسبت التنفيذ من الخليفة مباشرة ، كما استمدت منه مقومات الاستقلال من دائرة الوالي ، قد بلغني عنك صرامة فأزدد : قلت : فأعتمد عليك ؟ قال نعم^(٧٧) ، وأعتمد شريك في ممارسة المسؤوليات في القضاء على الخليفة فما أطلق والي الكوفة أحد أتباع من حبس القاضي دخل عليه شريك وذكره ، أن أمير المؤمنين أمرني أن أعتمد عليه لتقوى بذلك أكامي ، وأنك أضعفتها ، أخرجت رجلاً من

الخلافة المهدي (١٥٨ - ١٦٩ هـ) فصارت (٣٠٠) درهم ، ثم زيدت فبلغت (٤٨٠) درهماً^(٧٨) ، وكان رزق قاضي البصرة سوار بن عبد الله مائتي درهم^(٧٩) ، وكان رزق القاضي عبد الله بن الحسن مائتي درهم^(٨٠).

٧- القضاء الأكفاء في زمن المنصور :

يعد الخليفة أبو جعفر المنصور من أكثر خلفاء بني العباس اهتماماً بشؤون القضاء فهو المؤسس الحقيقي للدولة العباسية وباني مجدها ومثبت أركانها . فهو الذي أصل الدولة ، وضبط المملكة ورتب القواعد^(٨١) ، وأستقضى القضاء^(٨٢) ، وكان صاحب البريد يكتب إليه في مدينة السلام عن الأمصار وما يجدي فيها من أحوال القضاء والولاة^(٨٣) ، وقد دعا المنصور شريكاً ليوليه القضاء فقال شريك :

أذهب فأنقذ ما أحسنت وتكتب إلي فيما لا تحسن^(٨٤).

وأستقضى المنصور الكثير من القضاة نذكر منهم^(٨٥):

في الهاشمية : أستقضى يحيى بن سعيد الأنصاري^(٨٦).

وفي مدينة السلام (بغداد)^(٨٧) : أستقضى الحسن بن عماره مولى بجلة^(٨٨) ،

وعبيد الله بن صفوان^(٨٩).

وفي الكوفة : أستقضى المنصور شريك بن عبد الله النخعي^(٩٠).

وفي البصرة : أستقضى سوار بن عبد القاضي^(٩١) ، فلما توفي سوار

سنة (١٥٧ هـ) استعمل المنصور مكانه عبد الله بن الحسن المنيري^(٩٢) ، ومن قضائه

في البصرة عمر بن عامر السلمي^(٩٣).

وفي المدائن : أستقضى عاصم بن سليمان الأحول^(٩٤) ، ويزيد بن

هارون^(٩٥).

وفي دمشق^(٩٦) : أستقضى المنصور بن حمزة الحضرمي^(٩٧).

الطرقات والأبنية وتصفح الشهود والأمناء والنواب ، واستيفاء العلم والخبرة فيهم بالعدل والجرح ليحصل له الوثوق بهم وصارت هذه كلها من مملكات وظيفة وتوابع ولايته^(٨٣).
كان القاضي في هذه الفترة ينظر في الخلافات والمنازعات المتعلقة في الأحوال الشخصية والمدنية والعلاقات التجارية وشؤون اليتامى والأوقاف دون أن يكون له دور علمي في التشريعات التنظيمية للأمور الإدارية ، كما ذهب إلى ذلك شاخت إذ يقول :

أن سلطة القاضي فيما يختص بوضع التشريعات التنظيمية للأمور الإدارية إنما سحبت إلى الخليفة ومن يعهد إليه في تنفيذها ، وهي تمثل في جوهرها كامل السلطات القضائية^(٨٤).

لقد أسهبت كتب الأحكام السلطانية وأدب القضاء ، فيما يدخل تحت ولاية القاضي من أمور ، ولم تشر إلى النواحي الإدارية التي هي من واجبات الخليفة^(٨٥).
يقول الدكتور العلي : اقتصر اختصاصات القاضي النظم في الأحوال الشخصية وفي شؤون اليتامى والحفاظ على أموالهم ، وفي بعض الخلافات التي تدخل ضمن القانون المدني والتجاري^(٨٦) ، يقول شاخت :

أن استقلال القضاء ظل أمراً نظرياً ، ولم يكن القضاة معرضين للعزل بحسب أهواء الحكومة المركزية فحسب بل كان عليهم الاعتماد على السلطات السياسية في تنفيذ أحكامهم^(٨٧) ، ويمكن القول أن القاضي في عهد الخليفة المنصور أصبح يصدر أحكامه ويزاول مسؤولياته بحرية أوسع ، طالما أن هذه الأحكام لا تخرج عن دائرة الشريعة الإسلامية.

حبسي ، والله لئن لم تردده ا يكون وجهي إلا إلى أمير المؤمنين من بساطك^(٨٨) ، فأخطر الوالي إزاء تهديد القاضي فردة إلى الحبس^(٨٩) ، ويبدو لي أن القاضي يداً يستمد قوته من قوة الخليفة المنصور الذي كان يساند القاضي قولاً وفعلاً في إصدار أحكامه وممارسة مسؤولياته القضائية.

أن القاضي هنا يمثل صلاحية الشريعة أمام السلطة التنفيذية التي مثلها الوالي ، فلم يبقى القاضي السكرتير القانوني للوالي ، بل كان يعينه الخليفة عادة ، وكان عليه طول بقائه في منصبه ألا يطبق إلا الشريعة^(٩٠).

ومع استقلال القاضي عن الوالي ، فإن اختصاصه بالنسبة على اختصاص الوالي لم يحدد تحديداً دقيقاً^(٩١) ، وإذا لم يقبل الوالي بحكم القاضي لم يكن أمام القاضي إلا الرجوع إلى الخليفة ، أو يصرف من الحكم ويعتزل القضاء معرباً عن احتجاجه على تدخل الوالي في شؤون القضاء ، وقد ذكر الكندي مثلاً على التصادم بين حكم القاضي وبين الوالي في مسائل الأحوال الشخصية ، و ذلك أن رجلاً تزوج امرأة فقام بعض أوليائها في ذلك وأنكروه وترافعوا إلى أبي حزيمة قاضي مصر سنة (١٤٤ هـ) ليقتضي بينهم فقال :

ما أحل ما حرم الله ولا أحرم ما أحل الله ، إذ زوجها ولي فالنكاح ماضٍ ، فارتفعوا إلى يزيد بن حاتم وهو الأمير يومئذ ، فقال يزيد : ليس عبد الأعلى وهو (الزوج) من أكفائها ، وأمر أبا حزيمة بفسخ نكاحها ، فأمتنع أبو حزيمة من ذلك وفرق بينهما يزيد ب حاتم^(٩٢) ، اتسعت سلطة القاضي العباسي ولم تعد مقتصرة على الفصل بين الخصوم استبقاء بعض الحقوق العامة للمسلمين ، وبالنظر في أموال المحجور عليهم من المجانين واليتامى والمفلسين وأهل السنة ، وفي وصايا المسلمين وأوقافهم وتزويج اليتامى عند فقد الأولياء على رأي من رآه ، والنظر في مصالح

٩- حرص الخليفة المنصور على القضاء :

حرص الخليفة المنصور على أن تكون مؤسسة القضاء والقضاة بالمستوى الذي يطمح فيه تأدية أعمالهم وواجباتهم بشكل مرضي فكان يختبرهم ليتعرف على دقة عملهم وأحكامهم.

فقد شكى إليه بعض القواد أن القاضي سوار بن عبد الله قاضي البصرة، قضى في أرض كان يتخاصم فيها القائد مع أحد التجار فكتب المنصور إلى القاضي: أنظر الأرض التي تخاصم فيها فلان القائد وفلان التاجر فأدفعها إلى القائد فكتب إليه القاضي سوار :

أن البيئة قد قامت عندي أنها للتاجر فلست أخرجها من يده إلا ببيئة، فكتب إليه المنصور :

والله الذي لا غله إلا هو لتدفعنها للقائد ، فرد عليه سوار :

والله الذي لا إله إلا هو لا أخرجنها من يد التاجر إلا بحق ، فقال المنصور : ملأتها والله عدلاً ، وصار قضاتي يردونني إلى الحق ، وقد سعى المشاة بين المنصور وقاضيه سوار فأستقدمه فعطس المنصور ، فلم يشمته سوار فقال :

ما يمنعك من التشميت ، قال سوار :

لأنك لم تحمد الله ، قال :

قد حمدت الله في نفسي ، قال :

وأنى شمتك في نفسي ، قال المنصور :

أرجع إلى عملك فإنك إذا لم تحابني لم تحاب غيري^(٨٨) ، وقد أكد الخليفة

المنصور على العدل في مناسبات كثيرة منها قوله :

(لا تعمر البلاد يمثل العدل) والحادثة التالية التي وقعت للمنصور تؤيد هذا

الاتجاه بصورة عملية ، ذلك (أن الحماليين الذين نقله متاعه أحماله في طريق الحج ،

اشتكوا إلى قاضي المدينة محمد بن عمران الطلحي ، يشتكون المنصور إليه عدم إعطائه أجوراً ترضيهم ، فكتب القاضي إلى الخليفة للحضور في مجلس الحكم، فلما حضر حكم القاضي لهم على الخليفة وطلب منه أنصافهم ففرح المنصور بذلك وقال: جزاك الله عن دينك أحسن جزاء وقد أمرت لك بعشرة آلاف دينار^(٨٩) ، وهذا أن دل على شيء إنما يدل على حرص الخليفة المنصور على القضاة والأحكام التي يصدرونها.

١٠- رفض ممن ترشحوا لمنصب القضاء زمن المنصور:

لم يكن منصب القضاء في زمن الخليفة المنصور موضع رضا أكثر العلماء ، قال السمرقندي (ت ٣٨٣ هـ) :

أختلف الناس في قبول القضاء ، قال بعضهم لا ينبغي ان يقبل القضاء ، وقال بعضهم إذا ولي يغير طلب منه ، فلا بأس بأن يقبل إذا كان يصلح لذلك الأمر وهو قول أصحابنا وأصحاب أبو حنيفة (ت ١٥٠ هـ) ، أما من كره فقد احتج بما روته عائشة (رضي الله عنها) عن النبي محمد (ﷺ) فجاء بقاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يود أن لم يكن قضى بين أثنتين^(٩٠) ، لقد كان للأحاديث المنسوبة للرسول الكريم محمد (ﷺ) في التحذير من مهمة القضاء وأثر ملموس في زمن بعض الأتقياء من تولى القضاء ، وعن النبي محمد (ﷺ) أنه قال :

من جعل قاضياً بين الناس فقد ذبح بغير سكين^(٩١) ، وعن النبي محمد (ﷺ)

أنه قال :

القضاة ثلاثة قاضيان في النار وقاضي في الجنة فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به وأما للذنان في النار فرجل عرف الحق فجار في الحكم ، ورجل قضى على جهل فهما في النار^(٩٢) ، وظاهر هذه الأحاديث أنها محمولة على التخرج من القضاء لعظم خطره^(٩٣) ، وقول النبي محمد (ﷺ) من جعل قاضياً ذبح

لم يؤد الحق فيه ، لذلك كان السلف رحمة الله عليهم يتمتعون منه أشد الامتناع ويخشون على أنفسهم خطره^(١٠٠) ، غير انه لا يمكن القول أن الاتجاه العام إنما لا يمثل هؤلاء الأتقياء في الترفع عن منصب القضاء ، بل العكس هو الصحيح وقد ولت الدولة طائفة كبيرة من القضاة وكان بعضهم ممن سعى في طلب المنصب ضماناً للرزق وكسباً للعيش ، مما دفع الفقهاء على تحذير من طلب القضاء^(١٠١) ، ويمكن القول أن كثرة الخلافات والخصومات بين الناس فرض على الخليفة المنصور أن يقوم بتعيين أكثر عدد ممكن من القضاة ، لا سيما وأنه كان يتابع بنفسه كل صغيرة وكبيرة تخص القضاء مما أخذ منه وقتاً كثيراً من أجل أن تؤدي مؤسسة القضاء واجباتها بالشكل الصحيح ليأتي منسجماً مع الشريعة الإسلامية.

١١ - تحذير الخليفة المنصور بعض قضاته من ظلم الرعية:

أهتم الخليفة أبو جعفر المنصور منذ بداية عهده ، ورأى أن إزالة المظالم من الركائز الأساسية التي تقوم عليها الدولة وتجعلها قوية محببة لدى العامة ، لذلك حرص المنصور على العناية بسماع الظلمات التي ترفع إليه. فقد أثر عنه أنه قال لولده المهدي (لا تبرم أمراً حتى تفكر فيه ، فأن فكرة العاقل مرأة تريه حسناته وسيئاته ، وأعلم أن الخليفة لا تصلحه إلا التقوى ، والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة ، والرعية لا يصلحها إلا العدل ، وأولى الناس بالعفو أفقرهم على العقوبة ، وأنقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه))^(١٠٢).

وكان ينتهز كل فرصة لتحذير الناس من الظلم ودعوتهم إلى التناصف ، فقد صعد المنبر في مدينة السلام في سنة (١٥٢ هـ) وخاطب الناس قائلاً : (يا عباد الله لا تظالموا فإنها مظلمة يوم القيامة ، والله لو لا يد خاطئة وظلم ظالم لمشيت بين أظهركم في أسواقكم^(١٠٣) ، ولو علمت مكان من هو أحق بهذا الأمر لأتيته حتى ادفعه إليه)^(١٠٤) ، وتؤكد المصادر أن المنصور قد عين موظفاً خاصاً هو الحسن

بغير سكين ، لم يخرج مخرج الذم للقضاء ، وإنما وصفه بالمشقة فكان من وليه قد حمل على مشقة كمشقة الذبح^(٩٤) ، وإلا فالقضاء سنة^(٩٥) ، وقد ذكر الخليفة المنصور للأوزاعي (ت ١٥٠ هـ) بعد أن وعظه فقال له :

قد عرفت الذي قلت وفهمت ما وصفت والأمر على ما ذكرت ولكن كيف أصنع وقد بليت بأمر الأمة ودعوت الفقهاء فلاناً وفلاناً على أن أستعين بهم على ما أنا فيه فهربوا مني^(٩٦) ، وربما أرادوا من هربهم هذا أن يتفرغوا لعلمهم الفقهي خدمة للناس.

فقال الأوزاعي : أنهم لم يهربوا منك ولكن لم يعلموا أنك تريد لهم للعمل بالحق^(٩٧).

وكان أبو حنيفة ممن دعاهم المنصور لتولي القضاء في بغداد فأبى وأصر على إباته ، قال الخطيب (ت ٤٦٣ هـ) :

أشخص أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين أبا حنيفة فأراداه على أن يوليه القضاء فأبى فحلف عليه ليفعلن ، فحلف أبو حنيفة أن لا يفعل فحلف المنصور ليفعلن فحلف أبو حنيفة أن لا يفعل^(٩٨) ، وقيل أن المنصور حبس أبا حنيفة بعد ذلك فقال له :

أترغب عما نحن فيه ؟ قال أصلح الله أمير المؤمنين لا أصلح القضاء ، فقال له كذبت فقال أبو حنيفة : قد حكم علي أمير المؤمنين أني لا أصلح للقضاء لأن ينسبني إلى الكذب ، فأن كنت كاذباً فلا أصلح ، وأن كنت صادقاً فقد أخبرت أمير أني لا أصلح^(٩٩).

أن خطورة منصب القاضي في هذه الفترة ، وتعلق أحكامه بحياة الناس ومصالحهم وخوف القضاة من الوقوع في الخطأ ، كل هذه الأمور دفعت بعض المرشحين لتولي القضاء إلى التردد والتمنع عنه لأن فيه خطراً عظيماً ووزراً كبيراً لمن

، فزرى عليه أبن المهدي ، وأغلظ عليه القول بين يدي أحمد بن أبي داود ، فأحفظه ذلك ثم قال :

يا إبراهيم إذا نازعت أحداً في مجلس الحكم فلا اعلمن انك رفعت عليه صوتاً ، ولا أشرت إليه بيد ، ووف مجالس القضاة حقوقها من التوفير والتنظيم والتوجه إلى الواجب، ولا تعجل، فدب عجله تهب ريثاً.

لقد بلغ القضاة من المكانة والاعتداد بالحق ما جعلهم يرفضون أي أوامر تصدر إليهم إذا كانت مجانية للحق ولو كانت من الخليفة ، وتذكر المصادر أن أبا جعفر المنصور كتب إلى قاضيه سوار في شيء كان عنده خلاف الحق الذي يراه سوار ، فلم ينفذ سوار كتابه وأمضى الحكم ، فأعتاظ المنصور وتوعده فقل له :

يا أمير المؤمنين ، إنما عدل سوار مضاف إليك وتزيين لخلافتك فأمسك^(١١١) ، ويبدو للباحث أن الخليفة المنصور منح للقضاة ثقة واعتداد بأنفسهم إلى الحد الذي جعلهم ينقضون أي حكم باطل ولو كان من الخليفة نفسه لطالما أنه معارض لأحكام وقوانين الشريعة الإسلامية.

بن عمارة^(١١٥) ، فقد ذكر وكيع (ت ٣١٠ هـ) أن أبا جعفر المنصور قدم بغداد ومعه الحسن بن عمارة على المظالم ، وأكد أبن قتيبة^(١١٦) ، (ت ٢٧٦ هـ) ذلك أيضاً ، وهناك إشارات كثيرة تدل على أن المنصور كان يباشر النظر في المظالم بنفسه ، ولعل وظيفة أبن عمارة كانت تقتصر على تلقي رقايع المتظلمين ورفعها للمنصور ، وهناك نماذج من توقيعاته في المظالم وحده^(١١٧) ، فيذكر الطبري^(١١٨) أن رجلاً تظلم للمنصور من عامله مدعي أن ذلك العامل أخذ شيئاً من ضيعته فأضافه إلى ماله ، فوقع في رقعة المتظلم:

(إن أثرت العدل حجتك السلامة ، فأنصف هذا المتظلم من هذه الظلامة) وكان المنصور يبيت في المظالم التي تصل إليه على وجه السرعة ، وكان يسارع على عقد محاكمة علنية لواليه أو قاضيه المتظلم منه إذا كان الأمر يستوجب ذلك ، فيذكر أن أهل البصرة تظلموا من قضاء القاضي سوار بن عبد الله (ت ١٥٧ هـ) إلى أبو جعفر المنصور ، فاستقدمه المنصور على وجه السرعة كما مر ذكره ، فلما قدم عليه جلس ، فعطس المنصور فلم يشمته القاضي سوار ، فقال المنصور : مالك لم تشمتني ؟ فقال لأنك لم تحمد الله ، فقال : أتزعمون أن هذا أحيابي ؟ والله ما حابي في عطسه^(١١٩) ، ويبدو للباحث أن هذا الحرص الشديد من قبل الخليفة المنصور هو لإقامة الحق ونشر العدل بين رعايا الدولة العباسية وإنصاف المظلوم من الظالم.

١٢ - معارضة بعض القضاة الخليفة المنصور في إحقاق الحق:

كان الخليفة المنصور يقدر مكانة القاضي ، وينفذ أحكامه ولا يرد له مطلباً ، وكان القاضي يعرف مكانته عند الخليفة المنصور ، فلا يتهاون في إحقاق الحق ، ولو خالف في ذلك الخليفة بنفسه وبعض الأمراء والقادة المتنفذين.

فمما يرويه أبن عبد ربه (ت ٣٢٧ هـ)^(١٢٠) ، أن إبراهيم بن المهدي وبختيشوع الطبيب تنازعا بين يدي القاضي أحمد بن أبي داود في عقار بناحية السواد

الهوامش:

- (١) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، (ت ٣١٠ هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم ، (مصر ، ١٩٦٦ م) ، ج ٧ ، ص ٤٧١ .
- (٢) ابن الأخوة ، محمد بن محمد القرشي ، (ت ٧٩٢ هـ) ، معالم القرية في أحكام الحسبة ، عني بتصحيحه ، وين ليوي ، (كمبردج ، ١٩٣٧ م) ، ص ٣٠٠ .
- (٣) ابن منظور ، أبو الفضل جمال السيد محمد بن مكرم ، (ت ٧١١ هـ) ، لسان العرب ، (بيروت ، ١٩٦٥ م) ج ٥ ، ص ١٨٧ .
- (٤) الزبيدي ، محمد مرتضى ، (ت ١٢٠٥ هـ) ، تاج العروس ، (بيروت ، لات) ج ١٠ ، ص ٢٩٦ .
- (٥) سورة فصلت ، آية : ١٢ .
- (٦) الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١٠ ، ص ٢٩٦ .
- (٧) سورة الإسراء ، آية : ١٢٣ .
- (٨) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ١٨٦ .
- (٩) سورة الشورى ، آية : ١٤ .
- (١٠) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ١٨٧ .
- (١١) ابن منظور ، المصدر نفسه ، ج ١٥ ، ص ١٨٧ .
- (١٢) الرازي ، أحمد بن حمدان ، (ت ٦٠٦ هـ) ، الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ، (القاهرة ، ١٩٥٨ م) ، ج ٢ ، ص ١٣٨ .
- (١٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٩ ، ص ١٣٦٦ .
- (١٤) فلها وزن ، يوليوس ، تاريخ الدولة العربية ، ترجمة ، الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة ، (القاهرة ، ١٩٦٨ م) ، ص ٢٦٢ .

الخاتمة:

- بعد إكمال بحثي الموسوم (القضاء في عهد المنصور (١٣٦ - ١٥٨ هـ) أكد البحث عدة نتائج يمكن إجمالها بالشكل التالي :
- ١- أكد البحث القيمة العليا والمكانة الرفيعة التي منحها الخليفة المنصور للقضاء بحيث أعتبره من الأركان الأساسية للدولة ، بل تعدى الأمر أبعد من ذلك عندما قال أن الدولة والملك لا يصلحان إلا بوجود القضاء الذي يمثل العدل والقانون .
 - ٢- نقطة التحول التي شهدتها منصب القاضي الذي أصبح ارتباطه مباشرة بالخليفة المنصور بعد أن كان ولاية الأقاليم هم الذين يتولون هذه المسألة .
 - ٣- أكد البحث استقلالية القاضي في عهد المنصور بحيث أصبح القاضي بعيداً عن تدخل أصحاب السلطة والنفوذ في شؤونه حتى يتمكن من تطبيق العدالة وفقاً لمفردات الشريعة الإسلامية .
 - ٤- أبرز البحث مساندة الخليفة المنصور للقاضي قولاً وفعلاً ، ومعاينة كل من يحاول التأثير عليه بأي شكل من الأشكال ومن قبل أي شخص ومهما كان مركزه ونفوذه في الدولة .
 - ٥- أثبت البحث حرص الخليفة المنصور على مؤسسة القضاء بحيث كان يختبر قضاياه وطريقة أحكامهم ليضمن على سير العدالة والقانون في أقاليم الدولة العباسية .
 - ٦- أكد البحث أن كثير من الفقهاء والعلماء ممن هم على درجة عالية من التقوى والورع قد رفضوا منصب القضاء ، ليس لأن منصب القضاء غير مشروع ولكن لما يحمله هذا المنصب من مخاطر دنيوية وأخروية وبما في هذا المنصب من مشقة وجهد وخطورة .

- (٢٧) أبْن قدامة ، عبد الله بن أحمد بن محمد ، (ت ٦٢٠هـ) ، المفتي ، (القاهرة ، ١٣٦٧م) ، ج ٩ ، ص ٢١.
- (٢٨) اليعقوبي ، أحمد بن يعقوب بن واضح ، (ت ٢٩٢هـ) ، تاريخ اليعقوبي ، علق عليه السيد محمد صادق بحر العلوم ، (العراق ، ١٩٦٤م) ، ج ٣ ، ص ١٢٧.
- (٢٩) وكيع ، محمد خلف ، (ت ٣١٠هـ) ، أخبار القضاة ، (بغداد ، لات) ج ١ ، ص ١٤١.
- (٣٠) أبْن سعد ، محمد ، (ت ٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى ، (بيروت ، ١٩٥٧م) ، ج ٥ ، ص ٣١٤.
- (٣١) الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي ، (ت ٤٦٣هـ) ، تاريخ بغداد ، (القاهرة ، ١٩٣١م) ، ج ١٤ ، ص ١٠٣.
- (٣٢) أبْن خلكان ، أحمد بن محمد بن أبي بكر ، (ت ٦٨١هـ) ، وفيات الأعيان ، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، (القاهرة ، ١٩٤٨م) ، ج ٢ ، ص ٢٤٣.
- (٣٣) حسن ، إبراهيم حسن ، النظم الإسلامية ، (القاهرة ، ١٩٦٢م) ، ص ٢٨٩.
- (٣٤) الدوري ، عبد العزيز ، العصر العباسي الأول ، (بغداد ، ١٩٤٤م) ، ص ٥٦.
- (٣٥) وكيع ، أخبار القضاة ، ج ٣ ، ص ١٥١.
- (٣٦) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ١٥١.
- (٣٧) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ١٥١.
- (٣٨) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ١٥١.

- (١٥) الكاساني ، علاء الدين أبو بكر بن مسعود ، (ت ٥٨٧هـ) ، بدائع الضائع في ترتيب الشرائع ، (القاهرة ، ١٩١٠م) ، ج ٧ ، ص ٣.
- (١٦) المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٣.
- (١٧) السمناني ، علي بن محمد ، (ت ٤٩٩هـ) ، روضة القضاة وطريق النجاة ، تحقيق الدكتور صلاح الدين الناهي ، (بغداد ، ١٩٧٠م) ، ص ٥١.
- (١٨) أبْن الطقطقي ، محمد بن علي ، (ت ٧٠٩هـ) ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، (بيروت ، ١٩٦٦م) ، ص ١٤٠.
- (١٩) أبْن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ، (ت ٢٧٦هـ) ، عيون الأخبار ، (مصر ، ١٩٦٣م) ، ج ١٢ ، ص ٢٥١.
- (٢٠) الصابي ، هلال بن المحسن ، (ت ٤٤٨هـ) ، رسوم دار الخلافة ، تحقيق ميخائيل عواد ، (بغداد ، ١٠٦٤م) ، ص ٥.
- (٢١) منتر ، آدم ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريذة ، (القاهرة ، ١٩٥٧م) ، ج ١ ، ص ٣٨٠.
- (٢٢) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٣٨٠.
- (٢٣) الدوري ، الدكتور عبد العزيز ، مقدمة في التاريخ العربي الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، (بغداد ، ١٩٤٨م) ، ص ١٤.
- (٢٤) أبْن الأثير ، أبو الحسن بن أبي الكرم ، (ت ٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، (بيروت ، ١٩٦٧م) ، ج ٥ ، ص ٤٦.
- (٢٥) الماوردي ، علي بن محمد ، (ت ٤٥٠هـ) ، الأحكام السلطانية ، (الباب الحلبي ، ١٩٦١م) ، ص ٦٠ - ٦٦.
- (٢٦) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ١٠ ، ص ٤٢٥.

- (٥٨) الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسن ، (ت ٣٥٦هـ) ، الأغاني ، تحقيق عبد السلام أحمد فراج ، (بيروت ، ١٩٥٧م) ، ج ٢ ، ص ٣٥١.
- (٥٩) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ١٥٠.
- (٦٠) البلاذري ، احمد بن يحيى ، فتح البلدان ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، (القاهرة ، ١٩٥٦م) ، ج ٢ ، ص ٣٢٢.
- (٦١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٣ ، ص ١٢٧.
- (٦٢) الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٢ ، ص ٣٥١.
- (٦٣) بغداد : سماها المنصور بعد أن أتمم بنائها سنة (١٤٩هـ) مدينة السلام ، الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت ، (ت ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، (بيروت ، ١٩٥٥م) ، ج ١ ، ص ٤٥٦.
- (٦٤) المقدسي ، أبو عبد الله شمس الدين اليثاري ، (ت ٣٨٧هـ) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، (لندن ، ١٩٠٦م) ، ص ١٣١.
- (٦٥) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٣ ، ص ٤٦٨.
- (٦٦) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥٦ ، ص ٣٦٣.
- (٦٧) الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٣٠.
- (٦٨) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٣ ، ص ٤٦٨.
- (٦٩) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٢٨٠.
- (٧٠) الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٣٠.
- (٧١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٣ ، ص ٤٦٨.
- (٧٢) السمعاني ، عبد الكريم ن محمد ، (ت ٥٦٢هـ) ، الأنساب ، اعتناء عبد الرحمن بن يحيى ، (الدكن ، ١٩٦٢م) ، ج ١ ، ص ١٢٩.

- (٣٩) شاخت ، يوسف القانون ، فصل من كتاب الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية ، ترجمة الدكتور صديق حمدي ، مراجعة الدكتور صالح أحمد العلي ، ص ١٠٧.
- (٤٠) متر ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ج ١ ، ص ٣٨٤.
- (٤١) الصابي ، رسوم دار الخلافة ، ص ٤٨.
- (٤٢) المصدر نفسه ، ص ٥٠.
- (٤٣) متر ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ج ١ ، ص ٣٨٤.
- (٤٤) الصابي ، رسوم دار الخلافة ، ص ٤٩.
- (٤٥) وكيع ، أخبار القضاة ، ج ٣ ، ص ١٥٢.
- (٤٦) الأنباري ، عبد الرزاق ، النظام القضائي في بغداد في العصر العباسي ، (النجف ، ١٩٧٤م) ، ص ٧٤.
- (٤٧) متر ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ج ١ ، ص ٣٨٥.
- (٤٨) الصابي ، رسوم دار الخلافة ، ص ٥٢.
- (٤٩) الأنباري ، النظام القضائي في بغداد ، ص ٧٤.
- (٥٠) وكيع ، أخبار القضاة ، ج ٣ ، ص ١٨٩.
- (٥١) الصابي ، رسوم دار الخلافة ، ص ٥٤.
- (٥٢) وكيع ، أخبار القضاة ، ج ٣ ، ص ٢٨٨.
- (٥٣) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٨٨.
- (٥٤) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٨٩.
- (٥٥) شاخت ، القانون ، ص ١٠٧.
- (٥٦) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب القرآنية ، ص ١٦٠.
- (٥٧) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٣ ، ص ١٢٧.

- (٩١) أبْن قدامة ، المفتي ، ج٩ ، ص٣٥ .
- (٩٢) وكيع ، أخبار القضاة ، ج١ ، ص١٤ - ١٥ .
- (٩٣) أبْن قدامة ، المفتي ، ج٩ ، ص٣٥ .
- (٩٤) الماوردي ، أدب القاضي ، تحقيق محي الدين ، هلال السرحان ، (بغداد ، ١٩٦٩ م) ، ج١ ، ص١ .
- (٩٥) البيهقي ، أبراهيم بن محمد ، (ت٤٧٠ هـ) ، المحاسن والمساوئ ، (البيك ، ١٣١٩ هـ) ، ج٢ ، ص٣٦٨ .
- (٩٦) البيهقي ، المحاسن والمساوئ ، ج٢ ، ص٣٦٨ .
- (٩٧) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٣ ، ص٣٢٨ .
- (٩٨) المصدر نفسه ، ج١٣ ، ص٣٢٨ .
- (٩٩) المصدر نفسه ، ج١٣ ، ص٣٢٨ .
- (١٠٠) أبْن قدامة ، المفتي ، ج٩ ، ص٣٩ .
- (١٠١) الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص٦١ .
- (١٠٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص٧١ .
- (١٠٣) أي : لاستغنييت عن الإمارة وكنت واحداً معكم في أسواقكم .
- (١٠٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص٨٨ .
- (١٠٥) وكيع ، أخبار القضاة ، ج٣ ، ص٢٤١ .
- (١٠٦) أبْن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج٢ ، ص٣٢٥ .
- (١٠٧) وكيع ، أخبار القضاة ، ج٣ ، ص٢٤١ .
- (١٠٨) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص٩٧ .
- (١٠٩) وكيع ، أخبار القضاة ، ج٢ ، ص٦١ .
- (١١٠) أبْن عبد ربه ، أبو محمد أحمد بن محمد الأندلسي ، (ت٣٢٧ هـ) ، العقد الفريد ، تحقيق أحمد أمين ، (القاهرة ، ١٩٦٥ م) ، ج١ ، ص٨٥ .
- (١١١) وكيع ، أخبار القضاة ، ج٢ ، ص٦٠ .

- (٧٣) الذهبي ، أبو عبد الله محمد ، (ت٧٤٨ هـ) ، تذكرة الحفاظ ، (الدكن ، ١٩٥٦ م) ، ج١ ، ص٢٨٦ .
- (٧٤) الكندي ، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب ، (ت٣٥٠ هـ) ، الولاة والقضاة ، اعتناء زمن كست ، (بيروت ، ١٩٨٠ م) ، ج٢ ، ص٢٣٧ .
- (٧٥) وكيع ، أخبار القضاة ، ج٣ ، ص٢٦٧ .
- (٧٦) الكندي ، الولاة والقضاة ، ج٢ ، ص٢٣٨ .
- (٧٧) وكيع ، أخبار القضاة ، ج٣ ، ص٣٤٩ .
- (٧٨) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١٥١ .
- (٧٩) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١٥١ .
- (٨٠) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١٥٢ .
- (٨١) شاخت ، القانون ، ص١٠٧ .
- (٨٢) الكندي ، الولاة والقضاة ، ج٢ ، ص٢٦٧ .
- (٨٣) أبْن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، (ت٨٠٨ هـ) ، المقدمة ، تصحيح نصر الهوري ، (سنة ١٢٧٤ هـ) ، ص١٠٨ .
- (٨٤) شاخت ، القانون ، ص١٠٨ .
- (٨٥) شاخت ، القانون ، ص١٠٧ .
- (٨٦) الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص٧٠ .
- (٨٧) العلي ، الدكتور صالح أحمد ، قضاة بغداد في العصر العباسي ، (بغداد ، ١٩٨٦ م) ، ص١٣ .
- (٨٨) شاخت ، القانون ، ص١٠٧ .
- (٨٩) السيوطي ، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أب بكر ، (ت٩١١ هـ) ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق ، محي الدين عبد الحميد ، (مصر ، ١٩٦٤ م) ، ص٢٦٥ .
- (٩٠) السمرقندي ، نصر بن محمد ، (ت٣٨٣ هـ) ، تنبيه الغافلين ، (القاهرة ، لات) ، ص١٩٠ .

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً : المصادر الأولية.

❖ بعد القرآن الكريم.

- ١- أبن الأخوة ، محمد بن أحمد القرشي ، (ت٧٢٩ هـ).
- معالم القرية في أحكام الحسبة ، عني بتصحيحه ، وين ليوي ، (كميرج ، ١٩٣٧ م).
- ٢- الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسن ، (ت٣٥٦ هـ).
- الأغاني ، تحقيق عبد السلام أحمد فراج ، (بيروت ، ١٩٥٧ م).
- ٣- أبن الأثير ، أبو الحسن بن أبي الكرم ، (ت٦٣٠ هـ).
- الكامل في التاريخ ، (بيروت ، ١٩٦٧ م) ، ج ٥.
- ٤- البلاذري ، احمد بن يحيى ، (ت٢٧٩ هـ).
- فتح البلدان ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، (القاهرة ، ١٩٥٦ م).
- ٥- البيهقي ، أبراهيم بن محمد ، (ت٤٧٠ هـ).
- المحاسن والمساوي ، (البيك ، ١٣١٩ هـ).
- ٦- الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت ، (ت٦٢٦ هـ).
- معجم البلدان ، (بيروت ، ١٩٥٥ م).
- ٧- أبن خلكان ، أحمد بن محمد بن أبي بكر ، (ت٦٨١ هـ).
- وفيات الاعيان ، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، (القاهرة ، ١٩٤٨ م).
- ٨- أبن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، (ت٨٠٨ هـ).
- المقدمة ، تصحيح نصر الهوري ، (سنة ١٢٧٤ هـ).
- ٩- الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي ، (ت٤٦٣ هـ).
- تاريخ بغداد ، (القاهرة ، ١٩٣١ م).
- ١٠- الذهبي ، أبو عبد الله محمد ، (ت٧٤٨ هـ).

تذكرة الحفاظ ، (الدكن ، ١٩٥٦ م).

- ١١- الرازي ، أحمد بن حمدان ، (ت٦٠٦ هـ).
- الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ، (القاهرة ، ١٩٥٨ م).
- ١٢- الزبيدي ، محمد مرتضى ، (ت ١٢٠٥ هـ).
- تاج العروس ، (بيروت ، لات).
- ١٣- أبن سعد ، محمد ، (ت٢٣٠ هـ).
- الطبقات الكبرى ، (بيروت ، ١٩٥٧ م).
- ١٤- السمرقندي ، نصر بن محمد ، (ت٣٨٣ هـ).
- تنبيه الغافلين ، (القاهرة ، لات).
- ١٥- السمناني ، علي بن محمد ، (ت٤٩٩ هـ).
- روضة القضاء وطريق النجاة ، تحقيق الدكتور صلاح الدين الناهي ، (بغداد ، ١٩٧٠ م).
- ١٦- السمعاني ، عبد الكريم بن محمد ، (ت٥٦٢ هـ).
- الأنساب ، اعتناء عبد الرحمن بن يحيى ، (الدكن ، ١٩٦٢ م).
- ١٧- السيوطي ، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أب بكر ، (ت٩١١ هـ).
- تاريخ الخلفاء ، تحقيق ، محي الدين عبد الحميد ، (مصر ، ١٩٦٤ م).
- ١٨- الصابي ، هلال بن المحسن ، (ت٤٤٨ هـ).
- رسوم دار الخلافة ، تحقيق ميخائيل عواد ، (بغداد ، ١٠٦٤ م).
- ١٩- أبن الطقطقي ، محمد بن علي ، (ت٧٠٩ هـ).
- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، (بيروت ، ١٩٦٦ م).
- ٢٠- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، (ت٣١٠ هـ).
- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، (مصر ، ١٩٦٦ م).

- ٢١- ابن عبد ربه ، أبو محمد أحمد بن محمد الأندلسي ، (ت ٣٢٧هـ) .
العقد الفريد ، تحقيق أحمد أمين ، (القاهرة ، ١٩٦٥م) .
٢٢- ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ، (ت ٢٧٦هـ) .
عيون الأخبار ، (مصر ، ١٩٦٣م) .
٢٣- ابن قدامة ، عبد الله بن أحمد بن محمد ، (ت ٦٢٠هـ) .
المفتي ، (القاهرة ، ١٣٦٧م) .
٢٤- الكندي ، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب ، (ت ٣٥٠هـ) .
الولاة والقضاة ، اعتناء زمن كست ، (بيروت ، ١٩٨٠م) .
٢٥- الكاساني ، علاء الدين أبو بكر بن مسعود ، (ت ٥٨٧هـ) .
بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، (القاهرة ، ١٩١٠م) .
٢٦- الماوردي ، علي بن محمد ، (ت ٤٥٠هـ) .
أ- تحقيق محي الدين ، هلال السرحان ، (بغداد ، ١٩٦٩م) .
ب- الأحكام السلطانية ، (الباب الحلبي ، ١٩٦١م) .
٢٧- المقدسي ، أبو عبد الله شمس الدين اليتاري ، (ت ٣٨٧هـ) .
أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، (لندن ، ١٩٠٦م) .
٢٨- ابن منظور ، أبو الفضل جمال السيد محمد بن مكرم ، (ت ٧١١هـ) .
لسان العرب ، (بيروت ، ١٩٦٥م) .
٢٩- وكيع ، محمد خلف ، (ت ٣١٠هـ) .
أخبار القضاة ، (بغداد ، لات) .
٣٠- اليعقوبي ، أحمد بن يعقوب بن واضح ، (ت ٢٩٢هـ) .
تاريخ اليعقوبي ، علق عليه السيد محمد صادق بحر العلوم ، (العراق ، ١٩٦٤م) .

ثانياً : المراجع الحديثة.

- ١- الأنباري ، عبد الرزاق .
النظام القضائي في بغداد في العصر العباسي ، (النجف ، ١٩٧٤م) .
٢- حسن ، إبراهيم حسن .
النظم الإسلامية ، (القاهرة ، ١٩٦٢م) .
٣- الدوري ، الدكتور عبد العزيز .
أ- مقدمة في التاريخ العربي الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، (بغداد ، ١٩٤٨م) .
ب- العصر العباسي الأول (بغداد ، ١٩٤٤م) .
٤- شاخت ، يوسف .
القانون ، فصل من كتاب الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية ، ترجمة الدكتور صديق حمدي ، مراجعة الدكتور صالح أحمد العلي .
٥- العلي ، الدكتور صالح أحمد .
قضاة بغداد في العصر العباسي ، (بغداد ، ١٩٨٦م) .
٦- فلها وزن ، يوليوس .
تاريخ الدولة العربية ، ترجمة ، الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريده ، (القاهرة ، ١٩٦٨م) .
٧- منتر ، آدم .
الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريده ، (القاهرة ، ١٩٥٧م) .

Abstract

Find marked (the judiciary in the reign of Caliph Abu Jafar al-Mansur ١٥٨-١٣٦e) indicated in this research attention caliph al-Mansur as the institution of the judiciary that the judiciary is the legal provisions taken from the Koran as well as the diligence and resources that are of Islamic law.

Research has come to several conclusions, including- :

The highest value and prestige awarded by the Caliph of the judiciary and the turning point witnessed by the office of judge, which has become linked directly Caliph al-Mansur after it was the governors of the regions are caudalis charge of this issue, as well as the supervision of the Caliph himself on the functioning of judges to reassure the course of justice and law in the territories of the Abbasid state.

تدخل العنصر التركي في تعيين ولاية العهد في العصر العباسي الثاني للمدة (٢٢٧ – ٣٢٠ هـ)

د. أركان طه عبد سهيل
جامعة تكريت / كلية الآداب / قسم التاريخ

الملخص

اتبع بنو العباس في ولاية العهد الأسلوب الذي سار عليه الأمويون ، وهو عقد الولاية لأكثر من واحد من الأبناء والأخوة . و على الرغم من نجاح الخلفاء العباسيين في حصر ولاية العهد في الأبناء وعدم انتقالها إلى خارج البيت العباسي ، ألا أن ذلك أدى لإفراز الكثير من السلبيات التي كانت تعد البذرة الأساسية لحصول الصراع والتناحر بين أفراد البيت العباسي بشكل عام والأسرة الحاكمة خاصة.

الأمر الذي أدى إلى تقسيم الدولة العربية الإسلامية ومن ثم تدخل العناصر غير العربية من الأتراك في تصريف شؤون الدولة ، وتعاضم نفوذهم مما اتاح لهم المجال للتدخل بشؤون الخلافة في كل جوانبها.

و من الجدير بالذكر إن من أهم الأمور التي رافقت ولاية العهد خلال العصر العباسي الثاني نقض العهود و المواثيق التي قطعها الخلفاء العباسيين وولاتهم على أنفسهم في سبيل حصر ولاية العهد بأبنائهم .

كل ذلك دفعني لاختيار موضوع(ولاية العهد في العصر العباسي الثاني للمدة ٢٢٧_٣٢٠ هـ) عنوانا لبحثي لتسلط الضوء على الصراع والمشاكل التي وقع بها الخلفاء العباسيون في تولية العهد خلال هذه الفترة.

المبحث الأول

ولاية العهد في اللغة والاصطلاح

أولاً: - ولاية العهد في اللغة.

أولاً: - الولاية في اللغة: -

الولاية بالكسر تعني السلطان^(١) في حين اذا جاءت الولاية بالفتح تعني النصر^(٢).

والولي: - هو الناصر وقيل المتولي لأمر الناس القائم بها، ومن اسمائه الولي ((وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير))^(٣).

والولي هو مالك الأشياء جميعاً المتصرف فيها، كقوله تعالى ((والله ولي المؤمنين))^(٤) والولاية تشعر بالتدبير والقدرة والعقل وما لم يجتمع ذلك فيها لم يطلق عليه اسم الولي^(٥).

وقال ابن بري: - وقريء ((ما لكم من ولايتهم من شيء))^(٦) بالفتح والكسر وهي بمعنى النصر.

والولاية التي بمنزلة الامارة مكسورة ليفصل بين المعنيين وقد يجوز كسر الولاية لأنه في تولي بعض القوم بعضاً جنساً من الصناعة والعمل^(٧).

ثانياً: - العهد في اللغة: -

العهد اليمين والعقد^(٨) كقوله تعالى ((أوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولاً))^(٩) أي ان الذي تعاهدون عليه الناس والعقود كل منهما يسأل صاحبه عنه.

والعهد الامان^(١٠) كقوله تعالى ((وأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم))^(١١) وكذلك نجد ان العهد اليمين^(١٢) كقولنا ((علي عهد الله وميثاقه واخذت عليه عهد الله وميثاقه))^(١٣).

كذلك لتوضيح قوة العنصر التركي ونفوذه في التحكم بالخليفة والخلافة العباسية ، بل وصل الأمر بالأتراك إلى اختيار الخليفة العباسي و خلعه و كذلك تعيين ولاية العهد من بعده .

تضمن البحث فضلاً عن المقدمة مبحثين ، تناول المبحث الأول ولاية العهد في اللغة و الاصطلاح ، في حين اختص المبحث الثاني بالخلفاء العباسيين و ولايتهم ابتداء من عهد الخليفة المعتصم وانتهاء بالخليفة المقتدر وما حدث من تطورات في ولاية العهد .

أرجو من الله تعالى أن أكون قد وفقت في بحثي هذا انه نعم المولى ونعم النصير .

انتخبوه بايعوه، ومعنى ذلك عاهدوه على السمع والطاعة فيما فيه رضا الله سبحانه كما انه عاهدهم على العمل فيهم بأحكام الدين من كتاب الله وسنة رسول الله (ﷺ). وهذا التعاقد المتبادل بين الخليفة والامة هو معنى البيعة^(٢٨) وقد سن ابو بكر الصديق رضي الله عنه طريقة اخرى في انتخاب الخليفة، وهي ان يختار هو من يخلفه ويعاهده الجمهور على السمع والطاعة وقد وافق جمهور المسلمين على هذه الطريقة ورأى ان هذا مما تجب الطاعة فيه وذلك العمل هو ولاية العهد^(٢٩). وبذلك فإن ولاية العهد تعني ان خليفة المسلمين وهو على قيد الحياة يعين ولي عهد من بعده وتتخذ له البيعة في حياته، ثم تؤكد البيعة مرة ثانية بعد وفاته، وعند اعتلاء ولي العهد الخلافة.

واشار الماوردي الى ذلك بقوله ((ان الامامة تتعقد من وجهين احدهما باختيار اهل الحل والعقد، والثاني بعهد الامام من قبل))^(٣٠).

وقد اختلف العلماء في العدد الواجب توفره كي تتعقد الامامة فبعضهم يرى انها لا تتعقد الا بجمهور اهل الحل والعقد من كل بلد واصحاب هذا الرأي يستندون في ذلك الى بيعة ابي بكر (رضي الله عنه) اذ تمت بمن كان موجوداً، ومنهم من جعل لها حداً ادنى وهو خمسة تتعقد بهم الامامة او بعقدها احدهم برضا الاربعة الباقين مستثنين في ذلك الى أن بيعة ابي بكر (رضي الله عنه) انعقدت بخمسة هم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وابو عبيدة واسيد بن حضير وبشير بن سعد وسالم مولى ابي حذيفة (رضي الله عنهم) وكذلك استندوا الى جعل عمر (رضي الله عنه) الشورى في ستة ليعقد لاحدهم برضا الخمسة^(٣١).

وهذا هو قول اكثر العلماء والفقهاء من اهل البصرة، في حين نجد ان اهل الكوفة يرون ان الامامة تتعقد بثلاثة يتولاها احدهم برضا الاثنين ليكونوا (حاكماً وشاهدين)^(٣٢).

وقولنا ((وانا على عهدك ووعدك ما استطعت أي انا مقيم على ما عاهدتك عليه من الايمان بك والاقرار بواحدانيتك لا أزول عنه واستثنى بقوله ما أستطعت موضع القدر السابق في امره أي ان كان قد جرى القضاء ان انقضى العهد يوماً ما فأني اخلد عند ذلك الى التتصل والاعتذار لعدم الاستطاعة في دفع ما قضيته علي))^(٣٤) والعهد هو كل ما عاهد الله عليه وكل ما بين العباد من الموائيق، فهو عهد^(٣٥).

وعهد اليه من باب فهم أي أوصاه^(٣٦) وقولنا : عهد الي في كذا أي اوصاني به.

والعهد هو ((الذي يكتب للولاة وهو مشتق منه))^(٣٧) والعهد :الوفاء^(٣٨) كقوله تعالى ((وما وجدنا لآكثرهم من عهد))^(٣٩) وقيل ولي العهد لانه ولي الميثاق الذي يؤخذ على من بايع الخليفة^(٤٠) وقيل العهد ((الوصية))^(٤١) كقوله تعالى ((الم اعهد اليكم يا بني ادم))^(٤٢) وقوله عز من قائل ((وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل))^(٤٣).

والعهد جمع العهد وهو الميثاق واليمين التي تستوثق بها ممن يعاهدك، وانما سمي اليهود والنصارى اهل العهد: للذمة التي اعطوها والعهدا المشتركة عليهم ولهم والعهد والعهدا واحد. نقول برئت اليك من عهدة هذا العبد أي ما يدرك فيه من عيب كان معهوداً فيه عندي^(٤٤).

والعهد :الذمة^(٤٥) كقوله تعالى ((لا ينال عهدي الظالمين))^(٤٦) وانما سمي اليهود والنصارى اهل العهد للذمة التي اعطوها فأذا اسلموا سقط عنهم اسم العهد^(٤٧).

ثانياً:- ولاية العهد في الاصطلاح:-

الاصل انتخاب الخليفة برضا الامة، فمن ذلك يستمد قوته، هكذا رأى المسلمون عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد انتخبوا ابا بكر الصديق اختياراً منهم، لا استناداً الى نص او امر من صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم، وبعد ان

يستحق الخلافة منهم بعد موت المستخلف، فإذا افضت الخلافة منهم الى احدهم على مقتضى الترتيب صار املك بها بعده في العهد بها الى من شاء))^(٣٨).

ويقول ابن خلدون في الامامة ((ان حقيقة الامامة النظر في مصالح الامة لدينهم ودنياهم فهو وليهم والامين عليهم ينظر لهم ذلك في حياته ويتبع ذلك ان ينظر لهم بعد مماته ويقم لهم من يتولى امورهم، كما كان هو يتولاها ويتقون بنظره لهم في ذلك كما وتقوا به فيما قبل وقد عرف وذلك من الشرع باجماع الامة على جوازه وانعقاده))^(٣٩).

البحث الثاني

ولاية العهد في العصر العباسي الثاني للمدة (٢٢٧- ٣٢٠هـ)

- خلافة المعتصم بالله (٢١٨- ٢٢٧هـ / ٨٢٣- ٨٤١م) :-

هو ابو اسحاق محمد بن الرشيد بن المهدي بن المنصور بينه وبين اخيه المأمون تسع سنوات وكان على عهد أخيه المأمون والياً على بلاد الشام ومصر، وكان المأمون يميل اليه لشجاعته. فولاه عهده وترك ابنه العباس^(٤٠).

بويح بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه الخليفة المأمون، وكان ذلك في التاسع عشر من رجب سنة ٢١٨هـ الموافق يوم الثلاثاء ٢٧ كانون الثاني سنة ٨٣٣م. ولقب بالمعتصم بالله^(٤١). وقد شغب بعض الجند وارادوا ان يولوا العباس بن المأمون، فخرج عليهم العباس وقال لهم:- ما هذا الحب البارد؟ انا قد بايعت عمي المعتصم فسكن الناس وخمدت الفتنة^(٤٢).

ولم يزل خليفة الى ان توفي بمدينة سامراء في الثامن عشر من ربيع الاول من سنة مائتين وسبع وعشرين الموافق يوم الجمعة ٢١ تشرين اول سنة ٨٤١م، فكانت خلافته ثماني سنين وثمانية اشهر وثمانية ايام^(٤٣).

وإذا اراد الامام ان يعهد بالامامة فيجب عليه ان يجهد رأيه في الاحق بها والاقوم بشروطها فاذا تعين له الاجتهاد في واحد نظر فيه ولم يكن ولداً ولا والداً جاز ان ينفرد بعقد البيعة له وبتفويض العهد اليه وان لم يستشر فيه احداً من اهل الاختيار لكن اختلفوا هل يكون ظهور الرضا منهم شرطاً في انعقاد بيعته او لا فقد رأى جمع من علماء البصرة ان رضا اهل الاختيار لبيعته شرط في لزومها للامة لانها حق يتعلق بهم فلم تلزمهم الا برضا اهل الاختيار منهم^(٣٣).

((وان كان ولي العهد ولداً او والداً فقد اختلف في جواز انفراجه بعقد البيعة له على ثلاثة مذاهب))^(٣٤).

المذهب الاول:- لا يجوز ان ينفرد بعقد البيعة لولد ولا والد حتى يشاور فيه اهل الاختيار فيرونه اهلاً لها فيصيح منهم عقد البيعة له لان ذلك منهم تركية له تجرى مجرى الشهادة وتقليده على الامة يجرى مجرى الحكم^(٣٥).

اما المذهب الثاني فأنه ((يجوز ان ينفرد بعقد البيعة لولد ووالد لانه امير الامة نافذ الامر لهم وعليهم فغلب حكم المنصب على حكم النسب، وصار فيها كعهدة بها الى غير ولده ووالده))^(٣٦).

في حين يرى المذهب الثالث انه ((يجوز ان ينفرد بعقد البيعة لوالده ولا يجوز ان ينفرد بها لولده لان الطبع يبعث على مائلة الولد اكثر مما يبعث على مائلة الوالد ولذلك كان كل ما يقتنيه في الاغلب مذخوراً لولده دون والده فاما عقدها لاختيه ومن قاريه من عصبته ومناسبة عقدها للبداء الاجانب في جواز تقرده بها))^(٣٧).

ويضيف الماوردي في الاحكام السلطانية ((الظاهر من مذهب الشافعي وما عليه من جمهور الفقهاء انه يجوز فمن افضت اليه الخلافة من اولياء العهد ان يعهد بها الى من شاء ويصرفها عن من كان معه ويكون هذا الترتيب مقصوراً على من

رجال الدولة كأبي داود القاضي ومحمد بن عبد الملك الوزير وعمر بن فرج واحمد بن خالد الكاتبين وإيتاخ ووصيف من قواد الاتراك وتناظروا فيمن يولونه الخلافة فأشار محمد بن عبد الملك الى محمد بن الواثق وكاد الامر يتم له الا انهم لما جاؤوا به والبسوه دراعة سوداء وقلنسوة رصافية قال لهم وصيف:- اما تتقون الله تولون مثل هذا الخلافة وهو لا تجوز معه الصلاة^(٥١).

ثم اشار ابن داود الى جعفر بن المعتصم فاتفق رأيهم عليه واحضروه فألبسه احمد بن ابي داود الطويلة وعممه وقبله بين عينيه وقال السلام عليك يا امير المؤمنين وبإيعه الحاضرون ولقب بالمتوكل على الله ثم بايعته العامة وكان ذلك في يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين^(٥٢). ويظهر هنا جليا ان القادة العسكريين استطاعوا لأول مرة في التاريخ العباسي ان يجعلوا كلمتهم نافذة في امر سياسي وهو اختيار خليفة للمسلمين.

وكان قد عهد الخليفة المتوكل بالولاية لاولاده الثلاثة وهم محمد المنتصر ومحمد المعتز وابراهيم المؤيد وكان ذلك في السابع والعشرون من ذي الحجة لسنة مائتين وخمس وثلاثين وقسم البلاد بينهم^(٥٣). ونجد هنا ان الخليفة المتوكل لم يستفد من الأخطاء التي وقعت للخلفاء الذين سبقوه في تعاملهم مع ولاية العهد اذ كرر الخطأ نفسه الذي وقع فيه جده الرشيد عندما عقد ولاية العهد الى ابناؤه الثلاثة التي ادت الى الحرب الأهلية بين الأميين والمأمون .

فجعل للأكبر المنتصر افرقييه والمغرب، وجعل لابنه المعتز كور خراسان وطبرستان والري واذربجان وكور فارس وضم اليه في سنة مائتين واربعين للهجرة بيوت الاموال ودور الضرب وامر بضرب اسمه على الدراهم، وجعل لابنه المؤيد جند دمشق وجند حمص وجند الاردن وجند فلسطين وكتب بينهم كتاباً، وجعل الخليفة

وقد عهد الخليفة المعتصم بالخلافة من بعده لأبنه هارون الواثق^(٤٤) ولم يجعل معه في الولاية غيره.

- خلافة الواثق بالله (٢٢٧- ٢٤٢ هـ / ٨٤١ - ٨٤٦ م) :-

هو ابو جعفر هارون الواثق بالله بن المعتصم بن الرشيد، ولي الخلافة بعهد من ابيه المعتصم^(٤٥).

اذ بويع له في تاسع عشر من ربيع الاول سنة مائتين وسبع وعشرين الموافق يوم الجمعة ٢١ تشرين الاول ٨٤١م^(٤٦). وقد استخلف في سنة مائتين وثمان وعشرين على السلطنة اشناس التركي والبسه وشاحين مجوهرين وتاجاً، فكان اول خليفة عباسي استخلف سلطاناً تركيا لان الترك انما كثروا في ايام ابيه^(٤٧).

ولم يزل خليفة الى ان توفي لست بقين من ذي الحجة من سنة مائتين واثنيتين وثلاثين الموافق يوم السبت ٢٨ اب سنة ٨٤٦م، فكانت خلافته خمس سنين وتسعة اشهر وخمسة عشر يوماً^(٤٨) ولم يعهد الخليفة الواثق لأحد من بعده بالخلافة^(٤٩) فالخلافة من بعده ذو شكل جديد لم تكن له سابقة للدولة العباسية وقد ختم هذا القرن بانتهاء الخلفاء العسكريين الذين كانوا يقودون الجيوش بانفسهم ويخوضون غمرات الموت ولا يستسلمون لداعي الترف .

- خلافة المتوكل على الله (٢٣٢- ٢٤٧ هـ / ٨٤٦ - ٨٤٦ م) :-

هو جعفر ابو الفضل المعتصم، بويع له بالخلافة في ذي الحجة سنة مائتين واثنيتين وثلاثين بعد الواثق الموافق يوم السبت ٢٨ اب ٨٤٦م^(٥٠) اذ ان الخليفة الواثق لم يعهد بالخلافة من بعده لاحد وبهذا ان وفاة الخليفة الواثق دون ان يعين ولي عهد فسحت المجال امام كبار رجال الدولة والقادة الاتراك لاختيار الشخص الذي يروونه مناسباً للخلافة ومن الطبيعي ان يكون الخليفة الذي ينتخبونه تلائم ميولهم ورغباتهم، فكانت سابقة خطيرة ومثلاً سيئاً لتدخل القادة العسكريين في السياسة، فأجتمع كبار

- خلافة المنتصر (٢٤٧-٢٤٨هـ / ٨٦٢-٨٦٣م) :-

هو ابو جعفر محمد بن المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد، بويج في الليلة التي قتل فيها المتوكل، وبقي في الخلافة خمسة اشهر واياماً وقيل ستة اشهر^(٥٨).

ومن التطورات المهمة في ولاية العهد خلال عهد الخليفة المنتصر انه سنة مائتين وثمان واربعين خلع المعتز والمؤيد نفسيهما وسبب ذلك ان المنتصر لما استقامت له الامور طلب ذلك منهما، وتشير الروايات التاريخية الى ان احمد بن الخصيب قال لوصيف وبغا انا لا نأمن الحدثان وان يموت امير المؤمنين فيلي الامر المعتز فلا يبقي منا باقية والرأي ان نعمل في خلع هذين الغلامين قبل ان يظفرا بنا فجد الاتراك في ذلك والحو على المنتصر وقالوا تخلعهما وتبايع لابنك هذا عبد الوهاب فاحضرهما وجعلا في دار الخلافة...^(٥٩).

فكتبا خطوطهما بالخلع وأنهما عجزا عن الخلافة وقد خلعاها من أعناقنا ثم دخلا عليه ، فقال الخليفة المنتصر اتراني خلعتما طمعا في ان اعيش حتى يكبر ولدي وابايح له، والله ماطمعت في ذلك ولان يليها بنو ابي احب الي من ان يليها بنو عمي ولكن هولاء واوماً الى الموالي الحوا علي في خلعكما فخفت ان لم افعل ان يعترضكما بعضهم بحديده فيأتي عليكما ، فلو قتلته ما كان دمه يفي دماكما فقبلا يده ثم انصرفا وكان خلعهما في يوم السبت لسبع بقين من صفر هذه السنة أي مائتين وثمان واربعون^(٦٠).

- خلافة المستعين (٢٤٨-٢٥٢هـ / ٨٦٢-٨٦٦م) :-

هو احمد بن محمد بن المعتصم بن الرشيد ، بويج بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه المنتصر وهو لست بقين من بيع الاخر سنة مائتين وثمان واربعين^(٦١). وسبب بيعته انه لما توفي المنتصر اجتمع الموالي وفيهم بغا الصغير وبغا الكبير

المتوكل لابنيه المعتز والمؤيد تمام الاستقلال في اعمالهما اذا الت الخلافة للمنتصر^(٥٤).

وقد قتل الخليفة المتوكل بسامراء في ليلة الاربعاء لاربع ليال خلت من شوال سنة سبع واربعين ومائتين^(٥٥).

وكانت خلافته أربع عشرة سنة وتسعة اشهر وثمانية ايام^(٥٦) وقيل ان سبب قتل الخليفة المتوكل، انه غضب على ابنه المنتصر تارة يشتمه وتارة يتهدده بالقتل والتفت الى الفتح فقال برئت من الله ومن قرابتي من رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ان لم تلطمه يعني المنتصر فقام اليه الفتح فلطمه لطمتين وقال اشهدوا اني قد خلعتاه فأنصرف على غضب فواعد الاتراك على قتل المتوكل فما كانت الا ساعة حتى دخل الاتراك على الخليفة المتوكل فقتلوه وقتلوا معه الفتح بن خاقان^(٥٧).

وبعد مقتل الخليفة المتوكل على يد ابنه المنتصر منعطفاً خطيراً في تاريخ الخلافة العباسية والدولة العربية الاسلامية، اذ دق ناقوس الخطر في الصراع الاسري داخل البيت العباسي من اجل الوصول الى الخلافة.

ومن الجدير بالذكر انه قد اقترن بتاريخ وفاة الخليفة الواثق بن المعتصم سنة ٢٣٢هـ تدخل النفوذ التركي في شؤون الدولة، لان الواثق لم يعهد الى احد من بعده بولاية الامر فتجاوز الاتراك ابنه وبايعوا اخاه المتوكل، والحقيقة ان مصرع الخليفة كان منطلقاً للعبث بكرامة الخلفاء والتعدي عليهم بسمل عيونهم او تشويه وجوههم لاسقاط حقهم في تحمل تبعات الحكم او اجبارهم على التنازل عن الخلافة، وقد بقي الاتراك يتمتعون بالسلطات التنفيذية كلها حتى كانوا يسمون اهل الحل والعقد.

ودارت المكاتبات فكتب المستعين الى اترك سامرا يأمرهم بنقض بيعة المعتز ومراجعة الوفاء ببيعته اياه ويذكرهم اياديه عنده وينهاهم عن معصيته ونكث بيعته وكان كتابه بذلك الى سيما الشرابي^(٦٧).

وكتب المعتز الى محمد بن عبد الله بن طاهر يدعوه الى الدخول فيما دخل فيه من بايعه بالخلافه وخلع المستعين ويذكره ما كان ابوه المتوكل اخذ عليه بعد اخيه المنتصر من العهد وعقد الخلافة ، فلم تعد هذه المكاتبات شيئاً وهياً المعتز جيشاً لحرب المستعين وجعل قيادته لآخيه احمد بن المتوكل وتدبيره الى كلبا نكين التركي^(٦٨).

خرج الجيش من سامرا سنة مائتين واحد وخمسين ووصل باب الشماسية ببغداد وقد حصلت بين الفريقين مواقع هائلة حول اسوار بغداد وبعيداً عنها وانقطعت بذلك السابلة وخربت الضياع وذهبت الأرزاق وكانت الحرب بين الفريقين في البر والبحر^(٦٩).

وقد ظلت بغداد مسرحاً للفتن والحروب سنة (٢٥١هـ) كلها وفي اخرها كاتب ابن طاهر المعتز في الصلح وخلع المستعين^(٧٠) . وبذلك اجبر المستعين على خلع نفسه من الخلافة ومبايعة المعتز على منبري بغداد ومسجدي جانبها الشرقي والغربي في يوم الجمعة لأربع خلون من المحرم ، واخذ البيعة له بها على من كان يومئذ من الجند واشهد عليه الشهود من بني هاشم والقضاة والفقهاء^(٧١) .

خلافة المعتز بالله (٢٥٢-٢٥٥هـ / ٨٦٦-٨٦٦م) :-

هو عبد الله بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، كان ابوه المتوكل جعله ولي عهده بعد المنتصر ، فلم تتم له الولاية لان المنتصر ارغمه على ان يخلع نفسه ، ولما ولي المستعين بعد المنتصر حبسه هو واخاه المؤيد ، حتى كانت الفتنة بين قواد المستعين من الاتراك ، فاخرجوا المعتز ويبيع له في سامرا ، فتم

فاستحلفوا قواد الاتراك والمغاربه على ان يرضوا بمن يرضى به بغا الكبير وبغا الصغير وذلك بتدبير ابن الخصيب فحلفوا وهم كارهون ، فاجتمع راي الثلاثة على الا يولو احدا من اولاد المتوكل لئلا يغتالهم بدم ابيه كما انهم لا يريدون اخراجها عن اولاد المعتصم مولاهم ، فاقترح عليهم تولية احمد بن المعتصم فقال لهم محمد بن موسى بن شاعر المنجم اتولون رجلا عنده انه احق الناس بالخلافة قبل المتوكل وانكم دفعتموها عنه وانه احق بالامر من المتوكل والمنتصر فبأي عين يراكم واي قدر يكون لكم عنده ؟ ولكن اطيعوا انسانا يعرف لكم ذلك^(٦٢) . فكانت هذه الكلمات مما وافق هواهم جميعاً الا بغا الكبير فانه قال لهم بمن نهايه ونفرقه فنبقى معه وان جئنا بمن يخافنا حسد بعضنا بعض فقتلنا انفسنا ، ثم ذكر ابا العباس احمد بن محمد بن المعتصم وقالوا هذا من ولد مولانا المعتصم ولم نخرجها عنهم ونصطنعه فيعرف ذلك لنا ولم يزلوا بغا الكبير حتى وافقهم فبايعوه^(٦٣).

ولم يزل خليفة الى ان خلع يوم الجمعة الرابع من محرم سنة مائتين واثنين وخمسين ، فكانت مدة خلافته ثلاث سنوات وثمانية اشهر وثمانية وعشرون يوماً^(٦٤) وكانت سبب خلع المستعين ان بعض القادة الاتراك غضب عليه ، فاجتمع امرهم على اخراج المعتز والبيعة له وكان المعتز والمؤيد في حبس الجوسق بسامراء في حجرة صغيرة مع كل واحد منهما غلام يخدمه ، فاخرج المعتز وبايعوه بالخلافة ولاخيه المؤيد ولاية العهد^(٦٥) وبذلك صارت بغداد الى جانب الخليفة المستعين والقائم بأمره محمد بن عبد الله بن طاهر ، وسامراء الى جانب المعتز ، فكان اول ما فعله ابن طاهر ان منع الميرة عن سامراء وقام بتحسين بغداد فأدير عليها السور وحفرت حولها الخنادق ورتبت الرجال على ابوابها واسوارها ، وكتب الخليفة المستعين الى عمال الخراج الى كل بلدة وموضع ان يكون حملهم ما يحملون من الاموال الى بغداد ولا يحملون الى سامراء شيئاً^(٦٦).

لابد منه فليدخل الي بعضكم فليعلمني ، فدخل اليه القوم فجروا برجله الى باب الحجرة وتناولوه كما قيل ضربا بالدبابيس ، فخرج وقميصه مخرق في مواضع واثار الدم على منكبه (٧٨).

فقاموه في الشمس في الدار في وقت شديد الحر ، وهم يلطمون وجهه ويقولون اخلع نفسك ثم احضروا القاضي ابن ابي الشوارب والشهود وخلعوه ثم احضروا من بغداد الى دار الخلافة وهي يومئذ سامرا محمد بن الواثق وكان المنتصر قد ابعده الى بغداد فسلم المعتز اليه الخلافة وباعه (٧٩). وقيل ان الملاء قد اخذوا المعتز بعد خمس ليال من خلعه فادخلوه الحمام فلما اغتسل عطش فمعه الماء ثم اخرج وهو اول ميت من الخلفاء العباسيين مات عطشا فسقوه ماء بثلج فشربه وسقط ميتا ، وذلك في شهر شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين (٨٠) واختفت امه قبيحة ثم ظهرت في رمضان واعطت صالح بن وصيف مالا عظيماً (٨١).

وهكذا انتهت حياة هذا الخليفة الذي سعى كثيرا للحصول على هذه الخلافة وركب في سبيل الخلاص ممن توههم مزاحمين له مالا يجوز من خليفة ولا من سوقة فقتل المستعين وخلع اخاه ثم قتله ونفى اخاه الثاني كل ذلك لتهدأ له الخلافة فلم ينل ما اراد بسبب الفساد المستحكم في الدولة من الاتراك وغيرهم ، وقد رثاه احد الشعراء حيث قال :-

أصبحت مقلتي تسح الدموعا	اذ رأيت سيد الانام خليعا
لهف نفسي عليه ما كان املاه	واسرراه تابعاً لتبوعا
الزموه ذنباً على غير جرم	فثوى فيهم قتيلاً صريعا
وبنو عمه وعم ابيه	أظهروا ذلةً وابدوا خضوعاً
ما بهذا يصح ملك ولا	يغزى عدو ولا يكون جميعاً (٨٢)

له الامر بعد خلع المستعين ، لست خلون سنة اثنتين وخمسين ومائتين (٧٢). ولما صلح الامر للخليفة المعتز بالله لم يابه لعهد اخيه ابراهيم المؤيد ولا لسابقه اخيه ابي احمد بن المتوكل وهو الذي قاد الجيش الى بغداد وحاصرها حتى اسقط المستعين من عرش الخلافة ، فانه خلع الاول من ولاية العهد وحبسه ثم اماته ، وحبس الثاني وضيق عليه (٧٣). وسبب ذلك ان عامل ارمينية العلاء بن احمد قد بعث الى ابراهيم المؤيد بخمسة الاف دينار ليصلح بها امره فبعث ابن فرخان شاه الوزير اليه فاخذها فاغرى المؤيد الاتراك بآبن فرخا نشاء وخالفهم المغاربة وكانت فتنة فبعث المعتز الى اخويه المؤيد وابي احمد فحبسهما في الجوسق وقيد المؤيد وصيره في حجرة ضيقة ثم خلعه عن ولاية العهد يوم الجمعة السابع من رجب لسنة مائتين واثنين وخمسين (٧٤).

وبقي المعتز بالخلافة الى ان اجبر على خلع نفسه لثلاث بقين من رجب سنة مائتين وخمس وخمسين ، فكانت خلافته ثلاث سنين وستة اشهر واثنين وعشرين يوماً (٧٥) .

والسبب الذي ادى الى خلع المعتز هو ان صالح بن وصيف لم يجد في بيت المال مايسد مطامعه ومطامع الجنود الذين معه ، فذهبت الجنود الى الخليفة المعتز وقالوا له : اعطنا ارزاقنا حتى نقتل لك صالح بن وصيف الذي كان الخليفة يخشاه ، فارسل المعتز الى امه ذات الثروة الطائله يسالها ان تعطيه مالا ليعطيهم فابت ان تعطيه وانكرت ان يكون عندها شيء ، ولما وجد الاتراك أن المعتز وأمه قد امتنعا ان يسمحا لهم بشيء وبيت المال خال اتحدت كلمة الاتراك والفراعنة والمغاربة على خلع المعتز (٧٦) . فساروا اليه لثلاث بقين من رجب فلم يرعه الا صياح القوم واذا صالح بن وصيف وبايكباك ومحمد بن بغا قد دخلوا عليه في السلاح فجلسوا على باب المنزل الذي ينزله المعتز (٧٧) . ثم بعثوا اليه اخرج الينا فبعث اليهم اني اخذت الدواء امس وقد اجفطني اثنتي عشر مره ولا اقدر على الكلام من الضعف فان كان امرا

خلافة المعتمد (٢٥٦ - ٢٧٩هـ / ٨٦٩ - ٨٩٢م):

هو احمد بن جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن الرشيد ويكنى بأبي العباس ، بويغ له بالخلافة من غير عهد سابق يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة مئتين وست وخمسين^(٨٨).

وفي سنة مائتين واحد وستين بايع المعتمد بولاية العهد بعده لابنه جعفر ولقبه المفوض الى الله وولاه المغرب والشام والجزيرة وارمينيا^(٨٩).

ثم من بعده لاخته الموفق طلحة وولاه المشرق والعراق والحجاز واليمن وفارس واصبهان والري وخراسان وطبرستان وسجستان والسند، وعقد لكل منهما لواعين أبيض واسود وشرط ان حدث به حدث ان الامر لاخته ان لم يكن ابنه جعفر قد بلغ وكتب العهد وانفذه مع قاضي القضاة ابن ابي الشوارب ليعلقه في الكعبة^(٩٠).

وقد انهمك المعتمد في اللهو واللذات واشتغل عن الرعية فكرهه الناس وأحبوا اخاه الموفق ، وكان رجلاً صاحب عزيمة ومحبة للقلب والسلطان، فأصبح الامر الى الموفق ولم يكن للمعتمد الا الخطبة والسكة والاسم وما عدا ذلك فهو لاخته^(٩١).

وفي سنة مائتين وتسع وستين اشتد تخيل المعتمد من اخته الموفق فانه كان خرج عليه في سنة اربعة وستين ومائتين ثم اصطالح فلما اشتد تخيله منه هذا العام كاتب المعتمد ابن طولون نائبه بمصر واتفقا على امر فخرج ابن طولون حتى قدم دمشق وخرج المعتمد من سامرا على وجه التنزه وقصده دمشق فلما بلغ ذلك الموفق كتب الى اسحاق بن كنداج ليرده فركب ابن كنداج من نصيبين الى المعتمد فلقبه بين الموصل وحديثة فقال يا امير المؤمنين اخوك في وجه العدو وانت تخرج عن مستقرك ودار ملكك ومتى صح هذا عنده رجع عن مقاومة الخارجي فيغلب عدوك على ديار ابائك وفي كلمات اخر ثم وكل بالمعتمد جماعة ورسم على طائفة من خواصه ثم بعث الى المعتمد يقول ما هذا بمقام فارجع فقال فاحلف لي انك تتحدر معي ولا

خلافة المهدي بالله (٢٥٥ - ٢٥٦هـ / ٨٦٨ - ٨٦٩م):

هو محمد المهدي بالله بن هارون الرشيد، بويغ له بالخلافة بعد ان خلع المعتز نفسه وكان ذلك في ثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين^(٨٣).

واشار ابن العماد ان المهدي لما اراد الامراء مبايعته على الخلافة قال لا اقبل حتى اسمع بأذني خلع المعتز نفسه، فأدخلوه عليه فلم عليه بالخلافة وجلس بين يديه، فقال له الامراء ارتفع فقال لا ارتفع الا ان يرفعني الله ثم قال للمعتز يا امير المؤمنين خلعت امر الرعية من عنقك طوعاً وربة وكل من كانت لك في عنقه بيعة فهو بريء منها فقال المعتز من الخوف نعم، فقال خار الله لنا ولك يا ابا عبد الله ثم ارتفع حينئذ الى صدر المجلس وكان اول من بايعه^(٨٤) ولم يهنيء المهدي بالخلافة طويلاً، فقد خلع وقتل سنة ست وخمسين ومائتين^(٨٥).

وقيل في سبب خلعه وقتله قولان اوردهما ابن الجوزي^(٨٦):

القول الاول:- انه كتب الى بعض الاتراك ان يقتل بعضهم، فأطلع المأمور (بايكباك) ذلك الرجل (موسى بن بغا) على هذا وقال له اذا قتلتك اليوم قتلت انا غداً ، قال فما نصنع قال ندبر على المهدي فقدم ذلك المأمور على المهدي فقال له الم امرك بقتل من أمرتك بقتله، فقتل ورمى رأسه الى اصحابه ووقع القتال بين الناس وخرج المهدي يقاتل ويقول يا معشر الناس انصروا خليفتمكم فال الامر الى ان قتلوه.

والقول الثاني:- انه كان قد كتب رقعه بخطه أنه متى غدر بهم او اغتالهم فهم في حل من بيعته، ولما كتب الى بعضهم ان يقتل بعضاً استحلوا نقض بيعته ودعوه الى خلع نفسه، فأبى فخلعوا اصابع يديه من كفيه واصابع رجليه من قدميه فورم ومات، ويقال عذبه بفنون العذاب واشهدوا على موته وبايعوا المعتمد^(٨٧).

- خلافة المعتضد (٢٧٩- ٤٨٩هـ / ٨٩٤- ٩٠١م) :-

هو ابو العباس احمد بن ابي احمد الموفق طلحة بن المتوكل بن المعتصم، كان عضداً لابيئة الموفق في حربه واعماله، وولي العهد بعد وفاة ابيه، بويح له بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه المعتمد على الله، يوم الاثنين لحدى عشر ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين^(٩٩).

ولم يزل خليفة حتى توفي لثمان بقين من ربيع الاخر سنة مائتين وتسع وثمانين، وبقي في الامر عشر سنين وتسعة اشهر وثلاثة ايام^(١٠٠).

وقد عهد الخليفة المعتضد من بعده بالخلافة الى ابنه علي فبويح في مرضه يوم الجمعة بعد العصر لحدى بقيت من ربيع الاخر سنة تسع وثمانين ومائتين^(١٠١).

- خلافة المكتفي بالله (٢٨٩- ٤٩٥هـ / ٩٠١- ٩٠٧م) :-

هو علي المكتفي بن المعتضد بن ابي احمد بن المتوكل، بويح بالخلافة بعد وفاة ابيه المعتضد بعهد منه وذلك في الحادي عشر من ربيع الاخر سنة مائتين وتسع وثمانين^(١٠٢).

ولم يزل خليفة الى ان توفي في ثاني عشر من ذي القعدة سنة مائتين وخمس وتسعون، فكانت خلافته ست سنين وستة اشهر واحد عشر يوماً^(١٠٣).

وعهد بالخلافة من بعده الى اخيه ابي الفضل، وقد اشار ابن كثير الى ذلك بقوله ((ان الخليفة المكتفي لما حضرته الوفاة سأل عن اخيه ابي الفضل جعفر بن المعتضد فصيح عنده انه بالغ فأحضر في يوم الجمعة لحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة من هذه السنة، واحضر القضاة واشهدهم على نفسه بانه قد جعل الخلافة اليه من بعده ولقبه المقتدر بالله. وتوفي المكتفي بالله بعد ثلاثة ايام^(١٠٤)).

- خلافة المقتدر بالله (٢٩٥- ٤٢٠هـ / ٩٠٧- ٩٢٢م) :-

هو جعفر بن المعتضد بن احمد المتوكل، بويح بالخلافة بعد وفاة اخيه المكتفي سنة مائتين وخمس وتسعين^(١٠٥) ولم يل الخلافة قبله اصغر منه، فأنه وليها وله ثلاث عشرة سنة^(١٠٦).

تسلمني فحلف له وانحدر من سامرا فلتلقاه صاعد بن مخلد كاتب الموفق فسلمه اسحاق اليه فأنزله في دار احمد بن الخصيب ومنعه من نزول دار الخلافة ووكل به خمسمائة رجل يمنعون من الدخول اليه^(٩٢).

ولما بلغ الموفق ذلك بعث الى اسحاق بخلع واموال واقطعه ضياع القواد الذين كانوا مع المعتمد ولقبه ذا السنين ولقب صاعداً ذا الوزارتين واقام صاعد في خدمة المعتمد ولكن ليس للمعتمد حل ولا ربط^(٩٣).

فكان المعتمد اول خليفة قهر وحجر عليه ووكل به ثم ادخل المعتمد واسط ولما بلغ ابن طولون ذلك جمع الفقهاء لخلعه من العهد فخلعوه الا القاضي بكار بن قتيبة فإنه قال انت اوردت على المعتمد كتاباً بولايته العهد فأورد على كتاباً اخر منه بخلعه فقال انه محجور عليه ومقهور فقال لا ادري فقال ابن طولون غرك الناس بقولهم ما في الدنيا مثل بكار انت شيخ قد خرفت وحبسه وقيده واخذ منه جميع عطاياه، فلما بلغ الموفق ذلك امر بلعن ابن طولون على المنابر^(٩٤). وفي شعبان من سنة مائتين وسبعين اعيد المعتمد الى سامرا ودخل بغداد ومحمد بن طاهر بين يديه بالحربة والجيش في خدمته كأنه لم يحجر عليه^(٩٥).

وفي سنة ثمان وسبعين ومائتين مات الموفق واستراح المعتمد منه^(٩٦). ولكن ضعف امر الخليفة المعتمد كثيراً في سنة مائتين وتسع وسبعون لتتمكن ابي العباس بن الموفق من الامور وطاعة الجيش له فجلس المعتمد مجلساً عاماً واشهد فيه على نفسه انه خلع ولده المفوض من ولاية العهد وبايح لأبي العباس ولقبه المعتضد^(٩٧).

ومات المعتمد بعد اشهر من هذه السنة فجأة فقيل انه سم وقيل بل نام فضم في بساط وذلك ليلة الاثنين لأحدى عشرة بقيت من رجب، فكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة^(٩٨) وكان مقصوراً مع اخيه الموفق لأستيلائه على الامور ومات وهو كالمحجور عليه من بعض الوجوه من جهة المعتضد ايضاً.

الخاتمة

بعد أن أكملت بتوفيق من الله البحث الذي توخيت فيه الرصانة و الدقة العلمية للوصول إلى الحقيقة التاريخية خدمة لامتنا وتاريخها المجيد .

سأحاول في هذه الخاتمة تسليط الضوء على الحقائق التي تضمنها البحث :

١- كشف البحث عن أن ولاية العهد في العصر العباسي الثاني ولا سيما خلال مدة البحث قد شهدت الكثير من نقض العهود والمواثيق من قبل الخلفاء العباسيين ، أذ خلع الخليفة المنتصر أخويه المعتز والمؤيد من ولاية العهد ، وكذلك الخليفة المعتز عند توليه الخلافة قام بخلع أخيه المؤيد وسابقه أخيه أبي احمد بن المتوكل الذي قاد الجيوش إلى بغداد وحاصرها من اجل تولية المعتز للخلافة .

٢- وضع البحث أن ولاية العهد خلال مدة البحث حدثت فيها الكثير من الصراعات من اجل الوصول إلى السلطة ، أذ نجد أن المنتصر قام بقتل أبيه المتوكل بمساندة الأتراك ، كذلك قام المعتز بحبس أخيه إبراهيم المؤيد ثم آماته وكذلك حبس أبي طلحة وضيق عليه .

٣- بين البحث ازدياد قوة الأتراك وتعاضم نفوذهم بل وصل الامر بهم يختارون الخليفة العباسي ويعينوه ، وعندما يشعرون بان الخليفة العباسي قد أصبح خطرا عليهم يقومون بخلعه ومن ثم قتله ، كما حدث مع الخليفة المتوكل ومن بعده الخليفة المستعين و الخليفة المهدي بالله .

٤- كشف البحث ان قيمة الخلافة ومكانة الخليفة العباسي قد خففت هنا ، اذ بدأت سلطاته تنقلص رويدا رويدا ولاسيما بعد مقتل الخليفة المتوكل ، اذ اخذ الأتراك يتدخلون في شؤون الخلافة وبشكل كبير ، بل أصبحوا هم الحكام الفعليين ولم يبق بيد الخليفة العباسي سوى السلطة الدينية في كثير من الأحيان .

فاستصباه الوزير العباس بن الحسن فعمل على خلعه ووافقه جماعة على ان يولوا عبد الله بن المعتز ، فأجاب ابن المعتز بشرط ان لا يكون فيها دم فبلغ المقتدر ذلك فأصلح حال العباس ودفع اليه اموالاً أرضته فرجع عن ذلك (١٠٧) .

واما الباقيون فانهم ركبوا عليه في العشرين من ربيع الاول سنة ست وتسعين والمقتدر يلعب الكرة فهرب ودخل واغلقت الابواب وقتل الوزير العباس وجماعته وارسل الى ابن المعتز فجاء وحضر القواد والقضاة والاعيان وبايعوه بالخلافة ولقبوه الغالب بالله فاستوزر محمد بن داوود واستقصى ابا المثنى احمد بن يعقوب ونفذت الكتب بخلافة ابن المعتز (١٠٨) .

وبعث ابن المعتز الى المقتدر يامره بالانصراف الى دار محمد بن طاهر لكي ينتقل ابن المعتز الى دار الخلافة فاجاب ولم يكن بقي معه الا طائفة يسيرة فقالوا ياقوم أنستسلم لهذا الأمر ولا نجرب نفوسنا في دفع ما نزل بنا فلبسوا السلاح وقصدوا المخرم وبه ابن المعتز فلما راهم من حوله القى الله في قلوبهم الرعب فانصرفوا منهزمين بلا قتال وهرب ابن المعتز ووزيره وقاضيه ووقع النهب والقتل في بغداد وقبض المقتدر على الفقهاء والامراء الذين خلعه وسلموا الى يونس الخازن فقتلهم الا اربعة منهم القاضي ابو عمر سلمو من القتل ، وحبس ابن المعتز ثم اخرج فيما بعد ميتا (١٠٩) .

واستقام الامر للمقتدر فيما بعد ، ولم يزل خليفة الى ان قتل في يوم الاربعاء لثلاث بقين من شوال سنة عشرين وثلثمائة وبقي في الامر اربعة وعشرين سنة وشهرين وعشرة ايام (١١٠) .

قائمة الهوامش

- (١) الرازي، مختار الصحاح ، ص ٤٦٠.
- (١٧) ابن منظور، لسان العرب، مج ٣، ص ٣١١.
- (١٨) الفيروز ابادي، قاموس المحيط، ج ١، ص ٣٣١.
- (١٩) سورة الاعراف، اية: ١٢.
- (٢٠) الرازي، مختار الصحاح ، ص ٤٦٠. الزبيدي، تاج العروس ، ج ٨، ص ٤٥٤.
- (٢١) الفلقشندي، صبح الاعشى، ج ٩ ، ص ٣٤٨.
- (٢٢) سورة يس اية : ٦٠.
- (٢٣) سورة البقرة ، اية: ١٢٥
- (٢٤) ابن منظور، لسان العرب ، مج ٣، ص ٣١١.
- (٢٥) م. ن. مج ٣، ص ٣١١.
- (٢٦) سورة البقرة، اية: ١٢٥.
- (٢٧) الزبيدي، تاج العروس ، ج ٨ ، ص ٤٥٥.
- (٢٨) الخضري، محمد، الدولة العباسية، كتب هوامشه محمد خناوي، دار الكتب العلمية، ط ٢، بيروت ٢٠٠٤ م، ص ٤٠.
- (٢٩) م ن ، مج ٣، ص ٤٠.
- (٣٠) الماوردي، ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت: ٤٥٠هـ)، الاحكام السلطانية، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٠٩ م، ص ١٠٣ .
- (٣١) م. ن. ، ص ٧؛ ابو يعلى محمد بن الحسين الفراء (ت: ٤٥٨هـ)، الاحكام السلطانية، صححه وعلق عليه حامد الفقي، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة ، ١٩٣٨ م ، ص ٩.
- (٣٢) الماوردي، الحكام السلطانية، ص ٧.
- (٣٣) م. ن. ، ص ٧.
- (١) الرازي، محمد بن ابي بكر عبد القادر، (ت: ١٠ هـ) مختار الصحاح ، عني بترتيبه محمود خاطر بك المطبعة الاميرية ، ط ٢، القاهرة ، ١٩٣٧ م، ص ٧٣٧.
- (٢) م. ن. ، ص ٧٣٧؛ ابن منظور، ابي الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت: ٧١١هـ) لسان العرب، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٩٥٥ م، ج ١٥، ص ٤٠٦.
- (٣) سورة البقرة، اية: ١٠٧
- (٤) سورة ال عمران اية: ٦٨
- (٥) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥، ص ٤٠٧
- (٦) سورة الانفال اية: ٧٢
- (٧) الرازي، مختار الصحاح، ص ٧٣٧
- (٨) م ن، ص ٤٦.
- (٩) سورة الاسراء، اية: ٣٤
- (١٠) الفيروز ابادي، ابو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ) القاموس المحيط، طبعة القاهرة، ١٩٥٢ ، ج ١، ص ٣٣١ ؛ الفلقشندي احمد بن علي (ت: ٨١٢هـ) صبح الاعشى في صناعة الانشاء، مطبعة كوستانتوماس ، القاهرة ، ج ٩، ص ٣.
- (١١) سورة التوبة، اية: ٤.
- (١٢) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ) تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد العزيز قطر، دار صادر، ط ١، بيروت ، ج ٨ ، ص ٤٥٤.
- (١٣) ابن منظور، لسان العرب، مج ٣، ص ٣١١
- (١٤) م. ن. ، مج ٣ ص ٣١١
- (١٥) الزبيدي، تاج العروس ج ١ ، ص ٤٥٤.

(٤٥) السمناني، روضة القضاة، ج٤، ص١٥٠٧، ابن كثير البداية والنهاية، مج٦، ص٤.

(٤٦) ابن الجوزي، ابي الفرج جمال الدين عبد الرحمن (ت: ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الامم والملوك دار صادر (بيروت ١٣٥٨)، ج١١، ص١١٨.

(٤٧) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٢٠.

(٤٨) السمناني، روضة القضاة، ج٤، ص١٥٠٧.

(٤٩) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٢٢.

(٥٠) م. ن. ص٢٢٣.

(٥١) ابن الجوزي، المنتظم ج١١ ص١٧٨.

(٥٢) م. ن. ج١١، ص١٧٨.

(٥٣) الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، (لا. ت)، ج٥، ص٣٠٧.

(٥٤) م. ن. ج٥، ص٣٠٨.

(٥٥) م. ن. ج٥، ص٣٣٤.

(٥٦) السمناني، روضة القضاة، ج٤، ص١٥٠٨.

(٥٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج١١، ص٢٥٧.

(٥٨) الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ)، العبر في خبر من غير، تحقيق: صلاح الدين المنجد مطبعة حكومة الكويت (لكويت ١٩٨٤م)، ط٢، ج١، ص٤٥٢.

(٥٩) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص٣.

(٦٠) م. ن. ج١٢، ص٤.

(٣٤) م. ن. ص٧.

(٣٥) م. ن. ص٧-٨.

(٣٦) م. ن. ص٨.

(٣٧) م. ن. ص٨.

(٣٨) م. ن. ص١١.

(٣٩) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ) مقدمة ابن خلدون مطبعة الكشاف، ط١، بيروت، ج١، ص٢١٠.

(٤٠) ابن كثير، عماد الدين ابي الفداء اسماعيل (ت: ٧٧٤هـ) البداية والنهاية، راجعه وخرج احاديثه وعلق عليه محمد محمد تامر وشريف محمد، دار البيان العربي، القاهرة، ط١، مج٥، ص٦٥٦-٦٥٧؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت: ٩١١هـ) تاريخ الخلفاء، اعتنى به وائل محمود الشرقي، دار الكتب العلمية، ط١، ص٢١٥.

(٤١) المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت: ٣٤٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجواهر، حققه وقدم له مصطفى السيد، المكتبة التوافقية، ط٢، ج٤، ص٤٦.

(٤٢) ابن كثير، البداية والنهاية، مج٥، ص٦٥٧.

(٤٣) ابن خياط، خليفة بن خياط الليثي العصفري (ت: ٢٤٠هـ)، تاريخ ابن خياط، مؤسسة الرسالة دمشق ١٣٩٧، ط٢، تحقيق اكرم العمري، ج١، ص٤٧٨؛ السمناني، ابي القاسم علي بن محمد بن احمد (ت: ٤٩٩هـ)، روضة القضاة وطريق النجاة، حققه وقدم لها وترجم لمصنفها صلاح الدين الناهي، مطبعة الارشاد (بغداد ١٩٧٤م)، ج٤، ص١٥٠٦.

(٤٤) ابن كثير، البداية والنهاية، مج٥، ص٦٧٢.

(٧٨) م.ن، ص ٢٣٣.

(٧٩) م.ن، ص ٢٣٣.

(٨٠) م.ن، ص ٢٣٣.

(٨١) م.ن، ص ٢٣٣.

(٨٢) المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ١٧٠.

(٨٣) ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت: ٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي، دار

الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٦ م)، ج ١، ص ٢٢٤.

(٨٤) ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٢، ص ١٣٢.

(٨٥) السمناني، روضة القضاة، ج ٤، ص ١٥٠٩.

(٨٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٢، ص ١٠٢.

(٨٧) م.ن، ج ١٢، ص ١٠٢.

(٨٨) ابن تغري بردي، ابو المحاسن الاتابكي، مورد اللطافة في من ولي السلطنة

والخلافة، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز احمد، دار الكتب المصرية، (القاهرة-

١٩٩٧)، ج ١، ص ١٧٠.

(٨٩) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢٣٦.

(٩٠) م.ن، ص ٢٣٦.

(٩١) م.ن، ص ٢٣٦.

(٩٢) م.ن، ص ٢٣٦.

(٩٣) م.ن، ص ٢٣٦.

(٩٤) م.ن، ص ٢٣٧.

(٩٥) م.ن، ص ٢٣٧.

(٩٦) المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ٢١٤.

(٦١) اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن واضح (ت: ٢٨٤هـ) تاريخ اليعقوبي

، دار صادر، ط ٢، بيروت، ص ٣٩٠.

(٦٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٢، ص ٦.

(٦٣) م.ن، ج ١٢، ص ٦.

(٦٤) السمناني، روضة القضاة، ج ٤، ص ١٥٠٩.

(٦٥) ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد بن محمد العسكري (ت : ١٠٨٩هـ)

شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الارنؤط، دار بن كثير

للنشر والطباعة، ط ١١ (دمشق - ١٤٠٦هـ)، ج ٢، ص ١٢٤.

(٦٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٢، ص ٤٣.

(٦٧) م.ن، ج ١٢، ص ٤٤.

(٦٨) م.ن، ج ١٢، ص ٤٥.

(٦٩) م.ن، ج ١٢، ص ٤٧ - ٤٨.

(٧٠) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٤٩٩.

(٧١) م.ن، ج ٢، ص ٤٩٩.

(٧٢) السمناني، روضة القضاة، ج ٤، ص ١٥٠٩.

(٧٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، ص ٦٨. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢٣٣.

(٧٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، ص ٦٨.

(٧٥) المكي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي (ت : ٣٨٦هـ)، سمط

النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي، تحقيق عادل احمد، دار الكتب العلمية

، ط ٢، (بيروت، ١٩٩٨ م)، ج ٣، ص ٤٧٤.

(٧٦) م.ن، ج ٣، ص ٤٧٤.

(٧٧) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢٣٣.

- (٩٧) ابن تغري بردي، اللطافة في من ولي السلطنة، ج ١، ص ١٧١.
- (٩٨) السمناني، روضة القضاة، ج ٤، ص ١٥١٠.
- (٩٩) ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد (ت: ٣٦٠هـ)،
الكامل في التاريخ، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، (بيروت-
١٤١٥هـ)، ط ٢، ج ٦، ص ٣٦٣.
- (١٠٠) السمناني، روضة القضاة، ج ٤، ص ١٥١١.
- (١٠١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٤١١.
- (١٠٢) م.ن، ج ٦، ص ٤١٢.
- (١٠٣) السمناني، روضة القضاة، ج ٤، ص ١٥١١.
- (١٠٤) البداية والنهاية، مج ٦، ص ١٥٨.
- (١٠٥) السمناني، روضة القضاة، ج ٤، ص ١٥١٢.
- (١٠٦) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢٤٥.
- (١٠٧) م.ن، ص ٢٤٥.
- (١٠٨) م.ن، ص ٢٤٦.
- (١٠٩) م.ن، ص ٢٤٦.
- (١١٠) السمناني، روضة القضاة، ج ٤، ص ١٥١٢.

Abstract

Beno Albbas followed in their reign the same method of the Ammyad. It is a contract of ruling in more than one person of the brothers and consins. Although the Abbasyd claiaphates were successful in limiting government in their sons and never let it go to outside their ruling house, get this caused more shortcomings that established the conflict and clash among the Abbasyd house in general and the ruling family specifically.

This matter ended into dividing the Arabic Islamic state, and then non-Arabic elements, like the Turks, intruded in running state affairs. They also became more influential to interfere in the Caliphate affairs in all its aspects.

Worthy to mention, one of the important issues which accompanied ruling system in the second Abbasyd reign was to invalidate the agreements and promises that were undertaken by Abbasyd Caliphates and their governors for the sake of monopolizing government to their sons.

All these encourage me to choose the topic (Government in the second Abbasyd reign from 320-227 after Higra).

As a topic for my research and to shed light on the conflict and problems that faced the Abbasyd Caliphates in undertaken government in this period of time.

The paper includes an introduction section and two other sections. The first deals with undertaken government in language and terminology. The second deals with the Abbasyd Caliphates and their governors from reign of Almu'tasim Caliphate till the reign of Almqtader , and all what happened of developments in undertaken government.

Seeking Allah blessing in achieving research.

أثر مبدأ أيزنهاور على العلاقات السورية الأردنية

١٩٥٧ - ١٩٧٦

م.م. محمد عماد رديف طالب

جامعة تكريت/ مركز صلاح الدين الأيوبي/ للدراسات التاريخية والحضارية

المستخلص

دفع التنافس الشديد بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي على ملء الفراغ الذي أحدثته تراجع بريطانيا وفرنسا عن المنطقة بعد الحرب العالمية الثانية، وخروجها نهائياً منها ،قد أدى إلى نجاح بعض المشاريع الغربية في المنطقة، وإلى انقسام العالم العربي بين مؤيد لمنظومة الدول الاشتراكية بزعامة الاتحاد السوفيتي ومنحاز إليها ،وبين مؤيد للغرب بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، ولقد انحاز الأردن والعراق والسعودية ولبنان إلى المعسكر الغربي، فيما انحازت مصر وسوريا إلى المعسكر الشرقي، ونتيجة لذلك اتسمت العلاقات بين الدول العربية ولاسيما بين سوريا والأردن بكثير من الشك والريبة وحاول كل منهما أن يتدخل في الشؤون الداخلية للآخر، ولذلك تفاعلت صورة الأوضاع السياسية بين الدول الغربية لتشكل صورة العلاقات ما بين الأردن وسوريا .

أدى مشروع الولايات المتحدة إلى ردود أفعال قوية لدى الدول العربية إذ عارضت سوريا المشروع وأصدرت بياناً في العاشر من كانون الثاني ١٩٥٧ بياناً رفضت فيه نظرية ملء الفراغ ورفضت أن يكون للدول الكبرى الحق في التدخل في الشؤون الداخلية للمنطقة وأعلنت أن الخطر المباشر الذي يهدد الوطن العربي ليس الشيوعية وإنما الاستعمار والصهيونية ، وان مسألة الأمن في المنطقة هي من

اختصاص دولها ،وصرح وزير الدفاع السوري خالد العظم (١٩٥٦-١٩٥٨) بتصريح قال فيه ((لقد أدلت الحكومة السورية رأيها في مشروع أيزنهاور بشكل صريح لا يترك مجالاً للغموض وسوء التفسير ونحن نؤكد هذا البيان الصادر بعد دراسة عميقة لجميع النواحي التي تضمنها المبدأ)) .

أما الحكومة الأردنية برئاسة سليمان النابلسي (٢٩ تشرين الأول-١٣ نيسان ١٩٥٧) فقد أعلنت رفضها للمشروع الأمريكي وصرح عبد الله الريماوي وزير الدولة للشؤون الخارجية في الثاني من كانون الثاني ١٩٥٧ بـ ((رفض حكومته لنظرية الفراغ ولكل سياسة تبني عليها وان الدفاع عن الوطن العربي أمام أية أخطار محتملة يعتمد بالأساس على قدرات الأمة، وأعلن تمسك حكومته بسياسة الحياد الايجابي، ورفضها لأية معونة اقتصادية تحمل أهدافاً سياسية تتنافى مع السيادة الوطنية .

كانت العلاقات السياسية عشية ظهور مبدأ أيزنهاور ما بين الأردن وسوريا وبالتحديد بعد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ حيث تعمقت العلاقات وعلى كافة الأصعدة مع سوريا، وعلى المستوى الداخلي عاش الأردن نوع من الديمقراطية والتي تكللت بنجاح الأحزاب الوطنية الأردنية في انتخابات مجلس النواب في ٢١ تشرين الثاني ١٩٥٦ والتي على أثرها شكل زعيم الحزب الوطني الاشتراكي سليمان النابلسي الحكومة الأردنية واستلم زعيم حزب البعث عبد الله الريماوي حقيبة وزارة الخارجية الأردنية.

وبنفس الوقت كانت وزارة الخارجية السورية من نصيب حزب البعث أيضاً ، واستطاعت ان تحقق تعاوناً وثيقاً مع الجمهورية العربية السورية على أساس الثقة المتبادلة والمنفعة المشتركة في المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية فعسكرت وحدات من الجيش السوري في إربد مؤلفة من لواء مشاة ولواء مدرع ولواء مدفعية وعناصر من سلاح الهندسة وأخرى من المدفعية المضادة للطائرات يوم ٣١ تشرين

مُتَكَلِّمَةٌ

تعد منطقة الشرق الأوسط من المناطق المهمة للدول الاستعمارية والتي بدأت تستقطب اهتمام الدول الغربية بها ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية في محاولة منها لجعلها مناطق نفوذ لها في مواجهة الدول الاشتراكية ولاسيما الاتحاد السوفيتي السابق، ولذلك بدأت في طرح مشاريع اقتصادية ذات صبغة سياسية ومن هذه المشاريع مبدأ أيزنهاور ١٩٥٧، وإن لكل مشروع لابد من أن يكون له معارضوه ومؤيدوه من الدول العربية، وبالتحديد كانت هناك دولتان عربيتا الهوية ولكنهما مختلفتان في توجهاتهما السياسية وهما الأردن وسوريا.

ولأجل بيان طبيعة التوجهات السياسية للبلدين كان علينا أن نحدد نقطة انطلاقاً لتوضيح العلاقات بين البلدين لذلك جاء اختيار عنوان بحثنا هذا، لتوضيح ما هو مبدأ أيزنهاور، وتأثيره على العلاقات بين الأردن وسوريا.

جاءت أهمية البحث لكونه توضيح لطبيعة العلاقات بين الأردن وسوريا وكيف أدت سياسات التنافس بين الاتحاد السوفيتي السابق والولايات المتحدة الأمريكية في استقطاب كل من البلدين وفق ما يخدم مصالحه ومشاريعه السياسية في المنطقة، وهذا الاستقطاب جعل الأردن وسوريا يعيشان التنافس فيما بينهما ومحاولة خلق مناطق نفوذ داخل الدولة المنافسة لهما، وبالتالي ستشهد العلاقات بينهما توترات ومحاولات التدخل في الشؤون الداخلية للغير وتنفيذ عمليات اغتيال لشخصيات مهمة في البلدين وعلى أعلى المستويات، ولذلك هدف البحث إلى توضيح الصورة السورية المواجهة للأطماع الغربية في المنطقة العربية بوجه عام والتي ستخلق لها مشاكل داخلية وتوترات مع دول الجوار، وعلى الجانب الآخر يوضح البحث توجهات السياسة الأردنية في علاقتها مع سوريا ومحاولاتها توحيد جهود الدول العربية ضد سوريا وإيجاد مشاريع وحدوية لمواجهة الأخطار التي يعتقد الأردن أنها قادمة من سوريا

الاول ١٩٥٦ بقيادة العقيد الركن سهيل عشي لمجابهة أي اعتداءات (إسرائيلية) على الأردن.

وأصبحت سوريا المستورد الثاني بعد لبنان للمنتجات الأردنية وبنفس الدرجة كانت سوريا ثاني بلد في العالم مصدر للأردن وحافظ ميزان التبادل التجاري بين البلدين على زيادة لصالح الاقتصاد السوري.

شهدت الأوضاع في سوريا حدوث متغيرات سياسية داخلية إضافة إلى المتغيرات المستمرة في المنطقة العربية فبعد الإطاحة بحكم عبد الكريم قاسم بعد قيام ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ في العراق، وثورة ٨ آذار ١٩٦٣ في سوريا والتي سيطر بها العسكريون البعثيون على الحكم في سوريا وبالتعاون مع العناصر المؤيدة لجمال عبد الناصر، دخلت الدول الثلاثة سوريا ومصر والعراق في مفاوضات للوحدة بينهما وأسفرت عن قيام الوحدة الثلاثية وإصدار ميثاق ١٧ نيسان ١٩٦٣.

انعكس ذلك التطور السياسي على الأوضاع الداخلية في الأردن فسارت مظاهرات شعبية في مدن الأردن والضفة الغربية تطالب بالوحدة وأسفرت المظاهرات عن عدد من الإصابات مابين قتل وجريح بعد مصادمات دامية مع الجيش وأدت إلى إسقاط حكومة وصفي النل وتشكيل حكومة جديدة برئاسة سمير الرفاعي ٢٧ آذار ١٩٦٣ واستمر التقارب الأردني - السوري في التطور وتبلور التطابق في مواقف البلدين مما شكل أرضية خصبة لترسيخ العلاقات وعلى كافة الأصعدة حيث تكللت بتشكيل القيادة السياسية الموحدة للبلدين عام ١٩٧٦، وأصبحت الزيارات الرسمية على رؤساء الدوائر والوزارات ورؤساء الحكومات وزعماء الدولتين حالة اعتيادية فيما إذا قورنت بالمراحل السابقة فمنذ عام ١٩٥٨ وحتى عام ١٩٧٢ لم تحصل أي زيارة رسمية على مستوى زعماء الدولتين أو رؤساء الحكومات وخلال الفترة الزمنية الممتدة بين عام ١٩٧٣ وحتى عام ١٩٧٦ زار الملك الحسين بن طلال دمشق ١٢ مرة بينما زار الرئيس حافظ الأسد عمان خمس مرات، وعلى مستوى رؤساء الحكومات فقد تمت ١٢ زيارة من الجانب الأردني و٨ زيارات من الجانب السوري.

مبدأ أيزنهاور ١٩٥٧ والموقف السوري - الأردني منه

أدى العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ إلى حدوث تأثير كبير على تبدل الأوضاع وتغيير مراكز القوى في المنطقة العربية والشرق الأوسط وانحسار النفوذ البريطاني والفرنسي عن منطقة الشرق الأوسط وإلى ازدياد النفوذ السوفيتي فيها لذلك أعلنت الولايات المتحدة في ٣ كانون الأول ١٩٥٦ تصميمها على ما يسمى: ((إحلال السلام وإعادة الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط)) لكنها كانت تريد ملء الفراغ في منطقة الشرق الأوسط لغرض الاستفادة من المنطقة وتعزيز نفوذها وبالتالي عدم الإضرار بالمصالح الغربية في المنطقة العربية^(١).

وعلى هذا الأساس ألقى الرئيس الأمريكي دوايت أيزنهاور (١٩٥٣-١٩٦٠) خطاباً يوم ٥ كانون الثاني ١٩٥٧ أمام جلسة للكونغرس الأمريكي أكد فيه على ضرورة قيام الولايات المتحدة بسد الفراغ في منطقة الشرق الأوسط قبل أن تتعرض المنطقة إلى هيمنة وهجوم الاتحاد السوفيتي مما يؤدي إلى تعريض المصالح الأمريكية هناك إلى الخطر المباشر^(٢). وتضمن المشروع الذي عرضه رئيس الولايات المتحدة أيزنهاور والذي سمّي بأسمه على :

١. استعمال القوات المسلحة للولايات المتحدة الأمريكية لحماية السلامة الإقليمية والاستقلال السياسي للأمم التي تطلب مثل هذه المساعدات ضد العدوان المسلح في أيّة دولة تسيطر عليها الشيوعية العالمية.
٢. تقدم الولايات المتحدة الأمريكية معونات عسكرية لأيّّة دولة من دول الشرق الأوسط ترغب بها.
٣. تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم المعونة الاقتصادية لدول الشرق الأوسط من أجل تنمية اقتصادياتها^(٣).

ومحاولة سوريا بوجه خاص للرد على المواقف الأردنية لتأمين الحماية لسياستها وبالتالي ضمان استمرار مشاريعها ضد السياسة الغربية، ودورهم في إحباط المشاريع الغربية الاقتصادية في الهيمنة على الدول العربية.

وعليه فقد قسم البحث على أربعة محاور:

تتناول المحور الأول مبدأ أيزنهاور ١٩٥٧ والموقف السوري - الأردني منه، وكيفية مواجهة كل دولة لهذا المبدأ وكيفية التعامل معه بجميع الوسائل المتاحة. أما المحور الثاني فقد تناول المؤامرات الانقلابية وأثرها في العلاقات السورية - الأردنية.

أما المحور الثالث فتناول تداعيات مبدأ أيزنهاور على العلاقات السياسية السورية - الأردنية ١٩٥٨ - ١٩٦٣.

أما المحور الرابع فتناول العلاقات السياسية والعسكرية السورية - الأردنية ١٩٦٣-١٩٧٦.

وطلب الرئيس أيزنهاور من الكونغرس منحه حق توزيع مساعدات اقتصادية قدرها ٢٠٠ مليون دولار لمساعدة شعب الوطن العربي ولاسيما في الشرق الأوسط اقتصاديا وعسكريا ً وتقدم تلك المساعدات بعد طلبها من الدول المعنية وتكون مشروطة للتصدي لأي خطر سوفيتي، ويعطي المشروع الحق باستعمال القوات المسلحة لضمان حماية السلامة الإقليمية والاستقلال السياسي للأمم من أي تهديد، وقد وافق الكونغرس الأمريكي في قرار مشترك لمجلس الشيوخ والنواب في ٩ آذار ١٩٥٧ على اقتراح رئيس الولايات أيزنهاور وخوله في حق إرسال القوات المسلحة الأمريكية للدفاع عن أي من الحكومات الصديقة في الشرق الأوسط والتي تواجه تهديدا مسلحا من أي دولة أخرى تتبع الاتحاد السوفيتي ، وفي حال عدم وجود مثل هذا التهديد بالسلاح فللرئيس الحق في تقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية التي تحتاج إليها الدول لغرض تأمين دفاعاتها^(٤).

دفع التنافس الشديد بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي على ملء الفراغ الذي أحدثته تراجع بريطانيا وفرنسا عن المنطقة بعد الحرب العالمية الثانية، وخروجها نهائيا منها ،قد أدى إلى نجاح بعض المشاريع الغربية في المنطقة، وإلى انقسام العالم العربي بين مؤيد لمنظومة الدول الاشتراكية بزعامة الاتحاد السوفيتي ومنحاز إليها ،وبين مؤيد للغرب بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية،ولقد انحاز الأردن والعراق والسعودية ولبنان إلى المعسكر الغربي، فيما انحازت مصر وسوريا إلى المعسكر الشرقي ،ونتيجة لذلك اتسمت العلاقات بين الدول العربية ولاسيما بين سوريا والأردن بكثير من الشك والريبة وحاول كل منهما أن يتدخل في الشؤون الداخلية للآخر، ولذلك تفاعلت صورة الأوضاع السياسية بين الدول الغربية لتشكّل صورة العلاقات ما بين الأردن وسوريا^(٥).

أدى مشروع الولايات المتحدة إلى ردود أفعال قوية لدى الدول العربية إذ عارضت سوريا المشروع وأصدرت بيانا في العاشر من كانون الثاني ١٩٥٧ بيانا رفضت فيه نظرية ملء الفراغ ورفضت أن يكون للدول الكبرى الحق في التدخل في الشؤون الداخلية للمنطقة وأعلنت أن الخطر المباشر الذي يهدد الوطن العربي ليس الشيوعية وإنما الاستعمار والصهيونية ، وان مسألة الأمن في المنطقة هي من اختصاص دولها ،وصرح وزير الدفاع السوري خالد العظم (١٩٥٦-١٩٥٨) بتصريح قال فيه ((لقد أدلت الحكومة السورية رأيها في مشروع أيزنهاور بشكل صريح لا يترك مجالا للغموض وسوء التفسير ونحن نؤكد هذا البيان الصادر بعد دراسة عميقة لجميع النواحي التي تضمنها المبدأ))^(٦).

أما الحكومة الأردنية برئاسة سليمان النابلسي (٢٩ تشرين الأول-١٣ نيسان ١٩٥٧)^(٧) فقد أعلنت رفضها للمشروع الأمريكي وصرح عبد الله الريماوي وزير الدولة للشؤون الخارجية في الثاني من كانون الثاني ١٩٥٧ ب ((رفض حكومته لنظرية الفراغ ولكل سياسة تبنى عليها وان الدفاع عن الوطن العربي أمام أية ّ أخطار محتملة يعتمد بالأساس على قدرات الأمة، وأعلن تمسك حكومته بسياسة الحياد الايجابي، ورفضها لأية معونة اقتصادية تحمل أهدافا سياسية تتنافى مع السيادة الوطنية^(٨) .

استقبل الملك الحسين (١٩٥٣-١٩٩٩) في ٧ كانون الثاني ١٩٥٧ سفير الولايات المتحدة في عمان مالوري وأعرب الملك في المقابلة عن تأييده لمبدأ أيزنهاور وعن ((استعداد العرب لقبول كل عون أو مساعدة لتنمية اقتصادهم وتدعيمه وإنشاء القوات المسلحة لصيانة سيادتهم شريطة أن لا يكون هذا العون أو المساعدة متعارضة مع سيادتهم أو يعرقل جهودهم لتحقيق الوحدة بينهم))^(٩) أما سفير الولايات المتحدة مالوري فقد أكد للملك الحسين خلال المقابلة بأن بلاده ستعين الملك في المحافظة

على استقلال الأردن إذا تخلت حكومة النابلسي عن سياسة الحياد وعن إقامة العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي والصين مؤكداً خطر تلك السياسة على مصالح بلاده في الأردن، وأكد سفير الولايات المتحدة أيضاً أن حكومة بلاده لا تطلب منه تأييد مشروع أيزنهاور علناً نظراً لكرهية الشعب الأردني له ولكنها تشترط عليه أن يقيم الدليل للكونغرس على وجود خطر شيوعي في الأردن يهدد مصالح الولايات المتحدة في المنطقة^(١٠).

تقرر عقد مؤتمر على مستوى القمة لملوك وروساء الأردن والسعودية ومصر وسوريا في القاهرة يوم ١٨ كانون الثاني ١٩٥٧، وفي اليوم المحدد اجتمع الملك الحسين والملك السعودي سعود بن عبد العزيز (١٩٥٣-١٩٦٤) والرئيس المصري جمال عبد الناصر (١٩٥٤-١٩٧٠) ورئيس الوزراء السوري صبري العسلي (١٩٥٦-١٩٥٨)، وأعاد الملك الحسين عرض موضوع المعونة المالية العربية على الدول العربية الثلاث^(١١) وبعد أن أعربت كل دولة عن وجهة نظرها اتفقوا على إصدار البيان التالي: ((القبول بأية مساعدة شريطة أن لا تمس السيادة القومية وأن العرب هم أقدر على ملء الفراغ)) وقد خول الرؤساء الملك سعود الذي تلقى دعوة من أيزنهاور لزيارة واشنطن لينقل إلى رئيس الولايات المتحدة موقفهم نحو المبدأ و التحدث باسم تلك الدول في مختلف الشؤون التي تهمها^(١٢).

انتهى مؤتمر القاهرة بإعلان الدول العربية عن توقيع معاهدة التضامن العربي في ١٩ كانون الثاني ١٩٥٧ والتي تعهدت بها السعودية ومصر وسورية عن تقديم مساعدة للأردن قدرها (١٢) مليوناً ونصف المليون من الجنيهات المصرية تعويضاً عن المعونة البريطانية والتي سيتم قطعها عن الأردن بعد إلغاء المعاهدة الأردنية البريطانية في ١٣ آذار ١٩٥٧ والتي ستنتهي القواعد العسكرية البريطانية في الأردن^(١٣).

ولم تلتزم في تنفيذ بنود الاتفاقية سوى المملكة العربية السعودية بدفع الالتزامات المالية وجاء ذلك بسبب أن الولايات المتحدة أوفدت (كيرميت روزفلت) ممثل وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في الشرق الأوسط إلى السعودية لإقناع الملك سعود بضرورة إقرار المساعدات المالية للأردن ضمن خطة أمريكية لإحراج مركز الرئيس جمال عبد الناصر^(١٤).

عقد اجتماع رباعي سعودي- أردني- مصري-سوري في القاهرة للمدة من ٢٤ - ٢٧ شباط ١٩٥٧ ضم كل من الملك الحسين بن طلال والرئيس السوري شكري القوتلي والرئيس جمال عبد الناصر والملك سعود، لمناقشة نتائج زيارة الملك سعود إلى واشنطن إذ أعرب الملك سعود عن عدم قناعته ببحث القضايا العربية في اجتماع رباعي بل أكد عدم تلبية أي دعوة قادمة للاجتماع إلا بحضور رؤساء الأقطار العربية كافة، وطلب من مصر بشكل خاص الكف عن حملاتها الإعلامية ضد الدول التي تعارض سياستها^(١٥).

رفضت مصر وسوريا الإشارة في البيان الختامي الصادر عن الاجتماع التنديد بالشيوعية والتهديد الشيوعي لبلدان الشرق العربي لأن صدور مثل ذلك البيان يمثل دعم لمبدأ أيزنهاور لأن المبدأ يستند إلى وجود التهديد الشيوعي، وقد أكد البيان الختامي على استقلال الأقطار العربية وسيادتها على نحو تام ومطلق وعدم الانحياز إلى التحالفات الأجنبية في المعسكرين الشرقي والغربي من دون أية إشارة للمشروع الأمريكي^(١٦).

أعلن الأردن تأييد الملك سعود في مجمل طروحاته المنبثقة عن الولايات المتحدة حول مستقبل منطقة الشرق الأوسط ورغبته في الإفلات من تأثير النظام السياسي المصري الذي مثله جمال عبد الناصر^(١٧).

يراه الملك الحسين من أنه يجب القبول بأيّة مساعدة وهذا سوف يؤدي إلى عدم التوافق بين الملك والحكومة .

قرر الرئيس الأمريكي أيزنهاور إيفاد جيمس ريتشارد مساعده الخاص لشؤون الشرق الأوسط مع وفد من وزارتي الخارجية والدفاع ودائرة المساعدات إلى منطقة الشرق الأوسط في ١٢ آذار ١٩٥٧ لحث حكومات المنطقة على تأييد مشروعه وقد زار الوفد خمسة عشر بلداً واستبعد الوفد زيارة الأردن ومصر وسوريا من قائمة الدول التي سيزورها، وأعلن كلا من العراق ولبنان تأييدهما لمبدأ أيزنهاور بينما بقيت الموافقة الأردنية ضمنية بسبب الوضع الداخلي المتوتر بين الحكومة والملك الحسين، أما السعودية فقد رفضت إعطاء رأي محدد بينما رفضت كلا من سوريا ومصر مبدأ أيزنهاور^(٢٢).

وفي ١٦ آذار ١٩٥٧ اجتمع في القاهرة كلا من الملك سعود بن عبد العزيز والرئيس شكري القوتلي^(٢٣) مع الرئيس جمال عبد الناصر وبعد سلسلة من الاجتماعات استمرت أسبوعاً انتهت بإصدار الميثاق الثلاثي وهو عبارة عن بيان يتضمن (١١) قراراً شملت التعاون العسكري والاقتصادي والسياسي بين الأقطار الثلاثة تنفيذاً لشعار الدفاع عن العالم العربي وكان أبرز هذه القرارات:

١. وضع خطة شاملة لتدعيم الأمن العربي والعمل على حفظ كيان الأمة .
٢. وضع خطة شاملة لتنسيق خطط الدفاع العربي لمواجهة أي عدوان يقع على أي دولة عربية.
٣. وضع خطة شاملة لمواجهة المحاولات التي تبذل عن طريق حلف بغداد للضغط على البلاد العربية
٤. وضع خطة شاملة لمواجهة موقف بعض الدول التي تسمح بتجنيد رجالها في الجيش (الإسرائيلي)

أدى مبدأ أيزنهاور إلى التقريب بين وجهات النظر السعودية والأردنية وإلى ظهورهما كحليفين على الساحة السياسية العربية وإلى خلق جبهة موحدة ضد مصر وسوريا ومن ثمّ يقضي ذلك على الخلافات بين الدولتين^(٢٤).

انعكس مبدأ أيزنهاور إلى حدوث حالة من الانقسام في الصف العربي فقد رفضته سوريا وبالمقابل وافقت الأردن عليه إذ تقدمت حكومة النابلسي يوم ١٧ كانون الثاني بطلب مساعدة مالية مقدارها ثلاثين مليون دولار من حكومة الولايات المتحدة^(٢٥) كما قررت الحكومة الأردنية في ٢٦ شباط ١٩٥٧ و على الرغم من توقيع اتفاقية التضامن العربي قبول المعونة الاقتصادية التي نص عليها مبدأ أيزنهاور شريطة أن لا تتضمن أي هدف سياسي يمس بسيادة الأردن الوطنية، وحرية واستقلاله وأن لا تؤثر على القضايا العربية ولا سيما قضية فلسطين ، وبهذا الصدد أكدّ حكمت المصري رئيس مجلس النواب الأردني بقوله: ((أننا نعيش سياسة الحياد الايجابي بما تعنيه من مقاومة الاستعمار و التخلص من نفوذ في جميع أشكاله وأننا نقبل المساعدات الاقتصادية إذا كانت غير مشروطة أو لا تمس سيادتنا أو تحد من حريتنا))^(٢٦).

إنّ تأييد الملك الحسين لمشروع أيزنهاور جاء رغبةً منه في أن يكون المشروع وسيلة لتحسين أوضاع المملكة الاقتصادية من جديد وخاصةً بعد انتهاء المعاهدة الأردنية- البريطانية وكذلك بعد رفضه للمعونة العربية التي تقدمت بها كل من مصر و السعودية وسوريا^(٢٧).

يبدو أنّ هناك إجماعاً كاملاً بين الملك الحسين وحكومة النابلسي على قبول المساعدات الاقتصادية من الدول الغربية ولاسيما الولايات المتحدة لكن الحكومة تريد القبول بمساعدات اقتصادية لا يكون لها أي غطاء سياسي وهذا التوجه لا يتفق وما

وأصبحت سوريا المستورد الثاني بعد لبنان للمنتجات الأردنية وبنفس الدرجة كانت سوريا ثاني بلد في العالم مصدر للأردن وحافظ ميزان التبادل التجاري بين البلدين على زيادة لصالح الاقتصاد السوري^(٢٨).

كلف رئيس الوزراء سليمان النابلسي (١٩٥٦-١٩٥٧) اللواء علي أبو نوار رئيس أركان الجيش الأردني بمهمة الاتصال بالاتحاد السوفيتي، فزار أبو نوار السفير السوفيتي في دمشق وتم تقديم طلب مساعدة باسم الحكومة الأردنية، وعند دعوته إلى الأردن قدم تقريراً إلى سليمان النابلسي جاء فيه: ((إنَّ الاتحاد السوفيتي يقبل بإقامة علاقات دبلوماسية مع الأردن وأتَّه على استعداد لتقديم معونة عسكرية على شكل شحنات أسلحة تكفي لتجهيز فرقتين عسكريتين))، وطلب السفير السوفيتي تشكيل وفد رسمي برئاسة وزير أردني للتفاوض معه^(٢٩).

قرر سليمان النابلسي إيفاد شفيق رشيدات وزير العدلية و التربية والتعليم إلى دمشق فاتفق مع السفير السوفيتي على تقديم معونة عسكرية سوفيتية إلى الأردن خالية من اية شروط مسبقة، وعلى أثر انتهاء الزيارة وعودة الوزير الأردني قررت حكومة النابلسي إقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي^(٣٠).

ولذلك قامت الولايات المتحدة بدعم الملك الحسين والذي عمل إلى إقالة حكومة سليمان النابلسي والتي كانت اقرب إلى الخط السياسي الذي تنتهجه كل من سوريا ومصر وذلك بعد محاولة انقلابية فاشلة قام بها رئيس أركان الجيش علي أبو نوار في ١٣ نيسان ١٩٥٧ ، إذ وجه الملك الحسين اتهاماته إلى سوريا ومصر لاشتراكهم في المحاولة الانقلابية وخاصة بعد فرار عدد من الضباط وأعضاء من الحزب الوطني الاشتراكي من الأردن إلى دمشق والقاهرة^(٣١).

أمر الحسين بإغلاق حدود المملكة مع سوريا وأرسل إلى الحكومة السورية رسالة بين فيها اشتراك القوات السورية المرابطة في الزرقاء في المحاولة

٥. الاتفاق على مساندة الأردن ضد أي ضغط خارجي^(٢٤).

وقد نجحت الدبلوماسية الأمريكية في توقيت زيارة الملك سعود ل واشنطن مع زيارة الأمير عبد الإله الوصي على عرش العراق ، وبالتالي نجاح الوساطة الأمريكية بين الأسترتين السعودية والهاشمية وإحداث تنسيق سعودي - عراقي - أردني في مواجهة التنسيق السوري - المصري وبالتالي أصبح البيان الثلاثي الذي صدر في القاهرة حبرا على ورق^(٢٥).

المؤامرات الانقلابية وأثرها في العلاقات السورية - الأردنية

كانت العلاقات السياسية عشية ظهور مبدأ إيزنهاور مابين الأردن وسوريا وبالتحديد بعد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ حيث تعمقت العلاقات وعلى كافة الأصعدة مع سوريا، وعلى المستوى الداخلي عاش الأردن نوع من الديمقراطية والتي تكللت بنجاح الأحزاب الوطنية الأردنية في انتخابات مجلس النواب في ٢١ تشرين الثاني ١٩٥٦ والتي على أثرها شكل زعيم الحزب الوطني الاشتراكي سليمان النابلسي الحكومة الأردنية واستلم زعيم حزب البعث عبد الله الريماوي حقيبة وزارة الخارجية الأردنية^(٢٦).

وبنفس الوقت كانت وزارة الخارجية السورية من نصيب حزب البعث أيضا ، واستطاعت ان تحقق تعاونا وثيقا مع الجمهورية العربية السورية على أساس الثقة المتبادلة والمنفعة المشتركة في المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية فعسكرت وحدات من الجيش السوري في إريد مؤلفة من لواء مشاة ولواء مدرع ولواء مدفعية وعناصر من سلاح الهندسة وأخرى من المدفعية المضادة للطائرات يوم ٣١ تشرين الاول ١٩٥٦ بقيادة العقيد الركن سهيل عشي لمجابهة أي اعتداءات (إسرائيلية) على الأردن^(٢٧).

الوفدين السوري والمصري بقصد إجراء محادثات رباعية مع الملك الحسين، إلا أنَّ الملك سعود أبلغ الرئيس السوري عن تأييده المطلق لسياسة الملك الحسين وإعجابه بالإجراءات التي اتخذها الأردن لمحاربة الشيوعية^(٣٦).

وبالمقابل أتبع الملك الحسين بن طلال إجراءاته تلك بالطلب إلى الحكومة السورية أن تأمر قواتها بالانسحاب من الأردن ، فقابل السوريون ذلك بالاستتكار ورأوا فيه علاقة أخرى للمؤامرات المعادية للعرب فازدادت العلاقات السورية . الأردنية توترا ولاسيما بعد أن اتخذت الحكومة الأردنية برئاسة سمير الرفاعي^(٣٧) خطا سياسيا مواليا للغرب ومعارضته لسياسة سوريا ومصر فقضي بذلك على اتفاقية التضامن العربي المعقودة في شهر شباط ١٩٥٧، وأدت الأزمة الأردنية إلى ازدياد التقارب بين الملك سعود والملك الهاشمي في بغداد وعمان، ففي ٢٨ نيسان ١٩٥٧ قام الملك الحسين بزيارة إلى المملكة العربية السعودية و التباحث مع الملك سعود في الرياض، وقد صدر عن الاجتماع بيان حول تصميم المملكتين على متابعة السياسة التي رسمت معالمها في مؤتمر القاهرة، وأدَّى الاجتماع إلى تعزيز روابط الصداقة و التعاون بين المملكتين وإلى معارضة الدول العربية اليسارية في مصر وسوريا^(٣٨).

بدأت سوريا ومصر اتخاذ إجراءات عدائية ضد الأردن وشنّت الصحافة والإذاعة فيهما حملة عنيفة ، وكان من المفروض أن يدفع القسط الأول من الالتزامات العربية في الأول من شهر نيسان ١٩٥٧ بعد أن قطعت بريطانيا معونتها المالية اعتبارا من الأول من آذار وانتظر الأردن دون جدوى وشهدت البلاد أزمة حادة لم ينقذ الأردن منها إلا دفع السعودية مليونين ونصف المليون وهو القسط السنوي الأول من حصة السعودية^(٣٩).

وأرسلت وزارة الخارجية الأردنية بتاريخ ٥ أيار ١٩٥٧ مذكرة مستعجلة إلى السفارتين المصرية والسورية تستعجلهما لإرسال المعونات المالية التي بذمتها للأردن

الانقلابية^(٣٢). وطلبت الحكومة الأردنية من الحكومة السورية ان تعسكر قواتها العسكرية في العقبة لكي تحل القوات السعودية محلها، ولكن سوريا رفضت الطلب الأردني وبتاريخ ٢٣ أيار ١٩٥٧ انسحبت مجموعة القوات السورية بناء على طلب الحكومة الأردنية^(٣٣).

عقد الرئيس أيزنهاور مؤتمرا صحفيا في البيت الأبيض في ٢٤ نيسان ١٩٥٧ أعلن فيه: ((بأن الولايات المتحدة تعلن تشجيعها وتأييدها السياسي للملك الحسين وأن الولايات المتحدة أخذت وعد [إسرائيل] تجنب أيّة محاولة لاستغلال الوضع)) وأمر بإرسال الأسطول الأمريكي السادس إلى شرق البحر المتوسط بعد أن أبلغته السفارة الأمريكية في عمان بخطورة الوضع في الأردن وفي الوقت نفسه قال الناطق باسم البيت الأبيض جيم هاغرتي: ((إنَّ الرئيس أيزنهاور ووزير الخارجية دالاس يعدّ استقلال الأردن وسيادته وسلامة أراضيه أمرا حيويًا وأساسياً للمصالح الوطنية الأمريكية والسلام العالمي))^(٣٤).

وكان لهذا الإنذار أثره في استقالة حكومة حسين الخالدي ، وأعلن الملك الحسين الأحكام العرفية وحل البرلمان بدعم ومساندة العشائر الأردنية المؤيدة للملك ، وقد أدى الاستقرار هذا إلى إعلان الولايات المتحدة في ٢٩ نيسان ١٩٥٧ بمنح الأردن مساعدة اقتصادية مالية قدرها (١٠) ملايين دولاراً من أجل الحفاظ على استقرار الأردن^(٣٥). وفي غضون ذلك شهدت المنطقة تحركات سياسية عربية في محاولة لتهئية الأوضاع بين المملكة الأردنية وسوريا ومصر.

قرر الرئيس السوري شكري القوتلي إجراء اتصالات مع الرئيس جمال عبد الناصر للتباحث في الأمر وقد اتفقا على الاتصال بالملك سعود ليتوسط لغرض تهدئة الحالة بينهما وبين الملك الحسين وجاء ذلك خلال سفر الرئيس السوري صباح يوم ٢٦ نيسان ١٩٥٧ إلى السعودية لحملها على إرسال وفد وزاري سعودي للاشتراك مع

١٠ ملايين دولار إضافية وأنَّ بلاده تسعى لضمان حرية بلدكم والحفاظ على استقراره السياسي والاقتصادي)) وقد أشارت عبارة المساعدة الإضافية إلى أنَّه تم إرسال بعض المال إلى الأردن ربما بمساعدة من وكالة الاستخبارات الأمريكية^(٤٢).

تم التوقيع على الاتفاقية مع الولايات المتحدة في ٢٩ حزيران ١٩٥٧ وكانت اتفاقية عامة للمساعدات الاقتصادية والفنية بين الولايات المتحدة والمملكة الأردنية الهاشمية، نصت على : ((أنَّ تقدم حكومة الولايات المتحدة مساعدات اقتصادية وفنية بناءً على طلب من الممثلين المفوضين عن حكومة المملكة الأردنية الهاشمية وموافقة ممثلين مفوضين عن حكومة الولايات المتحدة لتمكينها من تأدية مسؤولياتها بموجب الاتفاقية وقد طالبت تلك الاتفاقية الحكومة الأردنية بقبول البعثة الأمريكية مع موظفيها للقيام بالمسؤوليات المترتبة على حكومة الولايات بموجب تلك الاتفاقية وتعد تلك البعثة وموظفيها] بناءً على طلب الولايات المتحدة الأمريكية] جزءاً من البعثة الدبلوماسية الأمريكية في الأردن من حيث التمتع بالامتيازات الممنوحة لها))^(٤٣).

وبتوقيع الاتفاقية يكون الأردن قد ربط سياسته الخارجية بالسياسة الدولية وبالتحديد الولايات المتحدة ارتباطاً وثيقاً وهذا بالتالي سيؤدي إلى المزيد من التوتر بينه وبين الدول العربية وبالتحديد سوريا.

وفي شهر حزيران ١٩٥٧ بدأت إذاعة دمشق وعمان تتبادلان الاتهامات والذم وبدأت إذاعة عمان تصف الجيش السوري بالقوة (البوليسية) التي تعتدي على المدنيين وتصف حكام دمشق أنهم مراؤون كذابون، وبدأ الملك الحسين يسعى إلى إقامة الجسور مع المعارضة السورية ، فقد استدعي إلى عمان المعارض السوري صلاح الشيشكلي لمشاورات مع الملك، واستدعي كذلك رئيس الحزب القومي السوري الاجتماعي للغاية نفسها حيث تم معه الاتفاق على أن يقدم الحزب الرجال للتعاون مع

بموجب اتفاقية التضامن العربي ، وعادت وأرسلت مذكرة ثانية بتاريخ ٢٢ أيار تلح بسرعة الإجابة على الطلب السابق، وتبين الحاجة الماسة لتنفيذ الاتفاقية، وعادت وزارة الخارجية الأردنية فأرسلت بتاريخ ١٥ حزيران ١٩٥٧ مذكرة ثالثة للسفارتين المصرية والسورية في عمان تبلغهما أن القسط الأول من الالتزامات العربية قد استحق في اليوم الأول من شهر نيسان ورجت بتحويل المبلغ المطلوب بالسرعة الممكنة، ولكن الجواب الذي تلقاه الأردن كان يرد في الصحف والإذاعات المصرية والسورية بالرفض وعلى لسان ناطق رسمي من هذا البلد أو ذاك بأن تنفيذ اتفاقية التضامن العربي مرهون بإتباع الأردن سياسة تحريره، وفي ١٠ حزيران طلبت الحكومة الأردنية سحب الملحق العسكري في عمان لقيامه بنشاط غير مرغوب فيه ، وردت مصر على هذا بالطلب إلى السفير الأردني أن يغادر القاهرة، ولكن الحكومة الأردنية قررت إغلاق السفارة الأردنية في القاهرة اعتباراً من منتصف حزيران ١٩٥٧^(٤٤).

بدأت الحكومة الأردنية بجعل معونة الولايات المتحدة بشكل رسمي وذلك بقيام سمير الرفاعي وزير الخارجية الأردني في ٢٩ نيسان ١٩٥٧ بتبادل المذكرات مع وزارة خارجية الولايات المتحدة عن طريق سفيرها مالوري وقد أفضت تلك المذكرات إلى توقيع اتفاقية في أيار ١٩٥٧ منحت الولايات المتحدة بموجبها (١٠) ملايين دولار مساعدة اقتصادية وتقنية لأجل ضمان ودعم حرية الأردن والحفاظ على استقراره الاقتصادي والسياسي، وتضمنت أيضاً تقديم السلاح والذخيرة والعتاد الحربي وسيارات الجيب الأمريكية^(٤٥).

تجددت المذكرات مرة ً أخرى بين سمير الرفاعي ومالوري في يوم ٢٩ حزيران ١٩٥٧ برسالة بعث بها إلى سفير الولايات المتحدة جاء فيها: ((تكون الحكومة الأردنية شاكراً لسعادتكم ولحكومة الولايات المتحدة لأية مساعدة إضافية يمكن تقديمها في الوقت الحاضر، وقد أجاب السفير : ((أنَّ الولايات المتحدة ستقدم

السورية فوراً نقدها لسياسة الأردن، وهددت بقطع العلاقات الدبلوماسية مع سوريا واستخدام كافة الوسائل حتى الهجوم المسلح، ووصل إنذار مماثل من حكومة لبنان^(٤٧).

بدأت هذه الأحداث تزيد من قلق الولايات المتحدة الأمريكية وتدفعها إلى الضغط على سوريا من أجل قبول مبدأ أيزنهاور وخاصة بعد زيارة وفد من الاتحاد السوفيتي سوريا وإجراء عدد من اللقاءات مع المسؤولين السوريين نتج عنها تصريحات سياسية دندت بالسياسة الغربية في المنطقة، إذ صرح فولبرايث أحد أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي ((بان الولايات المتحدة قد تدخل حرب مع سوريا إذا ما هوجمت الأردن من قبلها واتهمت كل من مصر وسوريا بتهديد استقلال الأردن)) ، وبذلك اتخذت الولايات المتحدة من الأردن ورقة ضاغطة ضد سوريا وأيضاً كمحاولة لعزل الأردن عن مصر وسوريا وذلك تحت ذريعة تهديدها من قبل سوريا والخطر الشيوعي ، ومع هذه الضغوط والتهديدات أخذت الولايات المتحدة تزيد من تحركات أسطولها السادس^(٤٨).

ونتيجة للموقف الأمريكي الداعم للأردن بدأت سوريا تتطلع نحو الاتحاد السوفيتي ففي السادس من آب ١٩٥٧ توجه خالد العظم وزير الدفاع السوري على رأس وفد سوري إلى الاتحاد السوفيتي ، وانتهت المباحثات إلى التوقيع على اتفاقية اقتصادية وعسكرية، وافق بها المسؤولين السوفيت تزويد سوريا بالأسلحة ولمدة عشر سنوات وإقامة مشاريع عسكرية للجيش السوري ، وتم منح سوريا قرضاً مالياً والمساعدة في إنشاء عدد من مشاريع التنمية الصناعية والزراعية، وأثار التقارب السوري السوفيتي حملة إعلامية غربية مركزة ضد سوريا ووصفتها بأنها قاعدة للشيوعية الدولية ، وبالأخص الولايات المتحدة الأمريكية التي بدأت تخطط لقلب نظام الحكم أو غزو سوريا^(٤٩).

ضباط الأمن الأردنيين لإحباط الاغتيالات التي تنوي تنفيذها بعض الجماعات السورية في الأردن^(٤٤).

وبسرعة شديدة احتدمت المعركة بين جهازَي الأمن الأردني والسوري في سعي كل منهما لتنفيذ عمليات إرهابية ضد الآخر، ففي تموز أرسل جهاز الأمن الأردني أشخاص تحت قيادة عميل له يدعى أديب الدسوقي إلى سوريا لاغتيال القيادات اليسارية السورية وبالتحديد اغتيال كل من أكرم الحوراني^(٤٥) وصلاح البيطار واختطاف اللاجئين الأردنيين، ولكن الأجهزة الأمنية السورية ألقت القبض على المتسللين وبحوزتهم الأسلحة والذخيرة، وأما حملة الدعاية على أيدي السوريين فقد كانت على أوسع نطاق بهدف زعزعة استقرار الحكومة الأردنية وخلق الانطباع عن وجود معارضة شعبية واسعة الانتشار لتلك الحكومة وعن وضع ثوري في طور التكوين، فلقد كان الضباط السوريون يزورون الأردن ويجندون العملاء لإلقاء القنابل على بعض الأهداف الحكومية والغربية، علاوة على أن البعثة السورية كانت تروج الإشاعات في الصحافة عما مفاده أن الملك سيسارع قريباً للإذعان للضغط الشعبي وتكليف النابلسي بتشكيل الحكومة من جديد ، وبدأت عمليات إلقاء القنابل في عمان والخليل وإلقاء قنبلة خارج مكتب المعلومات الأمريكي في عمان وزرع القنابل في رام الله واري ، وبدأت قوات الأمن الأردنية تكتشف مخابئ الأسلحة المهربة من سوريا إلى الأردن ، كما بدأت الشرطة الأردنية تكتشف أن العديد من رجال الأمن السوريين قد تزوجوا مؤخراً من نساء أردنيات من الضفة الغربية كي يتمتعوا بقسط أوفى من الحرية للسفر إلى الأردن وتوزيع الأموال والتعليمات^(٤٦).

وتماشياً مع مخططات عزل سوريا سياسياً عن الدول العربية المجاورة استدعت المملكة العربية السعودية سفيرها في دمشق وفي ٣ آب ١٩٥٧ استلمت سوريا إنذاراً نهائياً من حكومة الأردن تضمن مطالبة الأردن كي توقف الصحافة

وبعد فشل الولايات المتحدة الأمريكية في قلب نظام الحكم في سوريا ، لجأت إلى إثارة جيران سوريا ضدها مستخدمة ورقة تزايد النفوذ السوفيتي وتزايد قوة الشيوعيين السوريين، وبخطة أمريكية تهدف إلى إثارة صدام ببرر تطبيق مبدأ أيزنهاور، وأوفدت (لوي هندرسون) Loy Henderson نائب وزير الخارجية الأمريكية بجولة في منطقة الشرق الأوسط وزار تركيا يوم ٢٤ آب ١٩٥٧ فاجتمع مع رئيس الوزراء التركي عدنان مندريس والملك الأردني الحسين بن طلال والملك العراقي فيصل الثاني ورئيس الوزراء العراقي نوري السعيد لتوحيد جهودها للقيام بعمل عسكري ضد سوريا للحد من النشاطات الواسعة للشيوعيين في سوريا، وخاطب لوي هندرسون الحضور بالقول ((إن سوريا ستصبح جهاز إرسال للنفوذ السوفيتي في المنطقة فقد استلمت وسوف تستلم شحنات من الأسلحة السوفيتية ووصل معها مجموعة من الخبراء السوفيت الذين سيحولون سوريا إلى معسكر سوفيتي)) وأكد هندرسون بأن هدف مهمته هو مناقشة الوضع في سوريا وطلب مساعدتهم في منع التهور السوري وقال: ((إذا قررنا اتخاذ عمل عسكري ضد سوريا فيجب إيجاد المبررات له لكي يصبح من الممكن الدفاع عنه في الأمم المتحدة وعلينا تطمين الدول العربية الأخرى بأن ما نقوم به ليس حرباً ضد سوريا وإنما هو إجراء ضد حالة شاذة)) ونصح أندرسون العراق بعدم المطالبة بوحدة سورية -عراقية فورية حتى لا ينكشف الغرض من هذه الخطة^(٥٣)، وبعد ذلك توجه لوي هندرسون إلى لبنان واجتمع مع وزير الخارجية اللبناني شارل مالك والرئيس اللبناني كميل شمعون^(٥٤).

وبعد عودة المبعوث الأمريكي لوي هندرسون إلى واشنطن قدم تقريره إلى وزير الخارجية دالاس وعقد مؤتمر صحفياً في ٥ أيلول ١٩٥٧ قال فيه: ((أن الوضع في سوريا خطير جداً ، والولايات المتحدة مهتمة اهتماماً عميقاً بما يجري في سوريا ومصر اللتين أصبحتا فريسة للشيوعية العالمية وسوف تعمل على تهديد الدول

وفي ١٢ آب ١٩٥٧ أعلنت الحكومة السورية اكتشافها مؤامرة أمريكية لقلب نظام الحكم في سوريا وقامت بإبعاد ثلاثة دبلوماسيين أمريكيين من البلاد من بينهم هوارد ستون Howard Stoe الخبير الأمريكي بشؤون الانقلابات العسكرية وهو السكرتير الثاني للشؤون السياسية، ونائب القنصل في السفارة الأمريكية ف.جيتن، والملحق العسكري ميللو لتأمرهم مع العناصر الموجودة خارج سوريا وداخلها من رجال الحزب القومي السوري الاجتماعي المحظور لقلب نظام الحكم والإطاحة بالحكومة وتمت تلك المؤامرة بالتعاون مع العقيد إبراهيم الحسيني الملحق العسكري السوري في روما تمهيداً لإعادة أديب الشيشكلي^(٥٥)، وقد أكد الحسيني لأحد ضباط المخابرات السورية الذي دس بين المتآمرين أنه اتفق مع السلطات الأمريكية للحصول على معونة مالية قدرها (٢٠٠-٤٠٠) مليون دولار لقاء تصفية الحكومة في سوريا وعقد صلح مع (إسرائيل)، ولخص الحسيني خطته للاستيلاء على السلطة بقوله ((تقوم بعض قطعات الجيش بالتحرك إلى العاصمة لإحداث انقلاب عسكري بينما يقوم عملاء أمريكيون باغتيال مجموعة من الضباط لضمان لنجاح الانقلاب))، أما أديب الشيشكلي فقد تسلل متكرراً إلى سوريا وأقام في منزل أحد الدبلوماسيين الأمريكيين لإجراء اتصالات مع الضباط لضمان انضمامهم إلى الحركة ولما بدء يشعر بعدم جدوى الخطة فر من دمشق بعد استلامه جزءاً من أموال المؤامرة^(٥٦).

وفي المقابل أبعدت الولايات المتحدة السفير السوري في واشنطن فريد زين الدين وأحد معاونيه، أما السفير الأمريكي في دمشق (موس) فقد كان يمضي إجازته في الولايات المتحدة فبقى في واشنطن لإجراء مشاورات ، وتحرك الأسطول الأمريكي السادس إلى الشواطئ السورية ، فنظمت المقاومة الشعبية ، وحمل الشعب السلاح للتصدي للغزو الأمريكي لكن الغزو لم يحدث حيث صدرت الأوامر للأسطول السادس بالعودة إلى برنامج الروتين^(٥٧).

من الجنوب وتركيا من الشمال والعراق من الشرق ولبنان من الغرب، فضلاً عن وجود الأسطول الأمريكي السادس في البحر الأبيض المتوسط^(٥٩).

ومن جانبها نفت الحكومة السورية التهم الموجهة إليها بأنها أصبحت تابعة ً للاتحاد السوفيتي وأكدت من جديد: ((أنَّ عدم الانحياز هو أساس سياستها الخارجية وأنها لا تتوي مهاجمة أي من جيرانها وأنَّ سياستها دفاعية محضة)) واتهم صلاح البيطار وزير الخارجية السوري حكومة الولايات المتحدة بأنها تشجع على التآمر ضد سوريا^(٦٠).

وجه الاتحاد السوفيتي مذكرة إلى حكومات الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا تحذرهم بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لدول منطقة الشرق الأوسط^(٦١).

ولكن بريطانيا وفرنسا أعلنت يوم ١٠ ايلول ١٩٥٧ وقوفهما إلى جانب الولايات المتحدة في حملتها ضد سوريا ،وأعلنت بريطانيا أنها تشارك الدول المجاورة لسوريا قلقها من الوضع هناك. أما فرنسا فقد صرح وزير خارجيتها كريستيان بيو أن الوضع مضطرب في الشرق الأوسط يشكل خطراً على السلم العالمي ،لذلك بدأت أمريكا بالتعاون مع حلفائها في المنطقة بالتحرش والإثارة ضد سوريا ،فقد قامت خمس قطع بحرية أمريكية بالاقتراب من الشواطئ السورية ، كما حلقت طائرتان في سماء اللاذقية^(٦٢).

وفي ١١ ايلول ١٩٥٧ عقد (أنريه غروميكو) Andrei Gromyko وزير خارجية الاتحاد السوفيتي مؤتمراً صحافياً طالب فيه بأن يضع الاتحاد السوفيتي حداً لمحاولات المستعمرين للنيل من كرامة سوريا وسيادتها ، وقال : ((إن على أولئك الذين يتدخلون في شؤون سوريا الداخلية أن لا ينسوا الدرس الذي تلقوه في العدوان على مصر عام ١٩٥٦))^(٦٣).

المجاورة لها ، وان الرئيس الأمريكي قرر زيادة شحن المواد الاقتصادية والدفاعية لجارات سوريا^(٥٥). لذلك أوصت الولايات المتحدة تركيا بتحشيد قواتها العسكرية على الحدود السورية وإجراء مناورات استفزازية لجيشها على الحدود السورية^(٥٦).

أثارت بعثة لوي هندرسون وبيان وزير الخارجية الأمريكية ردود أفعال رسمية وشعبية غاضبة ،فقد أصدرت الحكومة السورية بياناً ردت فيه على بيان الحكومة الأمريكية أعربت عن استغرابها لمضمون البيان الأمريكي وجاء فيه ((كيف يعرب العرب عن قلقهم إزاء ما يجري في سوريا من دون أن يتصلوا بسوريا لبحث كل ما يتعلق بعلاقاتهم معها حسب ميثاق الجامعة العربية)) وأوضح البيان النية لعدوان أمريكي على سوريا^(٥٧).

وقد نشرت صحيفة النجم الأحمر السوفيتية خطة الولايات المتحدة لغزو سوريا

وهي:

١. قيام (إسرائيل) باستفزازات عسكرية على الحدود مع سوريا.
٢. حشد القوات التركية على الحدود الشمالية لسوريا بهدف المناورات العسكرية.
٣. حشد القوات العراقية على الحدود الشرقية لسوريا بهدف صد العدوان (الإسرائيلي).
٤. البدء بالغارات الجوية العراقية- التركية على القرى السورية بحجة خرق القوات السورية لحدود البلدين.
٥. بدء الزحف العراقي التركي باتجاه سوريا.

٦. مناشدة الولايات المتحدة للتدخل والمساندة لصد الهجوم السوري على البلدين^(٥٨).
- وفي ٥ أيلول ١٩٥٧ أعلنت الولايات المتحدة عن خطط أمريكية لتزويد حكومات الأردن والعراق ولبنان بالمساعدات العسكرية استعداداً للقيام بعمل عسكري ضد سوريا، وأصبحت الحدود السورية مهددة من جميع الجهات فالأردن و(إسرائيل)

وأعلن سمير الرفاعي وزير الخارجية الأردني بان الأردن لا يفكر بالتدخل العسكري ضد سوريا، بينما أوفد العراق رئيس وزرائه علي جودت الأيوبي يوم ٢٦ أيلول ١٩٥٧ وأعلن بعد محادثاته مع شكري القوتلي بان العراق وسوريا وصلتا إلى تفاهم تام وهو الالتزام بميثاق الجامعة العربية والضمان الجماعي وان أي اعتداء يقع على سوريا او أي بلد عربي آخر يعد اعتداء على العراق^(٦٨).

وفي ٢٧ أيلول ١٩٥٧ وصل إلى دمشق الملك سعود وصرح للصحفيين ((أرغب أن أعلن دون لبس أو غموض وبالصدق والإخلاص أنني استتكر كل اعتداء على سوريا وعلى أي بلد عربي مهما كان مصدره، وإنني سأقاوم مع أشقائي السوريين والعرب أي اعتداء يقع عليهم بصرف النظر عن مصدره))^(٦٩).

أصبح من الصعب على الحكومات العربية التي قبلت بمشروع أيزنهاور لبنان والأردن والعراق والسعودية الاستمرار في ربط نفسها بعجلة سياسة الولايات المتحدة، وأعلنوا عن انسحابهم في تنفيذ خطة الولايات المتحدة ضد سوريا، وأكد الملك الحسين عدم رغبته واستعداده للمشاركة في أي عمل ضد سوريا، وأنّ بلاده ليس لها أي نية بالتدخل في سوريا ، وقرّر الملك السفر إلى إيطاليا للاستجمام^(٧٠).

عبر أيزنهاور في مذكراته عن موقف الدول العربية قائلاً: ((إنّ موقف الأردن كان على نقيض الاعتقاد منذ أيام ، وأنّ العراق تراجع خوفاً على خط أنابيب النفط الذي يمر عبر سوريا خوفاً من قطع السوريين لأنابيب النفط مما يلحق الضرر بدخل الحكومة العراقية ، أما الملك سعود فقد أدهشنا، فبدلاً من أن يعد نفسه لمجابهة سوريا الشيوعية في الشرق الأوسط بدا منشغلاً بـ (إسرائيل) وبخليج العقبة وتأخر الولايات المتحدة في تزويد حكومته بالسلاح)) ، وقد أدى ذلك الموقف العربي والدولي إلى تراجع الولايات المتحدة عن تنفيذ مؤامرتها على سوريا بعد ان تلقت ضربة ً أضرت بسمعتها وبمركزها الدولي^(٧١).

وعلى ضوء موقف الاتحاد السوفيتي المساند لسوريا ، بدء المسؤولون الأمريكيون تطمين المسؤولين السوريين إلى عدم وجود أي نية للعدوان على سوريا أو التدخل في شؤونها الداخلية، فقد عقد دالاس مؤتمراً صحافياً في ١١ أيلول ١٩٥٧ تراجع فيه عن موقفه السابق إزاء سوريا واعترف اعترافاً صريحاً بان سوريا غير خاضعة لسيطرة الشيوعية الدولية وأضاف إن البلدان القريبة من حدود سوريا قادرة على صد أي عدوان يأتي من سوريا من دون أي تدخل من الولايات المتحدة^(٦٤).

وفي ٣ تشرين الأول ١٩٥٧ أكد الرئيس الأمريكي أن الوضع السوري اخذ بالاستقرار وبدأ يخف الخطر الذي شعرت به دول عربية مثل لبنان والأردن والعراق^(٦٥).

وقد وجهت الحكومة السورية مذكرة دبلوماسية إلى الحكومة الأردنية أعربت فيها عن استغرابها لموقف الأردن والذي ذهب يشتكي للولايات المتحدة دون اطلاع سوريا على شكواها ،وان الأردن مشترك بالمؤامرة مع الولايات المتحدة ضدها في اجتماع أنقرة، وقد ردت الحكومة الأردنية على هذه المذكرة بأسلوب يؤكد عدم اشتراك الأردن فيما خطط في أنقرة ضد سورية وأنكر إجراء أي محادثات مع لوي أندرسون باعتباره لم يزر عمان^(٦٦).

وفي المملكة العربية السعودية سارع الملك سعود إلى زيارة بيروت وبعث رسالة عاجلة إلى الرئيس الأمريكي أيزنهاور ناشده فيها سلوك الاعتدال تجاه سوريا ثم أوفد ولي العهد ورئيس الوزراء الأمير فيصل إلى واشنطن حيث صرح بعد اجتماعه مع أيزنهاور في ٢٣ أيلول بأنه بحث مع الرئيس الأمريكي الوضع في سوريا وقال: ((إن سوريا بلد شقيق وهي دولة مستقلة متحررة من أي سيطرة أجنبية ، وان السعودية ليست قلقة بشأن موقف سوريا ، اذ لا صحة للشائعات عن تغلغل النفوذ الشيوعي فيها))^(٦٧).

بدأت في منطقة الحدود السورية مع تركيا مناورات عسكرية تركية وبقوات تقدر بخمسين ألف جندي وخمسمائة دبابة ومدافع وطائرات ، واتهم وكيل وزارة الخارجية السورية الولايات المتحدة بأنها وراء الحشود ، وفي ١٥ تشرين الأول ١٩٥٧ استدعى خليل كلاس وزير الخارجية السوري وكالة ممثلي الدول العربية والدول الأخرى وابلغهم عن الحشود التركية وعلى احتجاج سوريا وتذمرها من مواقف دول الجوار العربية^(٧٢).

قررت مصر إرسال وحدات من قواتها المسلحة إلى سوريا لمساعدة الجيش السوري في تعزيز قواته ضد الحشود العسكرية التركية على الحدود السورية ، فوصلت تلك القوات إلى ميناء اللاذقية في ١٣ تشرين الأول ١٩٥٧ وذلك بموجب اتفاقية الدفاع المشترك السورية المصرية المعقودة في تشرين الثاني ١٩٥٦ وكانت تحرسها في طريقها القطع البحرية المصرية والقطع الجوية المصرية والسورية^(٧٣).

ونتيجة لزيادة الحشود التركية على الحدود تقدمت الحكومة السورية بمذكرة شكوى في ١٥ تشرين الأول ١٩٥٧ إلى الأمم المتحدة حول التهديد التركي لأمن سوريا، وقد دعم الاتحاد السوفيتي موقف سوريا وقدم مذكرة يوم ١٦ تشرين الأول ١٩٥٧ إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة حول الاستفزازات التركية قرب حدود سوريا، وبعد مناقشات طويلة بين أعضاء الوفود ذات العلاقة بالأحداث السورية وافق الطرفان الأمريكي والسوفيتي على الدخول في محادثات مباشرة والعيش في وئام بغية خدمة السلام في الشرق الأوسط والسلام العالمي^(٧٤).

عارض الاتحاد السوفيتي محاولات الولايات المتحدة للتدخل في شؤون سوريا ووجه خروشوف Khrouchtche رئيس الوزراء السوفيتي في ١٩ تشرين الأول ١٩٥٧ رسالة إلى عدنان مندريس احتج فيها على حشد القوات التركية على الحدود السورية وحث على عدم الاشتراك في أي عمل عسكري مسلح ضد سوريا ، وفي الوقت نفسه

قام الاتحاد السوفيتي بتقديم أسلحة عاجلة إلى سوريا، وحشد مقداراً كبيراً من قواته على الحدود التركية في منطقة القوقاز فاضطرت الحكومة التركية على سحب قواتها من الحدود السورية والكف عن تهديد سوريا^(٧٥).

وقد انتهت الأزمة التركية - السورية وتحسنت العلاقات الأمريكية - السورية عقب محادثات جرت في نيويورك بين وزير خارجية سورية صلاح الدين البيطار والآن دالاس وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية وعين الرئيس أيزنهاور في نهاية شهر كانون الأول ١٩٥٧ سفيراً أمريكياً جديداً في دمشق^(٧٦).

تداعيات مبدأ أيزنهاور على العلاقات السياسية السورية - الأردنية

١٩٥٨ - ١٩٦٣

كان للأحداث السياسية التي شهدتها سوريا خلال المدة المنصرمة أثرها الواضح في المطالبة بالوحدة بين مصر وسوريا ولاسيما بعد الموقف المصري المؤيد لسوريا في تلك الأحداث^(٧٧).

زار وفد برلماني مصري برئاسة أنور السادات سوريا في أواخر تشرين الثاني ١٩٥٧ وحضر إحدى جلسات البرلمان السوري، وهنا دعا البرلمانين من البلدين للتفاوض من أجل قيام اتحاد بين القطرين ، وفي ١٤ كانون الثاني ١٩٥٨ وصل وفد سوري عسكري إلى القاهرة وطلب إقامة وحدة بين البلدين ولم تستطع القاهرة رفض الطلب لكنها اشترطت حل الأحزاب وعدم تدخل الجيش في السياسة عند قيام الوحدة ، فوافقت سوريا على مقترحات مصر نظراً لطبيعة الظروف التي كانت تمر بها^(٧٨).

وأخيراً جاءت زيارة الرئيس السوري شكري القوتلي إلى القاهرة واجتماعه مع الرئيس جمال عبد الناصر ذلك الاجتماع الذي أفضى باتفاق الرئيسين على إعلان الاتحاد بين البلدين في الأول من شباط عام ١٩٥٨ وتمّ تحديد يوم الحادي والعشرين

٢١ شباط في سوريا بهدف إفشال استفتاء الوحدة السورية المصرية ، وكانت العملية تقضي بقيام عناصر تلك القبائل بالتسلل داخل الأراضي السورية والقيام بأعمال شغب مسلحة في أنحاء متعددة من سوريا ترافقها في الوقت نفسه تحشدات للقوات العسكرية التركية و(الإسرائيلية) على الحدود السورية لمساعدة المتسللين ، إلا أن تلك العملية فشلت بسبب إلقاء القبض على المتسللين الذين اعترفوا بكل تفاصيل المؤامرة، واتهم ناطق عسكري سوري يوم السبت ١٥ شباط ١٩٥٨ الاستعمار والصهيونية وحلف بغداد بتدبير المؤامرة على الوحدة المصرية- السورية^(٨٤).

ومقابل ذلك كشفت السلطات الأمنية الأردنية محاولات سورية لاغتيال الملك الحسين عن طريق أنه ضابط جاء لمقابلة الملك الحسين وقدم رسالة إلى الملك مرسله من العقيد يسري قانصوة الممثل المصري لدى القيادة الموحدة للجيش العربي الأردني وكانت موجهة إلى اللواء محمد حافظ إسماعيل في رئاسة أركان الحرب في القاهرة تبلغه فيها أن اللواء السابق الحيارى والموجود في دمشق قد وضع خطة لإسقاط الملك بالتعاون مع علي أبو نوار ، و تورد الرسالة أيضاً لائحة بأسماء الأردنيين المخلصين الذين يعدّهم قنصوة (خائنن لل قضية) وآخرين يعدّهم (مخلصين لها) لكن الملك قرر التصرف بسرعة وإجراء الاعتقالات وتم اعتراف ١٧ متهماً بأنهم تسللوا من سوريا لنسف جسور وطرق وشن هجمات على القصر فيما بعد، وأيضاً نظموا عمليات تهريب أسلحة^(٨٥).

وفي شهر آيار ١٩٥٨ قرر الأردن منع جميع الشاحنات المتجهة إلى الكويت والعراق والسعودية من المرور عبر أراضيها ، وبدأت الأوضاع تتجه إلى المزيد من التوتر يوماً بعد يوم ولاسيما في ظل الدعاية والدعاية المضادة من قبل البلدين، وذكر نوري السعيد في شهر ايار ١٩٥٨ في مقابلة مع الصحفيين ((انه إذا امتنعت الجمهورية العربية المتحدة عن التدخل في الشؤون الداخلية في الأردن والعراق فان

من شباط موعداً لإجراء الاستفتاء بين الشعبين السوري والمصري والذي أسفر عن قيام دولة واحدة سميت (الجمهورية العربية المتحدة) وانتخاب الرئيس جمال عبد الناصر رئيساً لتلك الجمهورية^(٨٦).

اتخذت القاهرة عاصمة الجمهورية العربية المتحدة، ونقلت وحدات من القوات المسلحة المصرية إلى سوريا ونقلت وحدات أخرى من سوريا إلى مصر ، وتمّ وضع دستور واحد ، اقر الحريات الدستورية للشعب، وأقام نظام الدولة على أساس القومية العربية^(٨٧).

كان الملك الحسين يعتقد أن الجمهورية العربية المتحدة هي خطر على الأردن لأن موقعها بين سوريا ومصر كلاهما في نظر الملك الحسين يساعد التغلغل الشيوعي لذا كان الاتحاد مع العراق يدعم خط الأردن الدفاعي ضد تلك القوى^(٨٨). وقد شارك المسؤولون في العراق الملك الحسين في ذلك الاعتقاد وعلى الأخص الملك فيصل الثاني وولي العهد عبد الإله ورئيس الوزراء نوري السعيد بأن الجمهورية العربية المتحدة خطر عليهم كما هي خطر على الأردن^(٨٩).

وشكلت الوحدة المصرية - السورية خطراً مفاجئاً على بعض الدول العربية مثل لبنان والمملكة العربية السعودية الأمر الذي دفع السياسة الأردنية إلى عقد الاتحاد العربي الهاشمي مع المملكة العراقية بتاريخ ١٤ شباط ١٩٥٨ بناء على ظروف سياسية لان العلاقات بين العراق والأردن تعد علاقة خاصة ترتبط بروابط قوية من صلات القرى والنسب والجوار والدين بالنظر لوجود حكم العائلتين الهاشميتين في البلدين، وكذلك معاهدة الأخوة المعقودة بين البلدين^(٩٠).

وكانت الحكومة الأردنية ومع إعلان الاتحاد الهاشمي بدأت تنفيذ مؤامرة أخرى ضد الوحدة السورية المصرية، ففي ١٤ شباط ١٩٥٨ وضعت خطة عسكرية تقوم بها قبائل البدو الأردنية الموالية للشريف ناصر بن جميل خال الملك الحسين يوم

التعاون بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد الهاشمي يمكن حدوثه)). ولكن التقارب بين البلدين لم يحدث وظل التوتر قائماً بينهما إلى قيام الثورة العراقية في ١٤ تموز ١٩٥٨^(٨٦).

انعكست الأحداث السياسية في المنطقة العربية بصورة مباشرة على العلاقات الثنائية بين الأردن وسوريا بعد منتصف عام ١٩٥٨ ولاسيما بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ التي قضت على النظام الملكي في العراق وكان لها انعكاس سلبي على الأوضاع الداخلية في الأردن و التي عانت من تدهور كبير في أوضاعها الاقتصادية ولاسيما بعد قيام العراق بقطع الإمدادات النفطية وغلق الحدود بين البلدين وأغلقت سوريا حدودها البرية والجوية مع الأردن ومنعت عبور صهاريج الوقود المتجهة من لبنان عبر سوريا وهذا أدى إلى جعل الأردن في عزلة سياسية وأزمة اقتصادية خانقة بسبب قلة الوقود اللازم لضخ الماء للسكان وقلة إنتاج توليد الكهرباء وساد التوتر في العلاقات الدبلوماسية بين البلدين^(٨٧).

ولمواجهة ذلك الوضع وجه الأردن الدعوة للقوات البريطانية للتواجد في أراضيه، واستطاعت الحكومة الأردنية بحكم علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية أن تفك الحصار الاقتصادي من خلال نقل الطائرات الأمريكية الوقود من الخليج العربي ثم من لبنان وعن طريق الأجواء (الإسرائيلية) إلى الأردن^(٨٨).

وشهدت العلاقات بين البلدين تطوراً خطيراً كاد أن يدفع البلدين إلى عواقب وخيمة، إذ قرر الملك الحسين السفر إلى لوزان بسويسرا لغرض قضاء ثلاثة أسابيع إجازة مع والدته الملكة زين وابنته عالية وباقي أفراد عائلته وأيضاً لغرض الاحتفال بعيد ميلاده يوم ١٤ تشرين الثاني، وقد سبق موعد الرحلة الرسمية خطاب وداع ألقاه الملك الحسين لإعلام الشعب الأردني بحضور جميع ممثلي السلك الدبلوماسي^(٨٩).

غادر الملك الحسين مطار عمان الساعة ٨.٢٠ صباح يوم ١٠ تشرين الثاني ١٩٥٨ سالكاً طريقه عبر الأجواء السورية - اللبنانية إلى قبرص ومنها إلى أوروبا. وحين دخول الطائرة إلى الأجواء السورية وبالتحديد فوق دمشق نزلت أمراً بالهبوط في مطار دمشق إلا أن الطيار رفض الأمر وعاد بطائرته إلى مطار عمان بعد أن حاولت طائرات عسكرية اعتراض طريقها بمحاولة فاشلة^(٩٠).

طلب الملك الحسين من الجمهورية العربية المتحدة إيضاحاً حول الحادث، ولكنها لم تجب على طلب الحكومة الأردنية واكتفى الملك بأن عد الموضوع أمراً شخصياً ولم يقم بعرضه على الأمم المتحدة^(٩١).

وفي ٢١ كانون الثاني ١٩٥٩ أعلن رئيس الوزراء الأردني سمير الرفاعي في مقابلة مع السفير البريطاني في عمان أنه تم إعادة الاتصالات الجوية والبرية مع سوريا، وأن الأردن من المستحيل عليه الاستمرار العيش بعزلة عن جيرانه العرب لذلك أعلن أن أية إعادة للعلاقات يجب أن تكون وفقاً للشروط الأردنية :

١. كان من الضروري أن تقوم الجمهورية العربية المتحدة أما بطرد اللاجئين الأردنيين أو اذا فشلت في ذلك، بتبقيهم تحت السيطرة وتضمن أنهم يتصرفون وفقاً لقواعد اللجوء السياسي، وقال سمير الرفاعي أن هؤلاء اللاجئين يجدون من الصعوبة العمل في سوريا وأن بعضاً منهم، انتقلوا إلى بيروت وهم يديرون صحيفة هناك ، وقد احتج الملك الحسين مؤخراً لدى السفير اللبناني بخصوص ذلك الموضوع .
٢. يجب على الجمهورية العربية المتحدة تقديم الاعتذار عن اعتراضها لطائرة الملك الحسين فوق الأراضي السورية في شهر تشرين الثاني الماضي، وأنه حالما يتم تصفية هذه الأمور ممكن إقامة وإعادة العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة .
٣. وقف محاولات التدخل في الشؤون الداخلية الأردنية^(٩٢).

وفي ١١ حزيران ١٩٥٩ زار رئيس الحكومة الأردنية هزاع المجالي محافظة إربد وألقى فيها خطاباً عبر فيه عن وجهة نظر الحكومة جاء فيه: ((إنكم تعلمون جيداً أنّ الحجج التي يتذرع بها السوريين غير صحيحة فنحن لم نمنع أي فلاح سوري من حصاد زرع، ولم يكن الأردنيين من بدأ الحادث الذي وقع في نيسان الماضي، وقد رحبنا بعقد اجتماع مع السوريين لحل هذه المسألة))، وقد طلب الجانب الأردني فتح الحدود قبل أي اجتماع يعقد بين الطرفين^(٩٥).

وصل عبد الخالق حسونة الأمين العام للجامعة العربية يوم ١٨ تموز ١٩٥٩ في الوقت الذي كانت فيه المفاوضات من أجل فتح الحدود السورية الأردنية واستئناف العلاقات الدبلوماسية بين الأردن والجمهورية العربية المتحدة قائمة، وقد اتفق رئيس الوزراء الأردني وحسونة على وثيقة يؤمل أنّها ستحقق إعادة فتح الحدود خلال بضعة أيام وإعادة العلاقات الدبلوماسية بعد شهر واحد من ذلك وهي الشروط نفسها التي صاغها سمير الرفاعي والتي أقرها المجالي وقد صادق الملك الحسين على ذلك بشكل عام^(٩٦).

لكن الأمور أخذت تسير نحو الأسوأ وخاصة بعد زيادة الحرب الإعلامية بين الأردن وسوريا، فقد شهد عام ١٩٦٠ زيادة عدد محاولات الاغتيال السياسي في الأردن، ففي يوم الاثنين ٢٩ آب ١٩٦٠ قتل رئيس الوزراء الأردني هزاع المجالي مع ١٢ شخصاً من المواطنين الأردنيين نتيجة انفجار قنبلة موقوتة وضعت في مكتب رئيس الوزراء، قامت الحكومة الأردنية بتوجيه الاتهام إلى الجمهورية العربية المتحدة بتدبير المؤامرات ضد الملك الحسين، وقامت بحشد بعض وحدات الجيش على الحدود السورية بينما شنت عمليات انتقامية بإلقاء عدد من المتفجرات في الأراضي السورية عن طريق الملحق العسكري الأردني في لبنان غازي الخطيب و الذي ابعد عن لبنان

و في ٥ حزيران ١٩٥٩ أغلقت السلطات السورية حدودها مع الأردن مقدمة أربع ذرائع وهي:

١. أنّ الأردنيين رفضوا السماح للسوريين الذين يمتلكون أراضي داخل الحدود الأردنية بحصاد مزروعاتهم.
 ٢. أنّ الأردنيين عززوا قواتهم عند الحدود مما يثير قوات المقاومة الشعبية.
 ٣. قيام الأردنيين بخطف امرأة سورية.
 ٤. رفض الأردنيين طلب سوريا عقد اجتماع لمناقشة موضوع الحادث الحدودي الأخير في ٢٣ نيسان.
- احتج الأردن على الطلبات السورية وبالمقابل أعلن السوريون أنّ على الأردنيين أن يتوقعوا إجراءات أكبر^(٩٣).

وصف رئيس الوزراء الأردني الذرائع الأربع بأنها غير صحيحة أما الملك الحسين فقد عدّ إغلاق الطريق من دون سابق إنذار أنّه ((تصعيد واضح وأنّ الأردن ينبغي أن تعرف مع من عليها أن تتعامل. هل مع دولة أو ببساطة مع حاكم إقليم محلي أم مع من، لقد صبر الأردنيون على الكثير من المسائل من هذا النوع في الماضي، ولكنهم لن يستطيعوا الصبر على المزيد))، لذلك قامت الحكومة الأردنية بإبلاغ القائم بأعمال ممثل الأمم المتحدة وطلبت منه إبلاغ الأمين العام وتمّ إبلاغ ممثل الأردن في الأمم المتحدة وطلبت الحكومة من السفير البريطاني والسيد ملز سفير الولايات المتحدة التشاور مع حكوماتهما بشأن هذه الأوضاع، وفي ٦ حزيران ١٩٥٩ قام وكيل وزير الخارجية الأردني بإبلاغ السيد شار mr.share القائم بأعمال ممثل الأمم المتحدة بأنّ السلطات السورية قامت بقطع سكة الحديد بين سوريا والأردن، أمّا الطريق البري فقد أكدّ السوريون أنّ السلع الذاهبة إلى سوريا يمكن أن تنقل بسيارات الحمل السورية بعد إنزالها من السيارات الأردنية^(٩٤).

الأردن بحشد قواته العسكرية على طول الحدود السورية للتدخل العسكري المباشر إن لم الأمر، يضاف إلى ذلك أن الملك الحسين قام بتغيير الإذاعة الأردنية لصالح الانقلابيين لإنجاح عملية الانقلاب، وفي الأول من آب ١٩٦١ سافر الملك الحسين إلى الرياض حاملاً معه خطة الانقلاب إلى الملك سعود الذي أبدى هو الآخر دعمه لتفاصيل الخطة الانقلابية وتعهد بدفع ١٢ مليون جنيه لتشجيع الانقلابيين على القيام بالخطة^(١٠٠).

وفي ٢٨ أيلول ١٩٦١ أقيم مهرجان أسبوع الجامعات في سوريا، ولكن الرئيس عبد الناصر اعتذر عن الحضور وأوفد بدلاً عنه عبد الحكيم عامر المسؤول عن الجزء الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة (سوريا)، ومع ذلك قرر الانقلابيون تنفيذ عملياتهم حيث تحركت قوات حرس البادية و انقسمت إلى قسمين، القسم الأول سيطر على مبنى الإذاعة السورية، و القسم الثاني حاصر عبد الحكيم عامر في مقر قيادته وبسبب ذلك اضطر عبد الحكيم عامر إلى الموافقة على الشروط التي تقدم بها الانقلابيون و التي نصت على إلغاء بعض القوانين الاشتراكية التي اتخذتها دولة الوحدة (مصر)، وكذلك إعادة الضباط السوريين الموجودين في القاهرة إلى سوريا وترحيل الضباط المصريين الموجودين في سوريا، وترحيل المشير عبد الحكيم عامر ووزراء الوحدة من الضباط السابقين في الجيش السوري سابقا إلى القاهرة وهم: أكرم الديري، أحمد حنيد، طعمة العودة الله، جادو عز الدين، وذلك بعد أن باعت كل المحاولات التي قام بها هؤلاء لثني الانفصاليين عن الاستمرار في جريمتهم والعودة إلى ثكناتهم بعد تصحيح الأخطاء التي كانوا قد ذكروها لتبرير حركتهم الانفصالية^(١٠١).

كان الرئيس عبد الناصر يفكر في إرسال قوات عسكرية إلى سوريا لإعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه لكنه رأى أن إرسال قوات عسكرية إلى سوريا سوف

بعد أن تم اكتشاف أعماله، وعلى الرغم من ذلك فقد باعت بالفشل كل المحاولات السورية والتي استهدفت الإطاحة بالنظام الأردني^(٩٧).

وفي يوم ٢٨ أيلول ١٩٦٠ كانت إحدى الطائرات السورية تقوم بطلعات تدريبية بقيادة الطيار الملازم عدنان المدني في الأجواء الجنوبية من سوريا فضل الطيار اتجاه وقرر الهبوط اضطراراً في ارض صحراوية شرق الأردن بعد نفاذ وقود الطائرة، وقد تم اقتياد الطيار السوري إلى جهاز المخابرات الأردني والذي كان يشرف عليه الشريف ناصر خال الملك حسين بن طلال وأثناء التحقيق معه ضغطوا عليه ليقول في الإذاعة الأردنية انه طلب اللجوء السياسي إلى الأردن، ولكن الطيار رفض الطلب وهنا بدأو بتعذيبه حتى فارق الحياة بعد عدة أيام من إلقاء القبض عليه وأعلنت الحكومة الأردنية أن الطيار السوري قد مات منتحراً في سجنه^(٩٨).

لقد عكست هذه الأوضاع التي كانت تعيشها سوريا إلى دفع الملك الحسين للقيام بمحاولات انقلابية ضد الوحدة و القيام بالاتصال مع الانفصاليين السوريين^(٩٩).
تولى الملك الحسين مهمة الاتصال بالعناصر المناوئة للوحدة للاستفادة منها في تنفيذ حركة انقلابية ضد الجمهورية العربية المتحدة ومن بين تلك العناصر التي استطاع الملك أن يكسبها إلى جانبه المقدم حيدر الكزبري الذي يرأس قوات حرس البادية والتي تتخذ من الحدود السورية - الأردنية مقراً لها، وفي نهاية تموز ١٩٦١ وفي أثناء اجتماع دار بين الملك الحسين والكزبري عرض الأخير على الملك الحسين خطة عسكرية ً للقيام بعملية انقلابية ضد الوحدة وكانت الخطة تستند على القيام باغتيال الرئيس عبد الناصر في أثناء زيارته إلى دمشق لحضور مهرجان أسبوع الجامعات في سوريا، وقد أبدى الملك الحسين حماساً كبيراً لهذه العملية وأعلن عن استعداده لتقديم كل الدعم المالي و السياسي في سبيل إنجاز الخطة، لذلك بدأ الملك الحسين لأخذ مواقع الهجوم من أجل إعطاء الدعم وتعزيز موقف الانقلابيين فقام

خروج تظاهرات في شوارع عمان رافعين صور الملك الحسين وعبد الناصر في محاولة لتأييد موقف البلدين تجاه القضايا العربية^(١٠٥).

عادت العلاقات الدبلوماسية الأردنية - السورية في المجالين السياسي و الاقتصادي بعد قرار الحكومة السورية في ١٣ تشرين الأول ١٩٦١ بفتح الحدود بين البلدين، وفي ١٢ كانون الثاني ١٩٦٢ أوفد الملك الحسين وفداً رسمياً رفيع المستوى إلى دمشق لتقديم التهاني إلى ناظم القدسي بمناسبة اختياره رئيساً للجمهورية في سوريا، وبهذا بدأت العلاقات الثنائية بين البلدين مستوى جديداً في تطوير وتعميق العلاقات^(١٠٦).

أصبحت العلاقة الثنائية بين الأردن وسوريا بعد الانفصال وخلال استقرار الوضع السياسي السوري بمستوى جيد وتم الاتفاق بين البلدين على الوقوف في وجه المحاولات المصرية والداعية إلى قلب نظام الحكم في البلدين، ففي البداية التزمت السياسة الخارجية الأردنية دعم السياسة السورية ضد الجانب المصري على مستوى جامعة الدول العربية، وشكل انعقاد مؤتمر شترة في لبنان في ٢٢ آب ١٩٦٢ بناء على الشكوى المقدمة من سوريا ضد مصر متهمة إياها بالتدخل في شؤونها الداخلية والتحريض على أعمال التخريب وتنظيم حملة دعائية بقصد إثارة الفتنة انسجام الوفد الأردني والذي مثله سعد جمعة سفير الأردن في دمشق مع المطالب السورية ولاسيما في خطاب السفير الأردني والذي وضع فيه بالتفصيل وسائل التدخل المصري في الأردن وسوريا^(١٠٧).

ولم يتمكن مجلس الجامعة في مؤتمر شترة من اتخاذ قرار ضد مصر بسبب إعلان جمال عبد الناصر انسحاب مصر من الجامعة العربية يوم ٢٨ آب واكتفى القرار الذي صدر يوم ٣٠ آب ١٩٦٢ باجماع الآراء بما يأتي:-

يؤدي إلى حدوث قتال بين القوات السورية و المصرية، لذلك أصدر الرئيس عبد الناصر أوامره إلى عبد الحكيم عامر بقبول شروط الانقلابيين السوريين و العودة فوراً إلى القاهرة وبذلك نجح الانقلابيون في خطتهم و الإعلان في ٢٨ أيلول ١٩٦١ الانفصال عن مصر وتشكيل حكومة سورية برئاسة مأمون الكزبري^(١٠٧).

وفي ٣٠ أيلول ١٩٦١ أعلن الملك الحسين اعترافه الكامل بالحكومة السورية الجديدة، فضلاً عن ذلك فإن الملك أعلن في كلمة له أذاعها راديو عمان بأن الأردن يؤيد الانفصال تأييداً لا حدود له، وبعد أن اعترف الملك الحسين بالوضع الجديد في سوريا عقد اجتماعاً مع السفير الأمريكي في عمان، وفي ذلك الاجتماع أبلغ الملك الحسين السفير الأمريكي بعزمه على التدخل في سوريا لمواجهة أية محاولة قد يقوم بها الرئيس عبد الناصر لإعادة الأوضاع في سوريا إلى سابق عهدها وكذلك لمساعدة الانفصاليين على إعادة بسط الأمن الداخلي في سوريا بعد قيام الانفصال، لكن الحكومة السورية الجديدة ما أن علمت بنوايا الملك الحسين حتى قامت بقطع العلاقات الدبلوماسية مع الأردن وكما قامت بغلق الحدود بين سوريا وبين الأردن^(١٠٨).

وفي بداية عام ١٩٦١ حاول الملك الحسين وكمبادرة منه لإعادة العلاقات والتقارب مع الجمهورية العربية المتحدة بدأ المراسلات مع الرئيس جمال عبد الناصر عن طريق إرسال الملك الحسين رسالةً شخصيةً لتحسين العلاقات ووضع حد للدعاية المعادية التي كانت تشنها ضده إذاعته القاهرة ودمشق وأنه يرجو الاجتماع معه لإجراء محادثات واضحة وجريئة حول القضايا المتعلقة بين البلدين و التي أسهمت في الخلاف بينهما^(١٠٩)، وأكد الملك الحسين على التضامن العربي الذي تبقى فيه الدول العربية حرةً ومستقلةً و العمل سوية مع بعضها البعض، وفي نهاية شباط ١٩٦٢ أجاب الرئيس جمال عبد الناصر على رسالة الملك الحسين بالدعوة إلى الوحدة العربية وتأييد بعض وجهات نظر الملك الحسين وقد أدت تلك المراسلات إلى

العلاقات السياسية والعسكرية السورية - الأردنية

١٩٦٣ - ١٩٧٦

شهدت الأوضاع في سوريا حدوث متغيرات سياسية داخلية إضافة إلى المتغيرات المستمرة في المنطقة العربية فبعد الإطاحة بحكم عبد الكريم قاسم بعد قيام ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ في العراق ، وثورة ٨ آذار ١٩٦٣ في سوريا والتي سيطر بها العسكريون البعثيون على الحكم في سوريا وبالتعاون مع العناصر المؤيدة لجمال عبد الناصر ، دخلت الدول الثلاثة سوريا ومصر والعراق في مفاوضات للوحدة بينهما وأسفرت عن قيام الوحدة الثلاثية وإصدار ميثاق ١٧ نيسان ١٩٦٣^(١١٣).

انعكس ذلك التطور السياسي على الأوضاع الداخلية في الأردن فسارت مظاهرات شعبية في مدن الأردن والضفة الغربية تطالب بالوحدة وأسفرت المظاهرات عن عدد من الإصابات مابين قتل وجريح بعد مصادمات دامية مع الجيش وأدت إلى إسقاط حكومة وصفي التل وتشكيل حكومة جديدة برئاسة سمير الرفاعي ٢٧ آذار ١٩٦٣^(١١٤).

دفعت تلك الأوضاع بالملك الحسين إلى عقد جلسة طارئة لمجلس الوزراء لبحث الموقف ، وإعلان حالة التأهب في الجيش العربي الأردني لإيقاف المظاهرات و إلى تعيين الشرف حسين بن ناصر رئيساً للوزراء يوم ٢١ نيسان ١٩٦٣ بعد استقالة حكومة سمير الرفاعي في اليوم نفسه^(١١٥)، و لتفاذي تفاقم الأوضاع حذر الملك الحسين في خطاب له يوم ٢٢ نيسان ١٩٦٣ من كل ما يمزق الشمل تحت شعار الدعوة إلى الوحدة واعتبر أن الحوادث الأخيرة داخل الأردن يقف وراءها أعداء الأردن في سوريا ومصر والعراق حسب ما يقول: ((لقد قدمنا التهئة إلى الاتحاد المصري - السوري - العراقي وإلى الاستعداد التام للتعاون معه ومددنا يدنا إليهم لاعتن خوف ولا عن ضعف أو استجداء وعليهم ان يذكروا واجباتهم نحو الأردن لنمضي معا لبلوغ

١. عملاً بأعمال ميثاق الجامعة لا يستطيع المجلس النظر في الشكوى المقدمة من سوريا بسبب تغيب وفد مصر .

٢. تظل هذه الدورة الاستثنائية مفتوحة على أن يعقد الاجتماع في اقرب وقت ممكن .

٣. تبذل الدول الأعضاء المساعي اللازمة لدعم كيان الجامعة واحترام ميثاقها ولم شملها كفالة لاستمرار نهوضها برسالتها^(١١٦).

وقد عدت سوريا ذلك نصراً لها لأنها استطاعت أن تخلق من خلال مؤتمر شتورة جوا عاماً مفعماً بالعداء للنظام الديكتاتوري وللناصرية وانعكس ذلك ايجابياً على الصعيد الداخلي إذ تضامنت جميع القوى السياسية السورية في معركة لدعم الديمقراطية بمواجهة النزعة السلطوية العسكرية^(١١٧).

وأيضاً ظهر التطابق في المواقف بين الأردن وسوريا إزاء ثورة اليمن بتاريخ ٢٧ ايلول ١٩٦٢ عندما طالبت الدولتان الدول العربية الأخرى وبالتحديد مصر بالالتزام بعدم التدخل في شؤون اليمن الداخلية^(١١٨).

تعرض الأردن بعد مؤتمر شتورة إلى محاولات تخريب في استهدفت المنشآت الاقتصادية والحيوية، وكبار الشخصيات السياسية والعسكرية وكان وراء تلك المحاولات مجموعات من السباب الفلسطينيين والأردنيين والذين كانوا متعاطفين مع موقف مصر ، فقد قام هؤلاء أيضاً بمحاولات تخريبية في سوريا أيضاً في محاولة لقطع العلاقات بين دمشق وعمان، وبالفعل بدأت حملة صحفية سورية ضد الأردن وملكها واتهامه بالصلوع وراء تلك المحاولات التخريبية في دمشق^(١١٩).

وأدت هذه الاضطرابات في العلاقات السياسية بين الأردن وسوريا إلى ظهور حالة عدم الاستقرار الداخلي في البلدين ، وساهمت سلباً في تدهور العلاقات بين البلدين وأثرت على التعاون الأمني بين البلدين مما خلق حالة جيدة لمحاولات التدخل المصري في الأردن وسوريا واستمرت هذه الحالة إلى إعلان ثورة عام ١٩٦٣ في سوريا^(١٢٠).

الجمهورية العربية السورية إلى نور الدين الاتاسي ،وقد بدأت السياسة الخارجية السورية تكيل بمكيالين في التعامل مع الدول العربية اذ قسمت المنطقة العربية إلى معسكرين : الأول المعسكر التقدمي وضم سوريا ومصر والجزائر والمعسكر الرجعي وضم الأردن والسعودية والأقطار العربية الأخرى^(١٢٠).

ولذلك بدأت السياسة الأردنية تشعر بالخوف والريبة من سوريا نتيجة سياستها الخارجية والتي تهدف إلى إيجاد أزمات مفتعلة خارجية مع الدول العربية لإبعاد أنظار الشعب السوري عما يجري من صراعات داخلية على السلطة، لذلك كان الملك الحسين يعمل على دعم حركات التآمر على سوريا فأحتضن في عام ١٩٦٦ مجموعة سليم حاطوم واشرف الجيش على تدريب رجاله وتهياتهم في معسكر خاص في المفرق بنية القيام بعمل مسلح لقلب النظام السوري بمساعدة عناصر داخلية،وقد وقعت الحركة الانقلابية بقيادة الرائد سليم حاطوم في ٨ أيلول ١٩٦٦ والتي باءت بالفشل والتي اضطر على أثرها طلب اللجوء إلى الأردن وقد أعطاه الملك الحسين حق اللجوء السياسي ، باعتبار أن الأردن أصبح منذ مجيء حزب البعث إلى السلطة عام ١٩٦٣ ملجأً للهاربين السوريين المعارضين للنظام^(١٢١).

بدا الأردن والسعودية يعملان معا ضد سوريا خاصة لأنهما شعرا أن أيام البعث باتت معدودة نتيجة وخاصة بعد اللجوء السياسي للمعارضين السياسيين السوريين إليهما ، حيث بدأوا يحركون العداء ضد السياسيين السوريين في دمشق ، وأصبح الأردن مركزا للتآمر ضد سوريا حيث انشأ الأردن محطة إذاعة سرية على أرضيه تدعو السوريين للثورة على حكاهم ،ومن الأردن بدأ سليم الدين حاطوم بجمع الأموال والأصدقاء لمؤامراته ضد سوريا،وذكر مرافقه العقيد طلال أبو عسلي في الصحافة المصرية إن السعودية قد تأمرت معه ضد الحكومة السورية^(١٢٢).

الخير المشترك لنا أجمعين وعليهم كذلك ألا يمكننا لضعاف النفوس بينهم في الصوف ((^(١١٦).

وفي يوم ١٨ تموز ١٩٦٣ شهدت سوريا أحداث سياسية وعسكرية داخلية وصراع على السلطة أسفرت عن تقديم الرئيس السوري لؤي الاتاسي استقالته في ٢٧ تموز ١٩٦٣ وتولي الفريق أمين الحافظ رئاسة الجمهورية العربية السورية وبالتالي إعلان سوريا انسحابها من الوحدة الثلاثية بعد حرب باردة مع مصر^(١١٧).

وكانت الدول العربية قد وقفت مابين متعاطف مع مصر مثل لبنان وما بين مسرور بانتهاء اتفاق الوحدة الثلاثية مثل السعودية والأردن والتي أعلن على أثرها الملك الحسين بن طلال دعا إلى الوحدة الحقيقية وليس إلى وحدة الأنظمة ففي ٢٢ تموز ١٩٦٣ دعا الملك الحسين أثناء خطاب له في وفود ستون قرية من لواء نابلس في عمان إلى التقاء الدول العربية وبالتحديد سوريا ، وطالب الملك الحسين في خطاب ألقاه في مجلس الأمة الأردني يوم الأول من آب ١٩٦٣ طالب الدول العربية أن يلتقوا جميعا حول فلسطين وإن يكون في ذلك التقاء مع بلدنا العزيز الذي سيظل عدتهم وطليلة صفوفهم لاسترداد الحق السليب في الوطن السليب^(١١٨).

وعلى الرغم من الظروف السياسية الداخلية الصعبة لسوريا إلا أن الرئيس السوري أمين الحافظ ساهم في دفع العلاقات السورية مع الأردن إلى مستوى جيد مستغلا موقف الأردن الأخير والذي جسده خطاب الملك الحسين في مجلس الأمة الأردني ،وكان ينشد زيارة الأردن ،ولاسيما الاطلاع على الظروف العسكري في الضفة الغربية ، ووصلت العلاقات بين البلدين حتى بداية عام ١٩٦٦ إلى أفضل مستوى وصلت إليه منذ الاستقلال^(١١٩).

ولكن ربيع العلاقات الأردنية . السورية لم يدم طويلا فقد قامت حركة انقلابية عسكرية في ٢٣ شباط ١٩٦٦ وأطاحت بالرئيس أمين الحافظ وأسندت رئاسة

وعلى اثر ذلك أغلقت سوريا حدودها مع الأردن وصعدت حربها الإعلامية ضد الأردن والمملكة العربية السعودية وعلى مستوى الإذاعات والجرائد بشكل كبير وساد التوتر في العلاقات إلى حد خطير بقيام المخابرات السورية بعملية تفجير سيارة مفخخة في مركز الرمثا الحدودي الأردني بتاريخ ٢١ ايار ١٩٦٧ فقتلت واحد وعشرين أردنيا وبعد يومين أغلق الأردن السفارة السورية وطرد السفير السوري من عمان^(١٢٣).

وبعد هزيمة العرب بحرب حزيران ١٩٦٧ واحتلال (إسرائيل) شبه جزيرة سيناء والضفة الغربية وهضبة الجولان، وافق الأردن على قرار مجلس الأمن ٢٤٢ ووقفت منه السياسة السورية موقف المعارض واتهمت القيادة السورية الأردن بالعمالة والرجعية ،وبدأت السياسة السورية التدخل في شؤون الأردن الداخلية مستغلة ولادة حركة التحرر الفلسطيني ونشاطها المسلح ضد (إسرائيل) عبر الأراضي الأردنية^(١٢٤).

ولذلك دفع النشاط الفلسطيني الملك الحسين إلى زيارة للقاهرة في ٦ نيسان ١٩٦٨ للتشاور مع الرئيس جمال عبد الناصر ، إضافة كان الموقف السوري المتشدد نحو الأردن ورفض الحكومة السورية التعامل مع الأردن وإجراء التنسيق بينهما شكل هاجس قلق بالنسبة للأردن، لذا طرح الملك الموقف السوري شاكيا أن الرئيس السوري نور الدين الاتاسي رفض أي تنسيق عسكري مع الأردن برغم معرفة سوريا بالنقص الشديد في القدرة الدفاعية للأردن وأشار الملك الحسين أن العالم العربي إذا بقي على ما هو عليه الآن فسوف تظل المبادرة دائما في أيدي العدو، وأن هناك الآن في (إسرائيل) اتجاه يصر على الاحتفاظ بالأراضي العربية المحتلة بل وهناك من يدعو لاحتلال أراضيها بالكامل أي الأردن^(١٢٥).

وقد وافق الرئيس عبد الناصر على ذلك، قائلا: ((إنه قد أبلغ الاتاسي بأن الاقتراح السوري بإقامة قيادة مشتركة يجب أن يكون مع الأردن والعراق وليس مع

مصر ، لأن للجيش العراقي إمكانات قتالية كبيرة لابد من الاستفادة بها في تعزيز قيام جبهة شرقية))^(١٢٦).

ومن اجل إزالة الخلاف بين الدول العربية ولاسيما دول المواجهة (لإسرائيل) منها، قام الرئيس جمال عبد الناصر بمبادرة سياسية تدعو إلى جبهة شرقية تضم سوريا والأردن ومصر والعراق والسعودية ، حيث قام بإرسال محمود رياض وزير الخارجية المصري إلى هذه الدول للتشاور واطلاعها على المشروع ،وقد زار محمود رياض وزير الخارجية المصري الجمهورية العربية السورية حيث استمع إلى وجهة النظر السورية في رفضها للمبادرة جمال عبد الناصر وكانت القيادة السورية تجد من الصعوبة إقامة حلف بين دول يسيطر التأزم على العلاقات بينهما، وعلى الرغم من موقف سوريا الرفض لتشكيل جبهة شرقية إلا أنها أعلنت عن إمكانية تغيير موقفها من الرفض إلى القبول بالمبادرة في حال تحسن العلاقات بين الدول العربية المعنية بالمبادرة^(١٢٧).

انعقد مؤتمر القمة العربي الخامس في الرباط في ٢٣ كانون الأول ١٩٦٩ وشاركت فيه أربعة عشر دولة ناقشوا في وضع إستراتيجية عربية موحدة لمواجهة (إسرائيل) ، وتوفير الدعم المالي الضروري لدول المواجهة سواء بالسلاح أو بالمال،وعقد المصالحة بين الدول العربية وقد عجز المؤتمر عن التوفيق بين المقترحات العديدة التي قدمت له،وهذا دفع الرئيس جمال عبد الناصر إلى الانسحاب من المؤتمر ، فانتهى المؤتمر دون أن تصدر أية قرارات أو أن يصدر عنه بيان ختامي عدا موافقة الدول العربية على منح منظمة التحرير الفلسطينية في المؤتمر حق التصويت في مؤتمراتها^(١٢٨).

وعلى اثر حرب الاستنزاف على الجبهة المصرية والأردنية،وفي ٤ كانون الأول ١٩٦٩ قدم وزير الخارجية الأمريكي روجرز خطته من أجل السلام مع

المناطق المحتلة انطلاقاً من سوريا من دون موافقة وزارة الدفاع السورية، وكانت هذه القرارات السورية قد نجحت في تقييد حركة الفدائيين وحفظت سوريا من صعود تيار فدائي فلسطيني^(١٣٠).

وفي الأردن بدأ الفدائيون باستخدام الأردن كقاعدة لنشاطاتهم، وبدأوا يقومون بعملهم دولة داخل دولة واستطاعت الجماعات أن تحول عمان إلى عاصمة فعلية لهم وضربوا بقوانين الأردن عرض الحائط كما تحدوا السلطة الأردنية وكان الفدائيون يسيطرون سيطرة تامة على مخيمات اللاجئين وقاموا بإظهار أسلحتهم بصورة مكشوفة كما انهمكوا في إقامة حواجز عسكرية على الطرق وفي عمليات التفتيش وإلقاء القبض على الآخرين، وقيل أن الفدائيين الفلسطينيين قد ألقوا القبض على ضباط أردنيين وجعلوهم يمشون حفاة، وكانوا الفدائيين الفلسطينيين أحياناً يتجاهلون التعليمات والأنظمة التي تصدرها الحكومة الأردنية، وجعلت الحكومة الأردنية تشعر بالإهانة من تصرفات الفدائيين التي لا تستطيع السيطرة عليهم ولا أن تضبط حركتهم في البلاد^(١٣١).

ونتيجة حالة التوتر بين الأردن والفدائيين المستمرة ورغم اتفاقات التهدئة بين الطرفين، تدهورت العلاقة بين الطرفين ولاسيما بعد اختطاف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين برئاسة جورج حبش أربع طائرات مدنية يوم السادس والتاسع من أيلول ١٩٧٠ واحتجزت مئات الرهائن وكان من بينهم أميركيون و (إسرائيليون)، فشكّل الملك الحسين حكومة عسكرية في ١٥ أيلول ١٩٧٠، وقامت في اليوم التالي القوات المسلحة الأردنية بتحطيم التحدي المتزايد الذي مثله الفدائيون في للسيطرة على الأردن وبدأت بمجابهة عسكرية^(١٣٢).

بدأ الفدائيون الفلسطينيون طلب المساعدة من سوريا، فقررت سوريا إرسال السلاح لهم وتضمن بنادق وذخيرة من وزارة الدفاع السورية في بداية الحرب، ومع

إسرائيل، والتي تشمل انسحاب إسرائيل من المناطق التي احتلتها مع ضمان أمن حدودها، ووقف القتال لفترة محدودة قبلت مصر مشروع روجرز في ٢٣ تموز ١٩٧٠، وشكّل قبول عبد الناصر لوقف إطلاق النار نموذجاً يحتذى به على الجبهة الأردنية لاسيما أنها كانت تعاني من كثرة الاعتداءات (الإسرائيلية) عليها، وفي تموز ١٩٧٠ أيضاً وافق الأردن على قبول المشروع الأمر الذي استوجب وقف العمليات المسلحة من خلال الأراضي الأردنية، وكذلك قبلها ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وحاربت السياسة السورية مشروع روجرز وقبوله وساهمت في تصعيد التوتر الشعبي الداخلي في الأردن وساندت سياسة المنظمات الفدائية الفلسطينية داخل الساحة الأردنية بنفس الوقت الذي حرمت عليها الشروع في تنفيذ عمليات عسكرية من خلال الجبهة السورية رغم استمرارية حالة الحرب بين سوريا و (إسرائيل)^(١٣٣).

وكانت سوريا تحتفظ بالآلاف من الفدائيين الفلسطينيين إيماناً بقضيتهم وبفعالية جدوى حربهم ومناوشاتهم بالإضافة إلى أن سوريا كانت تدعم نشاط الفدائيين الفلسطينيين لإقامة توازن أمام الجمهورية العربية المتحدة والتي كانت تدعم وترعى منظمة التحرير الفلسطينية التي يرأسها أحمد الشقيري، وجاء دعم سوريا للفدائيين لاستخدامهم ورقة ضغط على الحكومة الأردنية، وتحريضهم على إسقاط نظام الملك الحسين على أساس أنه الخطوة الأولى لتحرير فلسطين بحسب ادعاءات النظام السوري، وتشجيعهم على عمليات خطف الطائرات المدنية، هذا إلى جانب أن سوريا بدأت ترى في الفدائيين أدوات مفيدة في صراعهما غير المتكافئ والمليء بالإحباط وخيبة الأمل مع (إسرائيل) على المناطق المجردة من السلاح، وأصدرت سوريا أمراً بعدم حمل الفدائيين الفلسطينيين أسلحتهم علناً، ولا إقامة معسكرات التدريب وساحات الرمي إلا في مناطق محدودة، ولا يستطيعون الفدائيون الفلسطينيون الإغارة على

إلى مرتبة الشريك الإقليمي والذي لا غنى عنه في المنطقة وهكذا قامت كل من سوريا والأردن والفدائيين بتصرفات خاطئة كان من شأنها أن تعكر العلاقات فيما بينهم فخدم ذلك مصلحة (إسرائيل) وأعداء الأمة العربية^(١٣٦).

أدى نجاح السياسة الأردنية في كسب المعركة السياسية ضد سوريا إلى قيام الفريق حافظ الأسد بانقلاب عسكري بتاريخ ٦ تشرين الثاني ١٩٧٠ على رئيس الجمهورية نور الدين الاتاسي وأعوانه اللواء صلاح جديد ويوسف زعين وأودى بهم إلى السجن فاتحا الباب أمام أمل أردني في تحسين العلاقات بين البلدين، فطلبت الحكومة الأردنية رفع الحصار الاقتصادي وفتح الحدود والأجواء السورية واستجاب الرئيس حافظ الأسد بتاريخ ٣٠ تشرين الثاني ١٩٧٢ معلنا فك الحصار الاقتصادي وبدأت تقدم تسهيلات لشحن الفوسفات الأردني وحركة النقل البري من خلال سوريا^(١٣٧).

واستمر التقارب الأردني - السوري في التطور وتبلور التطابق في مواقف البلدين مما شكل أرضية خصبة لترسيخ العلاقات وعلى كافة الأصعدة حيث تكللت بتشكيل القيادة السياسية الموحدة للبلدين عام ١٩٧٦، وأصبحت الزيارات الرسمية على رؤساء الدوائر والوزارات ورؤساء الحكومات وزعماء الدولتين حالة اعتيادية فيما إذا قورنت بالمراحل السابقة فمنذ عام ١٩٥٨ وحتى عام ١٩٧٢ لم تحصل أي زيارة رسمية على مستوى زعماء الدولتين أو رؤساء الحكومات وخلال الفترة الزمنية الممتدة بين عام ١٩٧٣ وحتى عام ١٩٧٦ زار الملك الحسين بن طلال دمشق ١٢ مرة بينما زار الرئيس حافظ الأسد عمان خمس مرات ، وعلى مستوى رؤساء الحكومات فقد تمت ١٢ زيارة من الجانب الأردني و ٨ زيارات من الجانب السوري^(١٣٨).

استمرار الجيش الأردني بالعمليات العسكرية بقصف الفدائيين بدأت العناصر الفدائية بإرسال نداءات الاستغاثة من سوريا فاستجابت الحكومة السورية وقررت إرسال المزيد من الأسلحة وأيضا إرسال بعض المتطوعين للقتال ضد الجيش الأردني^(١٣٩).

وقررت الحكومة السورية فرض حصار اقتصادي على الأردن وأغلقت الأجواء السورية أمام حركة الملاحة الجوية الأردنية وأغلقت الحدود ، وفي ١٨ أيلول ١٩٧٠ دفعت سوريا بقوات عسكرية إلى الأراضي الأردنية وعبرت الدروع السورية الحدود لدعم الفدائيين وفي ١٩ أيلول سيطرة القوات السورية على مدينة اربد في شمال الأردن ، وكان هدف الحكومة السورية من تدخل قواتها حماية المقاومة الفلسطينية وليس الإطاحة بحكم الملك الحسين بن طلال ملك الأردن ، وبالتالي كان الجيش السوري يبغى إقامة منطقة عازلة ومأمونة في شمال الأردن يستطيع منها الفدائيون التفاوض مع الملك الحسين ولكن الخطة السورية لم تنجح ، ففي ٢٢ أيلول ١٩٧٠ أمر الملك الحسين قوات اللواء أربعين المدرع والمعزز بالدعم الجوي بالاشتباك مع الدبابات السورية في اربد والتي أصيب منها عدد كبير مما اجبر وحدات القوات السورية على التراجع والانسحاب إلى داخل الأراضي السورية خوفا من تصعيد القتال العربي - العربي^(١٤٠).

والحقيقة أن التدخل السوري كان غير مدروس لأنه قد جلب لسوريا شتيمة الفدائيين الفلسطينيين والذين شعروا بأنهم تعرضوا للخيانة، وأسفرت عن خروج الفدائيين من الأردن في صيف ١٩٧١ وكما جلب لسوريا عدا الملك الحسين بن طلال الأمر الذي منع التعاون بين البلدين لعدة سنوات لاحقة^(١٤١).

كانت حصيلة التدخل السوري في الأردن والحرب التي شنها الملك الحسين على الفدائيين وتصرفات الفدائيين غير المسؤولة إلى إعطاء (إسرائيل) الفرصة لوضع الأردن تحت جناحها ولأن ترتفع مرتبة الأردن في نظر الولايات المتحدة الأمريكية

الخاتمة:

خلص البحث إلى أن مبدأ أيزنهاور جاء كنتيجة لطبيعية الأوضاع السياسية في المنطقة العربية بعد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ من جهة ، وما أفرزته نتائج الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي من محاولات صراع في المنطقة العربية ومحاولاتهم جذب الدول العربية نحوهم من خلال مشاريع اقتصادية، لتحقيق الهيمنة والحفاظ على مصالحهم من جهة أخرى.

وكانت سوريا والأردن بلدان يحملان كل منهما طابع مميز يختلف عن الآخر في النظام السياسي والتطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولذلك اختلفت توجهاتهم نحو القضايا التي تطرحها الدول الغربية في المنطقة ، فطبيعة سوريا السياسية جعلتها ترفض مبدأ أيزنهاور على العكس من الأردن الذي قبل بالمساعدات الأمريكية إيماناً منه بالخطر الذي يمكن أن تشكله سوريا بسياساتها التي تتجه نحو المعسكر الاشتراكي والذي يمثلته الاتحاد السوفيتي.

وقد فرض ذلك على الدولتين تعزيز علاقاتهما مع الدول الغربية والاشتراكية كلا حسب مصالحه وتوجهاته، هذا على الصعيد الخارجي.

وأما عربياً فبدأت ظهور حقائق سياسية وجغرافية تفرض على سوريا والأردن التوجه نحو مشاريع وحدوية مع الدول العربية، وعلى هذا الأساس أعلنت سوريا وحدتها مع مصر وبالمقابل أعلن الأردن وحدته مع العراق، وهذا كله كان نتيجة ما تشهده المنطقة العربية من تحديات سياسية واقتصادية وعسكرية نتيجة الصراع العربي . (الإسرائيلي) .

وقد جاءت الحركات الانقلابية في سوريا والأردن لتشكل حجر الزاوية في بناء سياسة التوترات بين البلدين ومحاولة كل دولة تغيير النظام السياسي في الدولة الأخرى لدرء الخطر الذي تعتقده انه قادم بخطر إليها، ولذلك كانت العلاقات السورية.

الأردنية تتحسن فترات وتتوتر فترات بسبب هذه الانقلابات، ومرت بفترة من الحرب الباردة بينهما.

وقد أدت التطورات السياسية التي شهدتها سوريا في مرحلة الستينات وتغيير الحكومات، نلاحظ وجود خلافات في التوجهات نحو الأردن تتعلق بطبيعة رؤساء الجمهورية والحكومات في سوريا من جانب ، و كانت الظروف في المنطقة العربية من جانب آخر .

وقد شكلت حرب حزيران ١٩٦٧ وظهور العمل الفدائي بصورة علنية على الساحة العربية ، ورقة فدائية استغلتها سوريا في تصعيد نزاعها مع الأردن وهذا أيضا كان بسبب طبيعة النظام السوري الحاكم في سوريا في تلك الفترة، والذي دعم الفدائيين للقيام بعمليات في الأردن ضد (إسرائيل)، وأخيراً يمكن القول أن العلاقات السورية - الأردنية بدأت تأخذ مسارها الطبيعي نتيجة تغييرات سياسية داخلية سورية لتأخذ مسارها الصحيح بين البلدين.

الهوامش:

(١) الشرق الأوسط : هو مصطلح يطلق على المنطقة الجغرافية التي تضم بلاد تركيا وإيران والعراق وسوريا ولبنان وفلسطين والأردن ومصر والسودان وشبه جزيرة العرب وقبرص ، وبدأت هذه التسمية يرددها رجال السياسة والحرب أبان الحرب العالمية الثانية ، ثم تسرب الاصطلاح إلى المؤسسات والمنظمات العالمية في العالم. ينظر: ياسين صلاواتي ، الموسوعة العربية الميسرة والموسوعة ، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ج٥، ط١، ٢٠٠١، ص٢١٨٧؛ عوني عبد الرحمن السباعي ، العلاقات العراقية- التركية ١٩٣٢-١٩٥٨، الموصل مطبعة الجامعة، ١٩٨٥، ص١٩٠.

(٢) دوايت أيزنهاور، مذكرات أيزنهاور ، ترجمة هيوبرت يو نغمان ، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٩٦٥، ص٨٧.

(٣) أحمد نوري النعيمي ، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٠، ص٢٤٧.

(٤) إبراهيم سعيد البيضاني، أبحاث في السياسة الأمريكية تجاه المشرق العربي بعد الحرب العالمية الثانية، بغداد، مركز الدراسات الإستراتيجية، ٢٠٠٣، ص١٩.

(٥) علي محافظة ، العلاقات الأردنية- البريطانية من تأسيس الإمارة حتى إلغاء المعاهدة ١٩٢١-١٩٥٧، بيروت، دار النهار للنشر، ١٩٧٣، ص٢٧١-٢٧٢.

(٦) علي الدين هلال، أمريكا والوحدة العربية ١٩٤٥-١٩٨٢، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٩، ص١٥٤؛ باتريك سيل، الصراع على سورية-دراسة للسياسة العربية بعد الحرب ١٩٤٥-١٩٥٨، ترجمة سمير عبدة، محمود فلاح، دمشق، دار طلاس، ط١٩٩٦، ص٣٧٨.

(٧) سليمان النابلسي :سياسي أردني ولد في مدينة السلط في الأردن عام ١٩١٠ درس في الجامعة الأمريكية في بيروت ،بدأ حياته موظفا في المصرف الزراعي ،ثم أصبح وزيرا للمالية والاقتصاد عام ١٩٤٧ وفي عام ١٩٥٣، ١٩٥٤ كان النابلسي سفيراً للأردن في لندن ،وهو احد مؤسسي الحزب الوطني الاشتراكي في عام ١٩٥٤، وفي عام ١٩٥٦ أصبح رئيسا للوزراء على اثر الانتخابات النيابية التي جرت في الأردن في تشرين الأول ١٩٥٦. ينظر: عبد الوهاب الكيالي ،الموسوعة السياسية،بيروت ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٧٤، ص٣١٦.

(٨) نوال عبد الجبار سلطان الطائي ،العلاقات الأردنية- التركية ١٩٤٦- ١٩٦٧،رسالة ماجستير (غير منشورة)،كلية التربية، جامعة الموصل، ١٩٩٨، ص٧١؛عباس مراد ،الدور السياسي للجيش الأردني ١٩٢١-١٩٧٣، بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، ١٩٧٣، ص١٨٧.

(٩) أسامة عبد الرحمن نعمان الدوري ، زيارة الملك الحسين بن طلال إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٩ صفحة جديدة من العلاقات الأردنية- الأمريكية، عمان، جامعة الحسين بن طلال ، بحوث مؤتمر ((دراسات فكر الحسين بن طلال وتراثه))، المجموعة الثانية، ٢٠٠٣، ص٦٣.

(١٠) ارسكين تشايلدز، الطريق إلى السويس، ترجمة خيرى حماد، القاهرة، الدار القومية للطباعة و النشر، ١٩٦٢، ص٣٧٤.

(11).Raphel Patai, The Kingdom of Jordan, New jersey, Princeton university press, 1958,p.63

(١٢) تضمنت تلك الشؤون في إحدى عشرة نقطة تناولت موضوعات مختلفة منها انسحاب القوات (الإسرائيلية) من الأراضي المصرية وتعويض مصر جراء العدوان، وحل القضية الفلسطينية ومشكلة اللاجئين، وقضية البريمي و الخلاف

علي محمد التميم، المصدر السابق، ص ٩٦؛ وليد المعلم، المصدر السابق، ص ٢١١.

(٢٣) **شكري القوتلي** : ولد في دمشق في ٢١ تشرين الأول ١٨٩١، تولى وزارة المالية عام ١٩٣٢، انتخب في ١٧ آب ١٩٤٣ رئيساً للجمهورية العربية السورية وثار عليه حسني الزعيم فأضطر إلى الاستقالة في ٣٠ آذار ١٩٤٩ فاستقر في الإسكندرية ثم عاد إلى دمشق وانتخب رئيساً للجمهورية للمرة الثانية ليتولى الرئاسة في ٦ أيلول ١٩٥٥ حتى تنازله عن الرئاسة في ٢٢ شباط ١٩٥٨، توفي في بيروت بتاريخ ٣٠ حزيران، **ينظر**: يحيى سليمان قسام، الموسوعة السورية الحديثة، بيروت، دار نوبليس للنشر والتوزيع ج ٤، ٢٠٠٥، ص ١١٠.

(٢٤) وليد المعلم، المصدر السابق، ص ١٩٩.

(٢٥) خالد العظم، مذكرات خالد العظم، بيروت، منشورات الدار المتحدة للنشر، ج ٢، ١٩٦٧، ص ٤٩١.

(٢٦) عبد المجيد عبد الحميد، العلاقات الأردنية- السورية منذ استقلال البلدين عام ١٩٤٦ لغاية عام ١٩٧٦، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد ٣٧، ١٩٨٨، ص ٢١٣.

(٢٧) تألفت الوحدات السورية من اللواء الثالث مشاة، كتيبة الدبابات الرابضة في درعا بقيادة المقدم طعمه العودة الله، فوج المدفعية بإمرة المقدم جوزيف بيرمان، وفوج هندسة بإمرة المقدم ممدوح الحبال، ثم تبع ذلك دخول القوات العراقية للمشاركة بالدفاع عن الأردن حيث تمركزت في منطقة المفرق على مقربة من منطقة تمرکز القوات السورية **ينظر**: مصطفى رام حمداني، شاهد على أحداث

البريطاني - اليمني الخاص بالمحميات، ينظر: ليلي ياسين حسين الأمير، نوري السعيد ودوره في حلف بغداد وأثره في العلاقات العراقية - العربية حتى عام ١٩٥٨، بغداد، مكتبة اليقظة العربية، ٢٠٠٢، ص ٢٤٧.

(١٣) يوسف خوري، المشاريع الحدودية العربية ١٩١٣-١٩١٨ (دراسة توثيقية)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ٢، ١٩٩٠، ص ٣٠٢-٣٠٥.

(١٤) محمد علي محمد التميم، العلاقات السعودية - المصرية ١٩٥٢-١٩٦٧، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الموصل، ١٩٩٩، ص ٩١.

(١٥) ليلي ياسين حسين الأمير، المصدر السابق، ص ٢٤٧-٢٤٨؛ محمد علي محمد التميم، المصدر السابق، ص ٩٥.

(١٦) علي الدين هلال، المصدر السابق، ص ١٤١؛ محمد علي تميم، المصدر السابق، ص ٩٦.

(١٧) المصدر نفسه، ص ٩٥.

(١٨) وليد المعلم، سوريا ١٩١٨-١٩٥٨ (التحدي والمواجهة)، دمشق، مطبعة عكرمة، ط ١، ١٩٨٥، ص ٢١٢.

(١٩) خالدة بلال صالح، دور العراق والأردن في السياسة العربية ١٩٤١-١٩٥٨، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٧، ص ٣٧٨.

(٢٠) علي محافظة، المصدر السابق، ص ٢٧٢-٢٧٣.

(٢١) فوز موفق دنون جاسم، العلاقات الأردنية- الأمريكية ١٩٥٣-١٩٦٧، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية-جامعة الموصل، ٢٠٠١، ص ٦٨.

(٢٢) فريد مخلوف، رحلاتي إلى البلاد العربية، بيروت، دار الروائع، ١٩٥٩، ص ١٩٨-٢٠١؛ عوني عبد الرحمن السباعوي، المصدر السابق، ص ١٩١؛ محمد

(٣٢) الحسين بن طلال، مهنتي كملك (أحاديث ملكية)، نشرها بالفرنسية فريدون صاحب جم ترجمة غازي غزيل، طرابلس، مؤسسة مصري للتوزيع، ١٩٨٧، ص١٠٦-١٠٧.

(٣٣) منيب الماضي، سليمان موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، عمان، ط١، ١٩٥٩، ص٦٨٣.

(٣٤) دوايت أيزنهاور، المصدر السابق، ص٩٣.

(٣٥) المصدر نفسه، ص ٩٣؛ Raphael Patai, OP.CIT, P.72

(٣٦) محمد علي محمد التميم، المصدر السابق، ص٩٨-٩٩.

(٣٧) سمير الرفاعي : سياسي أردني ولد في مدينة صفد الفلسطينية ١٩٠١ تلقى تعليمه العالي في الجامعة الأمريكية، بيروت، عمل موظفاً في حكومة فلسطين، ألف وزارته الأولى عام ١٩٤٤، وشغل عدة مناصب وزارية هي الخارجية والدفاع والداخلية، كما تولى رئاسة مجلس الأعيان لمدة سنتين، توفي في عمان يوم ١٢ تشرين الأول ١٩٦٥. ينظر: سليمان موسى، إمارة شرق الأردن نشأتها وتطورها في ربع قرن ١٩٢١-١٩٤٦، عمان لجنة منشورات تاريخ الأردن، ط١، ١٩٨٤، ص٣٩٣.

(٣٨) باتريك سيل، المصدر السابق، ص٣٧٨-٣٧٨؛ Raphael patai, op. cit., p68 - 69

(٣٩) منيب الماضي، سليمان موسى، المصدر السابق، ص٦٨٢.

(٤٠) المصدر نفسه، ص٦٨٢-٦٨٣.

(٤١) رولان دالاس، الحسين حياة على الحافة- تاريخ ملك ومملكة، ترجمة جولي صليبا، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠١، ص٨٢؛ عباس مراد، المصدر السابق، ص٩٧.

(٤٢) رولان دالاس، المصدر السابق، ص ٨٢-٨٣.

سورية وعربية وأسرار الانفصال - مذكرات مصطفى رام حمداني، دمشق، دار طلاس، ط٢، ٢٠٠١، ص١٦١.

(٢٨) عبد المجيد عبد الحميد، المصدر السابق، ص٢١٣.

(٢٩) علي محافظة، المصدر السابق، ص ٢٧٣-٢٧٤.

(٣٠) خالدة بلال صالح، المصدر السابق، ص٣٧٩.

(٣١) وهم نذير رشيد وشفيق رشيدات وعبد الله الريماني، وأيضا فرار عدد من أعضاء الأحزاب إلى سوريا دون ان يكونو مطلوبين من قبل سلطات الأمن مثل: قاسم الناصر، محمود الموسى، عصام الجندي، كمال الحياي، نذير رشيد، إحسان الحلواني، و غيرهم. بينما تم إعتقال البعض الآخر في معتقل الجفر، و منهم: شاهر أبو شحوت، احمد زعرور، محمود المعاينة، تركي الهنداوي، ضافي الجمعاني، شوكت السيول، عبدالله قاعد وجعفر الشامي، و غيرهم. تراوحت الأحكام بحق أفراد التنظيم بين الحكم المؤبد و الإعدام. لكن تجدر الإشارة إلى أن الملك الحسين أصدر عام ١٩٦٢ عفواً عاماً شمل أعضاء حركة الضباط الأردنيين. و عليه، فقد أفرج عن المعتقلين منهم، و عاد المنفيون إلى الأردن. و من المفارقات أن عدداً من أعضاء التنظيم عادوا إلى الخدمة العسكرية، و تدرجوا بالمناصب إلى أن وصلوا إلى مراكز حساسة، على سبيل المثال، فقد عين نذير رشيد مديراً للمخابرات العامة برتبة فريق، و قاسم الناصر مديراً للدفاع المدني برتبة لواء، بالإضافة للعديد من أعضاء التنظيم الذين شغلوا مناصب عليا و رتب عسكرية متقدمة، مثل مشهور حديثه الجازي الذي عين قائداً للقوات المسلحة الأردنية برتبة فريق، عبد الأمير محسن جبار، التطورات السياسية الداخلية في الأردن ١٩٤٦-١٩٥٨ رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب- جامعة بغداد، ١٩٩١، ص٢٢٨.

هـ توري ، السياسة السورية والعسكريون ١٩٤٥-١٩٥٨، ترجمة محمود فلاحه، بيروت، دار الجماهير، ط٢، ١٩٦٩، ص٣٨٢.

(٥٠) اديب الشيشكلي: ولد في مدينة حماة ١٩٠٩ ودخل المدرسة الحربية بتاريخ ٣ تشرين الاول ١٩٢٩ وتخرج منها ،ولعب دورا في الانقلاب الأول الذي قاده حسني الزعيم وعين مديرا للشرطة والأمن العام في حلب ،تولى بعد ذلك منصب رئيس الأركان العامة بتاريخ ٢٣ نيسان ١٩٥١ ،قام الشيشكلي بانقلابه الثاني يوم ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥١ وأصبح رئيس الجمهورية في تموز ١٩٥١، غادر الشيشكلي سدة الحكم في ٢٥ شباط ١٩٥٤ بعد ان قامت حركة ضده في حلب ،لجأ في بداية الأمر إلى السعودية ثم إلى فرنسا وعاش بضع سنوات ثم غادرها عام ١٩٦٠ إلى البرازيل وعاش هناك إلى ان تم اغتياله على يد المدعو نواف أبو غزالة من أبناء جبل العرب قي ٢٧ أيلول ١٩٦٤، وتم نقل جثمانه إلى مسقط رأسه في حماة. ينظر: مصطفى طلاس ، المصدر السابق، ص٤٥٨ - ٤٥٩.

(٥١) باتريك سيل، المصدر السابق، ص٣٨٣؛ وليد المعلم، المصدر السابق، ص٢١٦؛ جوردون هـ توري ، المصدر السابق، ص٣٨٢.

(٥٢) وليد المعلم، المصدر السابق، ص٢١٦؛ جوردون هـ توري ، المصدر السابق، ص٣٨٢؛ بيير بوداغوفا، المصدر السابق، ص١٢٥؛ محمد حسنين هيكل ، سنوات الغليان، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة و النشر ، ج١، ١٩٨٨، ص٢٣٤-٢٣٦.

(٥٣) وليد المعلم، المصدر السابق، ص٢١٦.

(٤٣) غالب أبو جابر، مجموعة المعاهدات والاتفاقيات الاردنية ١٩٢٣-١٩٧٣، عمان منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ج٢، ١٩٧٥، ص٧٧٩-٧٨٠.

(٤٤) أندرو راثميل، الحرب الخفية في الشرق الأوسط (الصراع السري على سوريا ١٩٤٩-١٩٦١)، ترجمة عبد الكريم محفوظ، سلمية، دار سلمية للكتاب، ط١، ١٩٩٧، ص١٧٦.

(٤٥) اكرم الحوراني: ولد في مدينة حماة عام ١٩١٤، وانتسب إلى معهد الحقوق في دمشق ونال إجازته عام ١٩٣٦ ،التحق بثورة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١ ثم عاد إلى سوريا واشترك في الثورة ضد الفرنسيين في مدينة حماة عام ١٩٤٥ ثم التحق بجيش الإنقاذ الذي حارب في فلسطين عام ١٩٤٨، تم ترفيقه إلى نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة بعد قيام الوحدة المصرية- السورية ١٩٥٨، توفي في الأردن عام ١٩٩٦. ينظر: مصطفى طلاس، تاريخ الجيش العربي السوري، دمشق، مركز الدراسات العسكرية، المجلد الثاني ١٩٤٩-١٩٧٠، ط١، ٢٠٠٢، ص٤٤٠.

(٤٦) أندرو راثميل، المصدر السابق، ص١٧٧؛ سامي جمعة، أوراق من ذاكرة الوطن، دمشق، ١٩٩٨، ص٣١٢.

(٤٧) بيير بوداغوفا ،الصراع في سوريا لتدعيم الاستقلال الوطني ١٩٤٥-١٩٦٦، ترجمة ماجد علاء الدين، أنيس المتني، دمشق، مطبعة الصباح، دار المعرفة، ط١، ١٩٨٧، ص١٢٣.

(٤٨) إبراهيم سعيد البيضاني: سوريا ١٩٥٤-١٩٥٨، بغداد، مركز الثقلين للدراسات الإستراتيجية، ٢٠٠٤، ص١٧٠.

(٤٩) وليد المعلم ،المصدر السابق، ص٢١٥؛ بشار الجعفري، السياسة الخارجية السورية ١٩٤٦-١٩٨٢، دمشق، دار طلاس، ط١، ١٩٨٧، ص١٢٥؛ جوردون

(٦٩) وليد المعلم، المصدر السابق، ص ٢٢٢.

(٧٠) علي الدين هلال، المصدر السابق، ص ١٥٦.

(٧١) دوايت أيزنهاور، المصدر السابق، ص ٩٣؛ احمد عبد الرحيم مصطفى، المصدر السابق، ص ١٧٠.

(٧٢) إبراهيم سعيد البيضاني، سوريا ١٩٥٤-١٩٥٨، ص ١٧٧.

(٧٣) صلاح الدين عبد القادر محمد فائز، عشرون عاماً من حربنا مع إسرائيل ١٩٤٨ - ١٩٦٧، بغداد، مطبعة الشعب، د.ت، ص ١٨١؛ جان وولف، بقطعة العالم العربي، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ط ١، ١٩٦٠، ص ١٦١؛ بيبير بوداغوف، المصدر السابق، ص ١٢٨ - ١٢٩.

(٧٤) احمد نوري النعيمي، المصدر السابق، ص ٢٥٤-٢٥٧.

(٧٥) عوني عبد الرحمن السباعي، العلاقات العراقية - التركية، ص ١٩٧؛ صلاح الدين عبد القادر محمد فائز، المصدر السابق، ص ١٨١.

(٧٦) جوردون هـ توري، المصدر السابق، ص ٣٨٦؛ احمد نوري النعيمي، المصدر السابق، ص ٣٨٩؛ إبراهيم سعيد البيضاني، سوريا ١٩٥٤-١٩٥٨، ص ١٨٠.

(٧٧) محمد حسنين هيكل، المصدر السابق، ص ٢٨١.

(٧٨) بيبير بوداغوف، المصدر السابق، ص ١٣٥.

(٧٩) محمد حسنين هيكل، سنوات الغليان، ص ٢٨١، جرى استفتاء على الوحدة وعلى انتخاب جمال عبد الناصر رئيساً للجمهورية العربية المتحدة لمدة سبع سنوات واشترك في التصويت (٩١.٧٥ %) من الناخبين من سوريا و (٩٦.٥ %) من مصر وصوت لصالح الوحدة وانتخاب عبد الناصر (٩٩.٩٨%) في سوريا و (٩٩.٩٩%) من مصر ينظر : خالدة بلال صالح، المصدر السابق، ص ٢٠٦؛ بيبير بوداغوف، المصدر السابق، ص ١٤٢.

(٥٤) جورج جبور، سورية ١٩١٨ - ١٩٦٨، دمشق، مطبعة الألف باء - الأديب، دار الأبجدية، ط ١، ١٩٩٣، ص ٨٧؛ باتريك سيل، المصدر السابق، ص ٣٨٦؛ احمد نوري النعيمي، المصدر السابق، ص ٣٨٥.

(٥٥) وليد المعلم، المصدر السابق، ص ٢١٦.

(٥٦) عوني عبد الرحمن السباعي، المصدر السابق، ص ١٩٧.

(٥٧) وليد المعلم، المصدر السابق، ص ٢٢٠.

(٥٨) المصدر نفسه، ص ٢٢٠.

(٥٩) دوايت أيزنهاور، المصدر السابق، ص ٩٦-١٠٠؛ علي الدين هلال، المصدر السابق، ص ١٥٦.

(٦٠) احمد عبد الرحيم مصطفى، الولايات المتحدة والمشرق العربي، الكويت، ١٩٧٨، ص ١٦٨.

(٦١) إبراهيم سعيد البيضاني، سوريا ١٩٥٤-١٩٥٨، ص ١٧٣.

(٦٢) محمد جعفر الحياي، العلاقات بين سوريا والعراق ١٩٤٥-١٩٥٨، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١، ٢٠٠١، ص ٤٠٨-٤٠٩.

(٦٣) محمد جعفر الحياي، المصدر السابق، ص ٤٠٩؛ أندرو راثميل، المصدر السابق، ص ١٨٧.

(٦٤) محمد جعفر الحياي، المصدر السابق، ص ٤٠٩؛ بيبير بوداغوف، المصدر السابق، ص ١٢٧.

(٦٥) وليد المعلم، المصدر السابق، ص ٢٢٢.

(٦٦) المصدر نفسه، ص ٢٢١.

(٦٧) المصدر نفسه، ص ٢٢١-٢٢٢.

(٦٨) محمد جعفر الحياي، المصدر السابق، ص ٤٠٩.

(95).F.O. 371/142110, From Amman to foreign office, No 507, June, 1959, P. 400-401

(96).F.O. 371/142110, Secret, From Amman to foreign office, No 631, July 21, 1959, P. 405.

(٩٧) عباس مراد، المصدر السابق، ص ١٠٦.

(٩٨) مصطفى طلاس، امرأة حياتي، دمشق، دار طلاس، ج ٢، ٢٠٠٢، ص ٢١٥.

(٩٩) عباس مراد، المصدر السابق، ص ١٠٦.

(١٠٠) فوز موفق ذنون جاسم، المصدر السابق، ص ١٠٠.

(١٠١) فوزي الشعيبي، شاهد من المخابرات السورية ١٩٥٥-١٩٦٨، بيروت، رياض

الرئيس للكتب والنشر، ط ١، ٢٠٠٨، ص ١٦٠؛ محمد علي محمد التميم،

المصدر السابق، ص ١٠٩؛ بيير بوداغوف، المصدر السابق، ص ١٦٥-

١٦٧.

(١٠٢) مامون الكزبري (١٩١٤-١٩٩٨): ولد في دمشق عام ١٩١٤ ودرس الحقوق

في الجامعة اليسوعية ببيروت وتخرج منها عام ١٩٣٦ ثم ذهب إلى فرنسا

ودرس في جامعة ليون ونال شهادة الدكتوراة في الحقوق منها، انضم إلى

حركة التحرير العربي التي أنشأها الشيشكلي عام ١٩٥٣ وعقب الانفصال

شكل حكومة انتقالية يوم ٢٩ أيلول ١٩٦١ وشغل فيها منصب وزير الخارجية

ووزير الدفاع بالإضافة إلى رئيس الحكومة واتي دامت حتى غاية تشرين

الثاني ١٩٦١، ينظر: مصطفى طلاس، تاريخ الجيش العربي

السوري، ص ٤٤٦؛ عزيز السيد جاسم، مقتل جمال عبد الناصر، بغداد، دار آفاق

عربية للصحافة والنشر، ١٩٨٥، ص ١٤١.

(١٠٣) فوز موفق ذنون جاسم، المصدر السابق، ص ١٠١؛ وقد اعترفت حتى ٢٦

تشرين الأول ١٩٦١ تسعة وخمسون دولة عربية وأجنبية من بينهم تونس

، الكويت، المملكة العربية السعودية، ليبيا، اليمن، والولايات المتحدة الأمريكية

(٨٠) صلاح الدين عبد القادر محمد فائز، المصدر السابق، ص ١٨١.

(٨١) الحسين بن طلال، مهنتي كملك، ص ١٣٣-١٣٤.

(٨٢) ليلى ياسين حسين الأمير، المصدر السابق، ص ٢٧٢.

(٨٣) لطفي جعفر فرج، الملك فيصل الثاني آخر ملوك العراق، بيروت، الدار

العربية للموسوعات، ٢٠٠١، ص ٢٨٣، ٢٧٥.

(٨٤) علي الدين هلال، المصدر السابق، ص ١٥٨-١٥٩؛ جان وولف، المصدر

السابق، ص ١٦٣؛ بيير بوداغوف، المصدر السابق، ص ١٤٥.

(٨٥) الحسين بن طلال: ليس سهلاً أن تكون ملكاً (سيرة ذاتية)، ترجمة هشام عبد

الله، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٩، ص ١٧٣.

(٨٦) سليم بركات، الوحدة السورية المصرية - مراجعة نقدية لتجديد الفكر القومي

العربي، دمشق، مطبعة الاتحاد، ط ١، ١٩٩٧، ص ٣٨٣.

(٨٧) عبد المجيد عبد الحميد، المصدر السابق، ص ٢١١.

(٨٨) أسامة عبد الرحمن نعمان الدوري، المصدر السابق، ص ٦٥؛ **Yahya**

Armajani, Middle East past and precent, new jersey, USA.

1970 P.397;

سعد ابو دية، عملية اتخاذ القرار في سياسة الأردن الخارجية، بيروت، مركز

دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٠، ص ١٨٤.

(٨٩) الحسين بن طلال، ليس سهلاً أن تكون ملكاً، ص ١٧٦.

(٩٠) رولان دالاس، المصدر السابق، ص ٩٢-٩٣.

(٩١) الحسين بن طلال، ليس سهلاً أن تكون ملكاً، ص ١٨٢.

(92).F.O. 371/142109, CONFIDENTIAL, From Amman to foreign office, No 70, January 24, 1959, P. 387.

(93).F.O. 371/142109, CONFIDENTIAL, from Amman to foreign office, No 482, June 5, 1959, P. 388.

(94).Ibid, P. 389-390

الصحفيين الذين يمثلون كافة دوائر الإعلام والصحف المصرية، ينظر: فوزي
الشعبي، المصدر السابق، ص ١٨٢؛

Houssam EL dawla Khalil : The Soviet Foreigns Policy towards
Egypt 1955-1964, (Ph.D.Howard Un Dept. of Political sc,
1979),p.16.

(١٠٨) عبد الكريم زهر الدين، مذكرات الفريق عبد الكريم زهر الدين (مذكراتي في فترة
الانفصال ما بين ٢٨ أيلول ١٩٦١ و ٨ آذار ١٩٦٣)، دمشق، ط ١، ١٩٦٥،
ص ٣٦٥.

(١٠٩) خالد العظم، المصدر السابق، ص ٢٩٦.

(١١٠) عبد المجيد عبد الحميد، المصدر السابق، ص ٢١٥.

(١١١) خالد العظم، المصدر السابق، ص ٣٥٤.

(١١٢) أكرم الحوراني، مذكرات أكرم الحوراني، القاهرة، دار زغلول، ط ١، المجلد
الرابع، ١٩٩١، ص ١٢٣.

(١١٣) عبد المجيد عبد الحميد، المصدر السابق، ص ٢١٥.

(١١٤) عباس مراد، المصدر السابق، ص ١٠٧-١٠٨.

(١١٥) عدلي حشاد، عطية عبد الجواد، سقوط الانفصال، القاهرة، الدار القومية
للطباعة والنشر، ط ١، ١٩٦٨، ص ١٦٢؛ الحسين بن طلال، مهنتي كملك،
ص ١٨٧.

(١١٦) عبد اللطيف البغدادي، مذكرات عبد اللطيف البغدادي، القاهرة، المكتب
المصري الحديث، ط ١، ١٩٧٢، ص ٢٤١.

(١١٧) سليمان المدني، تاريخ سورية في القرن العشرين، بيروت، دار المنارة، ط ١،
٢٠٠٦، ص ٢٥٢.

وبريطانيا، وفي ١٣ تشرين الأول تم قبول عضوية سوريا من جديد في الأمم
المتحدة وقبلت في ٢٨ تشرين الثاني في جامعة الدول العربية، ينظر؛ بيير
بوداغوف، المصدر السابق، ص ١٦٨.

(١٠٤) خليل يوسف، السياسة الدولية تجاه الشرق الأوسط، بيروت، دار الأندلس
للطباعة والنشر، ١٩٦٥، ص ١٠٩.

(١٠٥) رولان دالاس، المصدر السابق، ص ٩٨.

(١٠٦) فوز موفق دنون جاسم، المصدر السابق، ص ١٠٢.

(١٠٧) شاركت في المؤتمر وفود الدول التالية: السعودية ممثلة بالسفير طاهر

رضوان المندوب الدائم في الجامعة والسفير سعود الدغثير، لبنان ممثلة بالسيد

فؤاد عمون أمين عام وزارة الخارجية، الأردن ممثلة بالسيد سعد جمعة سفير

الأردن في دمشق، الجزائر ممثلة بالسيد أحمد توفيق المدني المندوب الدائم

لدى الجامعة العربية، تونس ممثلة بالدكتور عمر أبو ستة السفير في لبنان

، اليمن ممثلة بالسيد علي المندوب الدائم لدى الجامعة العربية، ليبيا ممثلة

بالسيد طاهر بكير السفير في لبنان، السودان ممثلة بالسيد احمد مختار السفير

في مصر ، الكويت ممثلة بالسيد راشد مدير الإدارة العربية بوزارة الخارجية، أما

سوريا فكان الوفد مؤلف من اسعد محاسن و خليل كلاس وعضوية السفير

أديب الداوودي وهيثم الكيلاني وبعض المستشارين في وزارة الخارجية مع عدد

من الصحفيين ومندوبي الإذاعة والتلفزيون ، أما الوفد المصري فكان برئاسة

الضابطين أكرم الديري وجادو عز الدين الوزيرين السوريين في عهد الوحدة

و عضوية سفير مصر في لبنان عبد الحميد غالب و توفيق حسن دير إذاعة

حلب السابق والملاحق من القضاء السوري والضابط السوري طلعت صدقي

ومحمد قنديل المستشار بوزارة الخارجية المصرية ووفيق إسماعيل وعدد من

- (١١٨) يوسف خوري، خلدون الحصري، الوثائق العربية، بيروت، الجامعة الأمريكية في بيروت، دائرة الدراسات السياسية والإدارة العامة، ط١، ج١، ١٩٧١، ص٦٣٥.
- (١١٩) عبد المجيد عبد الحميد، المصدر السابق، ص٢١٥.
- (١٢٠) سليمان المدني، المصدر السابق، ص٢٧٥.
- (١٢١) سليم حاطوم: ولد عام ١٩٢٨ في قرية دبين التابعة لجبل العرب في سوريا وكان عضواً في الجبهة العسكرية التي شكلها الضباط البعثيون في القاهرة عام ١٩٦٠، عين قائداً لكتيبة الصاعقة بعد ثورة آذار ١٩٦٣ وشارك في حركة ٢٣ شباط ١٩٦٦ حيث قاد الهجوم على منزل أمين الحافظ، حكم عليه في آذار ١٩٦٧ بالتجسس لحساب (إسرائيل)، وفي يوم ٦ حزيران أعلن أنه عائد إلى سوريا ليقاوم متصوراً أن الحرب قد مسحت صفحة الماضي، وبالفعل عاد سليم حاطوم إلى دمشق اثر سماعه بأن الحكومة السورية أصدرت عفواً عن السياسيين المعتقلين، خلال فترة الحرب التي نشبت مع الإسرائيليين، ولكن حاطوم أخطأ التقدير إذ ما أن وصل دمشق حتى اعتقل على الفور، وسيق للتمثيل أمام المحكمة العسكرية والتي أكدت عليه حكم الإعدام مع رفيقه بدر جمعة، ثم اعدم يوم ٢٦ حزيران ١٩٦٧ بعد تكسير أعضائه من قبل عبد الكريم الجندي وإطلاق النار عليه وهو نصف حي. ينظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، لبنان، ج١٠، ١٩٩٧، ص٢٠١؛ وولتر لاكوبيير، الحرب العربية الإسرائيلية أسبابها .. نهايتها، بيروت، دن، ١٩٦٨، ص٨٩؛ عباس مراد، المصدر السابق، ص١٠٧.
- (١٢٢) وولتر لاكوبيير، المصدر السابق، ص٨٩.
- (١٢٣) باتريك سيل، الأسد والصراع على الشرق الأوسط، بيروت، المؤسسة العامة للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٨، ص١٨٧.

- (١٢٤) أكرم الحوراني، المصدر السابق، ص٣٨٦.
- (١٢٥) محمود رياض، مذكرات محمود رياض ١٩٤٨-١٩٧٨، القاهرة، دار المستقبل العربي، ط٢، ١٩٨٥، ص١٧٧.
- (١٢٦) المصدر نفسه، ص١٧٨.
- (١٢٧) المصدر نفسه، ص١٧٨-١٧٩.
- (١٢٨) محمد حسنين هيكل، الانفجار، حرب الثلاثين سنة، القاهرة، مؤسسة الأهرام - مركز الأهرام للترجمة، ط١، ١٩٩٠، ص٤٨٥.
- (١٢٩) عبد المجيد عبد الحميد، المصدر السابق، ص٢١٦.
- (١٣٠) أحمد الشقيري، من القمة إلى الهزيمة مع الملوك والرؤساء، بيروت، دار العودة، ١٩٧١، ص١٤٤؛ عبد القادر ياسين، أربعون عاماً من حياة منظمة التحرير الفلسطينية، دمشق، المركز الفلسطيني لتوثيق المعلومات، ط١، ٢٠٠٦، ص١٧١.
- (١٣١) أمين عواد مهنا بني حسن، التحديث والاستقرار السياسي في الأردن، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٩٨٩، ص١١٦-١٣٢؛ عبد القادر ياسين، المصدر السابق، ص٢٢٤.
- (١٣٢) أمين عواد مهنا بني حسن، المصدر السابق، ص١٣٢؛ باتريك سيل، الأسد والصراع على الشرق الأوسط، ص٢٠٦.
- (١٣٣) مصطفى طلاس، مرآة حياتي، ج٣، ص٤٢٨.
- (١٣٤) باتريك سيل، الأسد والصراع على الشرق الأوسط، ص٢٦٤. عبد المجيد عبد الحميد، المصدر السابق، ص٢١٦.
- (١٣٥) باتريك سيل، الأسد والصراع على الشرق الأوسط، ص٢٦٤.
- (١٣٦) المصدر نفسه، ص٢٦٤.
- (١٣٧) عبد المجيد عبد الحميد، المصدر السابق، ص٢١٦.
- (١٣٨) المصدر نفسه، ص٢١٧.

Abstract

The Middle East is the key areas of the States Colonial and which started to attract the attention of Western States ,

especially United States of America after World War II in an attempt to make it areas of influence in the face of the socialist countries especially the former Soviet Union, so it started put forward economic projects of a political nature, such as Eisenhower Doctrine, 1957, and that each project they have to have opposites and supporters of the Arab States , specifically there were two Arabic Identity, but they have different political orientations namely, Jordan and Syria.

In order to reflect the nature of the political orientations of the two countries, we had to determine a starting point to clarify the relationships between the two countries that was selected address our present, to clarify what is the principle of Eisenhower Doctrine, and its impact on relations between Jordan and Syria.

The importance of research to clarify the nature of relations between Jordan and Syria and how policies have competition between the former Soviet Union and the U.S.A in the polarization of each of the two countries according to that serves the interests and political projects in region, and this polarization make Jordan and Syria live compete with each other and try to create areas of influence within the state of competition for them, and thus will see their relations tensions and attempts to interfere in internal affairs of others and carry out assassination operations of the important figures in the two countries at the highest levels.

Therefore the goal of research is to clarify the picture of Syrian in front of the ambitions in the Arab region

in general, and that will create its internal problems and tensions with neighboring countries, and on the other hand,

Research shows Policy directions of Jordan in its relations with Syria And its attempts to unite the efforts of Arab countries against Syria projects and the creation of a unitary to face the perils which Jordan believed they are coming from Syria, and generally Syria particular try to respond to the positions of Jordan to secure the protection of its policy and thereby ensure the continuation of projects against western policy, and their role in the aborted project western economic domination in the Arab States .

The Research was divided along to four axes: The first axis dealt with Eisenhower Doctrine 1957 Jordanian and Syrian position, and how to cope with each state of this principle and how to deal with all available means.

The second dealt with conspiracies coup and its impact on relations with Syria- Jordan.

The third addressed the implications of the principle of Eisenhower Doctrine on the Syrian political relations witch Jordan 1958-1963.

The fourth axis handled political relations Jordanian and Syrian military from 1963 to 1976.

تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في تحديد

أفضل المواقع لإنشاء سد على وادي الملح في ناحية العلم

م.م عبد الحق خلف حمادة الجبوري

جامعة تكريت / كلية الآداب / قسم الجغرافية التطبيقية

الملخص

لقد أصبح ميدان الدراسة التطبيقية لعلم الجغرافية يشتمل على دراسة مشاكل البيئة الطبيعية والتي من ضمنها الأودية الجافة موسمية الجريان، وتأثير الإنسان على إشكال و معالم سطح الأرض كعامل هيدروجيومورفولوجي مهم ، فضلاً عن أهمية التنبؤ بالمخاطر الطبيعية من اجل الاستفادة من النتائج لحماية الإنسان و بيئته الطبيعية التي يعيش فيها.

اذ تلعب الأودية الجافة في الأقاليم كظواهر جيومورفولوجية دورا بارزا في تدمير المناطق التي تجتاحها وخاصة في المناطق الواقعة تحت اسر تلال حمريين ، اذا تؤثر العوامل الطبيعية والبشرية المتفاعلة مع الموقع الجغرافي لناحية العلم وقرية السمرة التابعة لها بشكل مباشر في تصاعد تأثير حجز مياه الفيضانات والسيول على الموارد المادية والبشرية مسببة إضرار لا يستهان بها مما يتطلب الوقوف عند مسبباتها والعوامل المؤثرة فيها وتحليل تفاعلها مع بعضها البعض بغية تجنب إخطارها والحد منها وجعل المدينة الواقعة تحت أسرها أمنة إضرارها متوجهة نحو الرفاهية وتقدم المجتمع الحضري فيها.

مُتَكَلِّمَة

يعد التطور الحضاري والتكنولوجي وتقدمه في أي بلد هدفاً رائداً في الحياة في تفرعاتها كافة، إذ تعكس التطورات الحاصلة في تطبيقات العلوم على كافة أوجه الحياة، ومنها الجغرافية باعتبارها من أبرز العلوم المكانية التي تهتم بالجانبين الطبيعي والبشري ، وهذا الحقل يعيش اليوم عصر التطور والتقدم في جميع مجالاته وخاصة بعد التغير الذي طرأ عليه خلال الربع الأخير من القرن الماضي ، ولعل أهمية نظم المعلومات الجغرافية تنبع من كونها أداة تحليل جيدة وتقنية عالية يحتاج إليها جميع المخططين ومتخذي القرار والمسؤولين عن إدارة المصادر والموارد البيئية والأرضية وتتميتها^(١).

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في ان اغلب مياه الأمطار المتساقطة في منطقة الدراسة تتصرف دون الاستفادة منها وبكميات كبيرة الى نهر دجلة و إلى المستنقعات والبرك وقسم منها يغور في الأرض وإمكانية الاستفادة من تقنيات نظم المعلومات الجغرافية GIS والاستشعار عن بعد RS في اختيار أفضل موقع لإنشاء سد على وادي الملح.

هدف البحث

يهدف البحث إلى توظيف واستخدام التقنيات الحديثة GIS و RS في تحليل المقومات الطبيعية للمنطقة وصولاً إلى اتخاذ القرار وتعيين موقع سد لحجز مياه الأمطار بغية الاستفادة منها في الزراعة وارواء الماشية وإعداد جدوى اقتصادية من إقامة السد .

موقع منطقة الدراسة :

تقع منطقة الدراسة بين دائرتي عرض $34^{\circ}00'$ و $34^{\circ}00'$ شمالاً وخطي طول $32^{\circ}00'$ و $30^{\circ}00'$ شرقاً ، وقد اتخذت منطقة الدراسة شكلاً مثلثاً ، محوره يتجه (شمال غرب/ جنوب شرق) ، يقع حوض وادي الملح بين منطقتي سمرة من جهة الجنوب والخزامية من جهة الشمال ، ويحده من الشرق مرتفعات حمير ومن الغرب نهر دجلة^(١).

بلغت مساحة منطقة الدراسة ٢٨٢ كم^٢ ، التي تضم عدد كبير من الاودية مؤقتة الجريان ، شديدة الحساسية للتذبذبات المناخية الحاصلة في نظام التساقط ، وحصول الفيضانات السيلية التي تتجاوز فوق الطريق الرئيسي في اغلب الفيضانات الاستثنائية وهذا ما أثبتته الزيارات الحقلية والمقابلة الشخصية مع سكان المنطقة .

ضمت الدراسة مبحثين حيث تناول المبحث الأول العوامل الطبيعية المؤثرة في منطقة الدراسة كالبنية الجيولوجية و مظاهر السطح والتربة والمناخ ، اما المبحث الثاني فقد تناول دراسة الخصائص المورفومترية لحوض منطقة الدراسة ، وقد تناول المبحث الثالث التحليل الهيدرولوجي واختيار موضع السد .

فرضية البحث

للتقنيات الحديثة (نظم المعلومات الجغرافية GIS والاستشعار عن بعد RS) دور في اتخاذ القرار في الدراسات الهيدرولوجية ولتوضيح الأبعاد المورفومترية لوتوء الوادي الملح .

منهجية البحث :

اعتمد في البحث على المنهج الاستقرائي ، ابتداءا بتعريف الموقع الجغرافي لمنطقة الدراسة ومرورا بدراسة المقومات الجغرافية للمنطقة بمنظور هيدرولوجي مع استخدام نظم المعلومات الجغرافية في عرض المخرجات الخرائطية التي تدعم المنهج وتعتبر كارتوكرافية الخصائص الهيدروغرافية لاحتواها التصريف الجافة بأسلوب الآلي عن طريق GIS & RS من استخلاص المادة الجغرافية لتوضيح الأبعاد المورفومترية لتلك الاودية.

تقنيات الدراسة :

اعتمدت الدراسة على البيانات الفضائية الملتقطة من القمر الصناعي (Land sat7 ETM) متعدد الاطيف والبيان الراداري للقمر الصناعي (SRTM) والمرئيات الفضائية المستقطعة من (Google Earth) لمعرفة ادق التفاصيل عن حجم الخزان خلف السد ، سيهيئ خرائط كمنورية بعمل شبكة 50×50 م في موقع السد والخزان فضلاً عن تهيئة الخريطة الكمنورية بفاصل رأسي ٢ م للحوض وبناء ورسم الشبكة النهرية ، كذلك اعتمدنا على بيانات محطة بيجي المناخية المستحصلة من دائرة الأنواء الجوية.

المبحث الأول

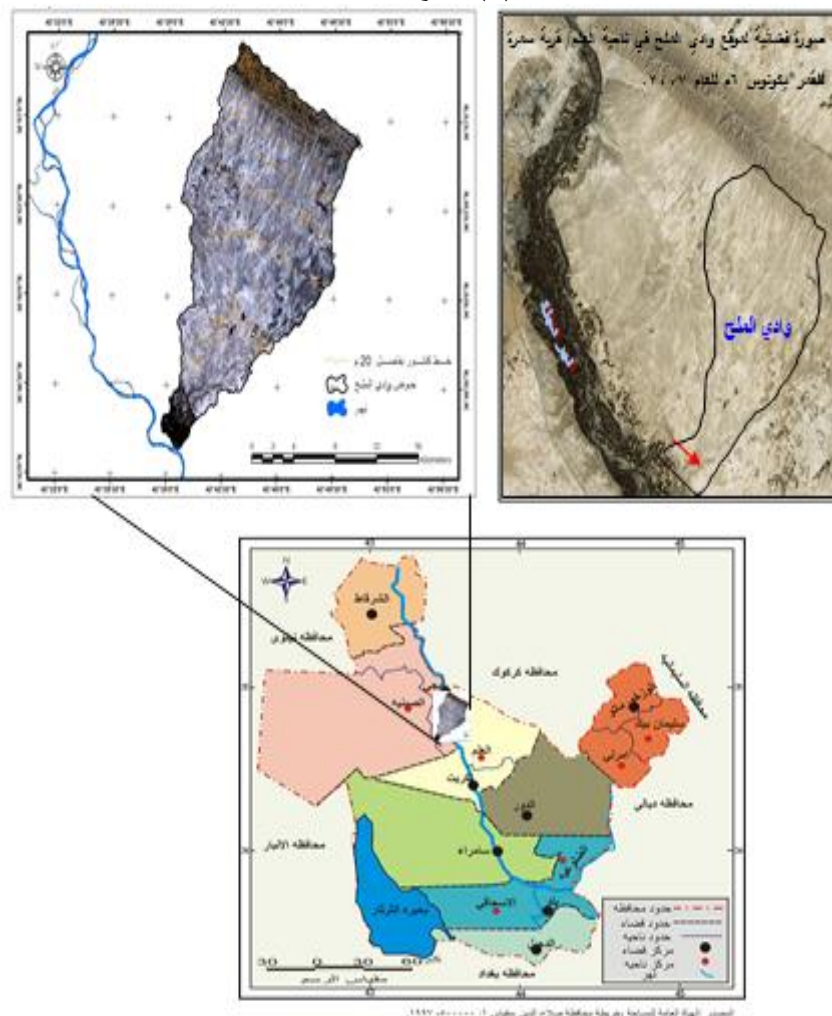
العوامل الطبيعية المؤثرة في منطقة الدراسة

١. البنية الجيولوجية

تأثرت المنطقة بالحركة الأرضية الألبية المايوسينية ، وشكلت سلسلة تلال حميرين الجهة الشرقية من منطقة الدراسة ، وتتكون هذه السلسلة من طبقات الصخور الرسوبية المتباينة في خصائصها الطبيعية والمكانية ، إذ تشكل الصخور الجبسية والمارل هيكل هذه السلسلة في حين تنتشر الصخور الرملية والطينية في أطراف هذه السلسلة ، أما المكتلات الصخرية العائدة لتكوين بأي حسن فإنها تتواجد في مواضع متفرقة من منطقة الدراسة^(١).

تتألف رواسب الزمن الرباعي من الحصى بمختلف الأحجام وبهيئة مدرجات نهريه شكلها نهر دجلة في عصر البلايوسين ، وكذلك الرواسب الريحية بهيئة كثبان رملية وانسياقات رملية في حين تنتشر رواسب نهريه على طول نهر دجلة ، تتحصر سلسلة تلال حميرين ما بين خطي ارتفاع (٢٠٠-٤٥٠) م ، وتصل في بعض قممها إلى (٥٠٠) م ، إذ تظهر بهيئة هضبيات وشواهد صخرية ، وتعد مناطق تقسيم المياه المنحدرة على أطراف هذه السلسلة سلاسل الحواف ابتداءً من خط ارتفاع (٣٠٠) م باتجاه قممها كما موضحة في الخريطة (٢) ، وتبدو بهيئة سلاسل موازية مع بعضها بعضاً مقطعة إلى مجموعات من الأودية الضيقة بهيئة خانقية ، تخرج هذه الأودية إلى أطراف هذه السلسلة مشكلة مجموعة من المراوح الفيضية الملاصقة بعضها بعضاً^(٢).

خريطة (١) موقع منطقة الدراسة



- الرطوبة النسبية :

تعتبر معدلات الرطوبة النسبية في منطقة الدراسة واطئة وتبدأ بالارتفاع من شهر تشرين الثاني وتستمر حتى نهاية نيسان حيث تبلغ حدها الأعلى خلال شهر كانون الأول وكانون الثاني، وتبدأ بالانخفاض في اشهر الصيف بسبب ارتفاع درجات الحرارة وانعدام التساقط كما في الجدول (٢) .

جدول (٢)

المعدلات الشهرية للرطوبة النسبية في محطة بيحي المناخية

نوع السنة	كانون الثاني	شباط	آذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	آب	أيلول	تشرين الأول	تشرين الثاني	كانون الأول	المعدل العام
المعدل	٧٦.٩	٦٦	٥٦.٢	٤٤	٣٠.٩	٢٢.٨	٢١.٥	٢٣.٨	٢١.٧	٣٨.٨	٥٩	٧٥.٨	٤٤.٧

المصدر : بيانات الأنواء الجوية ،غير منشورة ،بغداد ، ٢٠٠٠

- التبخر :

إن ارتفاع معدلات الحرارة وانخفاض نسبة الرطوبة يؤدي إلى ارتفاع معدلات التبخر مما يؤدي إلى فقدان كميات كبيرة من المياه المخزونة في الخزان خلف السد ، وقد سجلت محطة تكريت المعدلات الشهرية للتبخر للفترة من (١٩٨٨ - ٢٠٠٨) كما مبين في الجدول (٣) الذي يبين اعلى كمية للتبخر الشهري مسجلة في شهر تموز إذ تبلغ ٧٦١ ملم ،وإدنى كمية لها مسجلة في شهر كانون الأول والبالغ ٣٢ ملم، حيث تبدأ معدلات التبخر بالزيادة ابتداء من شهر مايس وحتى نهاية شهر آب وقد يصل أقصى تبخر في تموز في حين تنخفض معدلات التبخر في اشهر الخريف والشتاء ويصل ادنى معدل لها في شهر كانون الأول وتصل اقل تبخر في نفس الشهر .

٣. العوامل المناخية :

اعتمدت محطة بيحي المناخية كأساس للتحليل الهيدرولوجي للحوض باعتبارها اقرب المحطات للحوض ، وتتوفر فيها المعلومات المناخية للفترة (١٩٨٨ - ٢٠٠٨) ، اذ يسود منطقة الدراسة مناخ جاف إلى شبه جاف يتميز بالتطرف في خصائصه، لاسيما في درجة الحرارة والتساقط والرياح ، وفيما يأتي شرحا موجزا لهذه الخصائص .

- درجات الحرارة :

تختلف معدلات درجات الحرارة من سنة إلى أخرى وتعتبر هذه المعدلات عادة عن ظروف الحرارة في المنطقة وعلى الدرجات الحرارية تكون في فصل الصيف وأدناها في فصل الشتاء ويبلغ المدى الحراري حوالي ٣٠م° كما في الجدول (١) ، وهذا يعني انه يتصف بصفة القارية ، ورغم أهمية معدلات الحرارة السنوية ، إلا إنها ليست كافية للتعبير عن ظروف الحرارة بدقة ولذلك يتم الاعتماد على معدلات الحرارة الشهرية كتعبير أكثر دقة عن التغيرات الدورية في ظروف الحرارة ، ويوضح الجدول (المعدل الشهري لدرجات الحرارة في محطة بيحي).

جدول (١)

المعدلات الشهرية الصغرى والعظمى لدرجات الحرارة في محطة بيحي المناخية

نوع السنة	كانون الثاني	شباط	آذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	آب	أيلول	تشرين الأول	تشرين الثاني	كانون الأول	المعدل العام
المعدل	١٣	١٦.١	٢٠	٢٨	٣٥	٤٠.٧	٤٣	٤٣	٣٨	٣١	٢٢	١٥	٢٩.١
العظمى	١٦	١٨	٢٣	٣٣	٣٧	٤٣.٢	٤٥	٤٥	٤٠	٣٣	٢٧	٢٠	٣٢.١
الصغرى	١١	١١.٨	١٨	٢٦	٣٢	٣٨.٧	٤١	٤١	٣٧	٣١	١٩	١١	٢٦.٨

المصدر : بيانات الأنواء الجوية ،غير منشورة ،بغداد ، ٢٠٠٠

- الإيمطار :

توضح الخرائط والجدول المطرية ان أقصى مجموع تساقط سنوي لمحطة بيجي بلغ ٣٦٣.٩ ملم للموسم المائي ١٩٩٤ - ١٩٩٥ ، وهذا يعادل ضعف مجموع المعدل العام للتساقط المطري ، وينحصر تساقطها في الأشهر تشرين الأول، تشرين الثاني ، شباط و آذار ، في حين كانت الأشهر تشرين الأول وكانون الثاني اقل من ذلك ، إما في موسم السنة الجافة فكانت ١٩٩٨ - ١٩٩٩ فقد انخفض إلى اقل من نصف المعدل العام ، وتركز اقله في شهري كانون الثاني وشباط . وهذا يعني ان شهري تشرين الأول وشباط هما الاشهر التي تحدث فيها فيضانات المسيلات المائية والتي تتبع من سلسلة تلال حمريين بضمنها حوض وادي الملح .

جدول (٥)

المعدلات الشهرية للتساقط في محطة بيجي المناخية

نوع السنة	أيلول	تشرين الأول	تشرين الثاني	كانون الأول	كانون الثاني	شباط	آذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	أب	المجموع العام
المعدل	٠.٣٨	٧.٣٣	٣٢.٢٥	٣٠.٩	٣٠.١٥	٢٨.٤١	٣٣.٨٢	١٢.٧٧	٦.٨	٠	٠	٠	١٨٢.٨
سنة رطبة - ١٩٩٤	٠.٠٠١	٢٧.٦	٧٥.٤	٦٢.٥	٢٧.٣	٧٩	٥٦.٥	٣٣.٢	١.٤	١			٣٦٣.٩
سنة جافة - ١٩٩٨	٠	٠	٠	٣.٢	١١.١	٤٨	٢	٧.٢	٠	٠	٠	٠	٧١.٥

المصدر : بيانات الأنواء الجوية ، غير منشورة ، بغداد ، ٢٠٠٠

جدول (٣)

المعدلات الشهرية للتبخر في محطة بيجي المناخية

نوع السنة	كانون الثاني	شباط	آذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	أب	أيلول	تشرين الأول	تشرين الثاني	كانون الأول	المجموع
المعدل	٥٦.٣	٨١.٦	١٦٠	٢٥٣	٤٠٢	٥٤٠	٦٢٧	٥٦٦	٣٩٧	٢٥١	١١٤	٥٧	٣٥٠٤.٩
الأعلى	٨٣	١٠٠	٢٠٧	٣٢٩	٥١٤	٦٢٤	٧٦١	٦٥١	٤٩٩	٣٠٥	٢٦٢	٨٧	٤٤٢٢
الأدنى	٣٣	٦٢	١٢٨	١٨٤	٣٣٣	٤٢٨	٥١٦	٤٧٦	٢٤٤	١٨٨	٨٢	٣٢	٢٧٠.٦

المصدر : بيانات الأنواء الجوية ، غير منشورة ، بغداد ، ٢٠٠٠

- الرياح :

يعبر عن الرياح حسب اتجاهاتها وسرعتها ويظهر من نتائج المعلومات المستحصلة من محطة بيجي للأنواء الجوية ان الرياح الشمالية الغربية هي السائدة في منطقة السد المقترحة حيث تبلغ نسبتها ٦٠% تليها الرياح الشمالية بنسبة ٣٠% والغربية بنسبة ١٠% اما سرعة هذه الرياح فتتراوح بين ٢.٢م/ثا في شهر كانون الأول و تصل إلى ٤.٣ م/ثا في شهر تموز ، وعموما فهي مرتفعة في الأشهر حزيران وتموز وآب ، وتنخفض في اشهر الشتاء تقريبا ، كما وتزداد سرعتها في اشهر الربيع ويوضح الجدول ٤ المعدلات الشهرية المسجلة في محطة بيجي للفترة (١٩٨٨ - ٢٠٠٨).

جدول (٤)

المعدلات الشهرية لسرعة الرياح في محطة بيجي المناخية

نوع السنة	كانون الثاني	شباط	آذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	أب	أيلول	تشرين الأول	تشرين الثاني	كانون الأول	المعدل
المعدل	٢.٤	٢.٧	٣.١	٣.٤	٣.٢	٣.٧	٤.٣	٣.٩	٣.٢	٢.٧	٢.٥	٢.٢	٣.١

المصدر : بيانات الأنواء الجوية ، غير منشورة ، بغداد ، ٢٠٠٠

المبحث الثاني

الخصائص المورفومترية لمنطقة الدراسة

ان من أهم الجوانب التي تركز عليها الدراسات الهيدروجيومورفولوجية هو التحليل المورفومتري لأحواض الصرف المائية لما لها من دلالات بيئية كثيرة تعبر عن العلاقات بين العمليات الجيومورفولوجية والأشكال المرتبطة بها والتعرف على المراحل التطورية للأحواض نتيجة للتباين في نشاط عمليتي التعرية والترسيب ، وتعكس هذه الخصائص طبيعة العلاقة مابين الخصائص المورفومترية ونظام الجريان السطحي وتغذية الخزانات الجوفية التي تعمل على إبراز الصورة النهائية لأحواض التصريف ، وقد تطور أسلوب دراسة الأحواض المائية من الأسلوب الوصفي إلى الأسلوب الرياضي الكمي في دراسة الأحواض ، ومنها:

أولاً :- الخصائص الشكلية والمساحية للوادي :-

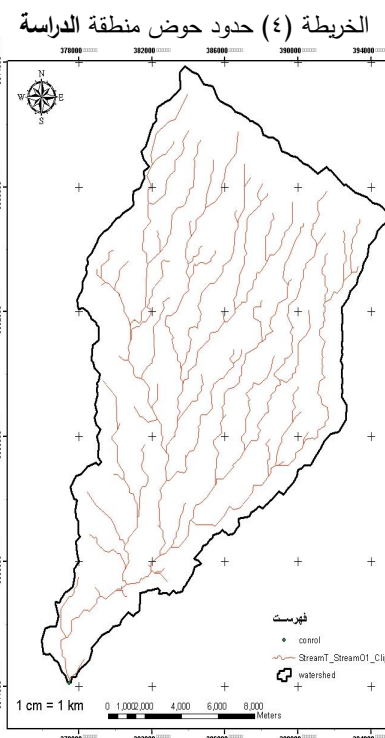
يعد حوض التصريف المائي هو عبارة عن نظام مورفولوجي وتضبطه خواص هندسية وقوانين ذات علاقات وظيفية متبادلة . عند دراسة وادي معين او حوض تصريف مائي لابد ان تتم دراسة خواصه وتعد الخصائص الشكلية والمساحية للواديان ومجاريها مهمة لأنها تعطي صورة واضحة لنظام التصريف المائي داخل الحوض او الوادي المدروس وقد شملت تلك الخصائص التالي :-

١- حدود الوادي :-

حدود الوادي يقصد به خط تقسيم حوض النهر او الوادي . ويعبر عنه بخط يحيط الحوض ماراً بأعلى النقاط المرتفعة المحيطة به ليمثل الحد الذي يفصله عن حوض او وادي اخر كما في الخريطة (٤).

٢- مساحة الوادي :-

لمساحة الأحواض المائية علاقة وطيدة بالتركيب الجيولوجي والمناخ للمنطقة ، ففي المناطق الرطبة تنشط عوامل النحت المائي وتزداد مساحة الأحواض المائية ووديانها نتيجة زيادة إعداد الشبكات المائية ضمن الأحواض المائية ، اذ بلغت مساحة وادي الملح (٢٨٢ كم ٢) ويعد وادي الملح من الوديان التي تنتمي إلى مجموعة الأحواض المائية ضمن مرتفعات حمير والتي تصب في



المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على برنامج (arcGIS9.3)

بحيرة موسمية وبدورها تشكل جسر يربط بينه وبين عدد من الاودية التي تصب في نهر دجلة وكون المنطقة هي ذات مناخ رطب جاف نسبيا فان شبكة الوديان تكون واسعة ومتعددة المساحات ووادي الملح يعد من الوديان المتوسطة المساحة نسبيا إلى بقية الأودية والأحواض المتكونة منها مايقع شمال او جنوب منطقة البحث .

ثانياً:- الخصائص التضاريسية للوادي :-

١- الانحدار في الوادي :-

ويعني المتوسط العام لانحدار الأرض داخل الوادي بالنسبة للمستوى الأفقي للسطح ويحتاج إلى استخراج ظل زاوية الانحدار والفاصل الراسي وعدد خطوط الكنتور وذلك ضمن المنطقة المحددة للوادي .وقد تم استخراج النسب التالية الانحدار .
١- درجة الانحدار :- إذا بلغت في وادي الملح (°٩٣ - °٠)، وهي قيمة تراوحت بين الصفر وذلك ضمن الأراضي المنبسطة عند المصب و(°٩٣) عند المنبع وذلك لوقوع المنطقة ضمن نطاق إقدام التلال وهي مناطق شبه عمودية ،يلاحظ خريطة (٥)، إما معدل الانحدار العام للحوض فقد بلغ ١.٢٥° وقد اشتملت درجات الانحدار ضمن المنطقة المدروسة على الدرجات التالية^(٤).

جدول (٦) درجات انحدار

ت	درجة الانحدار	نوع الانحدار
١	°٠	أراضي منبسطة
٢	°٢٨-°١٥	أراضي متوسطة الانحدار
٣	°٤٥-°٢٩	أراضي معتدلة الانحدار
٤	°٦٤-°٤٥	أراضي شديدة الانحدار
٥	°٩٣-°٦٤	أراضي شديدة الانحدار جدا

ثالثاً:- الخصائص المورفومترية للشبكة :

تعد الخصائص المورفومترية للشبكات النهرية من اهم الصفات التي تدرس لكونها تعطي الصورة الدقيقة والواضحة لطبيعة الجريان والشبكة النهرية داخل الأحواض او الأودية النهرية ومن اهم تلك الخصائص هي :

٣- معامل شكل الوادي :-

إن أي نقطة أينما كانت هي جزء من حوض نهري ،لذلك فإن الأحواض والأودية تأخذ إشكالا مختلفة ، فوادي الملح يعد من الأودية الطولية وتصل مياهه متعاقبة من اقرب نقطة إلى المنفذ .

٤- قياس عرض الوادي :-

تم تقسيم الحوض إلى أربعة أجزاء متساوية ، ثم تم إيجاد معدل العرض للوادي وهي :

١- النقطة الأولى ٣،٤ كم

٢- النقطة الثانية ٢.٩ كم

٣- النقطة الثالثة ٦،٢ كم

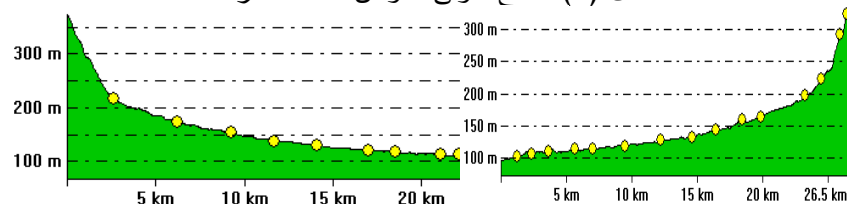
٤- النقطة الرابعة ٦،٣ كم

وبلغ متوسط عرض الوادي (٩٥٠ م)

٥- قياس طول الوادي :-

وهو مسافة النهر او الوادي من مصبه إلى أقصى نقطة عند محيط الوادي والتي تمثل نهايته وتفصله عن الحوض المجاور من جهة المنبع ، حيث بلغ طول الوادي (٢٨ كم ٢) .

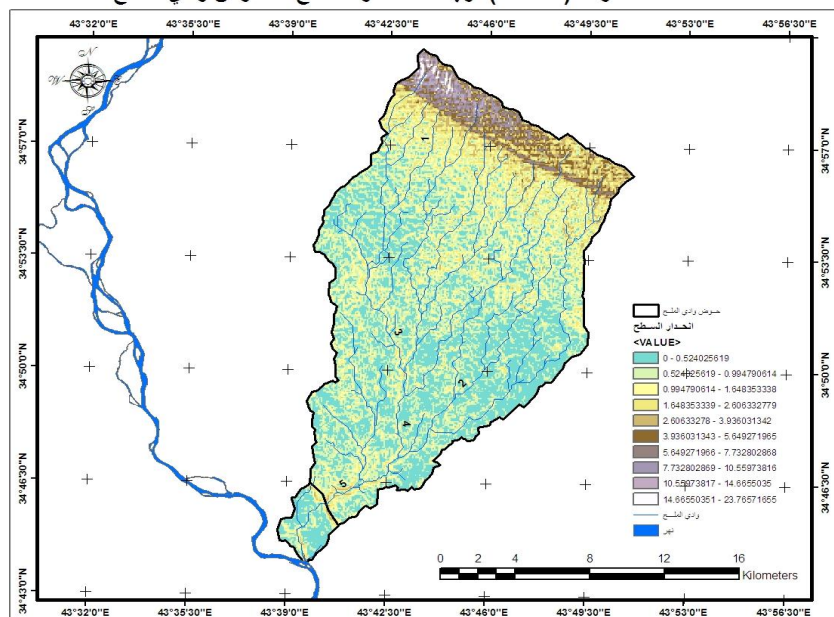
شكل (١) مقطع طولى لحوض منطقة الدراسة



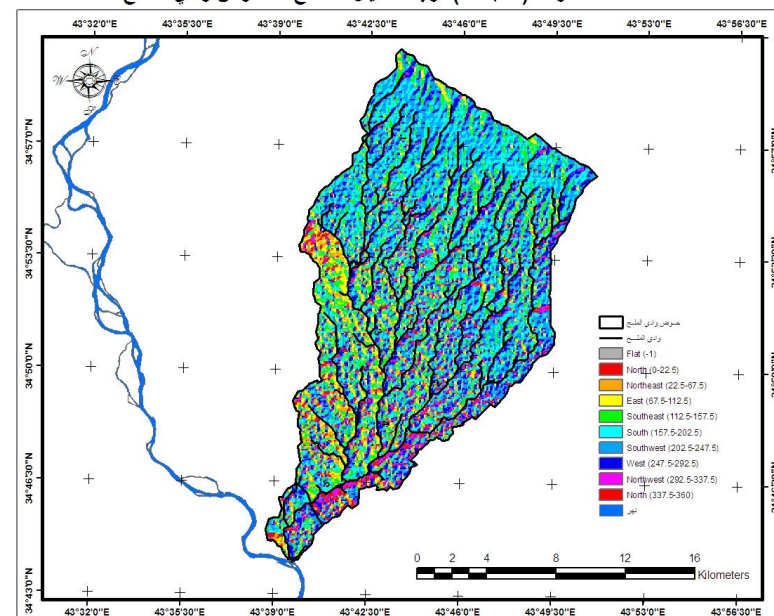
١- رتب المجاري النهرية :-

تعرف الرتب النهرية بأنها الروافد الموجودة في الحوض النهرى او الوادي والتي تغذي القناة الرئيسية بالماء .وقد تم الاعتماد على طريقة (strahler 1964) اذ ان الجداول الصغيرة او الأفرع الصغيرة التي ليس لها تفرعات تسمى الترتيب الأول (first ordre) وعندما يلتقي فرعان من الترتيب الأولي معا يُشكل الترتيب الثاني (second order) وهكذا، يلاحظ خريطة يتم التعرف على نوع شبكة الرتب ،اذ ان المناطق الجبلية والشبه جبلية تكون فيها مساحة الرتب الأولى قليلة والعكس اذا كانت الأراضي منبسطة او جافة فقد تصل الى مئات من الكيلومترات^(٥) وكما موضح في الجدول (٧) والخريطة (٦) .

خريطة (٥) درجات انحدار السطح لحوض وادي الملح



خريطة (٦) درجات ميل السطح لحوض وادي الملح



المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على برنامج (arc GIS9.3)
جدول (٧) المراتب النهرية لوادي الملح

اسم الوادي	المرتبة	عدد المجاري	مجموع طول المجاري/كم	معدل طول المجاري/كم	نسبة التشعب
وادي الملح	١	١٧٨	٧٥	٠,٣	٣,٧
	٢	٨٠	٤٢	٠,٧	٤,٢
	٣	١٧	٣١	٢,٢	٧
	٤	٣	٥	٢,٥	٢
	٥	١	١٠	١٠	٠
المجموع		٢٧٩	١٦٣		

*من عمل الباحث

٣- معدل أطوال المجاري:-

يتم استخراج معدل أطوال المجاري من خلال المعادلة التالية
مجموع أطوال المجاري في المرتبة

$$\text{معدل أطوال المجاري في مرتبة ما} = \frac{\text{عدد المجاري في المرتبة نفسها}}{\text{مجموع أطوال المجاري في المرتبة}}$$

وقد بلغ معدل طول المجاري (٠,٣ - ٠,٧ - ٢,٢ - ٢,٥ - ١٠) كما
في الجدول (٧) ، أما مجموع أطوال المجاري فقد بلغ (٧٥ - ٤٢ - ٣١ - ٥ - ١٠) لكل مرتبة^(٧) .

٤- نوع شبكة التصريف:-

يحدد نوع شبكة التصريف بالنسبة للوادي طبيعة الجريان في الوادي
والتصريف النهري وشبكة التصريف في وادي الملح هي من النموذج الشجري وشبه
الشجري ، إذ ينتشر هذا النوع في المناطق ذات المقاومة المتشابهة أو المتساوية
للتعرية^(٨) .

٥- كثافة التصريف:-

تعتمد كثافة التصريف على الانهار الدائمة هي تعتبر دليل عن مدى وجود
الماء في الوادي ، ويعبر عن كثافة التصريف من خلال المعادلة التالية^(٩) :-

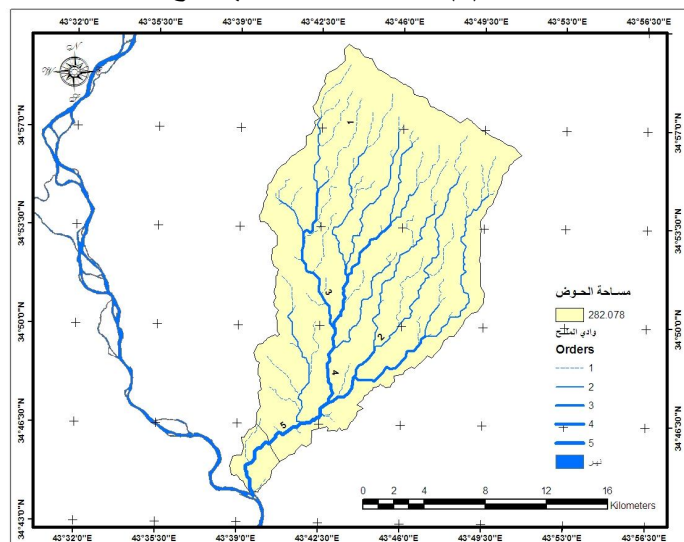
$$\text{مجموع أطوال الأودية في الحوض / كم}$$

$$\text{كثافة التصريف} = \frac{\text{مساحة الحوض / كم}^2}{\text{مجموع أطوال الأودية في الحوض / كم}}$$

مساحة الحوض / كم^٢

والناتج كان (٢,٥ كم) أي ان كل (١ كم^٢) يتضمن (٢,٥ كم) وهذا
يعني ان التصريف قليل ضمن الوادي وشبكة المراتب التي تحتويه قليلة بشكل عام
وبالتالي ما يصرُف من مياه قليل أيضا . وتعد كثافة التصريف للوادي او النهر
مهمة من الناحية المرفولوجية والهيدرولوجية لأنها تدل على طبيعة الجريان السطحي
في الوادي والتي تتأثر بالتراكيب الجيولوجية والانحدار والغطاء النباتي والتساقط .

خريطة (٦) المراتب النهرية لوادي الملح



٢- نسبة التشعب:-

التشعب هو العلاقة بين عدد المجاري في كل مرتبتين متتاليتين وقد تكون
النسب غير متساوية للوادي. ويتم استخراج نسبة التشعب من القانون التالي :-
عدد المجاري في مرتبة ما

$$\text{عدد المجاري في المرتبة التي تليها}$$

يوضح الجدول (٧) ان هناك علاقة طردية بين نسبة التشعب والتصريف فان
الرتبة (٤-٣) هي الاكثر تصريفا من بين الرتب، اذ كلما كانت نسبة التشعب عالية فان
نسبة التصريف ترتفع^(١٠) .

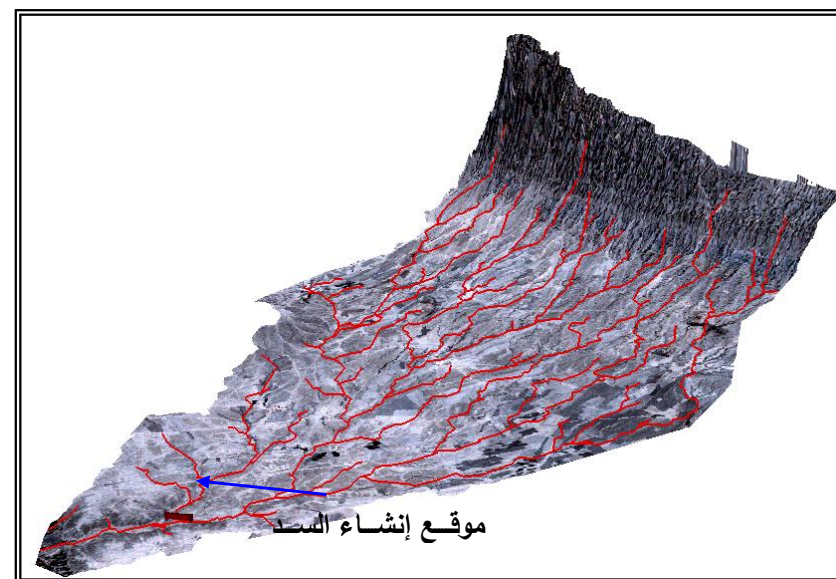
المبحث الثالث

اختيار موضع السد والخزان

لأجل اختيار افضل موقع سد على الحوض لابد من حساب الوارد المائي للحوض (Drainage Basin) وذلك لغرض معرفة حجم الخزان الذي يستوعب اعلى فيضان ، وبهذا سنعتمد على البيان الراداري للقمر الصناعي (SRTM) لمعرفة ادق التفاصيل عن موضع السد وحجم الخزان ، كذلك البيان الفضائي الملتقط من القمر الصناعي (Land sat7 ETM) والمرئيات الفضائية المستقطعة من (Google Earth) . ومن مستلزمات اختيار الموضع وصلاحيته من النواحي الهيدرولوجية والطوبوغرافية وتوفر المواد الأولية هو معرفة طبقات التربة التي يستند عليها السد وتخزن المياه خلفه وخصوصا خاصية التحمل والنفاذية وبعد طبقة الصخور من سطح الأرض الطبيعية ، كذلك إيجاد موقع ملائم لمنشأ المسيل (Spillway) لإمرار الفيضانات الكبيرة بصورة آمنة دون حدوث انهيارات في جسم السد بطريقة (Overtopping).

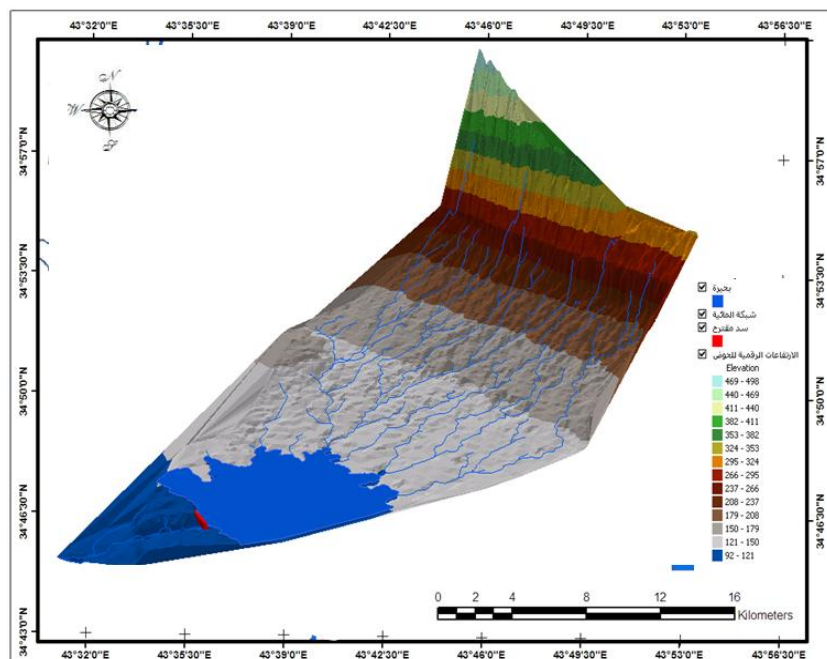
بعد الاطلاع على البيان الراداري للحوض ثم الاستطلاع الميداني للجزء الأسفل من المجرى ، واتضح بان أفضل موضع لإنشاء سد على الوادي هو عند التقاء الرافدان اللذان يشكلان المجرى الأساسي للوادي ، كما في الخريطة (٧) وان هذا الموضع يصلح لكونه يجمع اكبر كمية من مياه الحوض في هذه النقطة فضلا عن انه قريب من السكان والأراضي الزراعية من جهة ولتبعثر مياهه داخل الأفرع العديدة من الأودية اذا انشأ اعلى من هذا الموضع مما يقلل من الفائدة المرجوة للاستفادة من مياهه لذا فهو الموقع الأمثل لإنشاء السد يقع موضع السد على ارتفاع ١١٢ م فوق مستوى سطح البحر وحسب الخريطة الكنتورية للبيان الراداري بفصل راسي مقداره ٢ م . وتبلغ مساحة البحيرة ٣٤٠.٧٤٥٢٦ كم ٢ ، ويبلغ طول محيط البحيرة

٣٦.٨٦٧ كم ، اما طول السد فيبلغ ١ كم ، كما يبلغ ارتفاعه ٨ متر ، وبطاقة استيعابية قدرها ١٣٦,٠٠٠,٠٠٠ مليون م ٣ كما في الخريطة (٨) .
خريطة (٧) موقع السد المقترح



المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على المرئية الفضائية لتحديد موقع السد المناسب

خريطة (٨) بحيرة السد لوادي الملح



المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على المرئية الفضائية لتحديد موقع السد المناسب

لقد حددت الدراسة مجموع التبخر السنوي بحوالي ٣٥٠٤ ملم ، لمساحة حوض التصريف البالغة ٢٨٢ كم^٢ ويمكن للخران استيعاب اعلى ذروات التصريف في ظروف اعتيادية للكميات المطرية وطبيعة الأرض ، وبالنظر لقلّة الغطاء النباتي في الحوض ولعدم وجود تغيرات كبيرة لحالات الاعتراض الطبيعية لأعماق ماء السيج المتجمع اعتبر حجم الماء المعترض في هذا الوادي مستقرا وفي هذا الخصوص يمكن اعتماد العلاقة الاتية وكالاتي :

$$Q = p - Jc - J - E^{(10)}$$

عمق الماء السيج (ملم)

عمق المطر الساقط على المنطقة (ملم)

عمق الماء السيج المعترض = Jc

عمق الماء النافذ في التربة (ملم) = J

عمق الماء المتبخر (ملم) = E

ولغرض درء الفيضانات الكبيرة والتي تمر في السد المقترح تم تقدير اكبر فيضان اعتمادا على المعلومات المستمدة من مقطع لمجرى الوادي اسفل الموقع المقترح بمسافة ١ كم حيث توجد مجموعة من القناطر تحت الشارع الرئيسي العام الذي يربط تكريت العلم / الفتحة وكانت قياسات هذه القناطر كالاتي :

العدد	القياس م	الشكل
١٦	١.٥	مربع

بعد الاستطلاع لأراء سكنه هذه المنطقة وتبين بان المياه في الوادي قد تعبر فوق الشارع او تكون معه في بعض السنين ، مما يدل بان القناطر أعلاه (مربعين + مربعين) لا تستوعب كمية الفيضان التي تمر في هذه المنطقة . ولتقدير اكبر فيضان التي تمر في الوادي تم استخدام معادلة Orifice لحساب الجريان في الوادي وكما موضح الشكل وكالاتي^(١١) :

$$Q_1 \text{ (Square)} = 2 C_d A \sqrt{2gh}$$

$$Q_2 \text{ (Square)} = 2 C_d A \sqrt{2gh}$$

وقد تم اعتبار وجود الماء فوق مركز القناطر بعمق اعلى بقليل من نصف ابعاد القناطر المربعة الشكل وبفرض قيمة غرق الشارع فان قيمة $0.6 = C_d$ وكانت النتائج كالاتي :

$$Q_1 = 21 \text{ M}^3 / \text{Sec} , Q_2 = 10 \text{ M}^3 / \text{Sec}$$

مما يمكن تقدير اكبر فيضان والتي تمر من هذا الحوض حوالي M^3 / Sec

31 m^3 وعلى هذا الأساس يمكن تصميم المسيل (Spillway) بموجبه .

الخلاصة والاستنتاجات :

تقع المنطقة ضمن سلسلة تلال حمير والتي تتكشف فيها الصخور الرسوبية في صفاتها الصخرية درجة الصلابة و المسامية والنفاية والتي لها دور واضح في حجم الجريان السطحي ، كما لعب التضرس دور أساسي في سرعة إيصال المياه الى الوادي والمصب وحصول ذروات الفيضان الأقصى فيها .

بما ان المنطقة تقع ضمن النمط المناخي الجاف وشبه الجاف وإمطارها تتبع نظام البحر المتوسط والتي تتميز بقلتها الا أنها تتميز بشدة سقوطها بهيئة عواصف مطرية ، كما يلاحظ ذلك في السنوات الرطبة للأشهر كانون الثاني وشباط وآذار ، وقد تسقط الكميات الشهرية خلال ثلاثة عواصف كاقصى حد لكل شهر منهم.

من خلال الدراسة المورفومترية اتضح سيادة الخصائص التضاريسية في التأثير على سرعة وصول الذروات التصريفية من جهة وتزايد نسبة الرواسب المنقولة علما بان الأحواض المدروسة هي بداية الدورة النهرية اذ تعكس الخصائص المذكورة انفا . ويعد حوض الملح الاكثر خطورة في ذرواتهم التصريفية بسبب كبر مساحتهما . ان الوضع الطبوغرافي لحوض التغذية يساعد على تأمين جريان المياه في الوادي وبالتالي يساعد على انشاء سدود جديدة فضلاً عن السد المقترح وخصوصا في اعلى السد المقترح US.

تتكون اكتاف المجاري من ترسبات فيضية حديثة ، الا ان الوضع الطبوغرافي لايساعد على إنشاء سدود عالية بسبب عرض هذا الوادي الكبير بحدود ١٠٠ - ٥٠٠ م ، ولكنه ملائم لإنشاء سدود قليلة الارتفاع مع مسيل مائي غير مبوب (Ungated Spillway) نظرا لعدم وجود مسح طبوغرافي في هذه المرحلة فيتعذر تحديد ارتفاع الموضع المقترح لإنشاء السد بصورة دقيقة و تحديد حجم خزنه ، ولكن بالإمكان تحديد هذه التفاصيل.

الآثار البيئية والجدوى الاقتصادية

١ - ان خزن مياه الفيضان في بحيرة السد ستقدم فائدة لأهالي المنطقة أرواء الأراضي الزراعية القريبة والتي تقدر بأكثر من ٥٠٠٠ دونم فضلا عن ارواء قطعان الماشية والتي لا تقتصر على قطعان سكان المنطقة وإنما ستحل مشكلة عند زيارة قطعان الأغنام من المناطق الأخرى .

٢ - سترفع مناسيب الآبار الإلية في منطقة الحوض ويعرض قد يتجاوز ٥ كم في الجانب الشرقي من البحيرة وبذلك سوف توفر مياه إضافية للآبار في موسم الصيف وعند اشتداد حاجة المحاصيل لهذه المياه .

٣ - بالإمكان نصب مضخات على البحيرة لأرواء الأراضي الزراعية المجاورة للبحيرة علما بان هناك مساحات شاسعة غير مستثمرة وذلك في الجهة الغربية .

٤ - ان انكشاف الصخور الجبسية والمارل في منابع الحوض قد ترفع من نسبة ملوحة مياه البحيرة من جهة سيما في الموقع الأول كما قد تلعب ارتفاع درجات الحرارة صيفا إلى زيادة نسبة التبخر وفقدان كميات كبيرة من مياه البحيرة ، وقد تصاب بعض من أرضية مواضع البحيرة بسبب تواجد الصخور الجبسية سيما في لب السلسلة التالية

٥ - تغطي الأراضي المجاورة للبحيرة رواسب رملية تزيد من ترشيح المياه إلى الأراضي المجاورة مما يزيد من ارتفاع المنسوب المائي الجوفي وقد يؤثر هذا على زيادة تملح التربة أحيانا ، كما ان لعمليات إذابة للصخور الجبسية قد يؤدي الى زيادة هذه الظاهرة .

المصادر:

- (١) خلف حسين علي الدليمي ، التضاريس الأرضية ، دراسة جيومورفولوجية ، مطبعة دار الصفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط ١ ، ٢٠٠٥ ، ص ١٦٢-١٦٤
- (٢) عبد الحق خلف حمادة ، التحليل الخرائطي للأنماط التوقعية لمنطقة تكريت - العلم باستخدام نظم المعلومات الجغرافية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، ٢٠٠٣ .
- (٣) كميلة كريم ياسين ، الجيومورفولوجيا التطبيقية للمنطقة المحصورة بين الفتحه - الدور شرق دجلة ، أطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد ، ٢٠٠٢ . ص ١٣ .
- (٤) فؤاد عبد الوهاب العمري ، تأثير المظهر الأرضي في الاستيطان البشري لمدينة تكريت ، ج ١ ، موسوعة تكريت ، ١٩٩٥ .
- (٥) مهدي الصحاف وكاظم موسى ، هيدرومورفومترية حوض رافد الخوصر - دراسة في الجيومورفولوجية التطبيقية ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، نيسان ، العدد ٢٥ ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ٣٢ - ٥٢ .
- (٦) فيصل خضر محمود الجبر ، جيومورفولوجية وجيوهندسية مدينة الموصل باستخدام تقنيات التحسس النائي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم ، جامعة الموصل ، ١٩٩٧ ، ص ١٥٣ .
- (٧) محمد صبري محسوب ، جيومورفولوجية الأشكال الأرضية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٢٠٥ .
- (٨) محمد مجدي تراب ، التطور الجيومورفولوجي لحوض وادي قصب ، شبه جزيرة سيناء ، المجلة الجغرافية العربية ، ع ٣٠ ، الجزء الثاني ، ١٩٩٧ ، ص ٢٧٢ .
- (٩) وليم دي ثورنبري ، أسس الجيومورفولوجية ، ترجمة د. وفيق الخشاب ود. علي المياح ، ج ٢ ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٧٥ ، ص ١٦٤ .
- (10) Tiruvengadachari, S. et. al., Flood in Cauvery Basin. Magnitude and Frequency-Proc. of the National Symp. on Hydr., Nov. 13-15, 1975, University of Roorkee, p. 243 .
- (11) H.M. Raghunath, Hydrology principles . analysis . design , Published by New Age International Ltd., , Ansari Road, Daryaganj, New Delhi, 2006, p.275 .

ان وجود حركة المياه الجوفية في أسس السدود والخزانات يؤثر على تحديد طرق معالجة الأسس وعلى طريقة إنشاء هذا السد ، فيتطلب رفع طبقات الترسبات الفيضانية من أسس السد وربط لب السد (Core) بالأسس غير النفاذة او الواطئة النفاذية .

ان عدم ورود السيول خلال فترة طويلة من السنة يؤدي إلى عدم الالتزام بالطرق التقليدية في إنشاء السداد الوقائية لحماية الأعمال او تحويل مياه الوادي إنشاء التنفيذ ، ولكن يقتضي الأمر بوضع برنامج زمني للتنفيذ للأخذ بنظر الاعتبار موسم ورود السيول .

تؤثر معدلات درجات الحرارة العليا والرطوبة النسبية الواطئة على تصاميم أجزاء السد المختلفة وعلى تشغيل السد الخزن ، فضلاً عن تأثيرها على اختيار نوع المواد الإنشائية ، وينبغي أيضاً التفكير في طريقة توفير المياه اللازمة للتنفيذ وعند إعداد برامج التنفيذ .

TECHNIQUES OF REMOTE SENSING AND GIS IN DETERMINING THE BEST LOCATION FOR "WADI AL- MILH DAM" AT WADI AL-MILIH IN AL-ALAM SUB- DISTRICT

Abstract

The field of practical study of science of geography has become to contain studying the problems of natural environment problems that includes arid valleys with seasonal flow and the effect of man, as an important hydro morphological factor, on the shapes and features of earth surface, in addition to the importance of forecasting natural dangers to make use of results in safeguarding man and his environment.

Arid valleys, as geomorphologic phenomena, play a prominent role in destroying the areas they pass especially areas lie under the hills of Himreen.

Natural and human factors Interacting with the geographical location of Al-Alam Sub-district and Samra Village help increase the effect of holding waters of floods and flows on material and human resources that causes great damage. Then it is necessary to find out their causes and effective factors and analyzing their interaction to avoid their harms or lessening them and make the city under their effect safe and help progress and prosperity in the urban society.

الإحراج وعلاقته بنمط الشخصية لدى طلبة المرحلة الإعدادية

م. وفاء كنعان خضير

جامعة تكريت / كلية التربية / قسم العلوم التربوية والنفسية

المستخلص

من المفاهيم التي بدأت تأخذ قدر من الاهتمام من قبل الباحثين في المجال النفسي والتربوي هو الإحراج الذي يشكل أحد العوامل النفسية ذات التأثير السلبي في الحد من قدرة التكيف مع الآخرين وبالتالي يقلل من فرصة تكوين علاقات مع الآخرين والاستفادة من خبراتهم .

ونمط الشخصية يكون المدخل الأساسي في فهم السلوك الانساني اذ ينظر الى الشخصية ككل متكامل من خلال تفاعل العناصر مع بعضها البعض .

وقد استهدف البحث الحالي التعرف على مستوى الإحراج ونمط الشخصية تبعاً لمتغير الجنس (ذكور - إناث) وكذلك معرفة العلاقة بين الإحراج ونمط الشخصية تبعاً لمتغير الجنس (ذكور - إناث) .

وقد بلغت عينة البحث (١٢٠) طالب وطالبة من المدارس الإعدادية في محافظة صلاح الدين - قضاء تكريت . حيث قامت الباحثة ببناء مقياس الإحراج وتكون بصورته الأولية (٣٨) فقرة وتم عرضه على مجموعة من الخبراء وكذلك استخراج علاقة الفقرة بالدرجة الكلية واصبح المقياس يتكون بصورته النهائية من (٣٠) فقرة وتم حساب ثبات المقياس بطريقة اعادة الاختبار وبلغ (٠.٨٦) .

اما بالنسبة لمتغير نمط الشخصية (الانبساطية - العصابية) فقد اعتمدت الباحثة اختيار قائمة ايزنك للشخصية (الصورة أ) حيث تم عرضها على مجموعة من

الفصل الأول

التعريف بالبحث

مشكلة البحث .

يعد مفهوم الإحراج من المفاهيم الحديثة نسبياً إلا أنه كان معروفاً لدى علماء النفس قديماً ... ويمثل الإحراج مشكلة لدى الفرد سواء كان بالنسبة لعلاقاته مع الآخرين داخل الأسرة أو زملاء العمل أو التكيف النفسي والاجتماعي بشكل عام ، وأحياناً قد يوصل الفرد الى بعض الاضطرابات النفسية منها القلق ، التوتر ، أو كآبة. وعندما يكون الإحراج ازمة لموقف عابر فهذا أمر بديهي لكن عندما يصبح الإحراج سمة من سمات شخصية الفرد عندما يرتبك عندما توجه البداية لملاحظة عابرة وتسبب له الضيق وتلغثم في الكلام.. والتعبيرات غير الصحيحة فهذا يشكل خطورة الإحراج عندما يكون سمة ثابتة من سمات الشخصية. (Falelman, 1997p.95) ويشكل الإحراج نتيجة لتأثير الأسرة في تنشئة الطفل اساليب معاملتها مما ينعكس على سلوكه التفاعلي مع البيئة التي يعيش بها اضافة الى عدة عوامل والظروف الموضوعية التي تحيط بحياة كل انسان .

أهمية البحث والحاجة إليه .

من المفاهيم الحديثة نسبياً ، مفهوم الإحراج بوصفه واحد من المفاهيم الزمنية التي حظيت بالدراسة والبحث خلال العقود الثلاثة الاخيرة حيث يختلف الافراد فيما بينهم من حيث طبائعهم وسماتهم وامزجتهم فنرى منهم اللطيف ، والقياس ، وكذلك المنبسط والمنطوي وكذلك الصريح والخجول ، كل له طبعه الخاص ، وفي الحقيقة هناك بعض السمات تعد في بداية الامر سمات عادية ، طبيعية ، ولا تشكل عائق لدى الفرد كسمة الخجل ، والتي قد تلاحظ في فترة المراهقة ، حيث يحس المراهق

المحكمين لاستخراج الصدق الظاهري وكذلك استخراج معامل الثبات من خلال طريقة اعادة الاختبار والذي بلغ (٠.٨٦) وهذا يعد معامل ثبات جيد .

وبعد استخراج الصدق والثبات للمقياسين قامت الباحثة بتطبيقهما على عينة البحث الاساسية البالغة (١٢٠) طالب وطالبة من طلبة المرحلة الاعدادية وتم معالجة البيانات باستخدام (T.test) ومعامل ارتباط بيرسون وتوصلت الى النتائج الاتية :

ان الطلبة بشكل عام يتعرضون للإحراج في هذه المرحلة في مواقف اجتماعية مختلفة وكذلك تبين ان الاناث يتعرضن للإحراج اكثر من الذكور وكذلك اشارت الى ان المجموعة الانبساطية سواء الاتزانة او العصائية نسبياً المئوية اعلى من المجموعة الانطوائية وكذلك عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين الذكور والاناث في هذه الانماط ، ويتبين ان هناك علاقة طردية بين الإحراج والمجموعة الانطوائية وكذلك علاقة عكسية بين الإحراج والنمط الانبساطي . وقد خرجت الباحثة بمجموعة من التوصيات والمقترحات .

ويشير كوباش (Caupach, 1999) الى ان الاحراج هو نشاط سلوكي او هو ضرباً في الحركة المستمرة التي لا يتبين لها غرض او نتيجة او غاية معينة، هذا من الناحية الظاهرية اما من الناحية الباطنية للفرد فنشاطه النفسي يتخذ ضرباً من التصور والمفك الذي لا يحكمه انتظام لا يغلب عليه اتساق ولا تلازم (Caupach, 1999: p.227).

وبناءً على ما تقدم فان هذا كله يدخل ضمن العوامل الاجتماعية والتي تتمثل في التنشئة الاجتماعية التي تطبع الفرد وتساعد على نمو الاحراج لديه وقد بينت بعض الدراسات الى ان الاحراج له تأثير كبير وسلي على قدرة الفرد على التفاعل الجيد مع الآخرين ويقلل من فرصة الصداقات مع الآخرين . (Edelmann, 1987: p.66)

ومن العوامل الأخرى للحرَج هي العوامل البيولوجية وتتضمن الاستعدادات الموروثة التي يمكن ان تجعل الفرد مستهدفاً للارتباك ويشير (Buss, 1980) الى ان هناك استعدادات نفسية ومنها الشعور العام بالذات /عدم الكفاءة الاجتماعية / التكتّم الاجتماعي كلها قد تؤدي الى الشعور بالحرَج والخجل وقلق الجمهور . (Buss, 1980: p.111)

واشارت دراسة فيلد (Field, 1995) الى هناك مجموعة من الافراد يشعرون بالاحراج والارتباك ولا يعرفون ماذا يفعلونه ويحاولون القيام بالآف الخدع لابقاء انفسهم في حالة من الرزانة وضبط النفس ثم تحولت هذه الخدع الى عادات لهم (Harr, 1990, p.189).

اما دراسة ايدلمان (Edelman, 1997) فنرى ان الاحراج قد يكون ازمة عارضة ومن النادر ان نجد انسان لم يكن قد خبر الاحراج في مرحلة من مراحل حياته وفي مواقف شخصية او مناسبات اجتماعية ونرى ان بعض الافراد يرتكبون

بالخجل بسبب مشاعره التي يتعرض والتي يمكن ان نربطها بالتغيرات الجسمية التي تسبق فترة البلوغ والنضج وهذا نتيجة لنشاط الغدد الجنسية كذلك يعد الخجل امر عادي وسمة محمودة في مواقف معينة تستدعي فيها الخجل لدى الفرد كطبيعة انسانية كان يقدم له اطراء حسن لفعل ما قام به وغيرها.(عبد الرحمن ، ٢٠٠١ : ٦). ويعزو الباحثين في علم النفس الاحراج الى عدم الاختلاط الكثير بالناس ولا شك ان للأسرة لها تأثيراً رئيسياً في نشوء نزعة الإحراج في نفس الفرد ، وتنمية بذرتها الخطيرة التي تحد كثيراً من فعالية الاتساق في مجالات متعددة من حياته الاجتماعية وسلوكه التفاعلي مع البيئة التي يتعرّع منها. (Costa, 1995 : P.471) ومن الطبيعي ان ازمة الاحراج وانفعالاتها الوجدانية والنفسية تختلف من شخص لآخر وذلك لتعدد الاحوال والعوامل والظروف الموضوعية التي تحيط بحياة كل انسان ويشير ميلر (Miller, 1995) الى ان الاحراج بوجود اشخاص لا نعرفهم أو نعرفهم معرفة بسيطة تعلق على رأيهم فينا وهذا هو ما يعلل احراجنا بحق الاسوياء او على الاقل ضفنا حين نجتمع الى من يختلفون عنا في الطبقة الاجتماعية والعلمية او المهنية او غير ذلك . (Miller, 1995 P106)

ويذكر كوفمان (Goffam) الى ان الاحراج يشوه صورة الفرد لما فيها من ارباك وكبت تنتج عندما تهدد الاحداث غير المرغوب فيها هوية الفرد في حالة مقية ولذلك تتجنب الناس الاحراج قدر الامكان حتى لو كلفهم ذلك كثيراً (Goffam , 1956 . P , 1)

وتوصل جيبونس (Gibbons, 1990) في دراسة الشعور بالاحراج يعود الى الارتباك وان هناك تشابهات في الاستجابة الملاحظة لكل منها وهما يسهمان في اسباب مباشرة معينة وقد يصعب على بعض الاشخاص التمييز بينها وهناك بعض المؤلفين امثال (كوتمان 1970) دمج الشعور بالاحراج والارتباك في فئة واحدة (Gibbons, 1990:p.132).

كما اكد هربل (Harbal, 2002) في دراسته على دور نمط الشخصية حتى في مجال العمل فقد اشار الى ان نمط الشخصية له واهمية كبيرة في مجال المهن والوظائف فدراسات الشخصية وانماطها وميولها وقدراتها ومدى ملائمتها لمهنة معينة وابعاد مهن اخرى لا تلائمها يسهم في تطوير الشخصية وقياسها واختياراتها وفي ظهور تخصصين ومراكز للتوجيه. (Hurbal, 2000: p153)

واشار خياطة (١٩٩٧) في دراسته الى ان الانطواء والانبساط موقفان كل منهما يعني مثيلاً أساسياً بحكم السياق النفسي بكامله فهناك فئة من الناس في لحظة استجاباتهم لموقف معين ينسحبون في البداية وكانهم يهيمسون بكلمة (لا) غير مسموعة ثم بعد ذلك يبدأون في رد الفعل وهناك فئة من الناس يقابلون الموقف نفسه باقدام واستعداد اولي للاستجابة وكانهم واثقين من ان سلوكهم صواب بداهة وعلى ذلك فان رد فعل المنطوي يتصف بالسلبية بما يتصف رد فعل المنبسط بالاجابية والثقة والجرأة. (قاسم، ٢٠٠٦: ٣١)

كما اكدت بلايت (Plytt, 1971) في دراسته على ان نمط الشخصية الدور الكبير في قدرة الفرد على الحكم في انفعالاته كما ان العصابية لها دور كبير في خلق شيء من القدرة في السبورة على التحكم في انفعالاته الذاتية. (عبد الفتاح، ١٩٩٣: ٢٤٣)

وقد اشارت دراسة باتوسون (Pattuson) الى دور انماط الشخصية في اخذ المواقع الوظيفية فقد وجد ان هناك اختلاف في انماط الشخصية ضمن الهيكلية الادارية مما يؤكد على دور النمط في المركز الاداري للفرد فضلاً عن اختلافهم في نمط الشخصية التصوري ونمط الشخصية التقليدي. (Petterson, 1986: 74)

عندما توجه اليم اية ملاحظة عابرة مما قد تسبب لهم اضطراباً نفسياً ينعكس وينسب عنه حركات مضطربة مترددة. (Edelman, 1997:p. 95)

وتشير الادبيات في علم نفس الشخصية الى اهمية تمييز الشخصية (The Personalty Typlogy) اذ تمكن في ان أهداف البحوث التجريبية المتمثلة في ضبط المتغيرات الدخيلة في التجارب والتناول المنظم لمتغيرات البحث، يمكن ان يكون المدخل الاساس في فهم السلوك الانساني اذ ينظر الى الشخصية الانسانية كونها تنظيمياً ديناميكياً مكوناً في عدد من العناصر المتفاعلة مع بعضها البعض وهي عناصر غير ملموسة بل مظاهر وتفسيرات تلحق بالسلوك الانساني. (ريوان، ٢٠٠٨: ٨) ومن اهم الدراسات ما اشار اليه ايزنك (Eyzenk) في ابحاثه عن التفاعل بين بعدي (الانبساط- الانطواء) ومن وجهة (العصابية) من جهة اخرى وما قد يعنيه ذلك فيما يخص مختلف المشكلات النفسية وتوصل الى ان الناس المصابين بالذهان واضطرابات الوسواس القهرية كانوا يميلون الى ان يكونوا شديداً الانطواء بينما يكون الناس المصابين بالاضطرابات التحويلية مثل (الشلل الهستيري) والاضطرابات التفكيرية مثل فقدان الذاكرة ميالين لان يكونوا اكثر انبساطاً، ويرى ايزنك (Eyzenk) ان الناس مرتفعي الانبساطية يعيشون على نمو مضبوط للمثيرات المخيفة فاذا ما كانوا انطوائيين فانهم سوف يتعلمون تجنب المواقف التي تسبب الفزع بسرعة شديدة وبدقة حتى يصل بهم الامر الى الاصابة بالذعر حتى من الرموز البسيطة التي تدل على تلك المواقف أي انهم يصابون بالرهاب اما الانطوائيين فسوف يتعلمون بسرعة وبدقة سلوكيات معينة تلازمهم مثل تفقد الاشياء عدة مرات وبكثرة او غسل اليدين مرة بعد اخرى اما الانبساطيون مرتفعي العصابية فانهم يميزون في اهمال الاشياء او نسيانها والتي تقهرهم فهم يبتحكمون في آليات الدفاع مثل الانكار والكبت والاسقاط وغيرها من اليات الدفاع. (ناصر، ٢٠٠٢: ٨-٢)

حدود البحث .

يقتصر البحث الحالي على طلبة الصف الرابع العام في مدارس محافظة صلاح الدين/ قضاء تكريت للعام الدراسي ٢٠٠٩-٢٠١٠ .

تحديد المصطلحات .

أولاً:- الإحراج .

١- تعريف بابكوك Babcock, 1988 .

" سلوك غير مرغوب فيه يبتعد عن المعايير الشخصية التي فرضناها على ذاتنا حتى وان لم تكن معروفة لاحد فقط معروفة عندنا " (Bennett, 1999: 115)

٢- تعريف باروت وسمث (Parrott & Smith, 1991) .

" حالة من الارباك التي تعقب الحوادث التي تزيد من تهديد التقسيمات غير المرغوب فيها . (Parrott & Smith, 1991, p.12)

٣- ليري (Leary, 1995) .

" حالات من الكدر جراء مازق لا نرغب في حدوثه. (Leary, 1995: 961)

٤- كلاس (Klass, 1997) .

" شعور الفرد بالارتباك وعدم الارتياح يصاحبه تغير في لون الوجه وتعلثم في الكلام . (Klass, 1997: p.104)

التعريف الإجرائي للإحراج .

"الدرجة التي يحصل عليها المستجيب من خلال اجابته على المقياس المعد لهذا الغرض"

واكدت دراسة نشواني (١٩٨٨) على اهمية نمط الشخصية في التحصيل الاكاديمي حيث يتبين ان الانطوائيين للمستويين هم الاكثر قابلية على مواصلة دراسته.

(نشواني، ١٩٨٨: ٢٦١)

وقد اشار بال(Ball) الى ان نمط الشخصية الذي يمتلكه يؤثر في اسلوب التواصل الذي تنتهجه مع الآخرين ويشير بال من خلال دراسته الى ان الاشخاص من نمط الشخصية الانطوائية يميلون الى استعمال وسائل الاتصال الالكتروني مثل البريد الالكتروني والفاكس اكثر من ذوي الشخصية الانبساطية اللذين يفضلون الاتصال المباشر وجهاً لوجه . (Ball, 1997: 18)

وتبرز اهمية البحث الحالي خلال تأكيد الباحثة على شريحة اجتماعية مهمة تتطلع من خلالها الى النهوض بالمجتمع لان الشباب من الطاقات البشرية المهمة وعنصر مهم في عملية بناء المستقبل ومرحلة مهمة في حياة الفرد اذ يتحدد بهذا المسار ومن المعروف من هذه المرحلة الانتقالية لذا تقع على عاتقهم مسؤولية بناء المستقبل ونحن في مرحلة نحن بحاجة الى البحث في هذا المجال .

أهداف البحث .

يهدف البحث الحالي الى :-

- ١- التعرف على الاحراج لدى طلبة المرحلة الاعدادية وتبعاً لمتغير الجنس (ذكور- اناث).
- ٢- التعرف على نمط الشخصية لدى طلبة المرحلة الاعدادية وتبعاً لمتغير الجنس (ذكور- اناث).
- ٣- التعرف على العلاقة بين الاحراج ونمط الشخصية لدى طلبة المرحلة الاعدادية .

التعريف النظري لنمط الشخصية .

" تبنت الباحثة لتعريف ايزنك للانماط : بوصفه تجمعاً ملحوظاً أو سمة ملحوظة من السمات على اساس ان للانماط ما هي الا عبارة عن عدد من السمات تجمعت فشكلت الخط المعين لشخصية الفرد " .

التعريف الإجرائي لنمط الشخصية .

" هو الدرجة التي يحصل عليها المستجيب على مقياس انماط الشخصية الذي اعد لاغراض هذا البحث " .

الفصل الثاني

الإطار النظري ودراسات سابقة

أولاً :- الإطار النظري .

وجهات نظر في الإحراج .

- الاحراج من وجهة نظر كوفمان Goffman .

يظهر الاحراج بعض الخصائص العامة للتفاعل في كل مواجهة او صدام وجهاً لوجه إذ يظهر الاحراج عندما يشعر الفرد انه اسقط التعاريف المتضاربة لنفسه قبل ظهورها . لا تظهر هذه الاسقاطات عشوائياً او لاسباب نفسه بل تظهر في مواقع معينة من المواقف الاجتماعية اذ تنتشر المبادئ المتضاربة للتنظيم الاجتماعي عند الادراك المسبق للصراع بين هذه المبادئ يكون الاحراج وظيفته الاجتماعية الخاصة به .

وقد يلاحظ الفرد الاحراج الشديد عند الآخرين اوفى في نفسه من خلال العلاقات الظاهرة للاضطراب الانفعالي مثل الاحمرار والارتجاف والتمتمة وانخفاض او ارتفاع نغمة الصوت بشكل غير اعتيادي والكلام المرتعش والتعرق وشحوب الوجه

التعريف النظري للإحراج .

" نظراً الى أن الباحثة قد استخدمت مقياس (Modiglian, 1968) للإحراج عليه فأنها تبنت تعريفه الذي ينص على أن الإحراج هو : فقد ان تقدير ذاتي خاص قصير الامل ولكن حاد التأثير " . (Modigliani, 1968, p.19)

ثانياً :- نمط الشخصية .

١- تعريف ايزنك (Eyzenek, 1964) .

"هو تجمع ملحوظ او سمة ملحوظة من السمات ، وهو نوع من التقويم اكثر عمومية وشمولاً والسمة جزء من الانماط " . (هول وكالفن، ١٩٧١ : ٤٩٨)

٢- تعريف يونس (١٩٦٦) .

" عادات التكيف التي اكتسبها الفرد في اثناء نموه " . (يونس، ١٩٦٦ : ٣٤)

٣- تعريف ماكوني (١٩٨٥) .

" فئة من الناس لهم طبيعة خاصة تجعل كل فرد في هذه الفئة يشبه غيره في نفس الفئة ، وتفرق بينهم وبين غيرهم من الافراد في فئة اخرى " . (قاسم، ٢٠٠٦ : ١٤)

٤- تعريف عبد الله (٢٠٠١) .

" تجمع السمات الاساسية النظرية او الجسمية التي تكونت في مستهل الحياة ولا تخضع لتغير اساسي " . (عبد الله، ٢٠٠١ : ٨١)

٥- تعريف الملاح (٢٠٠٣) .

" مفهوم يشير الى فئة او صنف من الناس او الافراد الذين يشتركون في الصفات العامة وان اختلاف بعضهم عن بعض في درجة اتسامهم بهذه الصفة " . (الملاح، ٢٠٠٣ : ٣)

العينات المجربة غصوا اعينهم عند مواجهة احد افراد المجموعة الاخرى لانهم يمتعضون من نفده لادائهم الضعيف كما تم دعم فرضية (٤) بشكل واضح (Modigliano, 1971, p.15).

انماط الشخصية .

١- انماط هيبوقراط Hipocrat .

تعد نظرية هيبوقراط (٤٦٠ - ٣٧٠) ق.م من النظريات الاولى التي حاولت تصنيف الناس الى انماط مزاجية على اساس ان هناك اربعة سوائل جسمية مختلفة تؤثر في اربعة انماط اساسية وهي :-

- النمط الدموي Sangyine صاحبه متفائل ومرح ونشط وممتلئ الجسم وسهل الاستثارة وسريع الاستجابة ويهتم باللحظة الحاضرة .
 - النمط الصفراوي Cholerice اهم ما يتميز به هذا النمط سرعة الغضب والعنوانية والتشاؤم ويكون متقلب المزاج .
 - النمط السوداوي Malahcholic يجد صعوبة في التعامل مع الناس ويكون منطوي على نفسه ويكون بطيء التفكير ولا يخلو من القلق والجدية .
 - النمط البلغمي او اللمفاوي Phlegmutic يكون هذا النمط بطيء الاستثارة والاستجابة ويميل الى الشره وسليبي ويكون مراعى لشعور الآخرين .
- (العيسى ، ١٩٧٣ : ٧٧)

٢- انماط كرتشمير Kretschmer .

قسم الناس الى ثلاثة انماط :-

- أ- النمط الواهن / ربطة بالمزاج العصابية جسمه نحيل ومليء بالحويية .
 - ب- النمط السمين / جسمه متباين وقد تم ربطه بذهان الهوس .
 - ج- النمط الرياضي / يمتاز بقوة الجسم وتقاسيمه حادة وقوية .
- (نابلس ، ١٩٨٩ : ٤٠) (شاهين ، ١٩٩٥ : ١٩)

وتطرف العين وارتعاش اليدج والتردد والحركة المتذبذبة وشروذ الذهن والخطأ في استعمال الالفاظ الخ وكما ذكر مارك بالدن Mark Baldon, 1955 عن الخجل ان من علاماته (غض البصر ، انحناء الرأس ، وضع اليدين خلف الظهر ، مسك الملابس بشكل عصبي ، شبك الاصابع مع بعضها ، التلعثم في الكلام او عدم ترابط الافكار عند التعبير . (Goffman, 1956 :p. 264)

- وجهة نظر مودغلياني Modigliani .

استنتج (Modigliani) اربعة فرضيات من اطاره النظري الذي يعبر عن الإحراج كشعور بعدم التلائم مستنبط من الاعتقاد ان الذات التي يقدمها الفرد تظهر ناقصة امام الآخرين وهذه الفرضيات هي :

- ١- يمكن ان يظهر الاحراج فقط في وجود الآخرين .
- ٢- يمكن ان يضعف الاحراج من خلال ان شعور بان سلوكه غير ناقص امام الآخرين .
- ٣- يرتبط الاحراج بالاتصال البصري (Execontact) .
- ٤- يرتبط الاحراج بالجهود المبذولة لتطوير ذات الفرد المقدمة من خلال دلالة التعابير (Face Work) .

وقد تم اختيار هذه الفرضيات باستخدام انموذج تجريبي الذي سبب الفشل او النجاح لعينات التجربة سواء كان ذلك في مكان عام او خاص .

وبصورة عامة اكدت النتائج فرضية رقم (١) لكنها اشارت الى ان الشكل المعتدل (الاحراج المعتدل) يمكن ان يظهر في الوجود المتوقع للآخرين لم يجري اختبار الفرضية (٢) وذلك بسبب الفشل الجزئي الذي حدث اثناء التجربة لكن بالرغم من هذا الفشل الا ان لهذه الفرضية مضامين تتعلق بالقدرة على تطبيق الفرضية ، اما الفرضية (٣) فقد حصلت على دعم واضح لكن التحليلات المستفيضة بينت ان

ثانياً :- دراسات سابقة .

١- دراسات تناولت الإحراج .

أ- دراسات عربية .

(١) دراسة الانصاري (١٩٩٧) .

" قياس الإحراج الموقفي لدى طلاب المرحلة الجامعية من الجنسين وعلاقته ببعض المتغيرات في المجتمع الكويتي "

هدفت الدراسة الى تحديد طبيعة العلاقة بين الحرج الموقفي وبعض المتغيرات (الخجل، القلق التفاعلي ، التحكم الاجتماعي، التجنب الاجتماعي، العصبية، الانبساط ، الصفاوة، الطبية ، الضجر ، الذنب) . حيث تكونت العينة من (٣٤٥) طالباً وطالبة من المرحلة الجامعية ، وكانت ادوات الدراسة هي مقياس الحرج الذي اعده الباحث المتكون من ١٨ فقرة، وقد استخدمت الوسائل الاحصائية التالية : الاختبار التائي، معامل ارتباط بيرسون، معادلة سبيرمان ، معامل الفا للالتفاف الداخل ، وظهرت نتائج الدراسة الى وجود فروق جوهرية بين الجنسين في الحرج الموقفي ولصالح الطالبات ووجود فروق في السمات الشخصية بين الافراد الاكثر حرجاً عن الافراد الاقل حرجاً اذ يتسم الافراد المحرجون بالخجل والقلق التفاعلي والتكتم الاجتماعي والعصبية .

(الانصاري، ١٩٩٧: ٥٠٣٧)

(٢) دراسة عبد الرحمن (٢٠٠٢) .

" علاقة الإحراج بمراقبة الذات لدى طلبة الجامعة "

هدفت الدراسة الى :

١. التعرف على علاقة الإحراج ومراقبة الذات .

٣- أنماط شلدون .

قسم الانماط الى :

- ١- النمط الحشوي / يتميز سلوكه بالهدوء الانفعالي ومتسامح وقوة الجهاز الهضمي .
- ٢- النمط العظمي او العقلي / قوة الهيكل العظمي وملائمته وكذلك يتميزون بنشاط العقلي والسيطرة .
- ٣- النمط الرخو / ويتميز بالطول ونعومة الجسم ورهاقة الحس .

(محمود ، ٢٠٠١: ١٦)

٤- أنماط يونك .

استطاع ان يميز بين نمطين اساسيين هما:-

أ- نمط الانبساط Exgrarsion ويتجه الشخص نحو العالم الخارجي فهو يميل لان يكون اجتماعياً وله علاقات واسعة مع الناس ويحاول ان يجد عملاً لاجتماع بالآخرين .

ب- النمط الانطوائي In troveslon يميل الشخص الى العزلة نوعاً من ما ويميل الى عالمه الذاتي ويعطيه اهمية اكبر .

ويشير يوزنك كل شخص يحمل الاتجاهين معاً غير ان احدهما يكون هو الاكثر سيطرة على شخصية الفرد . (عدس وتوق ، ٢٠٠٥: ٣٣٤)

٢. التعرف على الفروق الفردية في مستوى الإحراج تبعاً لمتغير الجنس والتخصص العلمي .

تكونت عينة الدراسة من (٥٠٠) طالباً وطالبة موزعة على ست كليات في جامعة بغداد والمستنصرية ، وكانت أدوات الدراسة هي تعريب مقياس مودغلياني الى اللغة العربية واستعمال مقياس مراقبة الذات لخيري ،ومن الوسائل الاحصائية المستخدمة هي : الاختبار التائي ، معامل ارتباط بيرسون ، معادلة سبيرمان براون ، ومعامل الفا للاتساق الداخلي . وتوصلت نتائج الدراسة الى ان مستوى الإحراج لدى الطالبات في الجامعة اعلى من مستوى الطلبة الذكور وهناك علاقة ارتباطية بين الإحراج ومراقبة الذات .

(عبد الرحمن، ٢٠٠٣: ١١٧-٢١٦)

ب- دراسات اجنبية :-

- دراسة برون وكارلاند (Brown & Graland, 1991) .

" اثر ممارسة الفرد نشاط اجتماعي لدى طلبة الجامعة "

استهدفت الدراسة الى معرفة اثر ممارسة الفرد نشاط اجتماعي كان يكون غناء على وجه التحديد وطلب من (٩٥١) طالب من طلبة الجامعة الغناء مقابل اجر عالي يدفع لهم، اعتبار ان اطول اغنية هي التي ستحصل على اجر اعلى فقد كان الطلبة محرجين من اصواتهم السيئة وكان ذلك كافياً لجعلهم يقطعوا اغانيهم وبذلك اظهرت النتائج في هذه التجربة محاولة الطلبة الهروب من خلال التظاهر بالانشغال بسلوك اجتماعي بديل .

(Brown & Garland, 1997 p. 30)

- دراسة كاربينتر (Garpenrter, 1998) .

" بعض الخصائص المشتركة بين الإحراج والمبادأة الاجتماعية "

هدفت الى وجود بعض الخصائص المشتركة بين الإحراج والمبادأة

الاجتماعية من حيث :

(١) عدم المقدرة على اكتساب اصدقاء جدد بسهولة .

(٢) الشعور بالإحراج عند الدخول متأخراً الى قاعة الاجتماع بعد دخول جميع الافراد .

(٣) الاحساس بالتوتر عند الحديث مع الغرباء او شخص من اصحاب السلطة .

(Garpenrter, 1998 p: 461)

- دراسة ميللر (Miller, 2000).

" العلاقة بين الإحراج والقلق الاجتماعي لدى طلبة الجامعة "

هدفت الدراسة الى معرفة العلاقة بين الإحراج والقلق الاجتماعي ، حيث

اظهرت نتائج هذه الدراسة من (٩٣٣) طالباً وطالبة جامعية ، اظهرت نتائج هذه

الدراسة بوجود علاقة ايجابية بين الإحراج (القلق الاجتماعي) لان العينات التي سمت

نفسها محرجة هي في الحقيقة قلقة اجتماعياً ، كما اظهرت النتائج انه ليس هناك

فروق ذات دلالة احصائية لمتغير الجنس في هذه الدراسة . (Miller, 2000: p.141)

٤- دراسات تناولت نمط الشخصية .

أ- دراسات عربية :-

- دراسة ناصر (٢٠٠٢) .

" بعد الشخصية الانبساط- الانطواء وعلاقتها باضطراب الشخصية

التجنسية "

ب- دراسات اجنبية .

- دراسة ميلير روبي وسميث (Milropy & Smith ,1985) .

" أساليب التعامل مع الصراع وعلاقته بانمات الشخصية على وفق

تصنيف يونك "

هدفت الدراسة الى التعرف اساليب التعامل مع الصراع وعلاقتها بانمات الشخصية ، وتكونت عينة البحث من (٨٠) مديراً ، وشملت ادوات الدراسة مقياس كاتل وتوماس لقياس اساليب التعامل مع الصراع ومقياس (M.B.T.I.) لانمات الشخصية. وتوصلت الدراسة الى النتائج التالية: وجدت الدراسة ان المدرء الذين يتسمون بالتفكير (إ) في طريقة الحكم يميلون للتوكيد بينما يميل الشعوريون (F) للموائمة، وكذلك ان المدرء الانبساطيون يميلون للتكامل في حين يميل الانطوائيون للتجنب .

(رويج ، ٢٠٠٧ : ٢٨)

الفصل الثالث

إجراءات البحث

يتضمن هذا الفصل عرضاً للإجراءات التي تمت بغية التحقق من اهداف البحث الحالي والذي يتضمن وصفاً لمجتمع البحث والعينة مع توفير الادوات لقياس متغيراته والتي تتسمان بالصدق والثبات والتمييز وتمت على النحو الاتي :

أولاً :- مجتمع البحث .

لقد تحدد مجتمع البحث الحالي بطلبة الصف الرابع الاعدادي في مدينة تكريت للعام الدراسي (٢٠٠٩ - ٢٠١٠) وقد بلغ المجموع الكلي لمجتمع البحث (٨٤٥)^(*) إذ بلغ عدد الطلبة في التخصص العلمي (٣٩٨) طالب وطالبة في حين بلغ عدد الطلبة في التخصص الادبي (٤٤٧) طالب وطالبة وتوزعت اعداد الطلبة لمجتمع البحث على (١٦) مدرسة منها (٨) للذكور و (٨) للاناث ، والجدول (١) يوضح ذلك .

(*) حصلت الباحثة على الاعداد من تربية صلاح الدين / التخطيط التربوي.

هدفت الدراسة الى التعرف على الفروق في الانبساط والانطواء على وفق متغير الجنس وكذلك التعرف على العلاقة بين الاضطرابات الشخصية التجنبية وبين (الانبساط - الانطواء) والعصابية . وكانت عينة الدراسة مكونة من (٤٠٠) طالباً وطالبة موزعة على جامعة بغداد ، وكانت ادوات الدراسة هي قائمة ايزنك للشخصية ومقياس اضطراب الشخصية التجنبية، ومن الوسائل الاحصائية المستخدمة في الدراسة معامل ارتباط بيرسون ، الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، معادلة كودر .

اظهرت النتائج ان نسبة المصابين باضطراب الشخصية التجنبية ١٨% من طلبة الجامعة وجود علاقة سالبة بين العصابية (الانبساط- الانطواء) ووجود علاقة ارتباطية دالة بين العصابية واضطراب الشخصية التجنبية ولا توجد علاقة ارتباطية واضحة بين الانبساط - والانطواء والشخصية التجنبية .(ناصر ، ٢٠٠٢)

- دراسة رويج (٢٠٠٧) .

" اساليب التعامل مع الصراع وعلاقتها بانمات الشخصية "

هدفت الدراسة الى التعرف على اساليب التعامل مع الصراع لدى طلبة الجامعة ، والكشف عن الفروق في اساليب التعامل مع الصراع تبعاً لانمات الشخصية ، وقد تكونت عينة الدراسة من (٣٥٠) طالباً وطالبة في الجامعة المستنصرية وكانت ادوات الدراسة هي مقياس اساليب التعامل مع الصراع ومقياس انمات الشخصية والتي اعددها الباحث .

واظهرت النتائج الى ان هناك علاقة بين اساليب التعامل مع الصراع وانمات الشخصية حيث اسلوب الارغام اكثر الاساليب مبالاً لدى النمط التفكيرى وكذلك اسلوب التجنب اكثر الاساليب حياً لدى النمط الشعوري .(رويج ، ٢٠٠٧)

ثانياً :- عينة البحث .

بعد ان تم تحديد مجتمع البحث الحالي ، تم سحب عينة عشوائية من طلبة المدارس الاعدادية والثانوية بلغت (١٢٠) طالباً وطالبة وتوزعت على (٦) مدارس تم اختيارها بشكل عشوائي وبواقع (٦٠) طالباً و (٦٠) طالبة تم اختيارهم من طلبة الصف الرابع الاعدادى وفق متغيري الجنس ويمثل هذا الحجم (١٤%) من مجتمع البحث الحالي والجدول (٢) يبين ذلك .

جدول (٢)

توزيع عينة البحث وفقاً لمتغير الجنس

ت	اسم المدرسة الإعدادية والثانوية	ذكور	إناث	المجموع
١	ثانوية تكريت المطورة للبنات	-	١٥	١٥
٢	ثانوية تكريت المطورة للبنين	١٥	-	١٥
٣	ثانوية المستنصرية للبنات	-	٢٠	٢٠
٤	اعدادية عمر بن جندب للبنين	٢٥	-	٢٥
٥	ثانوية الخنساء للبنات	-	١٥	١٥
٦	ثانوية عقبة بن نافع للبنين	٢٠	١٠	٣٠
٧	ثانوية العقيدة للبنات	-	١٠	١٠
	المجموع	٦٠	٦٠	١٢٠

ثالثاً :- أدوات البحث .

لغرض تحقيق اهداف البحث اعتمدت الباحثة على اداتين هما :

الاداة الاولى :- مقياس الإحراج .

اعتمدت الباحثة للإعداد مقياس الإحراج على الدراسات والبحوث التي تناولت

موضوع الاحراج سواء العربية او الاجنبية ومنها مقياس:

جدول (١)

أعداد طلبة الصف الرابع الإعدادي في مركز مدينة تكريت للعام الدراسي ٢٠٠٩-٢٠١٠ موزعين حسب المدارس

ت	اسم المدرسة الإعدادية والثانوية	العدد
١	اعدادية عمر بن جندب للبنين	٨٠
٢	اعدادية الفرقان للبنين	٥٨
٣	ثانوية تكريت المطورة للبنين	٧٥
٤	ثانوية عقبة بن نافع للبنين	١٠١
٥	ثانوية خالد بن الوليد للبنين	٧٦
٦	ثانوية الجامعة للبنين	٩
٧	ثانوية المغيرة للبنين	٢٢
٨	ثانوية التوحيد للبنين	١٢
٩	ثانوية تكريت المطورة للبنات	٧٢
١٠	ثانوية الخنساء للبنات	٧٩
١١	ثانوية الميسلون للبنات	٦٥
١٢	ثانوية البيان للبنات	٥٦
١٣	ثانوية سمية للبنات	٢٥
١٤	ثانوية المستنصرية للبنات	٣٣
١٥	ثانوية ام المؤمنين للبنات	٣٢
١٦	ثانوية العقيدة للبنات	٢٠
	المجموع	٨٤٥

١- أسلوب المجموعتين المتطرفتين .

بعد ان تم تصحيح الاستمارات والبالغ عددها (٢٠٠) استمارة تم اختيار (١٠٨) استمارات جرى ترتيبها بشكل تنازلي واخذت ٢٧% العليا والبالغ عددها (٥٤) استمارة ثم اخذت ٢٧% الدنيا والبالغ عددها (٥٤) استمارة .

وبعد تطبيق الاختبار التائي (T.test) لعينتين مستقلتين لمقارنة دلالة الفروق بين المجموعة العليا والمجموعة الدنيا وتبين ان جميع الفقرات مميزة لان القيمة التائية المحسوبة اكبر من القيمة التائية الجدولية بمستوى دلالة (٠,٠٥) وكما موضح في الجدول (٣) .

جدول (٣)

معاملات تميز فقرات مقياس الحرج بأسلوب العينتين المتطرفتين

الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
١	٤.١٦	٠.٦١	٢.٧٢	٠.٨١	١٠.٨٣٣
٢	٤.١١	٠.٥١	٣.٤	٠.٧٢	٧.٠٨
٣	٤.٦	٠.٣١	٤.١	٠.٩	٣.٠٧
٤	٤.٨	٠.٥١	٤.١١	٠.٤٦	٦.٥١
٥	٤.٢	٠.٥٥	٣.٨	٠.٩٧	٤.٠٤
٦	٤.٧١	٠.٢٢	٣.٧٧	٠.٨١	٩.٦٦
٧	٣.٧٢	٠.٨٢	٢.٧	٠.٩	٧.١١
٨	٣.٨	٠.١٢	٤.٠٧	٠.٤٣	٩.٤٩
٩	٣.١١	٠.٢١	٤.٣٣	١.٠٨	٢.٢٥

١- Modigliani مودغيلي للإحراج .

٢- مقياس الانصاري ١٩٩٦ للإحراج .

٣- مقياس عبد العزيز ٢٠٠١ للإحراج .

٤- مقياس الكعبي ٢٠٠٧ للإحراج .

وبعد الاطلاع على المقاييس والدراسات ذات العلاقة تم الحصول على (٣٦)

فقرة تمثل فقرات المقياس بصورته الاولى ملحق (١) .

صلاحيه الفقرات .

يشكل صدق الاداة من الشروط الواجب توفرها في الاداة وصدق الاختبار عندما يكون الاختبار قادراً على قياس السمة او الظاهرة التي وضع من اجلها ومن الطرق المفضلة للصدق الظاهري هو عرض المقياس على مجموعة من الخبراء للحكم على صلاحيتها في قياس السمة او الخاصية المراد قياسها . (الزويبي ، ١٩٨١ : ٣٩)

وبناءً على ما تقدم تم عرض المقياس على مجموعة من الخبراء بلغ عددهم (٨) ملحق (٢) في مجال التربية وعلم النفس للحكم على مدى صلاحية الفقرات وبناءً على ذلك تم حذف (٦) فقرات والتي تحمل الارقام (٣٢ ، ٢٩ ، ٢١ ، ١٤ ، ١٨ ، ٨) لان نسبة الاتفاق عليها اقل من ٨٠% ، وبذلك اصبح عدد فقرات المقياس (٣٠) فقرة حازت على اتفاق الخبراء .

تحليل الفقرات لحساب القوة التمييزية .

يشير ايبيل الى ان الهدف من التحليل هو الابقاء على الفقرات المميزة في المقياس واستبعاد الفقرات غير المميزة في المقياس (Ebel, 1972: 322) واختبار الفقرات المميزة استخدمت الباحثة أسلوب المجموعتين المتطرفتين وكما موضح في الاتي :

مؤشرات صدق مقياس الإحراج وثباته .

مؤشرات الصدق Validity .

يعد الصدق من خصائص القياس النفسي التي تكشف عن ان المقياس يقيس الغرض الذي اعد من اجله وتعنى قدرة المقياس على قياس السمة او الظاهرة التي وضع من اجلها . (علام، ١٩٨٦، :١٨٠)

الصدق الظاهري Face Validity .

تم التحقق من هذا النوع من الصدق من خلال عرض فقرات المقياس على مجموعة من الخبراء المتخصصين في مجال علم النفس للاستفادة من آرائهم فيما يتعلق بملائمة فقرات مقياس الحرج وتم هذا الاجراء في صلاحية الفقرات في (ص ١٨) .

صدق البناء Construct Validity .

يقصد بصدق البناء تحليل درجات المقياس في ضوء مفهوم نفسي معين وقد تم التحقق من ذلك من خلال :

أ- علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس .

تم استخدام معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس وتبين ان جميع الفقرات كانت دالة معنوياً عند مستوى دلالة (٠.٠٥) وكما في جدول (٤) .

١٠	٤.٧١	٠.٥	٤.٣٨	٠.٢٨	٨.٤٧
١١	٤.١١	٠.٥	٤	٠.٢٩	٣.٣١
١٢	٣.٠١	١.١	٢.١٢	٠.٧١	٥.٩١
١٣	٤.١٢	٠.٥	٣.٧	٠.٥٦	٥.٥٠
١٤	٤.٢٢	٠.٥١	٣.١٩	٠.٨٨	٨.١٣
١٥	١.٦	٠.٦	٠.٩٧	٠.٨٤	٥.١١
١٦	٣.٩	٠.١٠	٢.٩	٠.٨	١٠.٣٦
١٧	٤.٥٠	٠.٤١	٤.٦	٠.٦	٥.٥
١٨	٢.٨	٠.٧	٢.٥	٠.٨١	٢.٥
١٩	٢.٢٥	٠.٢٥	٢.١	٠.٥٧	٢.١٦
٢٠	٣.٩٨	٠.٠٦	٣.٢١	٠.٨٤	٧.٣١
٢١	٤.١	٠.٤٦	٣.٠٤	٠.٥	٦.٠٢
٢٢	٤.٢٨	٠.٥	٣.٠٩	٠.٤٤	٥.١٣
٢٣	٤.٢٠	٠.١	٤.٠٦	٠.٦	٢.١٢
٢٤	٢.٣	٠.٦٦	٢.١	٠.٤٥	٢.٣١
٢٥	٤.١١	٠.١٣	٣.٩٩	٠.٢٢	٤.٤١
٢٦	٣.٤١	٠.١٦	٢.٥٠	٠.٨٠	٤.٤٢
٢٧	٣.١٦	٠.١٣	٢.٢٢	٠.٣٣	٢.٨٩
٢٨	٤.١١	٠.٢٢	٢.١٣	٠.٢١	٢.٧٨
٢٩	٣.٤١	٠.١٧	٢.٥٨	٠.٨٥	٤.٤١
٣٠	٢.٨١	٠.٤١	١.٩٩	٠.٧٠	٨.١٢

جدول (٤)

معاملات ارتباط فقرات مقياس الإخراج بالدرجة الكلية

الفقرة	معامل الارتباط
١	٠.٤٤
٢	٠.٣١
٣	٠.٢٧
٤	٠.٣٢
٥	٠.٥١
٦	٠.٤٠
٧	٠.٤٢
٨	٠.٥٠
٩	٠.٤٣
١٠	٠.٣٣
١١	٠.٥٢
١٢	٠.٣٨
١٣	٠.٥٥
١٤	٠.٣٩
١٥	٠.٣٦
١٦	٠.٤٢
١٧	٠.٤٢
١٨	٠.٥١

١٩	٠.٣١
٢٠	٠.٤٥
٢١	٠.٢٧
٢٢	٠.٤٧
٢٣	٠.٥٠
٢٤	٠.٣٠
٢٥	٠.٣٧
٢٦	٠.٤٠
٢٧	٠.٣٣
٢٨	٠.٢٢
٢٩	٠.٥٤
٣٠	٠.٤٧

مقياس الإخراج بصورته النهائية .

تكون مقياس الإخراج بصورته النهائية من (٣٠) فقرة تتراوح الدرجة من (٣٠ - ١٥٠) وبمتوسط نظري قدره (٩٠) علماً بأن بدائل المقياس هي (لا اشعر بأي إخراج، اشعر بإخراج طفيف، اشعر بإخراج معتدل، اشعر بإخراج تام، اشعر بإخراج شديد) وتأخذ الدرجات (١، ٢، ٣، ٤، ٥) على التوالي .

ثانياً :- اختبار الشخصية .

كان من اهداف الدراسة الحالية التعرف على العلاقة بين الحرج الموقفي ونمط الشخصية لدى طلبة المرحلة الاعدادية ولتحقيق هذا الهدف تم اختيار قائمة ايزنك للشخصية (الصورة أ) اذ تم استعمالها في الدول العربية وقد قام (جابر، فخر

إعادة الاختبار .

قامت الباحثة بتطبيق المقياس على عينة من طلبة المدارس الإعدادية تم اختيارهم بشكل عشوائي وبلغ عددهم (٣٠) طالب وطالبة وكان الفاصل الزمني بين التطبيق الأول والثاني (١٧) سبعة عشر يوماً ، إذ يشير ادمز (Adems) الى ان المدة الزمنية للتطبيق الأول والثاني يجب ان لا يتجاوز الاسبوعين او الثلاثة (Adems, 1966: 85).

وباستعمال معامل ارتباط بيرسون لاجاد العلاقة بين التطبيقين وجدت الباحثة ان معامل الثبات يساوي (٠.٨٦) ويعد هذا العامل مقبول (العيسوي ، ١٩٨٥ : ٥٨) وبعد هذه الاجراءات اصبح المقياس جاهزاً لتطبيقه على عينة البحث ملحق (٤) .

التطبيق النهائي .

بعد ان تاكدت الباحثة من الاجراءات اللازمة للادتين قامت الباحثة بتطبيق الاختبارين على عينة البحث الاساسية البالغة (١٢٠) طالب وطالبة وتم توزيع الاختبارين بالتناوب على افراد العينة .

الوسائل الإحصائية .

تم معالجة البيانات احصائياً باستخدام :-

١- معامل ارتباط بيرسون :حيث تم استخدامه في:

أ- ايجاد العلاقة بين الاحراج ونمط الشخصية .

ب- استخراج تحليل الفقرات المتمثل بارتباط درجة كل فقرة من فقرات الاحراج بالدرجة الكلية للاختبار .

ج- حساب معامل الثبات .

الاسلام) بتعريبها في العراق وطبقها على طلبة الجامعة ، والباحثة ارتأت تطبيق هذا المقياس لانه يقيس بعدين اساسيين من ابعاد الشخصية هما الانبساط Extraversion والعصابية Neuroticisin وفيما يلي توضيح ذلك :

أولاً:- أداة الانبساط والانطواء Extraversion In Trorevsions .

يقيس درجة ميل الفرد الى الاندفاع نحو التصرف اكثر منه الى التريث ونجاحه من خلال تعدد علاقاته الاجتماعية في مقابل التريث وتركيز العلاقة الاجتماعية وتفضل العمق فيها على الاتساع ويتكون من (٢٤) فقرة وبدائل الاجابة هي (نعم ، لا) والمستجيب الذي يأخذ درجة عالية تدل على الانبساط والمنخفضة الى الانطواء .

ثانياً :- أداة العصابية - الاتزان Neavoticiticism .

تقيس ما لدى الفرد من مظاهر الشعور بالقلق والنقص وعدم الاستقرار ويشتمل على (٢٤) فقرة وبدائل الاجابة (نعم ، لا) والدرجة العالية تشير الى العصابية والدرجة المنخفضة الى الاتزان (الازيرجاوي ، ٢٠٠٢ : ٦٤)

صدق الاختبار .

تم عرض فقرات القياس على مجموعة من الخبراء ملحق (٤) من ذوي الاختصاص في التربية وعلم النفس للحكم على صلاحية الفقرات واجرت الباحثة بعض التعديلات التي اشار اليها الخبراء وتم ابقاء الفقرات جميعاً لانها حصلت على (٨٠%) من اراء الخبراء وبلغ عددها (٤٨) فقرة .

ثبات الاختبار .

يشير الثبات الى ان الباحث يحصل على النتائج نفسها تقريباً اذا ما تم إعادة الاختبار وبعد هذا الاجراء ضرورياً لمتطلبات اعداد أي مقياس (علي، ١٩٩٦ : ١٠٥)

جدول (٥)

القيمة التائية ودلالة الفرق بين المتوسط النظري والمتوسط الحسابي لدرجات الإحراج لدى أفراد العينة

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
١٢٠	٩٧.٢٨	٢٣.١	٩٠	٢.١٨	١.٩٦	٠.٠٥

وهذه النتيجة تشير الى الطلبة في مرحلة المراهقة يتعرضون الى الإحراج لما ما يتعرضون له من مواقف اجتماعية قد تكون لها تأثير سلبي على نمط حياتهم وهذه النتيجة تتفق مع ما اشارت اليه بعض الدراسات منها دراسة (Bussl, 1980) و (Modigliani, 1974) وميلر (Miller, 1995).

ب- متغير الجنس (ذكور - اناث) .

اما فيما يتعلق متغير الجنس يتبين من خلال جدول (٦) عند استخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين للمقارنة بين (الذكور - الاناث) ان القيمة التائية المستخرجة كانت (٤.٩٢) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١.٩٦) عند درجة حرية (١١٨) ومستوى دلالة (٠.٠٥) مما يشير الى ان هناك فرقاً في الإحراج ولصالح الاناث .

٢- الاختبار التائي لعينة واحدة : حيث استعمل لقياس الإحراج لدى طلبة المرحلة الإعدادية .

٣- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين : حيث استخدم لاستخراج عينة التمييز .
وقد استخدمت الباحثة الحقيبة الاحصائية للعلوم التربوية (SPSS) في تحليل النتائج .

الفصل الرابع

عرض النتائج ومناقشتها

نتائج البحث .

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصلت اليها الباحثة وتفسيرها في ضوء الأهداف المحددة ومناقشة هذه النتائج ومن ثم الخروج بالتوصيات والمقترحات المتعلقة بالبحث الحالي .

أولاً:- الهدف الاول .

أ- التعرف على مستوى الإحراج لدى طلبة المرحلة الرابعة .

تشير البيانات الموجودة في الجدول (٥) الى ان متوسط درجات الإحراج لدى طلبة المرحلة الرابعة (٩٧.٢٨) درجة وانحراف معياري (٢٣.١) وعند مقارنة هذا المتوسط بالمتوسط الفرضي البالغ (٩٠) واختبار دلالة الفرق باستعمال الاختبار التائي (T.test) لعينة واحدة ظهر ان القيمة التائية المحسوبة كانت (٢.١٨) مما يشير الى ان هناك فرقاً دال احصائياً عند مستوى دلالة (٠.٠٥) وبدرجة حرية (١١٨) وكما موضح في جدول (٥) .

ب- المجموعة الانبساطية - الاتزان /

بلغ عدد افراد هذا النمط (٤٠) طالباً اذ حصل كل طالب على (٢٤) درجة فاكتر في بعد (الانبساط- الانطواء) وعلى (٢٤) درجة فاقل في بعد العصابية - الاتزان وقد بلغت نسبتهم الى حجم العينة (٣٣.٣%) . ويمتاز الفرد في هذا النمط بأنه يقيم علاقات اجتماعية كثيرة ويكون ودي في معاملته الا ان لديه نوع من الاهمال في بعض الامور الحياتية وكما في جدول (٧) .

ج- المجموعة الانطوائية- العصابية /

بلغ عدد افراد هذه المجموعة (٢٣) طالب وطالبة اذ حصل كل فرد على (٢٣) درجة فما دون في بعد الانبساط والانطواء و (٢٥) درجة فاكتر على بعد العصابية - الاتزان ، وقد بلغت النسبة المئوية (١٩.١%) حجم عينة البحث وكما في جدول (٧) .

د- المجموعة الانطوائية المتزنة /

يمتاز هذا النمط بالهدوء والثقة بالنفس واعتدال المزاج وتكون مشاركته الاجتماعية قليلة الى حد ما ، حيث بلغ عدد افراد هذا النمط (٣٢) طالب وطالبة اذ حصل كل فرد (٢٣) درجة فما دون على بعد الانطوائية - الاتزان وقد بلغت نسبتهم (٢٦.٦) وكما في جدول (٧) .

جدول (٧)

الانماط الاربعة للشخصية والعدد والنسبة المئوية لافراد العينة

ت	النمط	العدد	النسبة المئوية
أ	المجموعة الانبساطية العصابية	٢٥	٢٠%
ب	المجموعة الانبساطية الاتزان	٤٠	٣٣.٣%
ج	المجموعة الانطوائية العصابية	٢٣	١٩.١%
د	المجموعة الانطوائية الاتزان	٣٢	٢٦.٦%

جدول (٦)

الاختبار التائي لمعرفة الفرق بين الذكور والاناث

الجنس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
ذكور	٩١	١٧.٢٢	٤.٩٢	١.٩٦	٠.٠٥
إناث	١٠٤	٢٦.٨٠			

ان هذه النتيجة تشير الى ان الاناث اكثر تعرضاً للإحراج من الذكور وهذا ما تتعرض له الاناث في مجتمعنا لسبب التعامل والاختلاط بالآخرين اقل مقارنة بالذكور وكذلك النشاطات الاجتماعية تكون للذكور نصيب اخر منهن وهذا ما يجعل الاناث اكثر تعرض للإحراج واحياناً يواجهن صعوبات في تخطي كثير من المواقف المحرجة.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة العبيدي (١٩٩٩) وما اشارت اليه بعض الدراسات مثل (Miller, 1990) و (Sharkey, 1997).

الهدف الثاني:- التعرف على نمط الشخصية لدى طلبة المرحلة الاعدائية .

أ- المجموعة الانبساطية العصابية /

بعد فرز النتائج توصلت الباحثة الى ان (٢٥) طالباً يتسمون بهذا النمط اذ حصل (١٧) طالب على (٢٤) فاكتر في بعد (الانبساط- الانطواء) و (٨) طالب في بعد (العصابية -الاتزان) وقد بلغت هذه المجموعة وقد بلغت نسبتها (٢٠%) اذ يمتاز الفرد في هذا النمط ان يكون فالاً ونشطاً الى ان سريع الغضب وعدواني كما في جدول (٧) .

٤- المجموعة النطوائية العصابية بحسب متغير الجنس

بلغ عدد الذكور في هذه المجموعة (٩) ونسبة مئوية (١٥%) من حجم عينة الذكور البالغ (٦٠) طالباً فيما بلغ عدد الإناث في هذه المجموعة (١٤) طالبة ونسبة مئوية (٢٣.٣%) من حجم عينة الإناث البالغ (٦٠) طالبة وبعد التوصل الى قيمة مربع كاي المحسوبة (٠.٨٢) وهي اقل من القيمة الجدولية البالغة (٣.٨٤) تبين عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والإناث في هذه المجموعة وكما في الجدول (٨) .

جدول (٨)

المجموعة الانطوائية - الاتزانية بحسب متغير الجنس

النمط	الجنس	العدد	النسبة المئوية	قيمة كاي المحسوبة	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة
انبساطي عصابي	ذكور	١٣	%٢٥	٣.٢	٣.٨٤	٠.٠٥
	إناث	١٢	%٢٠			
	مجموع	٢٥	%٢٠			
انبساطي متزن	ذكور	٢١	%٣٥	٢.٥٨	٣.٨٤	٠.٠٥
	إناث	١٩	%٣١.٦			
	مجموع	٤٠	%٣٣.٣			
انطوائي متزن	ذكور	١٧	%٢٨.٣	٣.٩٣	٣.٨٤	٠.٠٥
	إناث	١٥	%٢٥			
	مجموع	٣٢	%٢٦.٦			
انطوائي عصابي	ذكور	٩	%١٥	٠.٨٢	٣.٨٤	٠.٠٥
	إناث	١٤	%٢٣.٣			
	مجموع	٢٣	%١٩.١			

الهدف الثالث :- التعرف على نمط الشخصية لدى طلبة المرحلة الإعدادية على وفق متغير الجنس .

١- المجموعة الانبساطية - العصابية بحسب متغير الجنس .

يتبين من جدول (٨) ان عدد الذكور في هذه المجموعة (١٣) ونسبة مئوية قدرها (٢٥%) من حجم الذكور البالغ عددهم (٦٠) طالب فيما بلغ عدد الإناث في هذه المجموعة (١٢) طالبة ونسبة مئوية قدرها (٢٠%) من حجم الإناث البالغ عددهن (٦٠) طالبة وبعد استخراج مربع كاي البالغ (٣.٢) درجة تبين انه اقل من القيمة الجدولية البالغة (٣.٨٤) وهذا يعني لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية بين الذكور والإناث وهذه النتيجة تتفق مع كل من دراسة (رويج، ٢٠٠٧) والتي تشير الى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في انماط الشخصية وفق متغير الجنس .

٢- المجموعة الانبساطية - الاتزانية بحسب متغير الجنس

يبلغ عدد الذكور في هذا النمط (٢١) طالب ونسبة مئوية قدرها (٣٥%) من حجم الذكور البالغ عددهم (٦٠) طالباً فيما بلغ عدد الإناث في هذه المجموعة (١٩) طالبة بنسبة مئوية (٣١.٦%) من حجم الإناث البالغ عددهن (٦٠) وقد بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة (٢.٥٨) وهي اقل من الجدولية البالغة (٣.٨٤) لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية بين الذكور والإناث في هذه المجموعة بحسب متغير الجنس .

٣- المجموعة الانطوائية - الاتزانية بحسب متغير الجنس

يبلغ عدد الذكور في هذه المجموعة (١٧) طالباً ونسبة مئوية قدرها (٢٨.٣%) من عينة الذكور البالغة (٦٠) طالباً بينما بلغ عدد الإناث (١٥) ونسبة مئوية قدرها (٢٥%) وقد تبين ان قيمة مربع كاي المحسوبة (٣.٩٣) وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة (٣.٨٤) وهذا يدل على وجود فرق ذا دلالة احصائية ولصالح الذكور وتتفق هذه النتيجة مع دراسة ثامر ٢٠٠٤ التي توصلت الى فروق في انماط الشخصية ذات دلالة احصائية بين الذكور والإناث ولصالح الذكور وكما في الجدول ٨.

جدول (٩)

العلاقة بين الإحراج وأنماط الشخصية

الانماط	العدد	معامل الارتباط	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
انطوائي عصابي مع الحرج	٢٣	٠.٣٤	٤.٨٣	١.٩٦	٠.٠٥
انطوائي متزن مع الحرج	٣٢	٠.٤١	٣.٢٢		
انبساطي متزن مع الاحراج	٤٠	٠.٤١-	٥.٢٢		
انبساطي عصابي مع الاحراج	٢٥	٠.٣٤-	٤.٨١		

الهدف الثالث : التعرف على العلاقة بين الاحراج وانماط الشخصية

تشير النتائج الى معامل الارتباط بين الاحراج والمجموعة الانطوائية العصابية هو ٠.٣٤ والقيمة التائية المحسوبة (٤.٨٣) وهي اعلى من الجدولية ١.٩٦ ومستوى دلالة (٠.٠٥) وكذلك نمط النطوائية المتزنة ان معال الارتباط كان (٠.٤١) والقيمة التائية المحسوبة (٣.٢٢) والقيمة التائية الجدولية (١.٩٦) ومستوى دلالة (٠.٠٥) ويتبين من ان هذه العلاقة طردية أي ان الاحراج يزداد عند هذين النمطين حيث ان هؤلاء الافراد يتسمون بانهم يكونوا متشائمين وكذلك علاقاتهم الاجتماعية المحدودة ولا يعيرون اهتماماً للمشاركات الجتماعية مما جعل تفاعلهم الاجتماعي محدود وكذلك فمعظمهم يتعرضون الى مواقف تسبب لهم الاحراج .

اما النمط الانبساطي المتزن كان معامل الارتباط (٠.٤١-) والقيمة التائية المحسوبة (٥.٢٢) والقيمة الجدولية (١.٩٦) ومستوى دلالة (٠.٠٥) .

اما بالنسبة للنمط الانبساطي العصابي مع الاحراج فكان معامل الارتباط (٠.٣٤) والقيمة التائية المحسوبة (٤.٨١) والقيمة الجدولية (١.٩٦) ومستوى دلالة (٠.٠٥) .

وتبين ان هذه العلاقة عكسية بين الاحراج ونمط الشخصية الى كون الاشخاص المنبسطين سواء النمط العصابي او الاتزاني يكون قادراً على التفاعل مع الآخرين ويشاركهم في انفعالاتهم سواء السارة او غيرها مما تجعل القدرة على التعامل مع المواقف ال مختلفة وهذا يكسبه تفاعل اجتماعي يتخطى الاحراج بسبب خبرته وعلاقاته مع الآخرين والجدول (٩) يبين ذلك.

المصادر

- ١- الازيرجاوي ، احمد عبد الحسن (٢٠٠٢) قاق الموت وعلاقته بنمط الشخصية لدى طلبة الجامعة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد / كلية التربية (ابن رشد) .
- ٢- الانصاري ، بدر محمد (١٩٩٧) قياس الحرج الموقفي لدى طلبة الجامعة وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية في المجتمع الكويتي ، مجلة حوليات كلية الاداب (١٩٩٧) جامعة الكويت .
- ٣- ريوان ، سعاد عباس (٢٠٠٨) التفضل الجماعي وعلاقته بانماط الشخصية لمركز المشاعر وفق نظام الافنيكرام لدى طلبة معهد الفنون الجميلة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة المستنصرية / كلية الاداب .
- ٤- رويج ، عباس حسن (٢٠٠٧) اساليب التعامل مع الصراع وعلاقتها بانماط الشخصية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، الجامعة المستنصرية / كلية الاداب .
- ٥- شاهين ، روزماري (١٩٩٥) قراءات متعددة الشخصية ، ط١ ، دار مكتبة الهلال للطباعة والنشر .
- ٦- العيسى ، عبد الوهاب (١٩٧٣) العلاقة بين الطموح والانبساط والانطواء ، رسالة ماجستير منشورة ، مطبعة الزهراء ، بغداد .
- ٧- العيسوي ، عبد الرحمن محمد (١٩٨٠) القياس والتجريب في التربية وعلم النفس، الاسكندرية ، دار المعارف .
- ٨- الزوبعي ، عبد الجليل وآخرون (١٩٨١) الاختبارات والمقاييس النفسية ، جامعة الموصل ، دار الكتب .

الفصل الخامس

التوصيات والمقترحات

أولاً:- التوصيات .

- في ضوء النتائج السابقة توصي الباحثة بما يلي :-
- ١- ضرورة تفعيل عمل لجان الارشاد التربوي لتأخذ دورها بشكل فعال لمساعدة الطلبة الطلبة الذين يعانون من مشكلات سواء بالاحراج او الانطواء .
 - ٢- التعرف من خلال هذه المقاييس على الطلبة الذين يعانون من الانطواء والعصاب .
 - ٣- ضرورة ان يكون هناك تفاعل بين اولياء امور الطلبة والمدرسة لمساعدة الطلبة الذين يحتاجون للارشاد .

ثانياً:- المقترحات .

- ١- ايجاد علاقة بين اساليب المعاملة الوالدية والاحراج .
- ٢- بناء برامج ارشادية لمساعدة الطلبة الذين يعانون من الانطواء والاحراج لطلبة المرحلة الاعدادية .
- ٣- ايجاد علاقة بين الاحراج وعلاقته بمراقبة الذات .

١٩- نابلس ، محمود احمد (١٩٨٩) اصول ومبادئ المرض النفسي ، ط١ ، طرابلس ، بيروت .

٢٠- ناصر ، اشواق صبريج (٢٠٠٢) بعد الشخصية (الانبساط والانطواء والعصابية) وعلاقتها باضطراب الشخصية التجنبية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد / كلية الاداب .

٢١- هول وكالفن (١٩٦٨) مبادئ علم النفس الفرويدي ، ترجمة دحام الكيال ، ط٢ ، مطبعة العاني ، بغداد .

٢٢- يونس ، انتصار (١٩٩٦) السلوك الانساني، المكتب المصري الحديث ، مطبعة جامعة الاسكندرية ، مصر .

23- Adems G. S. (1966) Measurment and Educational Psychology anf Guid anc New York Holt .

24- Balls, (1997) The relationship between preferred mode of communication and personalty type: Academic pres, New York.

25- Brown, B. R. (1997) saving following experimentally induced embarrassment Journal of Experimental Social Psychology, 6, 255- 271 .

26- Buss, A. H. (1980) Self –Consciousness and Social Anxiety W. H. Ereeman San Francisco . .

27- Capach, W. R. Metts, S. & Hazleton, (1999) coping with embavrassing predicaments Remedial strategies and their perceived utility Journal of Language and Social Psychology, 5, 181- 200 .

28- Costa, (1995) Theneo personality inventory professional manual odessa Fl: Psychological Assess ment Resources.ti venes Psychonomic Science, 12, 456- 471.

29- Edel mann, (1997) Self- redorted express and conseauences of embarrassment national Joruai of spychology .

٩- عبد الفتاح ،يوسف ،(١٩٩٣) مركز الضبط وعلاقته بتقدير الشخصية لدى عينة من اطفال المرحلة الابتدائية بدولة الامارات ، مجلة البحوث التربوية ، جامعة قطر ، السنة ٢ ، العدد (٣١) .

١٠- علي ، علوم محمد (١٩٩٦) السلوك التربوي المدرسي للمرحلة الثانوية في محافظة بغداد ، اطروحة دكتوراه غير منشورة / جامعة بغداد / كلية التربية (ابن رشد) .

١١- علام ،(١٩٨٦) الكويت ، مطابع القبس التجاري .

١٢- عبد الله ، معتز (٢٠٠١) الشخصية الانسانية ، القاهرة ، دار عريب للطباعة والنشر .

١٣- عبد الرحمن ، علا يوسف محمد (٢٠٠٣) الاحراج وعلاقته بمراقبة الذات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد /كلية الاداب .

١٤- عدس ، عبد الرحمن ، ومحي الدين توك(٢٠٠٥) المدخل الى علم النفس ، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر ،عمان ، الاردن .

١٥- قاسم ، انتصار كمال (٢٠٠٦) نمط الشخصية وعلاقتها بتحقيق الهوية ودافع الانجاز الدراسي لدى طلبة الجامعة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة تكريت / كلية التربية للبنات .

١٦- محمود ، عصام نجيب (٢٠٠١) ديناميات السلوك الانساني وستراتيجيات ضبطه وتعديله ، دار البركة للنشر والتوزيع ،عمان ، الاردن .

١٧- الملاح، نادر محمد (٢٠٠٣) طرز الشخصية ، مكتبة البحرين ، ط١، المنارة.

١٨- نشواني ، عبد الحميد (١٩٨٨) بنية شخصية وانماطها في نظرية ايزنك واثارها في التحصيل الاكاديمي لدى طلبة جامعة اليرموك في الاردن ، المجلد التربوي (٥) العدد (١٧) جامعة الكويت/ كلية التربية .

- 30- Edelman R. (1987) The Psychology of Embarrassment, New York: wiley .
- 31- Field (1995) Emotions New York cambrldye University Press .
- 32- Gibbons, (1990) What more antne to emotion concepts than protoy ypes Jourad of personality social Psychology, 66, 130- 151 .
- 33- Goffman, E. (1956) Embarrassment and Social organisation American Journal of Sociology 62, 264- 271 .
- 34- Harbel, (2000) Harbeleldde (2002) Personalily Typeand dobimaclar the press we bor N.Y.
- 35- Klass, E. T. (1997) Guilt Shame, and embarrassment cognitive behavioral approaches, In H. Leitenberg(Ed) Handbook of Social and evaluative enxiety pp. 385- 414 New York : Plenum .
- 36- Leary , M. R., & Meadows, (1995) Predictors elicitors and concomitants of Social Psychology 60, 254- 262.
- 37- Miller R. S. (2000) The nature and Severity of Self reported embarrassing circumstances personality & Social Psychobgy Bulletin 18, 190- 198.
- 38- Modigliani, A. (1971) Embarrassmend facemork and eyecontact testing atheory of embarrasment Journal of personality and Social Psychology 17, 15- 24 .
- 39- Parrott, (1991) Embarrassment Actual Us typicul cases, classical V. S. Prototypical representution cognition and Emotion, 5, 467- 488.

ملحق (١)

جامعة تكريت / كلية التربية

قسم العلوم التربوية والنفسية

استبيان آراء المحكمين في مدى صلاحية فقرات مقياس الاحراج.

الأستاذ الفاضل المحترم .

تحية طيبة .

تروم الباحثة القيام بالبحث الموسوم " الاحراج وعلاقته بنمط الشخصية لدى طلبة المرحلة الاعدادية " ولتحقيق اهداف البحث تطلبت الحاجة الى بناء مقياس يقيس الحرج الموقفي لطلبة المرحلة الاعدادية .

ويعرف الحرج : " عبارة عن خبرة او استجابة ذاتية تنصب على الشعور بعدم الارتياح والاستثارة الداخلية والقلق والحساسية للذات والتردد واعباء في حضور الآخرين " .

ونظراً لما نعهده فيكم من خبرة وموضوعية يرجى التفضل بقراءة الفقرات وبيان رأيكم فيها من حيث صلاحيتها او عدم صلاحيتها والتعديل المقترح عليها .

مع فائق الشكر والتقدير

الباحثة

الجنس الاخر			
١٤	اشعر بالحرع عندما انتاول وجبة طعام وحدي في حانوت المدرسة		
١٥	اخرج عندما يكتشف المدرس بانني اغش اثناء الامتحان		
١٦	اخرج عندما لا اتمكن من الاجابة على سؤال بوجه استاذ المادة		
١٧	انخرج عندما اكون الشخص الوحيد بين مجموعة من افراد الجنس الاخر		
١٨	اشعر بالحرع عندما ادخل قاعة المحاضرة متأخراً		
١٩	اخرج عندما يطلب مني الترحيب باحد الضيوف اما الاخرين		
٢٠	اشعر بالحرع عندما ادخل احد القاعات بالخطأ		
٢١	اشعر بالحرع عند عتبي لشخص ولم يستجيب لي		

الفقرات	صالحة	غير صالحة	التعديل
١	اشعر بالحرع عندما اسمع احد يتكلم عني حتى ولو تعبير		
٢	اشعر بالحرع عندما احس ان ملابسي غير نظيفة عند وجودي اما الاخرين		
٣	اواجه صعوبة عندما ازور اناس غرباء		
٤	اخرج عندما يطلب مني اللقاء محاضرة امام الطلاب		
٥	اشعر بالحرع عند حاجتي لمبلغ من المال ولأول مرة من زملائي		
٦	اتخرج عندما اسقط على الارض من مكان عام		
٧	اشعر بالحرع عندما يقول لي المدرس ياتي الطالب الوحيد الراسب في المادة		
٨	اشعر بالحرع عندما يكون هناك تعليق سلبي او ايجابي امام الحضور		
٩	انخرج عندما اوجه سؤال علمي امام مدرس المادة		
١٠	انخرج عندما تكون ملابسي غير محتشمة ويشاهدني الغرباء		
١١	تتخرج عندما اعلن عن موضوع خطبتي لأول مرة		
١٢	انخرج عندما يجمعني اللقاء لأول مرة بخطيبي		
١٣	اشعر بالحرع عندما يغازلني فرد من		

ملحق (٢)

أسماء الخبراء الذين عرضت عليهم الأدوات

- ١- أ.د. واثق عمر موسى / علم النفس الاجتماعي / جامعة تكريت كلية التربية.
- ٢- أ.م.د. رؤوف محمود القيسي / علم النفس التربوي / جامعة تكريت / كلية التربية.
- ٣- أ.م.د. طارق هاشم خميس / فلسفة التربية / جامعة تكريت كلية التربية .
- ٤- أ.م.د. أديب محمد نادر / صحة نفسية / جامعة تكريت كلية التربية .
- ٥- أ.م.د. رائد إدريس / طرائق تدريس / جامعة تكريت كلية التربية.
- ٦- أ.م.د. كاظم علي احمد / علم النفس التربوي / جامعة تكريت كلية التربية .
- ٧- أ.م.د. حميد سالم خلف / علم النفس الاجتماعي / جامعة تكريت كلية التربية.
- ٨- أ.م. طارق عبد الوهاب / تربية خاصة / جامعة تكريت كلية التربية.

ت	الفقرات	صالحة	غير صالحة	التعديل
٢٢	ارتبك عندما يجلس بجانب أحد أفراد الجنس الآخر			
٢٣	انحرج عندما اضحك بصوت عالي يثير انتباه الآخرين			
٢٤	اشعر بالحرع عندما يطلب مني الكتابة على السبورة أثناء المحاضرة			
٢٥	احرج عندما يطلب مني القاء كلمة الطلبة امام الجمهور			
٢٦	احرج عندما اجلس على مائدة الطعام مع الغرباء			
٢٧	اشعر بالحرع عندما يتهمني الآخرون بانني شخص مخادع			
٢٨	اشعر بالحرع عندما اتلعثم بالكلام امام الآخرين			
٢٩	احرج عندما يتحدث المحاضر في الامور الجنسية او الحساسية			
٣٠	اتحرج عندما يدرك الآخرون بانني ارتدي ملابس احد اخوتي			
٣١	احرج عندما يعرف الآخرون بانني مصدر الصوت المزعج في المحاضرة			
٣٢	اتحرج عندما لقي بنكتة ولم يضحك الآخرون			
٣٣	احرج عندما يسقط كوب العصير على ثياب احد الضيوف اثناء تقديمي له			
٣٤	اتحرج عندما صرخ بصوت عالي عند رؤية فأر وحيوان مخيف			
٣٥	اتحرج عندما اضطر الى استخدام الحمام والجميع على مقربة منه			
٣٦	احرج عندما اضطر الى استخدام الباص واذا به يغادر المكان قبل وصولي اليه			

ت	الفقرات	لا اشعر بأي إحراج	اشعر بإحراج طفيف	اشعر بإحراج معتدل	اشعر بإحراج تام	اشعر بإحراج شديد
١	اشعر بالحرع عندما اسمع احد يتكلم عني حتى ولو تعبير					
٢	اشعر بالحرع عندما احس ان ملابسي غير نظيفة عند وجودي اما الاخرين					
٣	اواجه صعوبة عندما ازور اناس غرباء					
٤	احرج عندما يطلب مني اللقاء محاضرة امام الطلاب					
٥	اشعر بالحرع عند حاجتي لمبلغ من المال ولأول مرة من زملائي					
٦	اتخرج عندما اسقط على الارض من مكان عام					
٧	اشعر بالحرع عندما يقول لي المدرس يأتي الطالب الوحيد الراسب في المادة					
٨	انخرج عندما اوجه سؤال علمي امام مدرس المادة					
٩	انخرج عندما تكون ملابسي غير محتشمة ويشاهدني الغرباء					
١٠	تتخرج عندما اعلن عن موضوع خطبتي لأول مرة					
١١	انخرج عندما يجمعني اللقاء لأول مرة بخطيبتي					

ملحق (٣)

جامعة تكريت / كلية التربية

قسم العلوم التربوية والنفسية

مقياس الحرج بصورته النهائية

عزيزي الطالب عزيزتي الطالبة

فيما يأتي عبارات تتضمن مواقف اجتماعية قد تسبب لك الاحراج بخصوص نفسك او مع شخص اخر معك تعرض لموقف تحرج والاحراج هو شعور الفرد بالارتباك وعدم الارتياح .

تفضل بقراءة الفقرات وتصور ان الاحداث الذي تتضمنها الفقرات قد حدثت لك وبشكل حقيقي نرجو الاجابة على الفقرات جميعاً وبصراحة وذلك بوضع اشارة (٧) امام العبارة المناسبة علماً بان ذلك لغرض البحث العلمي فقط ولا حاجة لذكر الاسم ... مع شكر الباحثة لتعاونكم معها .

الباحثة

ت	الفقرات	لا اشعر بأي إحراج	اشعر بإحراج طفيف	اشعر بإحراج معتدل	اشعر بإحراج تام	اشعر بإحراج شديد
٢٢	احرج عندما اجلس على مائدة الطعام مع الغرياء					
٢٣	اشعر بالحرج عندما يتهمني الآخرون بانني شخص مخادع					
٢٤	اشعر بالحرج عندما اتلثم بالكلام امام الآخرين					
٢٥	اتحرج عندما يدرك الآخرون بانني ارتدي ملابس احد اخوتي					
٢٦	احرج عندما يعرف الآخرون بانني مصدر الصوت المزعج في المحاضرة					
٢٧	احرج عندما يسقط كوب العصير على ثياب احد الضيوف اثناء تقديمي له					
٢٨	اتحرج عندما صرخ بصوت عالي عند رؤية فأر وحيوان مخيف					
٢٩	اتحرج عندما اضطر الى استخدام الحمام والجميع على مقربة منه					
٣٠	احرج عندما اضطر الى استخدام الباص واذا به يغادر المكان قبل وصولي اليه					

١٢	اشعر بالحرج عندما يغالمني فرد من الجنس الآخر					
١٣	احرج عندما يكتشف المدرس بانني اغش اثناء الامتحان					
١٤	احرج عندما لا اتمكن من الاجابة على سؤال بوجه استاذ المادة					
١٥	انحرج عندما اكون الشخص الوحيد بين مجموعة من افراد الجنس الآخر					
١٦	احرج عندما يطلب مني الترحيب باحد الضيوف اما الآخرين					
١٧	اشعر بالحرج عندما ادخل احد القاعات بالخطأ					
١٨	ارتبك عندما يجلس بجانبني احد افراد الجنس الآخر					
١٩	انحرج عندما اضحك بصوت عالي يثير انتباه الآخرين					
٢٠	اشعر بالحرج عندما يطلب مني الكتابة على السبورة اثناء المحاضرة					
٢١	احرج عندما يطلب مني القاء كلمة الطلبة امام الجمهور					

ت	الفقرات	صالحة	غير صالحة	التعديل
١	هل تأخذ الأمور ببساطة وتعبر دقيق			
٢	هل تتوقف وتفكر كثيراً قبل الاقدام على عمل أي شيء			
٣	هل من عادتك ان تقول وتعمل بسرعة دون توقف للتفكير			
٤	هل تقوم بأعمال في احيان على نحو مباشر وبدون تردد			
٥	هل تفضل القراءة والاطلاع على التحدث مع الآخرين			
٦	هل انت على استعداد لعمل أي شيء لكي تبدو مغامراً			
٧	هل تشناق للثائرة في اكثر الاحيان			
٨	هل تحب الخروج من المنزل كثيراً			
٩	هل تفضل ان يكون ذلك عدد قليل من الاصدقاء بشرط ان يكونوا مخلصين			
١٠	اذا صرخ الناس في وجهك هل ترد عليهم بصرخة مثلها			
١١	هل تترك نفسك على طبيعتها عادة في الحفل وتستمتع به			
١٢	هل تعتقد الآخرين انك مملوء بالحيوية			
١٣	هل يغلب الهدوء عندما تكون مع الآخرين			
١٤	اذا كان هناك موضوع تريد ان تعرفه فهل تفضل معرفته من كتاب على ان			

ملحق (٤)

جامعة تكريت / كلية التربية

قسم العلوم التربوية والنفسية

استبانة الخبراء حول صلاحية مقياس نمط الشخصية

الأستاذ الفاضل المحترم

تروم الباحثة اجراء دراسة (الإحراج وعلاقته بنمط الشخصية لدى طلبة المرحلة الإعدادية) وفقاً لنظرية ايزنك التي تتكون من مقياس (الانبساط - الانطواء) ومقياس العصابية (الاتزان - عدم الاتزان) وقد تبنت الباحثة مقياس (عطية، ٢٠٠٢) والتي تم تطبيقه على طلبة الجامعة ، ونظراً لما تتمتعون به من خبرة في هذا المجال ترجو الباحثة قراءة فقرات المقياس بدقة وابداء الراي حول ما ترونه مناسباً من حيث صلاحية الفقرات ، علماً بان فقرات مقياس الانبساط والانطواء تسلسلها من (١ - ٢٤) والانبساط / هم الافراد الذين تكون لديهم اصدقاء وكثيرون وهو متفائل يتصرف بسرعة وبدون تردد ويندفع في امور كثيرة .

اما المنطوي / فهو هادئ متأمل ومحافظ واصدقائه قليلين وهو يميل الى التخطيط وياخذ الحياة بجدية ولا ينفعل بسهولة ويميل الى التشاؤم ، واخذت الفقرات (٢٥ - ٤٨) تتعلق بالعصابية .

علماً بان بدائل المقياس هي (نعم، لا) .

وتقبلوا فائق شكري وتقديري

الباحثة

ت	الفقرات	صالحة	غير صالحة	التعديل
٢٣	هل يسهل عليك ادخال الحيوية في حفل ممل			
٢٤	هل تحب ان تعطي الآخرين مقالب			
٢٥	هل تحتاج في احيان كبيرة لاصدقاء يفهمونك لكي تشعر بالارتياح			
٢٦	هل يضايقوك جداً ان يجاب طلبك بالرفض			
٢٧	هل يتعكر مزاجك ويروق كثيراً			
٢٨	هل حدث ذات مرة ان شعرت بالتعاسة دون سبب وجيه لذلك			
٢٩	هل تشعر بالخجل اذا اردت التحدث الى شخص غريب			
٣٠	هل يغلب ان تقلق على قول او عمل لم يكن من الواجب ان يصدر عنك			
٣١	هل يسهل جرح احساسك			
٣٢	هل تشعر بنشاط زائد احياناً ويغلب عليك الخمول في اوقات اخرى			
٣٣	هل تكثر من احلام اليقظة			
٣٤	هل يضايقك الشعور بالذنب كثيراً			
٣٥	هل يعتقد انك متوتر الاعصاب			
٣٦	هل تشعر كثيراً بعد الانتهاء من عمل مهم انك كنت تستطيع القيام به على نحو افضل			
٣٧	هل تدور الفكار في راسك لدرجة لا تستطيع معها النوم			
٣٨	هل يحدث لك خفقان في القلب وتسرع دقاته			

	تسال شخصاً آخر عنه			
١٥	هل تحب العمل الذي يتطلب منك الى الانتباه الدقيق			
١٦	هل تكره ان تكون في مجموعة ينكت الواحد منهم على الآخر			
١٧	هل تحب عمل الاشياء التي تتطلب منك التصرف السريع			
١٨	هل انت بطيء في حركتك			
١٩	هل تحب كثيراً التحدث مع الناس لدرجة انك لا تضع فرصة للحديث مع شخص غريب			
٢٠	هل تشعر بتعاسة شديدة اذا لم ترى كثيراً من الناس في معظم الاوقات			
٢١	هل تعتقد انك واثق من نفسك بصفة عامة			
٢٢	هل يصعب عليك الاستمتاع في حفل مرح			

الموصل في عيون الرحالة دراسة اجتماعية تحليلية

م.م ايناس محمد عزيز
جامعة الموصل / كلية الآداب / قسم علم الاجتماع

الملخص

يتناول بحثنا (الموصل في عيون الرحالة - قراءة تحليلية) معرفة أراء الرحالة الأجانب التي تناولت عرضا لملاحظاتهم ومشاهداتهم عن هذه المدينة في مدونات تحتوي على عادات وتقاليد وقيم سكان المدينة وتقييمهم من خلال رؤية تتبع بمحاولة اكتشاف الآخر (الشرق) لغرض المقارنة مابين شعوبهم والشعوب الشرقية ، وأننا من خلال إعادة اكتشاف أو ذكر هذه الاراء قد نتمكن من فهم عاداتنا وتقاليدنا وقيمنا من خلال انعكاسها في مرآة عيون الرحالة الذي كان يتمتع بنوع من الحيادية أو المصادقية في ذكره لأهم مرحلة من مراحل هذه المدينة والتي تكاد تكون مجهولة لنا لذلك أصبحت هذه المدونات مرجع يمكن من خلاله فهم الموصليين في تلك الفترة، كما أننا سنحاول تحليل هذه الملاحظات تحليلا اجتماعيا وفق ما سنجده من مصادر تدعم تحليلنا .

٣٩	هل تتناكب رعدة او رجفة		
٤٠	هل انت شخص تسهل اثارته واغضابه		
٤١	هل تقلقك اشياء مخيفة قد تحدث لك		
٤٢	هل ترى احلاماً مزعجة (كوابيس) كثيرة		
٤٣	هل تقلقك الالوجاع والالام		
٤٤	هل تعتقد نفسك شخصاً عصبياً		
٤٥	هل يسهل ايلامك اذا كشف الناس عن عيب فيك او عمالك		
٤٩	هل يضايقك شعور بالنقص		
٤٧	هل تقلق على صحتك		
٤٨	هل تعاني من قلة النوم		

مُتَكَلِّمَةٌ

لعل حديثنا عن صورة الموصلية بعين الآخر يمكن أن تغني الدارس من خلال اكتشاف الذات في مرآة الآخر، لذا كان الرحالة الذين زاروا الموصل وتحدثوا عنها من خلال الملاحظة والمعايشة في رؤية منهجية نستطيع من خلالها التعرف أكثر عن هذه المدينة من حيث، عاداتها، وتقاليدها، من منظور الغرب (الآخر)، ولابد أن نعترف انه لا يمكننا فهم واقع الحياة الاجتماعية في فترات عرقها التاريخ، لم نستطع فيها الحصول على مدونات عن ما كانت عليه مدينة الموصل من عادات وتقاليد وقيم اجتماعية دونت من قبل أبنائها. نتمكن من خلالها إجراء مقارنة بين النصوص للتأكد من مصداقية ما قاله الرحالة عن المدينة، ونحن وان نحاول أن إعادة قراءة النصوص الاستشراقية التي تحدثت عن الشخصية الموصلية بكافة أبعادها، من خلال منهج بحث علمي رصين قائم على تحليل اجتماعي نستطيع من خلاله أن نحكم على هذه المدونات الاستشراقية بالصواب أو عدمه. في لحظة تجمعت في ذهن الرحالة صورة للموصلية بغض النظر عما كان هذا الوصف إيجابيا أو سلبيا، وانطلاقا من مبدأ الأمانة العلمية فأنتني سأذكر جميع النماذج التي تمكنت من الحصول عليها مسطرة الضوء على أهمها للإفادة العلمية منها واغناء البحث.

ولما كانت الملاحظات والانطباعات التي رواها الرحالة ذات أهمية كبيرة شكلت حقا خصباً بالمعلومات التي أثرتنا بالمجهول عنا، كان لابد لنا من ذكر أبرز ما رواه هؤلاء الرحالة، فقد زار الموصل العديد من الرحالة وأعجب بها الكثير وكتبوا عنها، وكانت هذه الزيارات قد أخذت طابعا رسميا أو غير رسمي، سيطر عليها مدى قدرة الرحالة على الاختلاط بالمجتمعات بصورة عامة والمجتمع الموصلية بصورة خاصة في وقت زيارته ليسجل لنا انطباعاته الشخصية عنها وليوثقها في كتاب يمثل خريطة جغرافية أو بلوغرافية وسوسيوقافية لمجتمع عايشه، وكل حسب

ادواته العلمية لذا كانت المدونات أحيانا متماثلة بين الرحالة ومتناقضة في أحيان أخرى، ولا يخفى دور العلوم الإنسانية والانثروبولوجيا خاصة، وان دراسة الفرد والمجتمع احد أهم مقتضيات الضرورات العلمية للدراسة في علم الاجتماع من خلال تحديد اهمية واهداف ومنهج بحث يمكن به الوصول الى النتائج المبتغاة من الدراسة فكانت بهذا نقطة الالتقاء بين الاستشراق والعلوم الإنسانية من خلال دراسة حالة مجتمع خاص وإيصالها إلى مجتمعه.

لذا فقد احتوى هذا البحث عرضا لابرز الجوانب العمرانية والجغرافية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والتي ماهي إلا انعكاسا للشخصية الموصلية وبصورة مباشرة أو غير مباشرة

من منظور الرحالة وان كان بعضها يحمل نوعا من اللامعقولية في ذكر الاخبار او الاعداد الا اننا التزمنا بالدقة العلمية في نقل ما جاء به الرحالة سواء كان معقولا او غير معقول، ومحاولة تحليلها اجتماعيا بناء على المصادر التي نتمكن من الحصول عليها.

أهمية البحث :

قدم البحث وجهة نظر مفادها أن مدونات الرحالة قد ساعدت على اكتشاف مواطن الإنسان في مختلف أرجاء العالم، لاسيما الرحالة الأجانب الذين أسهموا أسهاما ايجابيا بتقديم معلومات غنية، ومعرفة بالشعوب غير الأوروبية، وإدراكا منا للجوانب المهمة لنتائج تلك الرحلات كالكشف عن آثار الحضارة العربية القديمة وتقديم معلومات جديدة كانت مجهولة لدى العرب انفسهم، فقد اتصف اغلب الرحالة بدقة الملاحظة، والوصف، والتقصي خاصة انها كانت بعيدة عن الاغراض الشخصية في توثيق مشاهداتهم بأمانة وصدق اكد عليها الرحالة في مستهل كتاباتهم، والتي عدت الان بمثابة قواعد أساسية في منهجية البحث الحقلي في الدراسات

مفاهيم البحث

الاستشراق* بمفهومه الواسع هو (علم يدرس لغات شعوب الشرق وتراثهم وحضاراتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم). والرحالة (هم جماعة من المؤرخين والكتاب الاجانب الذين خصصوا جزءا من حياتهم في دراسة وتتبع المواضيع التراثية والتاريخية والدينية والاجتماعية للشرق)^(١).

والمقصود بالرحالة و بتعريفنا لهم (بأنهم جماعة من الأجانب وصفوا أسلوب الحياة ومجموعة العادات والتقاليد والقيم والأدوات والمأثورات الشعبية لدى اهل الموصل) .

أولاً:- مشروع الاستشراق وأعلامه

حظيت مدينة الموصل بشهرة تاريخية واسعة منذ اقدم العصور ويعود ذلك الى أهمية موقعها الجغرافي المتميز فضلاً عن موقعها الاقليمي ومركزها الرئيسي في حركة التجارة، لذا فقد ورد ذكر المدينة ومعالم حضارتها في الكثير من الكتب العربية ، كما حرص على زيارتها الكثير من الرحالة الذين وصفوا المدينة و سكانها وطبائعهم، وتفكيرهم ووعيهم في كل المجالات وأبدوا ملاحظاتهم حولها ،وفي حقيقة الأمر ان مادونه هؤلاء وما كتبوه عن أحوال البلاد الاجتماعية والتاريخية والاثنية والجغرافية تعد ثروة تاريخية جليلة الفائدة ،ومصدرا من اوثق المصادر ، وحرى بنا التنويه الى ان بعض الرحلات كانت بدافع المعرفة الشخصية وحب الاطلاع او الفضول ، الا ان القسم الأعظم من البعثات التي جاست بلاد الشرق كانت بعثات رسمية تمويلها وتشرف عليها جهات حكومية اوشبه حكومية ، ومن جنسيات ولغات مختلفة ،الا ان الولوج الى مجاهيل الشرق ودراسة أحواله وجمع المعلومات عنه كان الامر الوحيد الذي يجمعهم .

الانثروبولوجية ، واننا نجد في أعمال هؤلاء الرحالة مادة ثرية ودليلا بارزا على قيمة رحلاتهم من خلال تزويدنا مباشرة بالمدونات المستمدة من المعاينة الشخصية عن الاحوال السياسية ، والاجتماعية ، والثقافية للبلدان التي زاروها ، وأقاموا بها ، واطلعوا فيها على طبائع أهلها ومعالم حضارتها وهذا يمثل جوهر العمل الانثروبولوجي .

وهنا تكمن اهمية بحثنا كمحاولة بسيطة للكشف عن اهم مدونات الرحالة التي تناولت المجتمع الموصل عبر مرحلة من مراحل تاريخ الموصل الاجتماعي ، والتي لايمكن أن نجدها مدونة الا في كتب الرحالة الذين زاروا الموصل وعبروا عن رأيهم فيها .

أهداف البحث :

يهدف بحثنا هذا الى :

- ١- معرفة اراء الرحالة في المجتمع الموصل من خلال مدوناتهم التي عبرت عن رأيهم فيها .
- ٢- تحليل هذه المدونات تحليلا اجتماعيا .

منهج البحث

نظرا للعلاقة السببية بين الماضي والحاضر ، فقد حاولنا في بحثنا هذا جمع الوثائق اعتمادا على المنهج التاريخي والذي يوفر لنا كما هائلا من المعلومات التي تشكل قاعدة نعتمد عليها في دراستنا ، ألى جانب اعتمادنا على الوثائق الشخصية والتي تعد إحدى الأدوات التي استفادت منها الدراسات الاجتماعية خاصة المتعلقة منها بالدراسات الانثروبولوجية^(١) .

الرحالة الذين لم يتمكن من الحصول على كتبهم الاصلية سعيا لاغناء البحث باكثر قدر من الاراء والاخبار وردت عن مدينة الموصل .

ثانياً :- الحياة العمرانية لمدينة الموصل :

لما كانت وظيفة الرحالة معرفة الآخر وكشف ما هو مجهول وغريب عنه ، لاسيما حضارات الشرق التي لفتت انتباه العديد من رجال الدين والعلماء والدبلوماسيين والهواة ، فقد حظيت مدينة الموصل باهتمام اغلب الرحالة الذين زاروا الشرق سيما وان هذه المدينة كانت حلقة وصل بين أربعة أقاليم جغرافية متميزة هي إقليم الجزيرة وإقليم العراق والمنطقة الجبلية والبادية الصحراوية^(٣)

تقع الموصل حسبما أشار اليه الرحالة دومينيكو لانزا ١٧٥٤ على ضفة نهر دجلة ومن جنوبها وغربها تمتد الصحراء ، وفي شمالها تقع كردستان حيث المنطقة الجبلية^(٤) كما ذكر الرحالة جاكسون ١٧٩٧ أن مدينة الموصل تقع على هضبة عند الجهة اليمنى من نهر دجلة وانها مدينة كبيرة تضم الكثير من الابنية الجميلة^(٥)، كما اكد جمس بكنغهام ١٨١٦ بانها تقع على الضفة الغربية من نهر دجلة في ارض منبسطة تمتد حول المدينة عدة اميال مؤكدا صحة ما جاء به نيبور ١٨١٥ من خلال مخططة الذي رسمه لمدينة الموصل^(٦) . ومما لا ريب فيه أن للموقع الجغرافي دور مهم في تشكيل وتحديد الملامح العمرانية لأي مجتمع من المجتمعات الإنسانية .

بينما ذهب الرحالة تافرينيه ١٦٣٦ إلى أن الموصل تبدو للمرء من خارجها فخمة المنظر اسوارها حجرية ، بينما هي في داخلها تكاد تكون برمتها خربة ، وليس فيها الا سوقين معقودين ، وقلعة صغيرة مظلة على دجلة يقيم فيها الباشا ، وليس في الموصل ما يستحق المشاهدة و الالتفات^(٧) .

وفي صدد هذا الحديث أشار دومينيكو لانزا ١٧٥٤ الذي زار الموصل بعد تافرينيه ١٦٣٦ بقرن إلى أن مدينة الموصل تحتوي الكثير من الابنية القائمة واحدة

ولا بد لنا من ذكر الرحالة الذين زاروا الموصل ووصفوها وصفاً دقيقاً وتطرقوا إلى مختلف المسائل الاجتماعية والدينية، والتاريخية، لتخرج بعد ذلك المذكرات من بين طيات الكتب التي دونتها أقلام الرحالة الذين وصفوا الموصل من كل النواحي ومن بين هؤلاء الرحالة الرحالة ماركو بولو الايطالي الجنسية الذي ولد في البندقية في العام ١٢٥٥ وسافر الى الصين مع والده وعمره لا يتعدى الستة عشر عاماً وقد وصف في رحلاته مدينة الموصل العراقية عند قيامه برحلات عديدة الى الشرق الأوسط ، وفي العام ١٦٣٦ قام بزيارة العراق جان باست تافرينيه وهو من الرحالة الفرنسيين الاوائل وكتبوا عنه ، ويعد دومينيكو لانزا احد الرحالة الايطاليين الذين زاروا الموصل وسجل ملاحظات قيمة عنها ، وقد ولد في ١٧١٨ ، وزار الموصل عام ١٧٥٤ ، كما ورد ذكر الرحالة الفرنسي أوليفيه الذي زار المنطقة بايعاز من الحكومة الفرنسية فقام بجولة تفقدية في الإمبراطورية العثمانية قبل حوالي مائتي عام فزار الموصل وبغداد والبصرة وغيرها من المدن العراقية سنة ١٧٩١ وسجل انطباعاته عن هذه المدن ، فضلا عن الرحالة الانكليزي جاكسون الذي زار الموصل سنة ١٧٩٧ ، ، والرحالة كارستن نيبور ألماني الجنسية الذي ولد في فرانكفورت سنة ١٧٣٣ وتوفي في ميلدورف سنة ١٨١٥ ، وكان من أوائل المستكشفين في جزيرة العرب وأقطار عربية أخرى ، ويعد الرحالة الإنكليزي جمس سلك بكنغهام من اهم الرحالة الذين زاروا العراق في أوائل القرن التاسع عشر ، وولد عام ١٧٨٦ وتوفي سنة ١٨٥٥ وقد أمضى عدة سنوات من عمره في أقطار الشرق فزار العراق سنة ١٨١٦ وسورية وتركيا وإيران والهند وغير ذلك من البلدان التي عني بوصف شعوبها وأحوالهم في مؤلفاته وغيرهم من الرحالة الذين زاروا المدينة وكتبوا عنها والذين ورد ذكر بعضهم في متون البحث كالرحالة ميرزا وباجر والميجرسون والرحالة اوتر والرحالة آيفز ، فضلا عن استعانتنا ببعض المصادر التي اوردت ذكر آراء لبعض

ولايات كثيرة كالمجاعات والفيضانات والكوارث الطبيعية ، فكانت عادة التخزين هذه انعكاسا لحالة التوجس والخيفة من المستقبل^(١٣) .

كما لم يغفل الرحالة بكنغهام ١٨١٦ ذكر المساجد والكنائس التي كانت منتشرة في الموصل حيث قدرها بحوالي خمسين مسجدا واكد ان هنالك العديد من الابنية الدينية العريقة في القدم ، بينما قدر عدد الكنائس بحوالي اربع عشرة كنيسة^(١٤) ، ويذهب الرحالة بادجر الى انه يوجد في الموصل اكثر من (١٩) جامعا^(١٥) ، وهذا مايؤكد على ان سكان المدينة باختلاف اديانهم كانوا على جانب عظيم من التدين والورع من جانب اخر فان وجود الاماكن الدينية المقدسة جنب الى جنب مؤثر مهم على التعايش الأخوي والألفة بين سكان المدينة بمختلف طوائفها واديانها^(١٦) .

ومن الملاحظات الاخرى للرحالة جاكسون ١٧٩٧ و بكنغهام ١٨١٦ الواضحة على شخصية الموصلية وما اكدت عليه اغلب البحوث التي تناولت دراسة الشخصية الموصلية مراعاته للخصوصية المحكمة لسكنة البيت الموصلية منعاً لتطفل الغرباء فيعمل على بقاء سياج البيت مرتفعا مختزلا عدد الشبابيك المطلة على الطريق ، محققا بذلك خصوصية اكثر تمنع عابر الطريق من رؤية من في البيت^(١٧) .

ثالثاً: - الحياة الاقتصادية لمدينة الموصل :

حظيت مدينة الموصل بمكانة اقتصادية عبر التاريخ لم يغفل عنها الرحالة في مدوناتهم التي نسجت ابرز الملامح التي استوقفت الرحالة خلال زيارتهم لهذه المدينة ، زارعا فقد اتفق اغلب الرحالة على ان الموصل مدينة زراعية تعتمد على الامطار في زراعتها وانها كانت تعاني من قلة الامطار في سنوات معينة دب الجذب عليها^(١٨) ، كما اكد الرحالة دومينيكو لانزا ١٧٥٤ الى ان الاراضي الزراعية في الموصل كانت تغزوها اسراب الجراد بكثرة ولا تترك منها شيئا^(١٩) .

على أنقاض الأخرى وهذا ما حملته ألى القول ألى كثرة الغزوات والكوارث الطبيعية كالفيضانات التي تعاقبت عليها وتركت تأثيرات واضحة عليها^(٨) .

ويسترسل الرحالة نيبور ١٨١٥ في وصف الموصل مؤكدا ألى أن بيوت هذه المدينة تلتصق بجدران السور الذي يحيط بالمدينة لصد الغزوات التي قد تتعرض لها المدينة وان شوارعها وازقتها ضيقة وغير منتظمة كما هو الحال في بقية مدن بلاد المشرق ولكنها تختلف عن هذه المدن بفارق واحد هو أنها تخلو من محلات منفصلة بعضها عن بعض وذات ابواب خاصة كما هو الحال في بغداد والقاهرة وان شوارعها وطرقها معبدة والبيوت مبنية بالحجر والجص المحلي^(٩) ويذكر الرحالة بريز بان مساكن الموصليين ومبانيهم مبنية بالحجر الرمادي وبالمرمر وتوجد داخل مساكنهم صالونات مفتوحة^(١٠) .

ويعلل الرحالة بكنغهام ١٨١٦ استعمال اهل الموصل للحجر والجص ألى ندرة الاخشاب وارتفاع اسعارها لذلك كانت سقوف منازلهم معقودة تقوم فوقها غرف وسطوح معقودة تسند شرفاتها المنبسطة ومدخل هذه المنازل هي المنافذ المتصلة بالشوارع بمعظم الحالات حيث تفتح الشبابيك على الباحات الداخلية مزخرفة على شكل طراز الاسلامي وان كان العربي اكثر انتشارا واسطح منازلهم محاطة بجدران تحجب من في المنزل وتجنبهم التعرض لأنظار المارة^(١١) ، ويؤكد الرحالة لانزا ١٧٥٤ ألى أن البيت الموصلية يحتوي على غرفة تحت الارض متقنة البناء تسمى (السرداب) ، ومن بنايات هذه المدينة الخاصة نوع اخر من البنايات تحت الارض لحفظ الحنطة بحيث لا يشك احد بوجود شي في ذلك المحل^(١٢) ، والمرجح ان سبب وجود هذه البنايات في البيوت الموصلية يعود الى عادة تخزين المؤن التي تميز بها الموصلية نتيجة للظروف التي قد انتابت المدينة خلال فترات تاريخية متعددة عانت فيه من

الموصل احد المدن التجارية التي اكسبت أهلها صفات واخلاق طيبة في التجارة والاعمال^(٢٥).

كما تحدث العديد من الرحالة الذين زاروا الموصل عن حالة الرخاء التي كان يشهدها قطاع الصناعة فقد اشار الرحالة جاكسون ١٧٩٧ الى انهم اكثر السكان اهتماما بالصناعة من أي اقوام آخرين رايتهم مذ غادرت الهند ، فهناك مصانع عدة يجري تشغيلها وبعض مصنوعاتا تتفوق على المصنوعات الاوربية فسروج الخيول وأحزمتها تظهر جد انيقة بوجه خاص ، وهم يصنعون سجاد الحرير ويطرزونه بالازهار فيظهر احسن وامتن من السجاد الذي يصنع في اوربا وهم مبرزون في صنع المطرقات الثمينة المدهشة للرجال وللنساء معا، اضافة لوجود مصانع للنحاس والحديد،^(٢٦) فيما اشار بكنغهام الى ان الصناعة الوحيدة التي تمارس في الموصل على نطاق واسع صنع الملابس القطنية^(٢٧) وقد مر الرحالة الايطالي ماركو بولو ١٢٥٥ بالموصل فكتب عنها انها في وقته تصنع النسيج الثمين من الحرير والذهب^(٢٨) ، وقد احتفظت الموصل بشهرتها ببعض الصناعات التي غزت العالم ويرجع ذلك الى صناعاتها الذين ذاعت شهرتهم بسبب ما لديهم من خبرات ومهارات فنية^(٢٩) ، وكنتيجة طبيعية الى انتشار التعليم والتحاق عدد كبير من سكان المدينة بصفوفه وظهور شريحة جديدة من المهن كالاطباء والمهندسين والقضاة والاساتذة والتي عرفت بالدقة والمهارة ادت الى تغيير الكثير من ملامح الصناعات والمهن .

فيما كان للزراعة في الموصل جانب مهم في كتابات الرحالة لانزا ١٧٥٤ الذي شاهد الازدهار الزراعي الذي تنعم فيه الموصل التي امتازت بكثرة الحبوب نتيجة لخصوبة تربتها لذا فان غلتها تكفي لسد حاجة الولايات المجاورة للموصل وان كان زراعة بعض الاراضي امر معقدا نتيجة لخشية الاهالي من غزوات الاعراب، اضافة الى المخاطر التي كانت تتعرض لها الزراعة من جراد وفيضانات^(٣٠) ،

واسواق الموصل حسبما جاء به الرحالة جاكسون ١٧٩٧ واسعة ومزودة تزويدا حسنا بالسلع وكانت اسعار معظم المواد المعروضة للبيع ماعدا الملابس معتدلة تماما فيما قارن بكنغهام ١٨١٦ ما بين اسواق الموصل واسواق القاهرة الجميلة وان لم تكن اسواق الموصل مثلها الا انها تتميز عنها بشي واحد هو كثرتها ووفرة ما فيها من الحاجات والضرورات التي تاتيها من المناطق الجبلية على أن هذه الاسواق مفتوحة على بعضها ومغطاة بسقوف وهي قذرة بصفة عامة وغير متناسقة مما يشاهد امثاله في هذا الضرب من المدن الشرقية ولا يوجد سوى سوق واحد تباع فيه السلع الغالية وهو أفضل الأسواق من حيث البناء والتصميم ويختص بالبضائع التي تاتي من الهند^(٣٠) ، بينما وصف الرحالة نيبور ١٨١٥ اسواق الموصل ومقاهيها وحماماتها بان القسم الاعظم منها جميل على ان أجمل وأحسن هذه المحلات العامة تعود الى الأسرة الجبلية*^(٣١). فيما يرى بكنغهام ١٨١٦ ان مقاهي الموصل كثيرة وواسعة وقد يحتل احدها الشارع بطوله .

اما بخصوص التجارة في مدينة الموصل فقد ربط لانزا ١٧٥٤ بين الموقع الجغرافي لهذه المدينة وازدهار التجارة اضافة الى الرعاية التي حظيت بها من قبل الولاة واستقرار الامن فيها ، مما ساعد على ارتقاء التجارة فيها اذ كانت تأتيها الاعراب من البادية والاكرد من الجبال ويتناعون منها ما يحتاجونه ويذكر في الاطار ذاته الى ان أهم البضائع التجارية هي المنسوجات التي اشتهرت بها الموصل وان معظم التجار هم من النصارى الذين يزاولون الصناعة والتجارة ويشغلون بمهن أخرى^(٣٢) ، ويذهب الرحالة نيبور ١٨١٥ الى ان لهذه المدينة حركة تجارية واسعة النطاق اذ يردها من كردستان مختلف البضائع وتقوم بتصديرها الى بغداد فالبصرة فالهند^(٣٣) ، و اشار الرحالة تافرينيه ١٦٣٦ الى ان لهذه المدينة اهمية تجارية كبيرة حيث انها ملتقى مهم للتجار خاصة تجار العرب والكرد^(٣٤) ، وهذا ما يؤكد أن مدينة

بعضهم بانهم على اختلاف ادیانهم ، عرب في الاحساس واللغة ، كما انهم يرتبطون برابطة السكنى في المدينة ، وهي على حد قوله رابطة قوية في مدن الشرق المنعزلة^(٣٥) ، كما وصف نيبور ١٨١٥ حالة النصارى في الموصل قائلاً ان حالة النصارى في الموصل احسن بكثير من حالة النصارى في بقية بلدان الامبراطورية العثمانية فهم هنا يعيشون سعادة وعلى وئام مع المسلمين وكثير منهم يعمل في خدمة حسين باشا حتى ان كبير طبّاخي حرم الباشا كان نصرانيا وكان ابوه يشغل هذه الوظيفة لمدة طويلة عند والد اسماعيل باشا^(٣٦)

ومما يستوجب ذكره هنا ان التسامح الديني بين فئات المجتمع الموصلية يرجع الى وعيهم الذي أكسبتهم اياه العشرة والمعاملة الحسنة ، حتى ان هذه المدينة قد حوت العديد من المراقد والأماكن المقدسة ولمختلف الديانات وسمح دخول هذه المناطق للجميع وبغض النظر عن دياناتهم .

كما أثنى العديد من الرحالة على شجاعة أهل الموصل في مواجهتهم لنادرشاه* أثناء محاولته احتلال المدينة فاستبسلوا بكل ما أوتوا من قوة وعزيمة حيث كان المدافعون على استعداد دائم لسد الثغرات التي تحدثها مدفعية العدو في السور، حتى ان العديد منهم تقلدوا مناصباً في الجيش إضافة للمراكز الإدارية والسياسية^(٣٧) . ولم يغفل الرحالة نيبور ١٨١٥ عن ذكر هذا الالتحام بين المسلمين والنصارى سوريا وبمسالة حيث كان جل همهم هو الدفاع عن مدينتهم فالموت عندهم اهون عليهم من عار الأسر والعبودية لذا لم تكن مساهمة النصارى في صده أمراً مفاجئاً حتى ان المسلمين اعترفوا للنصارى بالفضل لهم لثبات المدينة بوجه العدو كما اظهروا في مواقف مختلفة شجاعة فائقة حتى ان باشا الموصل سمح لهم ببناء عدد جديد من الكنائس وترميم القسم الباقي وتجديده لموقفهم الشجاع هذا^(٣٨) . هذا الى جانب العديد من المحن والغزوات التي تعرضت لها المدينة وتكاتف أبنائها

يتضح لنا هنا ان اقتران الاقتصاد الزراعي بهطول الامطار والتي كانت متذبذبة تزدهر سنة وتعاني الجذب في سنة اخرى لذا جاء التناقض بين اراء الرحالة في طيات البحث تبعا لسنة الزيارة التي قام بها الرحالة ان كانت سنة ازدهار ام جذب .

رابعاً:- وصف سكان الموصل :

لقد شهدت مدينة الموصل خلال تاريخها الطويل العديد من الويلات والانتكاسات ، الا انها على الرغم من ذلك وكما اكد دوميكو لانزا ١٧٥٤ الى انه على الرغم من ما انتاب المدينة من تقلبات ودمار فهي لا تزال واسعة جدا كثيرة السكان عامرة البنيان ، تضم العرب والاكرد والأتراك واليزيدية وهناك عدد من اليهود لا يتجاوز (٤٠٠) الف نسمة وكلهم فقراء ، وعدد النصارى حسب ظن لانزا اكثر من اليهود^(٣٩) ، ولا ندري ماهي المصادر التي وقعت بين يدي لانزا التي قدر بموجبها اعداد اليهود او النصارى والتي قد يلحظ بها المبالغة بذكر الاعداد ، وهناك من قدر عدد سكان الموصل اعتمادا على عدد بيوتها فقد قدرها نيبور ١٨١٥ بين عشرين الى اربعة وعشرين الف بيت وأشار الى ان هذا العدد قد يكون مبالغ فيه ، ويشكل المسلمون غالبية سكان المدينة وكلهم من السنة ، ويقدر عدد النصارى بنحو الف ومائتي بيت ، ونحو مائة وخمسين بيتاً يقطنها اليهود^(٤٠) ، فيما قدر بكنغهام ١٨١٦ عدد سكان الموصل طبقاً لتقديرات انذاك الى مائة الف نسمة^(٤١) اما الرحالة بادجر فقد قدر سكان الموصل بحوالي (٣٣٥٠) الف عائلة مسلمة و(١٠٥٠) الف عائلة مسيحية و(٢٠٠) عائلة يهودية^(٤٢) .

وقد لاحظ احد الرحالة الى ان المشاكل الدينية لم يكن لها اثر على علاقات الطوائف بعضها ببعض نتيجة لغلبة العصبية المحلية على الجميع وانصهارهم في بوتقة الحياة الاجتماعية المشتركة ، كما ذكر الرحالة الميجرسون الذي زار البلاد متكرراً في اواخر القرن التاسع عشر ، ان افراد هذه الطوائف يفسرون تآلفهم مع

وفي معرض الحديث عن أخلاق أهل الموصل وثقافتهم فقد أشار الرحالة وليس بدج إلى اصرار صديقه الموصلية على إقامته في منزله طيلة فترة بقائه في الموصل وحسن استقبال صاحبة البيت له وأشار إلى شدة التزامها بدينها (٤٣) .

وهناك من الرحالة من حاول وصف ملامح الموصلين كالرحالة بكنغهام ١٨١٦ بقوله أن لسكان الموصل تقاطيع في وجوههم تميزهم عن غيرهم تماما فكأنهم من عنصر واحد تقريبا وقد اختلط الواحد منهم بالآخر وتمازج معه منذ زمن طويل ، ذلك أن شكل الوجه مدور يختلف عن وجوه العرب أو الأتراك ، وشعر الراس اسود غالبا ، والعيون صغيرة حادة نفاذة بينما تكون هيئة البشرة مشابهة لبشرات سكان جنوبي اسبانيا ، ويلبس الصغار من الاولاد غالبا قرطا ذهبيا في إحدى الإذنين، بينما تلبس الفتيات حلية اشبه بالزر مرصعة باحجار صغيرة من الفيروزج معلقة بقبب في الأنف ، ويرتدي الرجال اللباس التركي ما خلا العمام والطرابيش العالية ، مثل أهالي سوريا ، والسراويل المصنوعة من نسيج صوفي جميل عوضا عن الثياب القطنية، وتلبس النساء رداءً واقيا ازرق اللون اشبه بما هو مألوف في مصر وسوريا، ويستعملن حجابا يغطي الوجه كله وبذلك يظهرون بمظهر لا يثير الاهتمام غالبا(٤٤). وتحدث الرحالة نيبور ١٨١٥ عن طول اعمار الموصلين فهو يرى أن أهالي الموصل يعمرون طويلا ، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى هوائها الصحي ومائها العذب المفيد الجسم (٤٥) .

وإلى أن وصف بكنغهام ١٨١٦ الملامح الموصلية وصفا يحمل في ثناياه البعد عن الصواب حيث أنه لا توجد ملامح معينة تميز الموصلية فهناك الأسمر و الأشقر وهناك الطويل والقصير فلا يوجد ما يشير الاستغراب ، وهذا ما نلاحظه يتكرر في وصفنا للصينيين مثلا بانهم متشابهين وأحيانا لا يمكن أن نفرق بينهم وهذه الصفة اعتقد أنها قادمة من شعور كل غريب يطأ أرضا غريبة عنه .

وصدهم للهجمات وتقاتلهم في دفاعهم عن مدينتهم ، وكان من نتائج تلك الظروف أن تركت بصمات واضحة على الشخصية الموصلية حيث عرف بها الموصلية بشجاعته وعزز فيها حب الطاعة والنظام في مختلف ظروفهم الحياتية (٣٩) . ولم يغفل الرحالة عن ذكرهم للهجة التي يتكلم بها الموصلية فقد أشار الرحالة أوتر إلى أن أهل الموصل يتكلمون أربعة لغات هي العربية والتركية والفارسية والكردية ، وأضاف الرحالة بكنغهام إلى أن اللغة التي يتحدث بها أهل الموصل تختلف عن لغة أهل القاهرة وحتى أهل حلب ففيها مزيج من الكلمات التركية والفارسية والهندية (٤٠) وقد أكد رحالة آخرون على هذه الميزة في اللهجة الموصلية كالرحالة نيبور ١٨١٥ والرحالة بريز ، وهنا لا يمكن إغفال الدور الذي لعبه الاستعمار في إدخال بعض الكلمات والأحرف التي غزت اللهجة الموصلية فجعلتها بالشكل الذي ميزها عن بقية اللهجات الأخرى .

ومما استوقف أحد الرحالة ثقافة وعادات أهل الموصل إذ اثنتي أحد الرحالة على الثقافة العالية لأعيان الموصل ودمائة أخلاقهم وسعة افاقهم بقوله (ومنذ مغادرتي باريس لم ألق ذوي اذهان نيرة مثلهم) (٤١) ، وأشار الرحالة جاكسون ١٧٩٧ إلى اعتدال النزعة المحافظة في الموصل بقوله (والروح المحافظة هنا ليست بمثل الشدة التي تتميز بها المدن الشرقية ذلك لأن النساء من جميع الأصناف لسن محجبات وهن اشبه بنساء البلدان الأوربية) (٤٢) . واعتقد أن الرحالة جاكسون قد نظر إلى جانب بعيد عن الصحة في وصفه للمرأة الموصلية التي عرفت بمحافظتها ، وورعها ، وشدة التزامها بحجابها كما أن المجتمع الموصلية عرف بأنه مجتمع محافظ خاصة وأنه مجتمع يغلب عليه الطابع الإسلامي ، وربما تكون النساء اللاتي قابلن جاكسون أثناء وجوده في الموصل نصرانيات وبالتالي هن غير محجبات .

محبوبة ، وتفكير واسع ، ومنذ مغادرتي باريس لم الاق رجالا مثلهم (ويقارن بين ثقافتهم وثقافة الموظفين الذين رأهم

في العاصمة العثمانية مقررًا بأنه لو كان لوزراء السلطان عشر براعتهم فقط ، لما واجهت الدولة العثمانية ما تواجه من مصائب ^(٤٩) .

ويذهب الرحالة اوليفيه ١٧٩١ الى ذكر الحالة الصحية للمدينة مشيرًا الى انه قلما تتعرض هذه المدينة للإمراض المستوطنة وتندر فيها الحمى والطاعون الذي يسبب اضراما فادحة في الساحل السوري غير معروف تقريبا فيها ^(٥٠) ، فيما اشار الرحالة دومينيكو لانزا ١٧٥٤ في تعرض المدينة خلال فترات متعددة لأمراض الطاعون وأمراض أخرى حصدا فيه أرواح الكثير من الناس ^(٥١) .

من جانب آخر فقد تعرضت المدينة الى فترات عانى فيها الأهالي من المجاعة نتيجة لقلّة سقوط الإمطار ، إضافة لتجمد نهر دجلة بأكمله عشرة ايام نتيجة لشدة البرد حتى ان الكثير من الفقراء وخاصة النصارى باعوا اطفالهم للمسلمين حتى ان الرحالة آيفز وصف المجاعة الكبرى بالمأساة التي كان عليها الناس والحالة المحزنة التي كانوا فيها ^(٥٢) ، فكان من نتيجة تلك الظروف التي قرن فيها الموصليين ارتباط قلّة سقوط الإمطار ، وانتشار الأوبئة والإمراض ، ما دفع الموصليين الى اهتمامهم بالصحة العامة حتى انهم عرفوا باهتمامهم البالغ بالنظافة الى حد يقترب من الوسوسة ، حتى كانت ظاهرة النزعة الشديدة بمراجعة الأطباء احد الظواهر التي رصدها احد الرحالة الذين زاروا الموصل ^(٥٣) .

يتضح لنا ان عددا كبيرا من الرحالة استخدموا أدوات يمكن ان نعدّها أدوات منهجية تدخل في خانة البحث الاجتماعي ، ومن بين هذه الأدوات التي وجدناها في كتب الرحالة الذين زاروا الموصل الملاحظة ، والمقابلة ، والمشاهدة ، والمقارنة التي اتبعها اكثر الرحالة من خلال المطابقة والاختلاف ما بين المدن التي زاروها ومدينة الموصل او حتى مدنها ، ويمكن ان نصف مفهوم الملاحظة لدى الرحالة من

ويؤكد الرحالة لانزا ١٧٥٤ في حديثه عن سكان الموصل قائلا ان المعيشة بانواعها كانت رخيصة جدا واللباس خشنا وقليل الثمن ، وكان النصارى لا يختلفون كثيرا بعاداتهم وازيائهم عن المسلمين ، فلم يكن بين المسيحي والمسلم من علامة فارقة الا انه لما نشبت الحرب بين الدولة العثمانية وایران أخذت الجيوش العثمانية تتحشد في الموصل ، فحدث ان كثيرا من أهالي الموصل سيقوا للحرب وهكذا اختلطوا بالأتراك فاقتبسوا أخلاقهم وعوائدهم السيئة وتعلموا النعومة في ملبسهم والترف في ماكلهم ومعاشراتهم ، كما أشار لانزا ١٧٥٤ الى انه بعد تعرض الموصل لغزو طهماسب لجأ الى المدينة عدد من الأكراد والأتراك ، وانخرط معظم الأتراك في سلك الجنديّة وتعاطوا التجارة في الوقت عينه واحترفوا شتى الحرف وتكاثروا بصورة عجيبة وزادت ثروتهم وأصبحوا صلفين متعجرفين أكثر من أتراك سائر المدن ^(٤٦) . وقد يحتوي نص لانزا هذا نوعا من الضبابية فهو لم يحدد لنا ماهي هذه العادات السيئة حتى نتمكن من فهم قصده بالعادات السيئة التي انتشرت في الموصل .

ويذهب الرحالة نيبور ١٨١٥ الى ذكره للسلطة التي كانت تتمتع بها الأسرة الجليلية في الموصل بعد ان تمكنت من كسب الأهالي إلى جانبها حيث كانوا يعاضدونها ويسمعون كلمتها ، سيما وان كل من حكم الموصل من خارج ولايتها لم يكن له هما سوى جمع المال ، لذا كان من مصلحة أهالي الموصل ان يكون واحدا منهم واليا على المدينة خاصة وان الباشا الذي يريد ان يبقى في الحكم دائما يسعى لكسب رضا الناس وثقتهم ^(٤٧) لذا فان السلطات التي كانت بيد من هم ليسوا من ابنائها محدودة بل هي بالقدر الذي يسمح به وجهاء الموصل حسبما اشار اليه الرحالة لانزا ^(٤٨) .

كما حدثنا الرحالة ميرزا عن المستوى الثقافي الرفيع الذي كان موظفي الولاية واعيان سكانها عليه ، فقال (كان هؤلاء ناسا مثقفين ، خاصة ، وذوي أخلاق

الهوامش :

- (١) حسن ،عبد الباسط محمد حسن ،أصول البحث الاجتماعي ،ط٩،مكتبة الناشر،القاهرة ، ١٩٨٥ ،ص٢٥٣ .
- (*) ان مصطلح الرحالة يطلق على العرب والأجانب .وانأ اقصدا بالرحالة المستشرقين الأجانب الذين زاروا الموصل وكتب دراسات عن الشرق لذلك اطلق عليهم الرحالة المستشرقين الباحثة
- (٢) فوزي ، فاروق عمر ،الاستشراف والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى)، الأهلية للنشر والتوزيع ،عمان ،ط١ ،١٩٩٨، ص٣٠ .
- (٣) رؤوف،عماد عبد السلام،الموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي،النجف الاشرف،١٩٧٥،ص٢٩٣ .
- (٤) لانزا،دومينيكو،مصدر سابق ،ص٩ .
- (٥) جاكسون ،مشاهدات بريطاني عن العراق سنة ١٧٩٧،ترجمة خالد فاروق عمر،ط١،الدار العربية للموسوعات،بيروت،٢٠٠٠،ص١١٩
- (٦) بكنغهام ، جمس،مصدر سابق ،ص٥٩ .
- (٧) تافرينيه ،العراق في القرن السابع عشر ،ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ،مطبعة المعارف ،بغداد ،١٩٤٤، ص ٥٨ .
- (٨) لانزا ،مصدر سابق ،ص١٠-١١ .
- (٩) نيبور ،مصدر سابق،ص١٠٧
- (١٠) ب.م.د انتسيغ،الرحالة الروس في الشرق الأوسط،ترجمة وتعليق معروف خرنة دار،دار الرشيد للنشر ،العراق،١٩٨١،ص٢٤٤
- (١١) بكنغهام ، جمس ،مصدر سابق ،ص ٦٠-٦١ .

خلال منهجية علم الاجتماع بانها الملاحظة البسيطة التي لاحظت الظواهر كما هي تلقائيا في ظروفها الطبيعية دون إخضاعها للضبط العلم وبدون استخدام أدوات دقيقة للقياس للتأكد من دقة الملاحظات وموضوعيتها ، مما أصاب بعض ملاحظات هؤلاء الرحالة بالاضطراب أحيانا ، فضلا عن اتفاق الرحالة على بعض الصفات منها أنها مدينة كبيرة يحيط بها السور من جميع جوانبها تضم بداخلها العديد من الأسواق إضافة الى انها عدت احد أهم المدن التجارية والصناعية ، علما ان الوصف بين هؤلاء الرحالة رغم الفواصل الزمنية الطويلة التي كانت تمتد أحيانا الى قرن او أكثر مؤكدين ان المدينة لم تتطور ماديا كثيرا في مظهرها العمراني في تلك الفترات ، الا ان المجتمع كان يتطور وبصورة تدريجية من خلال انتقاله من مجتمع زراعي الى مجتمع صناعي وتجاري يحمل سمات ثقافية تختلف عن سمات أقاليم المناطق العثمانية الأخرى .

اما الخصوصية الثقافية والدينية التي تميزت بها مدينة الموصل والتي أكد عليها الرحالة من خلال انصهار الثقافات الفرعية التي ارتبطت بتعدد الطوائف والقوميات مثل المسلمون والمسيحيون واليهود والعرب والأكراد والذين عرفوا بارتباطهم وتكاتفهم فتفرد الموصل بهذا التعايش السلمي مما أعطى الثقافة الموصلية خصوصية تميزت عن ثقافة المدن الأخرى التي زارها الرحالة . وأضاف الرحالة الى نقطة مهمة جدا وهي ظلم بعض الولاة الذين حكموا الموصل والذي اتسم بالتسلط وقد عانى منه الموصلين كثيرا.

وأخيرا وليس آخرا أطلق الرحالة العنان لأفكارهم في تصوراتهم لامور متجذرة في مخيلتهم ومرجعيتهم من مدونات الرحالة الذين سبقوهم وذلك بتكرارهم لأراء من سبقهم وهذا مايجعل أرائهم واقعة تحت سيطرة التصور المسبق لمجموعة الصفات التي اخذوا يبحثون عنها لتأكيد ما اطلعوا عليه .

- (٢٤) تافرينيه ،مصدر سابق ،ص٥٨ .
- (٢٥) الجميل ، كوكب جميل ، حصار الموصل ، ط١ ، مطبعة الجمهور ، الموصل ١٩٩٠ ، ص١٩٧ .
- (٢٦) جاكسون ،مصدر سابق ،ص١٢٠ .
- (٢٧) بكنغهام ،مصدر سابق ،ص٦٦ .
- (٢٨) بكنغهام ،مصدر سابق ،ص٦٩ .
- (٢٩) الجميلي ،رشيد عبدالله ، امارة الموصل في العصر السلجوقي ،مطبعة اوفسيت الحديثي ،بغداد ،١٩٨٠ ،ص٢٩٧ .
- (٣٠) لانزا ،مصدر سابق ،ص١٥ .
- (٣١) لانزا ،مصدر سابق ،ص١١ .
- (٣٢) نيبور ،مصدر سابق ،ص١١٢ .
- (٣٣) بكنغهام ،مصدر سابق ،ص٦٤ .
- (٣٤) السماك ،محمد ازهر سعيد، وهاشم خضير الجنابي واخرون ،استخدامات الارض بين النظرية والتطبيق ،دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل، ١٩٨٥ ، ص٣٧ .
- (٣٥) رؤوف ، عماد عبد السلام ،مصدر سابق ، ص٣٢٣ .
- (٣٦) رؤوف ، مصدر سابق ، ٣٣٠ .
- (*) ولد نادر شاه في خراسان سنة ١٦٨٨م تمكن من قيادة حملات عسكرية كبيرة حصل نتيجة عنها على لقب الخان الذي منحه اياه البلاط الصفوي ومن ضمن حملاته العسكرية حصاره لمدينة الموصل سنة ١٧٤٣ التي رفضت رفضا باتا أي نوع من انواع الخضوع والاستسلام والذي انتهى باندحار نادر شاه ورحيله عن الموصل . ينظر سيار جميل ، مصدر سابق ، ١٤٥ .
- (٣٧) المصدر نفسه ،ص ١٩ .
- (١٢) جاكسون ،مصدر سابق ،ص ١٠ .
- (١٣) الخالدي ،خليل محمد حسين ،التنظيم الاجتماعي والشخصية الموصلية ،بحث ٢٠٠٢ ، ص٢٨ .
- (١٤) نكنغهام ،مصدر سابق ،٦٢ .
- (١٥) رؤوف ،مصدر سابق ،ص٤٤٤ .
- (١٦) الصائغ ،سليمان ،تاريخ الموصل ،ج٢ ،المطبعة الكاثوليكية ،بيروت ، ١٩٢٨ ، ص٣٣ .
- (١٧) احمد ،محمد محمود ،الأسرة الموصلية التغير في بنائها ووظائفها ،رسالة ماجستير ،قسم الاجتماع،كلية الآداب،الموصل، ٢٠٠٠، ص٢٨ .
- (١٨) الديوجي ،سعيد ،تاريخ الموصل ،ج٢ ،دار الكتب للطباعة والنشر ،الموصل ٢٠٠١ ، ص١٥٩ .
- (١٩) لانزا ،مصدر سابق ،ص ١٥ .
- (٢٠) جاكسون ، مصدر سابق، ص١٢٠ .
- (*) الاسرة الجليلية من الاسر التي حكمت الموصل في القرن الثاني الهجري وتنتسب هذه الاسرة الى بيت عربي ينحدر من ديار بكر واشتهرت بالتجارة التي ساعدتها على ان تتبوأ مركزا كبيرا في مجال السياسة ولاسيما في حكم الموصل ولقد سعد نجمها من خلال تصديدها ودحرها للفرس اثناء حصارهم للموصل ، ينظر حصار الموصل ، د. سيار الجميل ، مطبعة الجمهورية، ط١ ، الموصل ١٩٩٠ ، ١٩٦٦ . ١٩٧٧ .
- (٢١) نيبور ،مصدر سابق ،ص ١١١ .
- (٢٢) لانزا ،مصدر سابق ،ص١٦-١٧ .
- (٢٣) نيبور ،مصدر سابق ،ص١١٤ .

المصادر والمراجع :

- ١- احمد ،محمد محمود ،الاسرة الموصلية التغير في بنائها ووظائفها ،رسالة ماجستير ،قسم الاجتماع،كلية الاداب،الموصل،٢٠٠٠
- ٢- ب.م.د انتسيغ،الرحالة الروس في الشرق الاوسط،ترجمة وتعليق معروف خرنة دار،دار الرشيد للنشر ،العراق،١٩٨١
- ٣- بدج ،سير وليس ،رحلات الى العراق ، ترجمة فؤاد جميل ، ج٢، ط١ ، مطبعة شفيق ،بغداد، ١٩٦٨ .
- ٤- بكنغهام ، جمس،رحلتي ألى العراق سنة ١٨١٦،ترجمة سليم طه التكريتي،ج١،مطبعة اسعد،بغداد،١٩٦٨
- ٥- تافرينيه ،العراق في القرن السابع عشر ،ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ،مطبعة المعارف ،بغداد ،١٩٤٤.
- ٦- جاكسون ،مشاهدات بريطاني عن العراق سنة ١٧٩٧،ترجمة خالد فاروق عمر،ط١،الدار العربية للموسوعات،بيروت،٢٠٠٠
- ٧- الجليبي ،بسام ادريس ،بعض معالم الموصل الهامة في كتابات الرحالة ،بحوث ندوة الموصل في مدونات الرحالة العرب والاجانب ،مركز الدراسات التركية ،الموصل ،١٩٩٧
- ٨- الجميل ، كوكب جميل ، حصار الموصل ، ط١ ،مطبعة الجمهور ،الموصل ١٩٩٠ .
- ٩- الجميلي ،رشيد عبدالله ، امارة الموصل في العصر السلجوقي ،مطبعة اوفسييت الحديثي ،بغداد ،١٩٨٠ .

- (٣٨) نيبور ،مصدر سابق ،ص١١١
- (٣٩) الصوفي ، احمد ،خطط الموصل ،ج٢ ،مطبعة الاتحاد الجديدة ، الموصل ١٩٥٩، ص٢٥،
- (٤٠) بكنغهام ،مصدر سابق ،ص٦٧-٧١ .
- (٤١) العدول ،جاسم ،معالم مدينة الموصل ابان الحقبة الجلييلة من كتابات عدد من الرحالة الاجانب ،اوراق موصلية ،مركز دراسات الموصل ،الموصل ،ع٢٤، ٢٠٠٢، ص٢٤ .
- (٤٢) جاكسون ،مصدر سابق ،ص١٢٠.
- (٤٣) بدج ،سير وليس ،رحلات الى العراق ، ترجمة فؤاد جميل ، ج٢، ط١ ، مطبعة شفيق ،بغداد ،١٩٦٨، ص١٢٢ .
- (٤٤) بكنغهام ،مصدر سابق ،ص٦٦ .
- (٤٥) نيبور ،مصدر سابق ،ص١٠٧ .
- (٤٦) لانزا ،مصدر سابق ،ص١٢ .
- (٤٧) نيبور ،مصدر سابق ،ص١١٢ .
- (٤٨) لانزا ، مصدر سابق ،ص١٧ .
- (٤٩) رؤوف ،مصدر سابق ،ص٤٠٧ .
- (٥٠) الجليبي ،بسام ادريس ،بعض معالم الموصل الهامة في كتابات الرحالة ،بحوث ندوة الموصل في مدونات الرحالة العرب والاجانب ،مركز الدراسات التركية ،الموصل ،١٩٩٧، ص١٧٧ .
- (٥١) لانزا ،مصدر سابق ،ص١٣ .
- (٥٢) نيبور ،مصدر سابق ،ص١١٤ .
- (٥٣) العدول ، مصدر سابق ، ص١٤٠

Abstract

Our research (AL-Mosul in orient lists Eyes - Annalistic Reading) deals with knowing the views of the orient lists and foreign travelers which presented a show of their notices and observances about this city in writings contain the traditions , customs and values of the citizens and evaluating them through a vision tries to discover the other (orient) for the sake of companying between their peoples and the oriental peoples .By the recitation of these views , we might be able to understand dictions , customs and values through their reflection in the orient lists eyes and mirror who had some kind of neutralism or credibility in recitation for the most important phase this city , which is to be unknown for us .Therefore , these writings become a reference by which AL- Mosulain could be understood in that phase . We also will try to analyze these notes socially according to what we will find from references support our analysis .

- ١٠- حسن ، عبد الباسط محمد حسن ، اصول البحث الاجتماعي ، ط٩، مكتبة الناشر، القاهرة ، ١٩٨٥ .
- ١١- الخالدي ، خليل محمد حسين ، التنظيم الاجتماعي والشخصية الموصلية ، بحث ٢٠٠٢ .
- ١٢- الديوجي ، سعيد ، تاريخ الموصل ، ج٢ ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ٢٠٠١ .
- ١٣- رؤوف، عماد عبد السلام، الموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي، النجف الاشرف، ١٩٧٥ .
- ١٤- السماك ، محمد ازهر سعيد، وهاشم خضير الجنابي وآخرون ، استخدامات الارض بين النظرية والتطبيق ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٨٥ .
- ١٥- الصائغ ، سليمان ، تاريخ الموصل ، ج٢ ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٢٨ .
- ١٦- الصوفي ، احمد ، خطط الموصل ، ج٢ ، مطبعة الاتحاد الجديدة ، الموصل ١٩٥٩ .
- ١٧- العدول ، جاسم ، معالم مدينة الموصل ابان الحقبة الجلييلة من كتابات عدد من الرحالة الاجانب ، اوراق موصلية ، مركز دراسات الموصل ، الموصل ، ج٢ ٢٠٠٢ .
- ١٨- فوزي ، فاروق عمر ، الاستشراق والتاريخ الاسلامي (القرن الاسلامي الاول)، الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، ١٩٩٨ .
- ١٩- لاتزا، دومينيكو، الموصل في القرن الثامن عشر ، ترجمة روفائيل بيداويد، ط٢، المطبعة الشرقية الحديثة ، الموصل، ١٩٥٣ .
- ٢٠- نيبور، رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة محمود حسين الامين ، دار الجمهورية للنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٦٥ .

المبحث الأول

الإطار المنجي للمبحث

أولاً: تحديد مشكلة البحث

أن الحاجة إلى التعايش وجدت مع وجود المجتمعات البشرية، ويعد التعايش والاجتماع غريزة فطرية لدى الجنس البشري تقوم بناءً على حاجة الإنسان إلى الاجتماع والتعاون مع الآخرين واستمرت بصرف النظر عن تنوع الثقافات والأديان في المجتمع، والتعايش في الإسلام عقيدة ثابتة وسلوك راق، بل هو منهج حياة المسلمين، ومن هذا المنطلق يمثل مبدأ التعايش في المجتمع الإسلامي مركز الصدارة، لاسيما في عصرنا الحالي لأسباب عديدة منها التوترات والاضطرابات السياسية التي تحدث في المجتمع، والتي أثرت سلباً عليه، كذلك الموقف المتخذ ضد الإسلام والمسلمين والمتجلى في محاولة إظهار هذا الدين ومعتقداته بصورة مشوهة من بين ملامحها العنف والتعصب وعدم القدرة على التعايش مع الآخرين إلا أن أعمال العنف بدل التعايش حقيقة عرفها الجنس البشري على مر تاريخه وفي جميع مجتمعاته، فهي ليست حكراً على أتباع ديانة أو مذهب معين كما إنها ليست حكراً على أبناء قومية أو عرف أو دولة دون غيرها، وأن كانت بعض المجتمعات عرفت مستويات من العنف المتبادل أعلى من غيرها فأن ذلك يعود في الغالب إلى ظروف سياسية وموضوعية وليس إلى طبيعة متأصلة لذا كان من الضروري السعي المستمر لتوضيح أن الإسلام ليس ديناً عنيفاً وأن أبنائه ليسوا معتدين. ومن أبرز الأدلة على ذلك ما عرفته الأسس الألهية للدين المتمثلة بدستور المسلمين (القرآن الكريم) والتطبيقات العملية لهذا الدستور والمتمثلة بسنة رسوله الكريم محمد (ﷺ).

مظاهر التعايش الاجتماعي في الإسلام

دراسة وصفية تحليلية

م.م. هـند عبد الله أحمد (*)

جامعة الموصل / كلية الآداب / قسم علم الاجتماع

مُتَكَلِّمًا

الإسلام دين عالمي سمح يتجه برسائله إلى البشرية كلها، تلك الرسالة التي تأمر بالعدل وتنهى عن الظلم وترسي دعائم السلام على الأرض، وتسير الحياة الإنسانية على ما فيها من وحدة وتنوع وتطرح الحد الأدنى لتعايش عالمي وتوجه البشرية إلى التآلف والسعي لما فيه خير للمجتمع، فهو دين يدعو إلى التعايش بين البشر جميعاً في جو من التسامح والإخاء بين الناس بصرف النظر عن أجناسهم وألوانهم ومعتقداتهم.

ونلاحظ أن مجتمعنا اليوم بحاجة إلى التسامح والتعايش بين فئاته ومكوناته الاجتماعية أكثر من أي وقت مضى متمثلة في ذلك ما أفرزه الاحتلال الأمريكي على مجتمعنا إذ أثر سلباً على مكونات المجتمع وطوائفه وخلق داخل المجتمع مفاهيم ومسميات جديدة غيرت من المجتمع، كما ينتابه حالات من النزاعات والاضطرابات والفتن التي تمزق المجتمع إلى طوائف والتي تسبب الحروب وتزهق الأرواح وتنتهك الحرمات وتسلب الحقوق ويحل التمزق، محل التماسك والخوف محل الأمن والفوضى محل النظام، فهذا كله لا يليق بالإنسان الذي كرمه الله تعالى وفضله على كثير من خلقه وجعله خليفته في الأرض على وفق المنهج الذي رسمه الله له وبين له كيف يستثمرها بالشكل الذي يجعله يسعد نفسه وأهله ومجتمعه وبني جنسه. ويشمل البحث هذا أربعة مباحث يشمل المبحث الأول الإطار المنهجي للبحث والمبحث الثاني العلاقات الاجتماعية بين الأديان والأمم قبل ظهور الإسلام والمبحث الثالث شامل التعايش في الفكر الإسلامي أما المبحث الرابع مظاهر التعايش في الإسلام.

معينين^(٢). ولقد تم استخدام هذا المنهج لمعرفة حقيقة التعايش ومظاهره الاجتماعية في المجتمع الإسلامي.

خامساً: تحديد المفاهيم

التعايش باللغة/ "تعني الاشتراك في الحياة على الألفة والمودة وهي على وزن (تفاعل) الذي يفيد وجود العلاقة المتبادلة بين الطرفين"^(٣).

أما التعايش اصطلاحاً "فيقصد به معيشة جماعات مع بعضها البعض، وقد يتجه التعايش نحو الانصهار بين الطوائف بحيث يؤثر بعضها في البعض الآخر، ويفقد كل منهما خصائصه أو نحو الاندماج بحيث يزول بعضها ويذوب في البعض الآخر، أو تحافظ على التفرقة العنصرية بحيث تقيم من عاداتها وقوانينها ونظمها حواجز فاصلة بين بعضها البعض"^(٤).

لكن مع التطور الاجتماعي ظهر مصطلح التعايش السلمي في العصر الحديث للتعبير عن الاختلاف في المذاهب العقائدية وما يترتب عليها من سياسة مختلفة بين دول الشرق والغرب، وقد استخدم هذا المصطلح للدلالة على إمكانية التعاون والوثام بين الأقلية في دولة ما وبين الأكثرية، وأن كانت هذه الأقلية تختلف عن الأكثرية من حيث الأصل أو اللغة أو الدين^(٥).

ومصطلح التعايش السلمي كشعار سياسي يعني البديل عن العلاقة العدائية بين الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة، ومع هذا يمكن استخدامه للتوسع في ساحة العلاقات الاجتماعية بين أتباع الديانات المختلفة وبالأخص المقيمين في دولة واحدة^(٦).

أما تعريفنا الإجرائي للتعايش/ هو الاشتراك في الحياة بين المسلمين ومن يعيش معهم في مجتمع واحد على الألفة والمودة والتسامح والتعاون بصرف النظر عن الاختلاف في الجنس أو اللون أو المعتقد.

ثانياً: أهمية البحث

تأتي أهمية البحث أن المجتمع الإسلامي يمر بظروف عصيبة سببها الهجمة الشرسة وغير المبررة التي أخذت طابع الحرب المعلنة والخفية تحت اسم محاربة الإرهاب وهدفه التفرقة وتمزيق المجتمع. وبحثنا هذا يأتي لتوضيح مدى قدرة وأصاله المجتمع الإسلامي على التعايش وذلك بالرجوع إلى منهج الإسلام.

- كما تأتي أهمية هذا البحث في الوقت الحاضر بصورة متزايدة نتيجة لظهور الأزمات السياسية والاجتماعية التي أثرت سلباً على المجتمع وتعايشه.
- كما تأتي أهمية البحث في توضيح حقيقة التعايش الاجتماعي في الإسلام.

ثالثاً: أهداف البحث

يهدف البحث إلى ما يأتي:

- ١- التعرف على طبيعة التعايش في المجتمع الإسلامي.
- ٢- التعرف على مظاهر التعايش الاجتماعي في الإسلام.

رابعاً: منهج البحث

يعد هذا البحث من الدراسات الوصفية التحليلية، وهو يهدف إلى تقرير خصائص ظاهرة معينة أو موقف تغلب عليه صفة التحديد، إذ تعتمد على جمع الحقائق والبيانات وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالاتها وتصل عن طريق ذلك إلى إصدار تعميمات بشأن الموقف أو الظاهرة التي يقوم الباحث بدراستها^(١).

وقد استخدمنا في هذا البحث المنهج التاريخي، وجاء استخدامه بسبب أن مثل هذه الظواهر الاجتماعية ترتبط ارتباطاً كبيراً بواقع المجتمع في الماضي، لذا فلا بد من الرجوع إلى الماضي لتعقب الظاهرة منذ نشأتها الأولى، كما أن التاريخ ليس مجرد تسجيل للأحداث الزمنية وحسب، بل يعد عملية ربط لهذه الأحداث في وقت ومكان

المبحث الثاني

العلاقات الاجتماعية بين الأديان والأمم قبل ظهور الإسلام

ومجرد النظر إلى بعض الأحداث ذات الصلة بالعلاقات بين الأمم يتضح تصاعد القتال والسلب والنهب بين بعضهم البعض، وفيما يلي إشارة إلى بعض الأحداث خلال عصور الظلام قبل بعثة الرسول محمد (ﷺ). فالوثنية لم يكن موقفهم مسامحاً أو مسالماً. ما من رسول إلا لقي من قومه من الوثنية مواجهة قاسية، واليهود كان من المفروض أن يلتقوا مع النصارى أو يتسامحوا على أقل تقدير، باعتبار أن كلا الديانتين من أصل واحد، ولكن بسبب البغي والتحريف واجهوا دعوة المسيح بالعنف والشدّة. أما المسيحية نفسها جاءت داعية إلى المساواة بين بني البشر إلا أن الحملة الشرسة التي شنّها الرومان على أتباعه اضطر أتباع المسيحية إلى التخلي عن تعاليمه الأصلية والاستسلام لواقع عجزت عن مقاومته^(٨).

واتخاذ المسيحية موقفاً عدائياً ضد اليهود والرومان بل ضد أي شعب لم يستعد لاعتناق المسيحية، واليونان تعد من أكثر الشعوب تقدماً من الناحية الفكرية والثقافية إلا أن هذا الوضع لا يساعدها على خلق نوع من العلاقات السليمة مع الشعوب الأخرى ولو في العالم النظري لأن فلسفة أرسطو التي تبناها اليونان تنتظر

إلى الشعوب الأخرى على أنهم عبيد لهم، كما أن الفلسفة الأفلاطونية التي سبقتها تعلم الناس أن الآلة خلق نوعين من البشر نوع رفيع زودته بالعقل والإرادة وهم اليونان ونوع لم تزوده إلا بالقوة الجسمانية وهم البرابرة (غير اليونان)، وفي المقابل كان الرومان يعتبرون الآخرين أشياء (ليس أشخاص) مما يبيح للرومان قتلهم ونهبهم وسلبهم^(٩).

وفق ذلك فإن الرومان يصفون الآخرين بأنهم عدو فلا يتصور قيام علاقة ودية بين الرومان والشعوب الأخرى، أما اليهود فلم يزالوا يتشبثون بفكرة (شعب الله المختار) كما بينه القرآن الكريم، إذ نظروا إلى الأمم الأخرى على أنهم أميون لا شأن لهم في هذه الحياة ولا اعتبار فقالوا جُؤ وَ وَّ وَ وَّ وَ ج [آل عمران/ الآية ٧٥] مثل هذه المعتقدات والمفاهيم تعمل عملها بطبيعة الحال في العلاقات بينهم وبين سائر الأمم لتصبح علاقات استعلائية غير متعايشين ومتسامحين فيما بينهم^(١٠).

أما في الجزيرة العربية مهبط آخر دين سماوي حيث الوثنية المتطرفة إلى الحد الذي أصبح الناس عبيداً للأحجار والأخشاب إلى جانب المعتقدات التي أثرت على الحياة الاجتماعية وكانت العصبية القبلية والدموية أساسها وشعارها جاهلياً سهلت للعرب الإقدام على شن حرب في أي وقت ولأنفه الأسباب. مما يدل أن العلاقات الاجتماعية بين الأديان لم تكن قائمة على أساس التعايش والتسامح فيما بينهم قبل ظهور الإسلام.

المبحث الثالث

التعايش في الفكر الإسلامي

جاء الإسلام ليحدد رؤية الإنسان للحياة بمنظار شمولي يشمل جميع جوانب الحياة البشرية بكل أبعادها الروحية والمادية، ونظر إلى الإنسان من خلال وجوده الاجتماعي، ودعاه إلى الانخراط في سلك الجماعة المؤمنة وإحاطة هذه الجماعة بكثير من التدابير التي تضمن وحدتها وتضمن تضامنها وتكاملها فالجماعة هي جوهر المنظور الإسلامي، وهي روح تسري في جميع مفاصل الكيان الاجتماعي الإسلامي، ولقد سعى الإسلام إلى كل ما يشيع روح المحبة والألفة بين أفراد الجماعة المسلمة ودعا إلى تجنب كل ما يؤدي إلى الشقاق والتفرقة^(١١).

فمن أبرز ما قام به الإسلام لترسيخ روح الجماعة في المجتمع أنه آخى بين المسلمين على اختلاف قبائلهم ومراتبهم وأحل الوحدة الدينية محل الوحدة القومية، فأصبحوا متساويين جميعاً إذ لا فرق بينهم كما في قوله تعالى ﴿ثُمَّ لَمْ يَخْلُقْ أَفْئِدَةً مِنْكُمْ ذَكَرَ﴾^(١٢) استطاع الرسول الكريم محمد (ﷺ) أن ينشر دينه بين الناس وأن يعقد حلفاً بين المسلمين من مهاجرين وأنصار ويوحد بينهم وجعلهم أمة واحدة قائمة على أساس الأخوة في الدين التي تعلو فوق أي صلات أخرى حتى القرابة^(١٣).

وأن أصل التعايش في الإسلام هو وحدة البشرية في المنشأ والمبعث والخلق والتكليف، كما يعزز حقيقة التعايش الإنساني الذي تميز به الدين الإسلامي في قيمها ومبادئها كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّخَذَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ بَيِّنَاتٍ لِّلنَّاسِ وَمَا جَاءَكَ مِنَ الْبَيِّنَاتِ إِلَّا ذِكْرٌ وَلَئِن كُنْتَ تُشْكِكُ فِي مَا جَاءَكَ مِنَ الْبَيِّنَاتِ فَلَئِنَّ الْبَيِّنَاتِ لَفِي ذِكْرِ الذِّكْرِ﴾^(١٤) أن هذه الحقائق الألّهية إنما تؤكد على وحدة المجتمع الإنساني في أصولهم وفي خلقهم^(١٥).

وتتفي في الوقت نفسه نظرية تباين الأعراف والأجناس التي روج لها بعض الملحدين والعلمانيين والعنصريين بالقول أن هناك أعرافاً نقية وأخرى يجب أن تحكم، أما صفة التعايش فقد جاءت من أنه دين الفطرة الذي يساير طبيعة خلقه للإنسان واستعداده وإدراكه والالتزام به، كما في قوله تعالى: ﴿كُلُّ دِينٍ هُدًى وَبُذًى﴾^(١٦) كما جاءت صفة التعايش من أنه دين الوسطية والاعتدال كذلك أنه دين اليسر كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّخَذَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ بَيِّنَاتٍ لِّلنَّاسِ وَمَا جَاءَكَ مِنَ الْبَيِّنَاتِ إِلَّا ذِكْرٌ وَلَئِن كُنْتَ تُشْكِكُ فِي مَا جَاءَكَ مِنَ الْبَيِّنَاتِ فَلَئِنَّ الْبَيِّنَاتِ لَفِي ذِكْرِ الذِّكْرِ﴾^(١٧) فالتعايش قيمة كبيرة في الإسلام نابعة من السماحة باعتبارها ملحقاً جامعاً يطبع مختلف جوانبه العقيدية والتشريعية والسلوكية^(١٨).

فالدين الإسلامي له مجموعة من الخصائص والسمات التي تميزه عن غيره وتخلق فيه قيم التسامح ألا وهي العالمية أي أن رسالة السماء جاءت عالمية للناس جميعاً فهو دين وئام وسلام ومحبة ومساواة بين البشر ويعمل على تقريب الفوارق بينهم تلك الفوارق التي فرضت بينهم قديماً وحديثاً.

ولقد رفع الدين الإسلامي قدر الإنسان إلى مستوى إلهي بالغ الرفع كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّخَذَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ بَيِّنَاتٍ لِّلنَّاسِ وَمَا جَاءَكَ مِنَ الْبَيِّنَاتِ إِلَّا ذِكْرٌ وَلَئِن كُنْتَ تُشْكِكُ فِي مَا جَاءَكَ مِنَ الْبَيِّنَاتِ فَلَئِنَّ الْبَيِّنَاتِ لَفِي ذِكْرِ الذِّكْرِ﴾^(١٩) فهذه النظرة إلى الإنسان تجعل له كرامة تعم البشرية كلها^(٢٠).

فالإسلام منذ بزوغه وحتى اكتمال نوره جاء لينشر الأمن والسلام في ربوع الأرض إصلاحاً لها وتجنباً للفساد، والإسلام هو سلام للناس ومنبع الإنسانية فهو حريص أشد الحرص على السلم والتسامح بين المؤمنين أنفسهم ومع غيرهم كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّخَذَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ بَيِّنَاتٍ لِّلنَّاسِ وَمَا جَاءَكَ مِنَ الْبَيِّنَاتِ إِلَّا ذِكْرٌ وَلَئِن كُنْتَ تُشْكِكُ فِي مَا جَاءَكَ مِنَ الْبَيِّنَاتِ فَلَئِنَّ الْبَيِّنَاتِ لَفِي ذِكْرِ الذِّكْرِ﴾^(٢١) فالأصل في العلاقات الاجتماعية في الإسلام هي السلم والتعايش وهي

ليست مقصورة على المسلمين فقط بل إرادة الله تشمل جميع المخلوقات البشرية
فالتعاش فطرة الدين الإسلامي.

ومن دعائم العلاقات الإنسانية التي وضعها الإسلام هي الوحدة الإنسانية كمبدأ طبيعي وقانون ثابت لا يتبدل وحسب التعبير القرآني أنهم أمة واحدة تعيش في أسرة إنسانية واحدة وأن عرى هذه الوحدة تقوى وتضعف طبقاً لمدى إدراك أفراد هذه الأسرة لمقوماتها وأن هذه الدعائم ثابتة سواء بين الأفراد أو الجماعات وإذا ما اختلفت حدث اختلال وتصدع في العلاقات الإنسانية^(١٦).

كما وضع الإسلام الرحمة التي تعد من المبادئ الأساسية في الإسلام، فلم تقتصر على العلاقات بين الناس بل تجاوزها إلى العلاقة بين الإنسان وسائر المخلوقات في الأرض، كما في قول رسول الله (ﷺ) (من لا يرحم لا يُرحم)^(١٧) في حين يعد العدل المبدأ الذي قامت عليه جميع الشرائع السماوية. فهو الميزان الذي يحدد العلاقات بين الناس في حالة السلم والحرب^(١٨).

إضافة إلى مبدأ التسامح الذي يعد من المبادئ المهمة والأساسية التي أكد عليها الإسلام والتي حولها من مجرد قيمة إلى مفهوم عملي لازم حياته في جميع مراحلها قبل البعثة وبعدها^(١٩).

وأعتبر الإسلام التسامح من مكارم الأخلاق سواء مع المسلمين أو غير المسلمين ويعد هذا المبدأ قاعدة التواصل والتعاون والتعارض بين الناس ولتكون العلاقة الطيبة الأساس الذي تبنى عليه علاقات ومصالح الأمم والشعوب، فالإسلام متسامح حتى مع أعدائه إلى حد العفو عن أسراهم واللفظ بهم والإحسان إليهم، وأن أساس النظرة المتسامحة التي تسود المسلمين في معاملة مخالفينهم في الدين ترجع إلى الأفكار والحقائق التي غرسها الإسلام في عقول المسلمين وقلوبهم ومن أهم الأسس الفكرية للتسامح هي اعتقاد كل مسلم بكرامة الإنسان أياً كان دينه أو جنسه أو لونه.

"والإسلام في أساسه يدين التعصب بكل أنواعه سواء كان جنسياً أو دينياً، فهو يدعو إلى التعارف والتجمع والتساكن وتبادل المنافع والمصالح والتعايش في أخذ وعطاء وفي تأثر وتأثير بعيداً عن أي عصبية جنسية أو عنصرية أو أقلية أو نعره ثقافية ولا فضل شخص على آخر إلا بالتقوى"^(٢١).

مما تقدم نلاحظ أن الإسلام لا يعتبر الاختلاف والتنوع عقبة أمام التعايش والتفاعل بين الأقوام والأجناس، وإنما كان مصدراً لثرائها وقوتها في شتى الميادين فكان بحق تعدداً وتنوعاً في إطار الوحدة والتضامن اللذان ميزا المجتمع العربي الإسلامي على مر العصور.

فقد خلق الله تعالى الناس مختلفين كما في قوله تعالى: **جَاءَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِبَنِي إِبْرَاهِيمَ**^(٢١) فهذا الاختلاف لا ينبغي أن يكون منطلقاً أو مبرراً للنزاع والشقاق بين الأمم والشعوب بل هو دافعاً إلى التعارف والتعاون والتآلف بين الشعوب من أجل تحقيق ما يصبون إليه من تبادل المنافع، إذ يعد التعارف الخطوة الأولى نحو التآلف والتعارف في جميع المجالات من أجل الوصول إلى التعايش بين الناس كما يعد هذا الاختلاف سنة الله في الأرض التي تكون قائمة على أساس التباين بين البشر^(٢٢).

يتحدد وفقاً لمبدئين يتمثل بالاستعداد الذي يبذله البشر بالتنازل عن الذات يتحدد حجم التعايش، كذلك الأفراد والجماعات ماداموا يملكون معرفة أو ثقافة فطرية نحو مفهوم الخير والشر حينئذ يتوقف مستويات التعايش فيما بينهم ويعتمد على مدى استعدادهم لتقبل هذا الخيار أو ذاك وهذا ما يفسر لنا مدى تفاوت مستويات التعايش التي شهدتها المجتمعات قديماً وحديثاً، كما يتحدد حجم التعايش وفقاً لما يملكه الأفراد والجماعات من قيم اجتماعية ذات طابع ايجابي أو سلبي^(٢٦).

وهناك نوع آخر من مستويات التعايش وهو الإسلامي الذي نعني به أن الأفراد والجماعات حينما يتعاملون من خلال التنشئة العبادية متمثلة في مبادئ الإسلام التي رسمت مختلف خطوط التعايش حينئذ فإن التوازن الاجتماعي هو هدف كل المجتمعات ويتحقق حجمه من خلال استعداد الإسلاميين للالتزام بمبادئ الدين أي بقدر ما يرسمونه من الطاعة أو المعصية، وأن هذه المستويات تحدد بوضوح طبيعة التعايش المتحقق في جميع المجتمعات القديمة والحديثة^(٢٧).

أما من المبادئ التي تجعل التعايش بين البشر متحققاً هو التكيف الفطري إذ فطر الله تعالى الإنسان على الاجتماع مع البشر جميعاً وجعلها حاجة من حاجاته الأساسية تجسداً للمهمة العبادية التي تتطلب اجتماعهم ابتداءً من عملية التنازل وانتهاءً بممارسة المبادئ الاجتماعية عليهم، فالنزوع الفطري يحمل البشر على التعايش فيما بينهم^(٢٨). كذلك نزعة الإنسان إلى الخير وهي نزعة فطرية ترجع إلى المبدأ الإسلامي القائل بفطرية الإيمان وكراهية الكفر والفسوق والعصيان كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْبُدُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات/ الآية ١٨]. كذلك إلهامية الخير والشر وقد ذكر الله تعالى هذا في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْبُدُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ﴾ [الشمس/ الآية ٨]، أي أن البشر يستطيع أن يميز بين الخير والشر حتى لو لم يقرن ذلك بتنشئة اجتماعية هادفة، لذلك فإن المعرفة أو الثقافة الفطرية لمفهوم الخير وتميزه عن الشر يفترض على البشر التعايش وانطلاقاً من فرضية وجود الحد الأدنى من القيم التي تحمل الأفراد على التعايش فيما بينهم، وكذلك تساهم القيم الثقافية التي تلقاها الأفراد تلقائياً من خلال التنشئة الاجتماعية إذ تحملهم على التعايش فيما بينهم انطلاقاً من قناعتهم بمعطيته^(٢٩).

وقد حدد الإسلام مستويات للتعايش فهناك التعايش الذي يكون أمراً مفروض منه (قائم بالفعل) الذي يطلق عليه بالتعايش المطلق، إذ يحدد هذا التعايش بغض النظر عن الزمان والمكان ومستوى الوعي، فمنذ النشأة البشرية وإلى وقتنا الحاضر لم يحدث انقطاع للوجود البشري، مما يعني أن التعايش فرض وجوده في جميع الحالات والتفسير لاستمرار بقاءه يتمثل في مبدأين هو وجود حد أدنى من حب الاجتماع، ووجود حد أعلى من نزعته إلى الخير التي تحمل الأفراد فطرياً على التعايش فيما بينهم^(٣٠).

أما التعايش النسبي الذي يعد النوع الآخر من مستويات التعايش التي حددها الإسلام والذي يقصد به أن مستويات التعايش من حيث حجمه أو نوعه أو مقداره

المبحث الرابع

مظاهر التعايش الاجتماعي في الإسلام

أن المجتمع الإسلامي له خصوصية في مظاهره الحضارية والايكولوجية والتاريخية التي جعلته يتميز بإطار ثقافي وحضاري يميزه عن غيره من المجتمعات الإنسانية، لما يحتويه من تراكيب اجتماعية وثقافية، على هيئة أجناس وديانات ومل تعددت وتنوعت في انحداراتها ومعتقداتها وتقاليدها الاجتماعية^(٢٨). وقد شاعت إرادة الله أن تتكون الدولة الإسلامية منذ نشأتها بالمدينة وتحت قيادة رسول الله (ﷺ) من رعايا مختلف الديانات: المسلمين من المهاجرين والأنصار وأهل الكتاب من اليهود وبقياء مشركي المدينة وبهذا قدمت دولة الإسلام طوال تاريخها وبالاخص من ذلك الحين وحتى أيام الخلافة الراشدة- أنموذجاً رائعاً في التاريخ الإسلامي كله عن التعايش السلمي والتعاوني بين مواطني الدولة المختلفي الديانات والقبائل. وقد اعترف بهذا المؤرخ المستشرق (سير توماس ارنولد) حين قال (يمكننا أن نحكم من الصلات الودية التي قامت بين المسيحيين والمسلمين من العرب بأن القوة لم تكن عاملاً حاسماً في تحويل الناس إلى الإسلام فالنبي محمد (ﷺ) قد عقد حلفاً مع بعض القبائل المسيحية وأخذ على عاتقه حمايتهم ومنحهم الحرية في إقامة الشعائر الدينية كما أتاح لرجال الكنيسة أن ينعموا بحقوقهم ونفوذهم القديم في أمن وطمأنينة^(٢٩)).

إلا أن الواقع الحضاري والتاريخي يشير إلى تعايش هذه الأقوام والأجناس جنباً إلى جنب في إطار المجتمع الإسلامي على رغم من عدم تجانسها وتشابهها مع ثقافة المجتمع الكلية إلا إنها عاشت في المجتمع الإسلامي واندجت فيها وامتثلت لقيمها ومبادئها حتى أصبحت وحدة اجتماعية واحدة في إطار المجتمع^(٣٠).

ويظهر هذا واضحاً من خلال مظاهر التعايش الاجتماعي التي حددها الدين الإسلامي وهي متعددة ومتنوعة في المجتمع الإسلامي ويظهر هذا من كثرة الأدلة

والشواهد القرآنية والسنة النبوية الشريفة والمواقف التاريخية والاجتماعية التي مرت بها الأمة في إطار حركتها وصيرورتها الحضارية منذ نشأتها. فالقرآن الكريم منهج إلهي دستوري لم يتضمن احكاماً وتشريعات عقيدية فحسب وإنما يشمل أسس وقواعد ومبادئ تنظم حياة الإنسان وعلاقاته مع خالقه ومع بني جنسه، فضلاً عن تنظيم شؤونه الدنيوية في مجالات الحياة المختلفة، فضلاً عن القوانين والأحكام التي تنظم سبل العيش الإنساني بين مختلف الأجناس والأديان التي عاشت في المجتمع العربي^(٣١).

وفيما يلي عرض نماذج من التعايش التي اقرها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة:

أولاً/ التعايش بين المسلمين أنفسهم

لقد نظم الإسلام المجتمع بصورة عامة وعمل على خلق التعايش والعلاقات الاجتماعية فيما بينهم، بدأت بالأسرة التي تعد النواة الأساسية في المجتمع، إذ وضع القواعد الأساسية لتنظيم العلاقة ما بين الزوجين وعلاقة الآباء بالأبناء وربط ما بين الأقارب بعلاقات قوية وتفصيل الحقوق والواجبات بينهم^(٣٢).

وتنظيم العلاقة بين الغني والفقير وجعل الحقوق والواجبات في الأسرة قائمة على أساس المودة والرحمة والتواصل، فضلاً عن العلاقة بين الجيران وهذا واضح في كثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي توصي بذلك فقد أوصى النبي (ﷺ) بالجار وشدد في الإيصال به حتى قال رسول الله (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه) جميع هذه الظواهر تدفع إلى خلق التعايش في المجتمع الإسلامي، ولا فرق في هذه الحقوق بين جار مسلم أو غير مسلم^(٣٣).

أن السمات التي تفرد بها الدين الإسلامي أضفت على التعايش مزيداً من الحيوية والدينامية في ميادين الحياة الإنسانية وآفاقه المختلفة نحو ضروب من التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية في مجالات الحياة الأسرية والاجتماعية، كالعلاقات

نلاحظ أن كل الشعائر الدينية تساهم في تكوين الجماعة وخلق التعايش بينهم والحث عليها والتمسك بها تعميقاً للأساس العبادي وتنمية لروح الألفة والتآلف بين أفراد المجتمع. فمن مظاهر التعايش الاجتماعي بين المسلمين تظهر واضحة في الصلاة، إذ يقف في الصلاة الأمير والسائل والغني والفقير متجاورين يعبدان الله إذ فيها إعداد تربوي وخلق ونفسي ينمي الأخوة بين المصلين ويحث على وحدة الصف والنظام وتعزيز الإخاء والمساواة بين الناس. لذلك حث الإسلام على صلاة الجماعة وفضلها على صلاة الفرد كما في قول رسول الله (ﷺ) (صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة)^(٣٨).

كما دعا إلى الالتزام بها لأنها توحد المسلمين وتجمعهم في مكان ظاهر وهو المسجد، فعندما يصطف الناس في صفوف منظمة ويتقبلون بوجوههم القبلة مما يخلق فيهم الإحساس بوحدة الجماعة وتعميق الإحساس بوحدة المجتمع والأمة الإسلامية^(٣٩). كذلك الحال في صلاة الجمعة من كل أسبوع وصلاة العيدين وصلاة الجنازة والاستسقاء إذ يلتقي المسلمون في تلك الصلوات الجامعة، ويتقصد بعضهم البعض ويتواصلوا ويتراحموا مما يساعدهم في تعزيز وحدتهم وتماسكهم.

كذلك الحال في بقية الشعائر العبادية كما هو في الصوم الذي يعمل على خلق التعايش في المجتمع الإسلامي عندما يشعر غنيهم بفقيرهم فضلاً عن دوره في تهذيب وتعويد النفس البشرية على الصبر والتحمل مما يساهم في تعميق روح الجماعة ووحدتها وتساهم كذلك في تحقيق التوازن الاجتماعي في المجتمع. كذلك الحال في الحج الذي يعمل على تعزيز التعايش بين المسلمين إذ يدخل المسلمون الحرم وهم مدركون أنهم متساوون في نظر الله تعالى بذلك تتوحد مشاعرهم وتمحي كل الفروق الاجتماعية بين الأجناس والألوان والفقراء والأغنياء مما يكون له الدور الكبير في خلق روح الجماعة في المجتمع الإسلامي.

الجار المبنية على التعاون في السراء والضراء والمشاركات الاجتماعية في شتى المواقف والمناسبات الاجتماعية سواء في الأعياد والطقوس والاحتفالات وما يتبع ذلك من علاقات التزاور والتعاون فهذه النماذج موجهة للناس كافة بغض النظر عن أجناسهم ولغاتهم وانحذاراتهم ومعتقداتهم^(٣٤).

ويلفت الإسلام نظرنا إلى وحدة الأصل الإنسانية على نحو يبين أن الناس جميعاً مخلوقون من نفس واحدة، كذلك جعل القرآن الكريم الاعتداء على فرد واحد من أفراد المجتمع كأنما اعتدى على البشرية كلها^(٣٥). كما في قوله تعالى: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذُنُوبٍ وَأَنْتُمْ عَنْهَا غَافِلُونَ** [المائدة/ الآية ٣٢].

فقد دعا الدين الإسلامي إلى تأسيس مجتمعاً قائماً على دعائم تسامحية أساسية تقوم على المحبة والمودة والأخوة وهي قيم أكد عليها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في مواطن متعددة كما في قوله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ** [التوبة/ الآية ٧١] فالمسلمون أخوة متساندون ومتناصرين لا ينبغي أن يكون بينهم عداوة وشقاق فالأخوة في الدين أقوى من أخوة الدم والنسب، وبهذا الإسلام سبق جميع الدساتير والقوانين إذ أكد على جميع الحريات والحقوق الخاصة بالإنسان من أجل خلق التعايش في المجتمع^(٣٦).

وقد سعى الدين الإسلامي على تحذير الناس من بعض الظواهر السلبية التي تؤثر على تماسك الجماعة وتعايشهم كالتجسس والغيبة لأن في ذلك فتنة بين الناس تخلق العداوة والبغضاء بينهم.

فالجماعة هي جوهر المنظور الإسلامي وروح تسري في جميع مفاصل الكيان الاجتماعي، ولم يترك الإسلام وسيلة من وسائل الحث على الجماعة في نظمه وشعائره إلا وتبناها على أساس هذه الجماعة^(٣٧).

المنطقات تعد منطلقات نظرية للجانب الاجتماعي في شخصية المسلم التي تدعو إلى التعايش فيما بينهم^(٤٢).

ثانياً/ التعايش مع الأقليات الدينية في المجتمع الإسلامي

لقد منع الإسلام الجدل في الأمور الدينية بين الأديان تجنباً من إيقاد نار العصبية والبغاء في القلوب، ورعاية شعورهم وعدم إيذائهم بالقول أو الفعل أو سب معتقداتهم أو الاستهزاء بما يدينون به وعدم التضيق عليهم عند ممارسة طقوسهم الدينية^(٤٣). وأعد عفة اللسان واجبة على المسلم حتى مع المشتركين من عبدة الأوثان، فقد أوضح الله سبحانه وتعالى ذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ وَلَا تَوَلَّوْاهُمْ وَلَا تُحَدِّثُوا بِهِمْ وَلَا تَرْجُوا أَعْيُنَهُمْ وَلَا تَهَمَّنُوا بِهِمْ أَن يَقُولُوا لِمَا كَفَرْنَا مِنْهُ إِنَّا هُمُ الْمُكَفِّرُونَ﴾ [الأنعام/ ١٠٨] فأدب الحوار المطلوبة في كل الأمور التي يمكن أن يدور فيها النقاش لاسيما في الأمور العقيدية^(٤٤). كما حذر الفقهاء المسلمين وعلماؤهم تحذيراً شديداً من إيذاء غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، لأن في إيذائهم خروج من عقد النعمة والعهد الذي أعطاه المسلم لهم هذا فيما يخص أهل الكتاب، أما الأديان الأخرى فقد حث الإسلام على عدم إيذائهم سواء الإيذاء الجسدي والمادي بل يشمل أيضاً الإيذاء المعنوي الذي فيه مساس بالمشاعر والكرامة الإنسانية^(٤٥).

مما يؤكد بأن الله تعالى يقر بوجود ديانات أخرى غير ديانة الإسلام وعقيدة غير عقيدة الإسلام، كما في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام/١٠٦-١٠٧] فالإسلام يقر بوجود هذه العقائد وهذه الديانات ليس له إلا أن يتعامل مع أصحاب هذه العقائد والديانات بمنهج عملي تسامحي داعياً الناس إلى عقيدته بالحكمة والموعظة الحسنة، وهذا الأسلوب والمنهج الذي يتبعه الإسلام إقراراً منه أن الإسلام يعد الإكراه غير مجد في تغيير عقائد الناس ودياناتهم لأن مقر

من المظاهر الاجتماعية الأخرى التي شرعها الله تعالى لتحقيق التعايش هي التكافل الاجتماعي في كل صوره وأشكاله فهناك التكافل بين الفرد وذاته وبين الفرد وأسرته وبين الفرد والجماعة وبين الأمة والأمم، فالأفراد في المجتمع الإسلامي لا يمكن أن يتعرضوا للهلاك نتيجة عجزهم أو حاجتهم والناس يعلمون بحاله، لأن من حق الأفراد في هذا المجتمع التمتع بحقوقهم الاجتماعي سواء كان مسلماً أو غير مسلم^(٤٠).

من خلال ما تقدم نلاحظ أن الإسلام جعل الدافع الاجتماعي في المسلم ينبعث من عبادته لله تعالى وطلب مرضاته عن طريق خدمة عبادة لا من تلبية حاجاته المادية والمعنوية إذ جعل الإسلام النشاط الاجتماعي للمسلم يسري في قنوات حددها الشرع ضماناً لسلامة الفرد والمجتمع من الانحلال والفساد في المجتمع، كما جعل الإسلام الكثير من الأعمال الفضائل لا تتحقق إلا عن طريق العمل الجماعي الذي يجعل المجتمع متعاون ومتساند مع بعضه البعض.

فقد روى الترمذي بسنده عن عمر بن الخطاب أن النبي محمد (ﷺ) قال (عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، ومن أراد ببجوحة الجنة فليلتزم الجماعة) ولترسيخ روح الجماعة أمر النبي محمد (ﷺ) المسلمين أن يجتمعوا على الطعام ليبارك الله لهم فيه، قال أصحاب رسول الله: إنا نأكل ولا نشبع، قال فلعلكم تفترون قالوا نعم: قال فاجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه^(٤١).

كما نهى النبي محمد (ﷺ) عن كل ما من شأنه أن يسبب تنافر القلوب، كما حرم أشد التحريم ظلم المسلم فلا يدخل عليه ضرر في نفسه أو دينه أو عرضه أو ماله، لأن في هذه المحرمات يقوم عليها المجتمع المسلم الأمن وحفاظاً على الدم والمال والعرض شرع القصاص وأعلنت الحدود، بل ترويع المسلم محرم كل هذه

فمن مظاهر التعايش الديني في الحضارة الإسلامية هي الإقرار بأيام العطل والأعياد والسماح لهم بتناول لحم الخنزير لصلة ذلك باعتقادهم بأنه غير محرم عليهم، ويعد هذا أعلى درجات التسامح والتعايش في الإسلام وعدم التضيق عليهم فيما يعتقدون صلتهم في دينهم أو مذهبهم، والسماح لهم بالاحتفال بأعيادهم، فمثلاً العهد الأموي كانت للنصارى احتفالاتهم العامة في الشوارع تتقدمها الصلبان ورجال الدين بالستهم الكهنوتية للاحتفال بعيدهم^(٥٠).

كما أباح الإسلام مصاهرة أهل الكتاب إذ أباح الإسلام الزواج من الكتابية، وأن وجهة نظر الإسلام في ذلك تركز على التعايش الذي بمقتضاه تبقى الزوجة على دينها. ومن الأدلة القرآنية على ذلك كما في قوله تعالى: ﴿ ج □ □ □ □ □ □ □ [المائدة/ الآية ٥] ويقصد بالمحصات من أهل الكتاب تحل للمسلمين كالمحصنات من المسلمات كما أجمع الصحابة على حل الكتابية للمسلم، فقد روى عن عمر بن خطاب أنه تزوج من نصرانية وعن طلحة بن عبد الله زواجه بيهودية من الشام^(٥٢).

كما أباح الدين الإسلامي أكل طعامهم كما في قوله تعالى: **چ و و و و و و**
و و و و ي ي پ پ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ [المائدة/
الآية٥]، والمقصود هنا طعام اليهود والنصارى سواء ما يذبحونه أو يطبخونه مما هو

العقيدة في القلب. فالدين الإسلامي أظهر لهم من التسامح الذي يجعلهم متعاشين في المجتمع، وكفل لهم الحرية في ممارسة عقائدهم مما يجعلهم مواطنين مندمجين داخل المجتمع موفوري الحرية والكرامة غير منغزلين أو مهمشين، فمن الوقائع التاريخية التي حدثت في عهد الرسول (ﷺ)، أنه قدم وفد نجران على الرسول (ﷺ) في السنة العاشرة بالمدينة قال أبن اسحق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال: لما قدم وفد نجران على رسول الله دخلوا عليه مسجده فحان وقت صلاتهم فقاموا يصلون في مسجده فأراد الناس منعهم فقال رسول الله (ﷺ) دعوهم، فاستقبلوا المشرق وصلوا صلاتهم، مما يدل على إعطاء الإسلام الحرية الكاملة لغير المسلمين داخل المجتمع الإسلامي^(٤٦).

ويبدل هذا على مدى سماحة الدين الإسلامي مع الأديان الأخرى لأن السماح لهم بممارسة شعائهم الدينية يعد جزءاً من حرية العقيدة والعبادة، فإذا لم يتوافر لهم ذلك فإن هذه الحرية تكون منقوصة وهذا ما لا يرضاه الإسلام وترفضه شريعته السمحة التي حققت الإنسانية كرامتها ومكانتها في الحياة، فقد ورد عن رسول الله (ﷺ) وأصحابه الكرام موثيق وعهود مع غير المسلمين من أهل الكتاب تؤكد أن الإسلام منح غير المسلمين إقامة شعائهم الدينية^(٤٧).

وفق ما جاءت به عقائدهم وعباداتهم كما في العهد الذي عقده رسول الله (ﷺ) مع أهل نجران تحت عنوان حرية الدين والعقيدة والعبادة والسماح لهم بممارسة شعائهم داخل معابدهم في أى مكان كانوا في الدولة الإسلامية^(٤٨).

[illegible]

في الأصل غير جائز لارتباطه بكيفية الذبح. مما يدل على أن الإسلام يحترم الأديان الأخرى لاسيما أهل الكتاب باعتبارهم يتبعون ديناً سماوياً^(٥٣).

لقد حدد الإسلام ضوابط للتعامل الاجتماعي مع أهل الكتاب منها إلقاء المودة والولاء لأهل الكتاب إذ أجاز الإسلام إلقاء المودة الشخصية إليهم مع الإنكار لما هم عليه، ومهما كانت المودة التي تربط مسلماً وكتابي يجب أن لا تكون على حساب الدين والمسلمين حتى لا يصبح المسلم في عدادهم بسبب الميل إلى منهج حياتهم وذوبان شخصية الإسلامية في بوتقتهم^(٥٤). كما في قوله تعالى: ج ن ذ ن ث ت ث

ث ث ث ث ف ف ج [المائدة/ الآية ٥١].

كذلك أباح الإسلام الاستعانة بأهل الكتاب، لقد حرص كل الحرص على تقديم العطاء والخبرات للجميع، وهذا من طبيعة الدين الإسلامي إذ جاء رحمةً للعالمين جميعاً، إذ لا يجد ما يمنع من الاستعانة بغير المسلمين إذا كانت فيها مصلحة مؤكدة للإسلام والمسلمين الأمر الذي سيعود تلقائياً على جميع الناس ومن السنة المتبعة، استعان الرسول الكريم محمد (ﷺ) برجل مشرك يقال له عبد الله بن أريقط الليثي كدليل للطريق المؤدي بأمان إلى دار الهجرة بالمدينة، وذلك مقابل قدر متفق عليه من الأجر. كما استعان بهم في غزوة خيبر بعدد من يهود بني قينقاع، واستعان رسول الله بصفوان بن أمية وهو مشرك في غزوة حنين، وذكر البلاذري أن أبا زيد الطائي - الشاعر النصراني - حارب إلى جانب المسلمين ضد الفرس في واقعة الجسر على عهد عمر بن الخطاب إضافة إلى ذلك استعان رسول الله ببعض أسرى بدر من المشركين ممن لا مال لهم فجعل فديتهم أن يعلم كل واحد منهم عشرة من أولاد الأنصار الكتابة^(٥٥).

كما استخدم الرسول أسلوب الحوار مع أهل الكتاب، إذ يعد الحوار وسيلة من الوسائل الفعالة لتبادل وجهات النظر وإقناع الطرف الآخر بما أُنفع به الطرف

نماذج معاملة المسلمين لأهل الكتاب والأديان الأخرى

الإسلام يجمع بين التعليم والتطبيق، فهو لم يكف بطرح التعاليم عن السلوك السوي والأخلاق الكريمة، بل رعى المسلمين على الالتزام بها عملياً، لذلك حفل التاريخ الإسلامي بنماذج رائعة من السلوكيات الفاضلة التي قام بتمثيلها أعلام الإسلام وعلى رأسهم رسول الله (ﷺ) وما يأتي ذكره إنما لمجرد الأمثلة كمظاهر التعامل من قبل المسلمين مع أهل الكتاب.

على مستوى الجماعة وكسياسة المسلمين العامة والثابتة أنهم فوق احترامهم لأهل الكتاب وسماحتهم لهم وفروا لهم جميع الحقوق اللازمة ليعيشوا حياة أمانة كريمة مع المسلمين. فنجد مثلاً لهذا في كتاب أبي بكر رضي الله عنه إلى نصارى نجران كما جاء في كتاب الخراج "بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما كتب به عبد الله أبو بكر خليفة محمد

خصص لهم المناصب المشرفة، ففي العهد الأموي أسند معاوية بن أبي سفيان الإدارة المالية في الدولة الإسلامية لأسرة مسيحية توارث أبناؤها الوظائف لمدة قرون من الزمان^(١١).

وبعد سرد الوقائع التاريخية عن مدى إكرام المسلمين لأهل الكتاب وتولي كثير من المسيحيين مناصب وزارية في الدولة الإسلامية، لو رجعنا للتاريخ لم نجد من التاريخ المسيحي استئور الملوك المسيحيون يهوداً أو مسلمين؟ بل في أي عهد استئور الكاثوليك بروتستانتياً أو العكس^(١٢).

أما المعاملة الاجتماعية للمشركون (أهل الديانات الأخرى)، تماشياً مع تأسيس الإسلام للعلاقات الإنسانية على السلم أوجد الإسلام صلة البر والإحسان إلى المسالمين من أهل الديانات الأخرى، كان رسول الله (ﷺ) يعمل على تقديم المساعدات المادية إلى المشركون، إذ أرسل بكمية كبيرة من القمح إلى مشركي مكة في أيام القحط وبعث خمسمائة دينار لأن ذلك من باب صلة الرحم والإهداء إلى الغير من مكارم الأخلاق. وقد قال رسول الله (ﷺ) ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)^(١٣)، كذلك المعاهدات التي عقدها رسول الله (ﷺ) مع مشركي مكة مثل صلح الحديبية وغيرها من المعاهدات والاتفاقات التي عقدها رسول الله مع المشركون^(١٤). فهذه النماذج تمثل منهج الإسلام السلمي مع غير المسلمين تمهيداً لوضع منهج إسلامي محكم لخلق التعايش بين الأقوام والأمم بصرف النظر عن دينهم وهذا يدل على أن علاقة المسلمين بغيرهم علاقة سلم. كما تبين أن الأقليات الدينية في المجتمع الإسلامي لها حقوقها الاجتماعية والدينية والعائدية والسياسية والشخصية، أي أنهم حصلوا على قدر عظيم من الحماية لحقوقهم وحياتهم الشخصية لاسيما أهل الكتاب وهذا واضح في قول رسول الله (ﷺ) ((من قتل رجلاً من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة، وأن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عاماً)^(١٥) فالشريعة الإسلامية تطالب

النبي رسول الله لأهل نجران أجارهم بجوار الله وذمة محمد النبي رسول الله (ﷺ) على أنفسهم وأرضيهم وملتهم وأموالهم وماشيئتهم وعبادتهم وغائبهم وشاهدتهم ورهبانهم وبيعهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير لا يخسرون ولا يعسرون، ولا يغير أسقف من أسقفيتهم ولا راهب من رهبانيتهم" هذه السياسة أصبحت سنة متبعة، فكل من تولى أمر المسلمين حريص على المحافظة عليها وعدم الخروج عن إطارها^(١٦).

أما معاملة الأفراد المسلمين لأفراد أهل الكتاب نجد صوراً صادقة ومؤكدة لتلك السياسة الإسلامية وعلى عهد النبوة على سبيل المثال، لقد كان لرسول الله (ﷺ) الاتصال الدائم بأهل الكتاب، وظل يتعهدهم ببره ويتبادل معهم الهدايا^(١٧).

أن من النماذج الأخرى التي تبين معاملة المسلمين لأهل الكتاب أن امرأة قبطية شكت عمرو بن العاص -والي مصر- إلى خليفة المسلمين عمر بن الخطاب بسبب قراره بضم بيتها إلى المسجد لحاجة المسلمين إلى توسيعه فاستدعى الخليفة العادل عمرو بن العاص لشرح القضية، فبين له ازدياد عدد المصلين في المسجد يقتضي توسيعه، وأن بيت المرأة ملتصق بالمسجد فعرض لها الثمن المرتفع لبيتها ولكنها رفضت فكان القرار بهدم بيتها وحل محله جزء موسع من المسجد أما الثمن المخصص لها فهو مدفوع في بيت المال بوسعها أخذه متى شاءت، ولكن الخليفة فضل إصدار أمر بهدم جزء من المسجد الذي حل محل بيت المرأة كما أمر بإعادة بناء بيتها^(١٨).

والأخلاق الإسلامية لا تتمثل فقط في معاملة المسلمين لأهل الكتاب بل تمتد إلى أنصاف الظلم الذي وقع بين أهل الكتاب بعضهم البعض، مثال ذلك أنه بعد فتح مصر اشتغل اليعاقبة فرصة إقصاء السلطات البيزنطية ليسلبوا كنائسهم ولكن المسلمين أعادوها إلى أصحابها الشرعيين، ومع اتساع رقعة العالم الإسلامي وكثرة مجالات الأعمال لم يحظ أهل الكتاب في ظل المسلمين بالأحترام والتسامح بل

تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع^(٦٨) عن أبْن عباس وقوله كذلك عليه الصلاة والسلام (لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة)^(٦٩) عن أنس وغني عن البيان أن الدولة الإسلامية في حال السلم تقيم علاقات سياسية واقتصادية واجتماعية تكون لها مبادلات على أساس المساواة والمعاملة بالمثل والحفاظة على لمصالح المشتركة، والتعاون من أجل استمرارها مما تحدده المعاهدات والموثائق^(٧٠). ألتى يحث القرآن الكريم على التزامها، كما في قوله تعالى: ﴿كُفُّوا يَدَيْكُمْ عَنْ قَتْلِ الْوَلَدِ الَّذِينَ يُحْيِيانَ بِهِمُ الْمَالِ وَالْأَنْفُسَ وَمَنْ قَتَلَ وَلَدًا فَهُوَ مُكْفَرٌ﴾ [النحل/ الآية ٩١].

وانطلاقاً من هذه الحقائق التي يكمن فيها جوهر الذهنية الإسلامية تسنى للمسلمين أن يحققوا التعايش مع أنفسهم ومع مخالفيهم في الدين من الذين يشاركونهم المواطنة، كذلك بالتعايش مع الشعوب الأخرى.

المسلمين بالاختلاط والتعامل مع غير المسلمين من أجل تحقيق التعايش والتعاون بين أجزاء المجتمع.

ويعد رسول الله (ﷺ) مثلاً رائعاً في معاملة أهل الكتاب، فقد كان يحضر ولائتهم ويشيع جنازتهم ويعود مرضاهم ويزورهم، ولما زار وفد نجران رسول الله (ﷺ) فرش لهم عبايته وأجلسهم عليها، مما يدل على مدى احترامه لهم^(٦٦).

فالحياة الإنسانية لا تستقيم إلا إذا تم التعاون والتناسق وفق منهج الله وشرعه وتحقيقه واجب لصالح الإنسانية كلها، فعندما حدد الإسلام هذه الظواهر بين المسلمين وغير المسلمين هدفه هو تحقيق المصلحة العامة ولكي لا يحدث في أمصار المسلمين شيء من الفتنة والاضطراب عند ممارسة الديانات الأخرى شعائره، كذلك ينظر الإسلام إليهم من الزاوية الإنسانية لكونهم مواطنين وإعطائهم الأمان داخل المجتمع، فالمسلمون مسؤولون أمام الله تعالى عن الأمن المعيشي لهذا المواطن والذي يعرف بالضمان الاجتماعي لهم.

ويبقى بعد هذا تعايش المسلمين مع غيرهم من الذين ينتمون لمجتمعات أخرى مخالفة لهم، ويظهر في السلم وهو الصلح والسلامة وضد الحرب وقد ورد السلم باشتقاق كثيرة في عدة مواطن من القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ لِكُلِّ مَسْجِدٍ وَلِطَعَامٍ وَمَلَأْتُمْ سُبْحَانَكَ وَأَمْسَيْتُمْ أَفْئِدَةً تَنْسُوهُنَّ يَوْمَ يُصْعَقُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَسْفَكَتُمُ الدَّمَاءَ فَزُلِفَتْ إِلَيْكُمْ الزُّبُرُ﴾ [البقرة/ الآية ٢٠٨]، مع ملاحظة أن إتباع الدعوة إلى الدخول في السلم بالنهي عن إتباع خطوات الشيطان يعني عكس السلم أي الحرب هي من إيعاز الشيطان فالسلام يعني الانقياد لأمر الله تعالى والإخلاص لعبوديته وعبادته ويعلق عليه السلام^(٦٧).

ومع ذلك، حين تضطر الدولة الإسلامية إلى الحرب. فإن لهذه الحرب قوانين وشروطاً وأحكاماً وآداباً مثالية إنسانية تضبطها على حد قول رسول الله (ﷺ) (أُخْرِجُوا بِاسْمِ اللَّهِ تَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ كُفْرٍ بِاللَّهِ، وَلَا تَعْزُرُوا وَلَا تَغْلُوا وَلَا تَمْتَلُوا وَلَا

النتائج

أهم النتائج التي توصلت إليها البحث

- من خلال ما تم ذكره في البحث من آراء وتصورات ومعاني تميز به الدين الإسلامي يتبين لنا عظم المبادئ والقيم التي يحملها الإسلام لتحقيق تقارباً وتعارفاً واندماجاً بين مختلف الأجناس والأقوام والملل التي نشأت وعاشت في المجتمع الإسلامي فهي قيم ربانية جاءت ملبية للفطرة البشرية ومتوافقة مع احتياجاتها، لذا حقق الدين الإسلامي ضروباً رائعة من التعايش والتوافق الإنساني في جوانبه الاجتماعية والحضارية كافة، بل حتى على المستوى النفسي بما يحقق أمن وطمأنينة الإنسان إذ استطاع الدين الإسلامي أن يحقق التعايش بين المسلمين أنفسهم من خلال القيم والمبادئ الربانية التي تنظم العلاقات الاجتماعية فيما بينهم، كذلك استطاع أن يحقق التعايش مع مخالفيهم في الدين الذين يشاركونهم المواطنة، والتعايش مع الشعوب الأخرى.
- الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم هي علاقة سلم وتسامح، لا يغير هذه العلاقة إلا ما يطرأ عليها من اعتداء غير المسلمين على نحو مباشر أو غير مباشر على حرية المسلمين. أما علاقة المسامحة فهي علاقة ثابتة تحت أي ظرف من الظروف والتي تركز على الإيمان الثابت بالله تعالى وعدم إكراههم على اعتناق الإسلام بأي وجه من الوجوه والسماح لهم بممارسة شعائهم وطقوسهم الدينية.
- التزام المسلمين في علاقاتهم الإنسانية بالمبادئ الخلقية الثابتة أهمها التكريم والرحمة والمحبة والمساواة والتعارف هذه الأخلاق جميعها تعمل على خلق التعايش في داخل المجتمع الإسلامي.
- تتسع مجالات التعامل الاجتماعي بين المسلمين وغيرهم فيما لا يمس باعتزاز المسلمين بأخصية دينهم ووضع الإسلام الضوابط الاجتماعية في التعامل معهم

ويرغب المسلمين في تقديم ما يدعم حسن المعاملة والمعايشة مع غيرهم من الصلة والعطاء المادي والمعنوي كما يرغب في قبول هداياهم والاستعانة بهم فيما يعود بالنفع العام على الطرفين كذلك الحوار معهم وفق شروط وضوابط تنظم ذلك، وبهذا استطاع الإسلام أن يحقق التعايش في المجتمع مهما تنوعت الأديان والقوميات مما يتيح له أن يؤسس مجتمعاً راقياً في تنظيماته الداخلية وارتباطاته الخارجية وأنشأ حضارة وثقافة تتصهر فيها جميع كل الأفكار والتصورات والمظاهر الحضارية على نحو من التنظيم، فهو بهذا يستطيع أن يضم عدد من الثقافات الفرعية والأديان المتنوعة في المجتمع الإسلامي في إطار من التسامح والتعايش الإنساني، مما يدل على قدرة الدين الإسلامي على التفاعل والتعايش مع الأديان الأخرى.

الهوامش

- (*) مدرس مساعد/ جامعة الموصل/ كلية الآداب/ قسم علم الاجتماع.
- (١) د. عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، (ط9)، مكتبة وهبة، القاهرة (مصر)، 1985، ص198.
- (٢) د. معن خليل عمر، مناهج البحث في علم الاجتماع، مطابع الأرز، عمان (الأردن)، 1997، ص79.
- (٣) أبين منظور: أبو الفضل حمال الدين محمد، لسان العرب، المجلد 6، دار المعارف، القاهرة (مصر)، بدون تاريخ، ص321.
- (٤) أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان (لبنان)، 1977، ص68.
- (٥) د. إبراهيم مذكور، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975، ص156.
- (٦) سور الرحمن هدايات، التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم داخل دولة واحدة، دار السلام للطباعة، 2001، القاهرة (مصر)، ص20.
- (٧) د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، مبادئ التعايش السلمي منهجاً وسيرة، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة (مصر)، 1999، ص30.
- (٨) سور الرحمن هدايات، مصدر سابق، ص36.
- (٩) المصدر نفسه، ص37.
- (١٠) د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، مصدر سابق، ص33.
- (١١) د. شلال حمي سلمان، الفكر الاجتماعي في الإسلام، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، 2005، ص97.
- (١٢) عبد الباقي الهرماسي وآخرون، الدين في المجتمع العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت (لبنان)، 2001، ص163.
- (١٣) د. خليل محمد حسين، الثقافة الإسلامية والثقافات الفرعية وأفاق التعايش، شؤون اجتماعية، صادرة عن جمعية الاجتماعيين، الجامعة الأمريكية بالشارقة، الإمارات المتحدة، العدد (101)، 2009، ص178.

- (١٤) عباس الجراري، مفهوم التعايش في الإسلام، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم، مطبعة ديدكو، المملكة المغربية، 1996، ص119.
- (١٥) د. وليم سليمان، الحوار بين الأديان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1976، ص110.
- (١٦) د. محمود حمدي زقزوق، الإسلام وقضايا الحوار، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة (مصر)، 2004، ص45.
- (١٧) رواء البخاري برقم 6081، ج1، ص398.
- (١٨) سور الرحمن، مصدر سابق، ص28.
- (١٩) د. محمود حمدي زقزوق، مصدر سابق، ص45.
- (٢٠) رواء البخاري برقم 1312، الجزء الأول، ص308.
- (٢١) عباس الجراري، مصدر سابق، ص16.
- (٢٢) د. يوسف القرضاوي، الأقليات الدينية والحل الإسلامي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، القاهرة (مصر)، 1996، ص55.
- (٢٣) محمود البستاني، الإسلام وعلم الاجتماع، مجمع البحوث الإسلامية للدراسات والنشر، بيروت (لبنان)، ص71.
- (٢٤) محمود البستاني، مصدر سابق، ص73.
- (٢٥) المصدر نفسه، ص75.
- (٢٦) المصدر نفسه، ص78.
- (٢٧) د. محمود البستاني، مصدر اسبق، ص78.
- (٢٨) د. خليل محمد حسين، مصدر سابق، ص168.
- (٢٩) سور الرحمن هدايات، مصدر سابق، ص318.
- (٣٠) د. خليل محمد حسين، مصدر سابق، ص180.
- (٣١) د. خليل محمد حسين، مصدر اسبق، ص183.

- (٣٢) د. محمد أبو زهرة، تنظيم الإسلام للمجتمع، دار الفكر العربي، القاهرة (مصر)، 1995، ص17.
- (٣٣) رواه البخاري برقم 5556، الجزء الأول، ص44.
- (٣٤) د. خليل محمد حسين، مصدر سابق، ص178.
- (٣٥) د. محمود حمدي زقزوق، مصدر سابق، ص152.
- (٣٦) عبد الباقي الهرماسي وآخرون، مصدر سابق، ص164.
- (٣٧) د. شلال حميد سلمان، مصدر سابق، ص116.
- (٣٨) رواه البخاري برقم 609، الجزء الأول، ص420.
- (٣٩) د. شلال حميد سليمان، مصدر سابق، ص117.
- (٤٠) سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، دار الشروق، القاهرة (مصر)، 2002، ص53.
- (٤١) رواه الترمذي برقم 4795، جامع الأصول من أحاديث الرسول، الجزء ص361.
- (٤٢) محمد راتب النابلسي، الجانب الاجتماعي في حياة المسلم، مجلة نهج الإسلام، العدد (59)، مجلة إسلامية فكرية صادرة عن وزارة الأوقاف الجمهورية العربية السورية، 1990، ص44.
- (٤٣) سور الرحمن هدايات، مصدر سابق، ص317.
- (٤٤) سور الرحمن هدايات، مصدر سابق، ص317.
- (٤٥) ندل جبر، الأقليات غير المسلمة في المجتمع الإسلامي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، 2003، ص348.
- (٤٦) ندل جبر، مصدر سابق، ص278.
- (٤٧) المصدر نفسه، ص300.
- (٤٨) المصدر نفسه، ص302.
- (٤٩) عباس الجراري، مصدر سابق، ص28.

- (٥٠) ندل جبر، مصدر سابق، ص302.
- (٥١) د. يوسف القرضاوي، مصدر سابق، ص35.
- (٥٢) سور الرحمن هدايات، مصدر سابق، ص126.
- (٥٣) د. يوسف القرضاوي، مصدر سابق، ص37.
- (٥٤) سور الرحمن هدايات، مصدر سابق، ص136.
- (٥٥) سور الرحمن هدايات، مصدر سابق، ص139.
- (٥٦) سور الرحمن، مصدر سابق، ص141.
- (٥٧) محمود حمدي زقزوق، مصدر سابق، ص282.
- (٥٨) سور الرحمن هدايات، مصدر سابق، ص145.
- (٥٩) سور الرحمن هدايات، مصدر سابق، ص146.
- (٦٠) المصدر نفسه، ص148.
- (٦١) المصدر السابق، ص150.
- (٦٢) سور الرحمن هدايات، مصدر سابق، ص149.
- (٦٣) رواه الموطأ، برقم 1974، جامع الأصول، الجزء الرابع، 413.
- (٦٤) د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، مصدر سابق، ص43.
- (٦٥) أخرجه النسائي برقم 1136، جامع الأصول من أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام، ج3، ص257.
- (٦٦) سيد قطب، مصدر سابق، ص23.
- (٦٧) عباس الجراري، مصدر سابق، ص38.
- (٦٨) رواه الموطأ، برقم 1078، جامع الأصول، الجزء الثالث، 208.
- (٦٩) رواه أبو داود، برقم 1076، جامع الأصول من أحاديث الرسول، الجزء الثالث، ص207.
- (٧٠) عباس الجراري، مصدر سابق، 46.

المصادر والمراجع

الكتب

- ١- سور رحمن هدايات، التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم داخل دولة واحدة، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة (مصر)، ٢٠٠١.
- ٢- سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، دار الشروق، القاهرة (مصر)، ٢٠٠٢.
- ٣- عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، (ط٩)، مكتبة وهبة، القاهرة (مصر)، ١٩٨٥.
- ٤- عبد الباقي الهرماسي وآخرون، الدين في المجتمع العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت (لبنان)، ٢٠٠١.
- ٥- عبد العظيم إبراهيم المعطني، مبادئ التعايش السلمي منهجاً وسيرة، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة (مصر)، ١٩٩٩.
- ٦- عباس الجراري، مفهوم التعايش في الإسلام، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية، مطبعة ديدكو، المملكة المغربية، ١٩٩٦.
- ٧- محمد أبو زهرة، تنظيم الإسلام للمجتمع، دار الفكر العربي، القاهرة (مصر)، ١٩٩٥.
- ٨- محمود البستاني، الإسلام وعلم الاجتماع، مجمع البحوث الإسلامية للدراسات والنشر، بيروت (لبنان)، ١٩٩٤.
- ٩- محمود حمدي زقزوق، الإسلام وقضايا الحوار، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة (مصر)، ٢٠٠٤.
- ١٠- معن خليل عمر، مناهج البحث في علم الاجتماع، مطابع الأرز، عمان (الأردن)، ١٩٩٧.

الدوريات

- ١١- ندل جبر، الأقليات غير المسلمة في المجتمع الإسلامي، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، ٢٠٠٣.
- ١٢- وليم سليمان، الحوار بين الأديان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (مصر)، ١٩٧٦.
- ١٣- يوسف القرضاوي، الأقليات الدينية والحل الإسلامي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، القاهرة (مصر)، ١٩٩٦.

- ١- خليل محمد حسين، الثقافة الإسلامية والثقافات الفرعية وآفاق التعايش، مجلة شؤون اجتماعية، صادرة عن جمعية الاجتماعيين والجامعة الأمريكية في الشارقة، العدد (١٠١)، الإمارات المتحدة، ٢٠٠٩.
- ٢- محمد راتب النابلسي، الجانب الاجتماعي في حياة المسلم، مجلة نهج الإسلام، العدد (٥٩)، صادرة عن وزارة الأوقاف الجمهورية العربية السورية، ١٩٩٠.

المعاجم

- ١- د. إبراهيم مذكور، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥.
- ٢- د. أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان (لبنان)، ١٩٧٧.
- ٣- أبين منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة (مصر)، بدون تاريخ.

الأنطاريح

- ١- شلال حميد سليمان، الفكر الاجتماعي في الإسلام، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، ٢٠٠٥.